

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الجزء الثالث

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

مفجز أحمد.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٢٠ ع.

قصائد ومقطعات (الجزء الثالث)
كما رتبت في شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
		السيفيات		
١٦٠	١٣	وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمة	٤٢	مدح سيف الدولة . وفيها يصف خيمة وصوراً عليها
١٦١	٢٨	أين أزمعت أيهذا الهمام	١٨	مدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية
١٦٢	٣٣	رويدك أيها الملك الجليل	١٧	مدحه عند رحيله من أنطاكية وقد نزل المطر في ذلك اليوم
١٦٣	٣٩	نعدّ المشرفية والعوالي	٤٥	يرثي والده سيف الدولة
١٦٤	٥٦	إلام طماعية العاذل	٥٢	مدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل بن حمدان من أسر الخارجي
١٦٥	٧٠	أعلى الممالك مايبني على الأسفل	٢٨	مدحه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته .
١٦٦	٧٥	يسر حل حيث تحله النوار	١٥	مدحه ويعتذر عن المسير معه وهو فاهب إلى أخيه ناصر الدولة .
١٦٧	٨٥	بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل	٣٢	يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن علي سيف الدولة وقد مات صغيراً .
١٦٨	٩٦	موقع الخيل من نذاك طفيف	٣	مدحه وقد استوصفه فرسان يديه إليه
١٦٩	٩٧	اخترت دهمتين يامطر	٦	مدحه وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت .
١٧٠	٩٩	فعلت بنا فعل السماء بأرضه	٣	يشكره على خلع أنفذهما إليه .
١٧١	١٠٠	لا الحلم جادبه ولا يثاله	٤١	مدحه .
١٧٢	١١٣	أنا منك بين فضائل ومكارم	٦	مدحه .
		ومن ارتياحك في غمام دائم		

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٧٣	١١٥	أيدري الريح أئى دم أراقا وأئى قلوب هذا الركب شاقا؟	٤٠	يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا .
١٧٤	١٢٧	ماسدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود	٢٧	يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود
١٧٥	١٣٥	لاعلم المشيع المشيع ليت الرياح صنع مانصنع	٦	يمدحه وقد ركب يشيع أبا شجاع يماك عبيده لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة .
١٧٦	١٣٧	لعينى كل يوم منك حظ تخير منه فى أمر عجاب	٢	يمدحه وهو يسايره إلى الرقة وقد نزل المطر .
١٧٧	١٣٨	تجف الأرض من هذا الرباب ويخلق ماكساها من ثياب	٤	وزاد المطر فقال .
١٧٨	١٣٩	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأقى الندى ويداع عنك فتكره	٢	وأجل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمد فقال .
١٧٩	١٤٠	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا	٣	وزاد سيف الدولة فى وصفه فقال .
١٨٠	١٤٢	يؤم ذا السيف آماله فلا يفعل السيف أفعاله	٤	يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبالا .
١٨١	١٤٣	لقد نسبوا الخيام إلى علاء أبيت قبوله كلّ الابهاء	٤	ذكر سيف الدولة أن قوما عابوا عليه بيتا من شعره فقال .
١٨٢	١٤٤	أغلب الحيزين ماكنت فيه وولى النباء من تنميه	٢	وذكر سيف الدولة لأبى العشائر جده وأباه فقال .
١٨٣	١٤٥	ألا أدن فما أذكرت ناسى ولاليت قلبا وهو قاسى	٢	يذكر تخرج سيف الدولة عن الشراب وقت الأذان .
١٨٤	١٤٦	فدينك أهدى الناس سهبا إلى قلبى وأقتلهم للدارعين بلا حرب	٤	يجيز بيتا أنشده سيف الدولة .
١٨٥	١٤٩	إذا كان مدح فالتسبب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم	٤٢	يمدحه وقد أمر الجيش والغلمان بالركوب بالتجافيف والسلاح .
١٨٦	١٦٢	أينفع فى الخيمة العذل وتشمل من دهرها يشمل	٣٠	يمدحه ويذكر خيمة ضربت له فأسقطها الريح وتكلم الناس فى ذلك .
١٨٧	١٧١	لهذا اليوم بعد غد أريج ونار فى العدو لها أجيح	١٢	يمدحه وقد ركب سيف الدولة من أحد المنازل فى بلاد الروم .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٨٨	١٧٥	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبتوا أو حدثوا شجعوا	٤٩	يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة .
١٨٩	١٩٣	تزور ديارا مانحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	كان قد تهب جيشه الأقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم .
١٩٠	١٩٩	عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود منى لما جد	٤٣	يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة .
١٩١	٢١٥	لا يحزن الله الأمير فإني لأخذ من حالاته بنصيب	٣١	يعزیه بعبدہ بياک .
١٩٢	٢٢٥	فدينك من ريع وإن زدناك ربا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٤٥	يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم .
١٩٣	٢٤٣	ثياب كريم ما يصون حسانتها إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١	يذكر ثيابا أهداها إليه سيف الدولة ورعا وفرسا معها مهرها .
١٩٤	٢٤٧	واحر قلباه من قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم	٣٧	يعاتب سيف الدولة على الخيف عليه ويفتخر بنفسه ويعرض بخصوصه .
١٩٥	٢٦٣	أسامري ضحكة كل رائى فطنت وأنت أغبي الأغبياء	٣	يهجو السامري لما استثار عليه سيف الدولة .
١٩٦	٢٦٣	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتيا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦	يعاتب سيف الدولة بعد أن تعرض له فتیان أبي العشائر ليقتلوه .
١٩٧	٢٦٧	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا قلباه قبل الركب والإبل	٤٨	يمدحه بعد أن صالحه سيف الدولة وخلع عليه خلعا كثيرة .
١٩٨	٢٨٥	إن هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣	فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة السابقة فقال ارتجالا .
١٩٩	٢٨٥	أقل، أنل، أن، صن، أحل، على، سل، أعد زد، هش، بش، هب، اغفر، أدن، سر، صل	١	يظهر قدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد .
٢٠٠	٢٨٦	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، ره، فح، اسر، تل عظ، ارم، صب، احم، اعز، اسب، دع، زع، ده، له، أنن، بل	٢	يظهر قدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد .
٢٠١	٢٨٨	شديد البعد من شرب الشمول ترنح الهند أوطلع النخيل	٣	يذكر نارنجا وطلعا بين يدي الأمير وهو يمتحن الفرسان .
٢٠٢	٢٩٠	أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ماعايت قيل	٤	يرد على من أنكز عليه استعمال لنظ « الترنج » .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٩٣	٢٩١	لقيت العفأة بأمالها وزرت السعدة بأجالها	٣	يصف مجلس سيف الدولة وبين يديه رسول ملك الروم ، وليؤة مقتولة ..
٢٠٤	٢٩٢	لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى وللحب مالم يبق منى ومابقى	٤٣	يدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى التمسه رسول الروم ، والكتاب الذى معه .
٢٠٥	٣٠٨	وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال	٦٦	يصف سلاحا كان بين يدى سيف الدولة .
٢٠٦	٣١٠	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه النجميع والغضب	١٢	عرضت على سيف الدولة سيوف وفيها واحد غير مذهب فأمر بتذهيبه .
٢٠٧	٣١١	قد سمعنا ما قلت فى الأحلام وأنتناك بدرة فى المنام	٧	يرد على من أنفذ إلى سيف الدولة أبياتا يزعم انه رأها فى النوم يشكو الفقر .
٢٠٨	٣١٣	عذل العواذل حول قلبى التائه وهوى الأحية منه فى سودائه	٧	يدح سيف الدولة ويعارض قصيدة ذكرها له .
٢٩	٣١٥	القلب أعلم ياعذول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه	١٨	فاستزاده فقال يمدحه .
٢١١	٣٢٣	رضاك رضى الذى أوتر وسرك سرى فما أظهر	١١	يحيى بيتين بعثها سيف الدولة إليه مع رسوله وهما فى كتمان السر .
٢١١	٣٢٦	أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا	١٥	يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه .
٢١٢	٣٣٠	ليالى بعد الظاعنين شكول طوال ليل العاشقين طوال	٦٦	يمدحه ويذكر وقائعه مع بعض العرب والروم .
٢١٣	٣٥٥	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥	يمدحه وقد عتب عليه لتأخر مدحه .
٢١٤	٣٥٦	أيسرى ما رايك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟	١٥	تشكى سيف الدولة من دمل فقال .
٢١٥	٣٦١	فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذ لا العليل	٢٢	قال سيف الدولة : الساعة يسر رسول الروم بهذه العلة . فأجابه .
٢١٦	٣٦٢	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	قال أيضا فى علة سيف الدولة يمدحه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢١٧	٣٦٣	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الأثم	٨	قال وقد عوفى سيف الدولة من العمل .
٢١٨	٣٦٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	٥	يمدحه ويهنته بعيد الفطر .
٢١٩	٣٦٧	حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه	٣	يذكر مدّ النهر وإحاطته بدار الأمير ويعده .
٢٢٠	٣٧٢	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الضرب في العدا	٤٢	يهنته بعيد الأضحى ويذكر أسره لابين الدمستق ويفتخر بنفسه وبشعره .
٢٢١	٣٨٦	إن كنت عن خير الأنام سائلاً فخيرهم أكثرهم فضائلاً	٦	يفضل العرب على الأكراد وقد سأله سيف الدولة رأيه .
٢٢٢	٣٨٧	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩	يصف ازدهاراً على باب سيف الدولة منه من الدخول عليه ورسول ملك الروم عنده .
٢٢٣	٣٩٠	دروع لملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويعدح الأمير وفيها يفخر بنفسه .
٢٢٤	٤٠٣	لنا ملك ما يطعم النوم هم محات لحى أو حياة لميت	٣	يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت .
٢٢٥	٤٠٥	بغيرك راعيا عبث الذناب وغيرك صارماً تلم الضراب	٤٢	يسترضيه عن بنى كلاب لما ظفر بهم ويعده ويصف ما أصابهم منه .
٢٢٦	٤١٩	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤٦	يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلة أصناف جيش الروم .
٢٢٧	٤٣٦	أراع كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام ؟	٣١	يمدحه وقد ورد عليه فرسان طربوس والمصيصة ومعهم رسول الروم للهدنة .
٢٢٨	٤٤٥	تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوايق	٤٧	يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب .
٢٢٩	٤٦٤	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٦٦	يصف الواقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب .
٢٣٠	٤٨٥	أيا راميا يصمى فؤاد مراره ترى عداء ريشها لسهامه	٧	يمدحه ويذكر إقطاعاً أقطعه إياه .
٢٣١	٤٨٨	إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعز الأجيلا	٤٢	يعزيه عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى .
٢٣٢	٥٠٠	ذى المعالي فليعلمون من تعالى هكذا هكذا وإلا فللا	٤٥	يمدحه ويذكر فك الحصار عن قلعة الحدث وانتهزام الروم بين يديه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٣٣	٥١٤	رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما	٤	يشق عليه لما استشهد بقول النابغة « ولا عيب فيهم » وذلك عقب موقعة .
٢٣٤	٥١٦	ذكر الصبا ومرايح الآرام جلبت حامى قبل وقت حامى	٣٣	يمدحه وقد أوقع بيني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم سنة ٣٢١ (قبل اتصاله بالأمير) .
٢٣٥	٥٢٧	الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثاني	٤٩	يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبره نهر أرسناس .
٢٣٦	٥٤٣	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤	يصف وقبعتة بجيش الروم وقد أقسم البطريق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة .
٢٣٧	٥٦١	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر .
٢٣٨	٥٦٢	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بها عن أشرف النسب	٤٤	يرثى أخت سيف الدولة ويعزبه وهو فى العراق .
٢٣٩	٥٧٩	مالنا كلنا جوى يا رسول ! أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	يمدحه ويشكره على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق .
٢٤٠	٥٩١	فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤	يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه إليه .
٢٤١	٦٠٥	سيف الصدود على أعلى مقلده وموضع العز منه فوق مقعده	٨	قال يمدح سيف الدولة .
٢٤٢	٦٠٩	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلائق والعباد سمي	٣	وقال فيه أيضا .

السِّيَفِيَّات

(١٦٠)

وقال أبو الطيب بمدح سيف الدولة : أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
ابن حمدون بن الحارث العدوي . عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن
برزويه^(١) ، في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧^(٢) وكان جالسا تحت شراع ديباج^(٣) :

١ - وَقَاؤُكُمَا كَالرَّيْحِ أَشْجَاهُ طَاسِمَةٌ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالذَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمَةٌ

خاطب صاحبيه ، وقد لاماه على البكاء على الربيع فقال : وفاؤكما بإسعادى

(١) حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق . يضرب به المثل في بلاد الفرنج
بالحصانة . انظر ياقوت : « برزويه » .

(٢) هذا اللقاء الذى كان سنة ٣٣٧ بين سيف الدولة وأبى الطيب لم يكن أول لقاء ولم يكن
أول تعارف بينهما ، فقد تلاقيا وتعارفا . قبل ذلك . سنة ٣٢١ حين تحابا ، ومدحه المتنبي بعد مخرجه
من الكوفة متوجهاً إلى الشام ، وكان لقاؤهما برأس عين من أرض الموصل الذى كان يدين لبني
حمدان بالطاعة آنذاك . وكان سنهما لا يتجاوز الثامنة عشرة ، فدحه بقصيدته التى أولها :
ذَكَرَ الصَّبَا وَمَسَرَاتِعَ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حَامِي .
وتتفق نسخ الديوان وشارحيه على أنه نظم القصيدة السابقة سنة ٣٢١ راجع في ذلك المتنبي
٩٤ ، ١٩٣ للأستاذ شاكر ، مع المتنبي ١٦٨ ، ذكرى أبى الطيب ٨٩ .

ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم
ونجوم الدهر ! وقد ولد سيف الدولة في ميا فارقين : « بديار بكر » ونشأ شجاعاً مهذباً على الهمة .
وملئك وسطاً وما حولها ومال إلى الشام فامتلك دمشق . وعاد إلى حلب فلحقها سنة ٣٢٣ وتوفى فيها
وهفن في ميا فارقين - أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة مشهورة ذكرها أكثر المؤرخين . وكان كثير
المطايا مقرباً لأهل الأدب . يقول الشعر الجيد الرقيق ، ولكن قد ينسب إليه ما ليس له . وهو أول
من ملك حلب من بني حمدان وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصاً المتنبي والسرى الرفاء والتامى
والرواء والبيضاء .

(٣) ١ ، ع : « وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي بمدح أبا الحسن علي بن عبد الله بن
حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن يزويه ، وكان جالسا تحت شراع من ديباج سنة
سبع وثلاثين وثلاث مئة » . الواحدى ٣٧٣ : « وقال بمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله -

كالربع أشجاء دارسه . والطاسم والطامس^(١) بمعنى الدارس . وأشجاء : أشده شجوا ، والشجو : الحزن . أى : لا أبكى الربع وصرت أبكى وفاء كما معه ! وقال الشيخ أبو الفتح ابن جني : وهذا لفظه أملاه إملاء . وطسم يطسم طسما فهو طاسم^(٢) : إذا درس وانمحت آثاره ، وكذلك طمس يطمس طموسا فهو طامس ، وسجم الدمع فهو ساجم : إذا سال . وقوله : « وفاؤكما » خطاب للثنين ، وإنما كثر ذلك في كلام العرب لأن أقل رفقهم ثلاثة ، فلهذا قالوا الواحد شيطان والاثنتان شيطانان ، والثلاثة رفقته . وربما يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة : تفخيماً له^(٣) . أو إذا أراد تكرير الخطاب وتفصيل ما تحكاه ابن جني عن المتنبي في معناه : أن صاحبيه واعداه بالمساعدة^(٤) في البكاء على ربع حبيبه ، والوقوف معه على أطلاله ، ثم لم يفيا بما واعداه ، فقال : وفاؤكما بالمساعدة دارس كهذا الربع الدارس . وقوله : « أشجاء طاسمه » أى كل ما كان منه طامساً كان أشجى بقلبي ، كذلك وفاؤكما كلما رأيته دارساً زاد في شجوى وحزنى . وذكر صاحب الجليل ؟ في تلخيص^(٥) هذا المعنى . ما هو في العموم مثل كلام أبي الطيب فقال معناه : يا خليلي^(٦) وفاؤكما بأن تسعداني ، كهذا الربع كلما أبصرته أشجاني ، وفي قوله : « والدمع أشفاه ساجمه » إشارة إلى أن صاحبيه غدرا

= ابن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر..... إلخ . التبيان ٣/ ٣٢٥ « وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله العدوى وهى أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من ظفره بحصن برزويه ، وكان جالساً تحت شراع ديباج فأنشده » الديوان ٢٤٢ : « وقال يمدح الأمير أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة » العرف الطيب

٢٦١

(١) عبارة ١ ، ع : « والطمس والطسم بمعنى يقال طسم » .

(٢) في النسخ : « وطسم الطسم طسما فهو طاسم » .

(٣) ق بياض مكان : « تفخيماً له » .

(٤) ب ، ق : « على المساعدة » .

(٥) في جميع النسخ : « وذكر صاحب الجليل في التلخيص ؟ »

(٦) ب ، ق : « فقال يا خليلي » .

معه في البكاء . فقال : إنما يشفى الدمع من الصباية إذا كان ساجدا ، وكلما كان أجرى كان الشوق أشق^(١) ، والباء في قوله : « بأن تسعدا » متعلقة بمحذوف [١٧٢-ب] ولا يجوز تعلقها بقوله : « وفاؤكما »^(٢) لأنك حينئذٍ فرقت بين الموصول والصلة ، لأنك إذا قدرت البيت على قوله^(٣) : « وفاؤكما بأن تسعدا » كالربع أشجاه طاسمه « كانت الباء وما بعدها صلة وفاؤكما ، وقد فرق بينهما بقوله : « كالربع » فيجب أن يضر بعد المصدر^(٤) . وهو قوله : « وفاؤكما » [ما]^(٥) يتعلق به ويجعل « بأن تسعدا » تفسيرا له . وتقديره : وفاؤكما بأن تسعدا ، ثم يحذف هذا ، ويجعل الثاني تفسيرا له ومثل هذا كثير في صناعة الإعراب .

٢- وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لِأَنَّهُ
الصَّفِيِّينَ : الذي يصفى لك المودة من الغش ، فيكون بمعنى المصفى .
فقليل بمعنى (مفعول) .

يقول : أنا عاشق . فقال : كل عاشق أعق^١ خليليه الصفيين : من يلومه ، فن لا منى منكما كأنه قد عفى ، وروى : « وما أنا إلا عاشق كل » بنصب اللام . ومعناه : أنا عاشق كل عاشق ، بعد لوم خليليه له عقوقا منهما إليه وهذا أبلغ من الأول ، ومثل هذا :

وَأَنِّي لِأَعَشُقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ أَمْرِي نَاحِلٍ^(٦)
وقد سئل أبو الطيب عن هذا فقال : إن الخليل الصفى لا يكون عاقا ، وأفعل لا يضاف إلا ما هو بعضه .

(١) في ١ : إشارة تدل على النقص في هذا المكان ويشير في هامش النسخة إليه فيقول : « فلم أر البكاء بكما دعما جاريا نلت عدم شفاى . وإنما غدرتما في الصعبة » .

(٢) وعند ابن جني أنها تتعلق بـ : « وفاؤكما » انظر التبيان .

(٣) ب ، ق : « إذا قدرت البيت على قوله » بياض .

(٤) ١ ، ب : « فإن يضم بعض المصدر » . (٥) زيادة يقتضها النص .

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ٢٥٨ ، التبيان ٢٢/٣ ، والوساطة ١٤١ ، والرواية فيه توافق

رواية ب : « وكل قتي ناحل » . ١ : وكل امرئ عاشق ناحل » .

وقيل : معناه : إذا لام لم يكن خليلاً مصافياً عند العاشق ؛ لأنه قصد إساءته ^(١) فكأنه قال [وكل] ^(٢) عاشق إذا لامه خليله ، كان أعق له من عدوه .

٣ - وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرَ أَهْلِهِ وَيَسْتَضْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَاثِمُهُ
يتزياً : يتكلف (يتفعل) من الزى ، وهو الهيئة ، أى يجعل الهوى زياً له .
يقول : ربما يظهر الإنسان من نفسه أنه عاشق ، وليس هو بعاشق حقيقة ، كما أن الإنسان قد يصحب من لا يوافق .
يعنى : أنا عاشق على الحقيقة ولست فى دعوى متكلفاً .

٤ - يَلِيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

يدعو على نفسه بالهلاك إن لم يطل الوقوف على أطلال دار المحبوبة .
وقد عيب عليه هذا البيت ^(٣) . وقيل : هذا يدل على تحمله مع دناءة همته ، وعظم خطر الخاتم فى عينه ^(٤) .
وإلى كم يكون وقوف الشحيح على خاتمه ولو كان الأم الناس ، حتى يجعل ذلك غاية الوقوف على أطلال دار الحبيب .
وأحسن ما يمكن ^(٥) أن يقال إنما أراد : أنا أقف بها وقوفاً زائداً على عادة من وقف قبلى على أطلال حبيبة ، كما أن وقوف الشحيح إذا ضاع خاتمه يكون زائداً على وقوف غيره ، وطلبه له أشد .

(١) ع ، ١ : « قصد إلى إساءته » .

(٢) زيادة يقتضها النص .

(٣) فقيل : ليس فى وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل . عن ابن جنى .
التيان .

(٤) ١ : « هذا يدل على تحمله مرضاة همته وعظم خطره بخاتم فى عينه » .

(٥) ع ، ١ : « أحسن ما يوجد » .

قيل : إنما خص الحاتم لأنه ربما كان فضة كثيرة القيمة ^(١) جليل الخطر وهذه صفته ^(٢) . فالوقوف على طلبه يدوم ، والبحث عنه يطول من كل واحد ، وهو من الشحيح أكثر ، ومنه أطول .

٥ - كَثِيبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْحَيْلِ حَازِمُهُ

نصب «كثيبًا» على الحال . والكثيب : هو الحزين ^(٣) . والرَيْضُ : الصعب الذى لم يُرَضْ . والحازم : الذى يشد الحزام . والهاء فيه تعود إلى الرَيْض . يقول : إن لم أقف وأنا كثيب والعوازل يريدون ^(٤) عدلى ويحذرون منى كما يحذر الرجل من الفرس الصعب ، إذا أراد شد الحزام عليه ، فهو يداريه حذراً أن يرمحه ، فكذلك العوازل يحذرون صولته [١٧٣-١] .

٦ - قَفِي تَغْرَمِ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ

«الأولى» فى موضع الرفع لأنها فاعلة «تغرم» . يقول : إنك لحظتني لحظة فأتلفت بها نفسى ، فاغرمها بلحظة ثانية ، تخيبي بها ^(٥) ، كما أتلفت مهجتي بلحظتك الأولى ، فإن من أتلف شيئاً غرمه .

٧ - سَقَاكِ وَحْيَانًا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْحُدُورُ كَمَائِمُهُ

الهاء : للنور ، والتَّوْرُ : الأبيض من الزهر . والكمايم : جمع كمامة وهو وعاء

(١) ١ ، ع : «إنما خص فص الحاتم بذلك لأنه ربما كان فصه كثيرة القيمة» .

(٢) وقال الواحدى نقلا عن العروض : «قد يكون حلقاً يحبس به ويطلق ويقتل . وربما كان خاتماً لخزائن الأموال» .

(٣) ١ ، ع : «أى إن لم أقف كثيباً بها وهو الحزين» .

(٤) ١ : «يردون» ب ، ق : «يردون» .

(٥) ١ ، ع : «أى قفى على والحظي لحظة ثانية» .

الزهر^(١) قبل أن يتفتح .

شبه النساء بالتور ، والموادج بالكمايم^(٢) ، ولما جعلها نوراً دعا لها بالسقيا ، وجعله تحية لها ، كما يحیی الصديق صديقه بالورد والريحان . ومعناه : رزقنا الله وصلك والتلذذ بطييك . ومثل آخر هذا البيت قول الآخر

وهو :

وَلَمْ أَرَ كَالْأَطْعَانِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ وَأَخَذَاجَهُمْ تَحْكِي الْكَمَائِمَ فِي الْوَرْدِ

وقريب من بيت أبي الطيب قول السري بن أحمد الرقاء^(٣) .

حَيًّا بِهِ اللَّهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا^(٤)

٨ - وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلِكَ فِي الدُّجَى

إِلَى قَمَرٍ ؟ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ

الأطعان : الراحلون ، والهاء في « عادمه » للقمر .

يقول : الراحلون معك في ظلمة الليل ، لا يحتاجون إلى ضوء القمر ؛ لأن من

وجدك فقد وجد القمر .

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْنَى الْمَطَى وَرَازِمُهُ

ثاب وأثاب : بمعنى . أى أرجع . والمعنى : الرازم ، وجمعهما لاختلاف

اللفظتين . وقيل الرازم : الذى قد قام من الإعياء .

(١) ب ق : « وهو الزهر » . (٢) ع . أ : « بالأكام » .

(٣) شاعر أديب من أهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بها فعرف بـ : « الرقاء »

ولما جاد شعره ومهر في الأدب ، قصد سيف الدولة فدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل إلى بغداد ومات

سنة ٣٣٦ . وفيات الأعيان ١/١ .

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه وقد نسب إليه في يتيمة الدهر ١٢٠/٢ وروايته .

حيا بك الله عاشقك فقد أصبحت ريحانه لمن عشقا

وهو في الواحدى ٣٧٩ ، التبيان ٣/٣٣٠ ، وشرح البرقوقي ٤/٦٢ ، كرواية الشارح وفي دلائل

الإعجاز ٣٣٠ نسب للعباس بن الأخنف وليس في ديوانه .

يقول : إن الإبل المعية إذا نظرت إليك عادت إليها نفسها ، فكيف نحن مع شدة شوقنا إليك ! فهو أولى بنا ^(١) .

١٠- حَيْبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّه فَأَثَرُهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

روى « في الحكم » و « في الحسن » والهاء في « يحبه » للحبيب ، وكذلك في « أثره » وفي « قاسمه » للحسن .

يقول : كان الحسن يحب هذا الحبيب ، فأثره على غيره وخصه بزيادة الحسن وبدائعه ، أوجار من قسم الحسن في قسمته ، فأعطى هذا الحبيب أكثر مما أعطى غيره .

١١- تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَتُنْسَبِي لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ

الهاء في « كرامته » تعود إلى « حَيٍّ » وهو جمع كريمة .
يقول : إن الرماح تحول بين هذا الحبيب وبين من أراد سبائه ؛ لغزة قومه وتسبي الرماح له من كل حي كرامته ^(٢) .

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُتُورِهِ وَأَخْرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمَةِ

الكباء : العود والبخور ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والهاء في « ستوره » للحبيب وفي « آخرها » للستور وفي « ملازمه » « لآخرها » .
يقول : عليه ستور كثيره ، فأدناها إلينا غبار الخيل التي تركض حوله ، وآخرها داخلها يلزمه ريح العود ودخانها .

١٣- وَمَا اسْتَفْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

يعنى : ليس هذا بأول فراق رأيته فاستغربه ، بل رأيت مثله كثيراً ، والهاء

(١) ب . ق : « فهو أولى بنا » ساقطة .

(٢) أ . ع : « لغزة قومها ويسبون له من كل حي كرامته » .

في «عالمه» راجعة إلى «ما» . [١٧٣ - ب] .

١٤- فَلَا يَتَّهِنُنِي الْكَاشِحُونَ فَلِئَنِّي
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَاقِبَةُ

العلقم : شجر مر ، وأراد به هاهنا الشدائد .
يقول : لا يتهمني الأعداء على الردى ، أنى أضعف عن احتماله ^(١) ، فإني قد
ستعودته وقاسيت أمثاله ، حتى حلا في في كل مر ، وهان على كل صعب .

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيَهُ هَادِمُهُ ؟!

المُشِبُّ : الذى يشب ويأتى بالشباب . والمُشِيب : الذى يأتى بالمشيب ^(٢) ،
والضائر كلها تعود إلى «الذى» ويجوز أن يكون في «مشيبه» يعود إليه فقط ، وفي
«توقيه» و«بانيه» و«هادمه» يعود إلى الشباب .

يقول : إن الذى يبكي الشباب لا ينفعه ، فإن الشيب الذى صيره شابا ، هو
الذى أنقضى به إلى المشيب ، وهو الحياة ، فلنأثقله من حال إلى حال ، فكيف
نقدر على الاحتراز منه ؟! وهو الشيء الذى به بقاؤه وبه فناؤه . وقيل : هو الله
تعالى الذى يأتى بالشباب والشيب . وقيل أراد به : الدهر على ما جرت عادته في
نسبة الحوادث إليه .

١٦- وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

له معنيان :

أحدهما : أن كمال العيش إنما هو في الصبا وفيما يعقب الصبا ، فأما أيام الشيب
فلا تعد من العيش ، لأنها مشوبة بالأحزان والأسقام .

وقوله : «وغائب لون العارضين وقادمه» يعنى أن هذا تكملة العيش ،

(١) : «لا يتهمنى الأعداء على هذا الفراق ، أنى ضعيف عن احتماله»

(٢) : «المشيب : الآتى بالمشيب» .

وأراد به حال نقاء العارض^(١) من الشعر، ثم غاب ذلك وقدم عليه بياض الشيب والشعر^(٢). وهذا أحسن.

والثاني : أن المراد به أن جميع العمر ما ذكر من هذا البيت وهو : أيام الصبي ، ثم عقبة الشباب ، وبعده بياض الشعر بعد سواده ، وهو أيام الشيب . والهاء في «قادمه» تعود إلى اللون .

قال ابن جني : سألته وقت القراءة عليه : أيقال تكملة العيش لجميعه ؟ قال : هو جائز لأنه بالجميع يكمل .

١٧- وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ ، وَلَكِنْ أَحْسَنَ الشَّعْرَ فَاحِمُهُ

الفاحم : الشديد السواد . يقول : إن الناس لا يخضّبون البياض لأنه قبيح ، بل هو حسن ، ولكن الشعر الأسود أحسن في مرأى العين ؛ لدلالته على فنى السن ، والبياض يدل على الهرم .

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيًّا بَارِقَ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ

الحيا : المطر ، والبارق : السحاب الذى فيه برق . والفازة : الخيمة . وشئتُ البرق : إذا نظرت مخايله^(٣) . والهاء في «شائمه» تعود إلى الحيا . يقول : مطرٌ سحابة في خيمة ، وأنا أنظر إليه ، أحسن من ماء الشباب ؛ لأننى أنال به من السرور واللذات ، ما لا أناله بالشباب^(٤) .

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُمْهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنِ حِمَائِمُهُ

عليها : أى على الفازة . شبه النقوش التى عليها بالرياض المنورة ، وقوله : «لم تحكُمها» أى ليست هذه الرياض من صنعة الغيث والسحاب ، ولكنها من صنعة

(١) : «العارضين» . (٢) : «وقدم عليه الشعر» . ب : «الشعر والشيب» .

(٣) ب من : «والبارق ... مخايله» ساقط .

(٤) كان سيف الدولة في خيمة من ديباج سيصفها المتنبي في هذه القصيدة .

البشر ، وعليها صور أغصان أشجار عليها حائم ، لكنها صامتة لا تتغنى ولا تتغرد .
والهاء في « حائمه » للدوح .

٢٠- وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِهٌ مُوجِهٌ
مِنَ الدَّرِّ سِمَطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاطِمَةٌ

الهاء في « ناطمه » للسبط .

يقول : على حواشي كل ثوب ذي وجهين عقد منظوم من الدرّ ، غير أن
ناظمه [١٧٤-١] لم يثقبه ، لأنه ليس بدرّ على الحقيقة ، بل نقش على صورة
خلقة الدرّ^(١) .

٢١- تَرَى حَيَّوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِّحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ

يعنى : عليها تصاوير الحيوان من كل جنس . كالسباع والوحوش والفرسان ،
فمرة يصالح الضدّ ضده ، ومرة يحاربه ، لأنه ربما يتصل تارة ويفصل أخرى عند
ضرب الريح إياها .

وقيل : أراد أن عليها صور سباع تفرس وحوشا ، فهي في صور^(٢) المحارب
ولكنها مسالمة ، لا يقدر بعضها على بعض ، فهي محاربة ومسالمة في وقت واحد .

٢٢- إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهُ

تدأى : أى تَحْتَلِّ ، وقيل : تسرع . والهاء في « ضربته » وفيما بعده : تعود إلى
قوله : « كل ثوبٍ مُوجه » وقيل : تعود إلى الحيوان .

يقول : إن الريح إذا ضربت هذا الثوب ماج : أى اضطرب ، فحسبته خيلا
تجول ، وسباعًا تصول ، وهو المراد بقوله : « تدأى ضراغمه » أى الأسود المصورة
عليه .

(١) ب ، ق : « خلقة الدر » مهمة .

(٢) ب ، ق : « وصورة » .

٢٣- وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةً
لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

أراد بالرومى : ملك الروم ، وكان على الفازة صورته .
يقول : فى صورة ملك الروم صاحب التاج ذلة : أى خضوع للملك الأبلج ،
وهو سيف الدولة . والأبلج : المنقطع ما بين الحاجبين ^(١) . ثم قال : لا تبجان
للعرب إلا العمائم ^(٢) والتاج للملك العجم ^(٣) .

٢٤- تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاجِمُهُ

البراجم : المفاصل التى تحت الأنامل ، والواحد برجمة ، وهى عبارة عن اليد .
يعنى : أن الملوك إذا رأته قبلت بساطه ؛ لأنها لم تكن أهلاً لتقبيل يده
ولا كُمه ^(٤) .

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفَى مِنَ الدَّاءِ كَيْهٌ وَمَنْ يَبْنِ أُذُنَى كُلِّ قَرَمٍ مَوَاسِمُهُ

قيامًا : نصب بإضمار فعل . أى : تراهم قياماً . وقيل : نصب على
الحال . وقوله : « يشفى من الداء كيه » مثل . « ومن » ؛ بمعنى الذى ^(٥) .
المتقدم . والماء فى « كيه » تعود إلى « من » الأولى ، وفى « مواسمه » إلى « من »
الثانية . والقرم : الرئيس .

يقول : إنه يشفى من الداء كيه ^(٦) ويروض كل صعب . وكل قرم لقيه ولّى عنه
فأثار سيفه فى قفاه ^(٧) وبين أذنيه . تلوح كالسمة .

(١) وهذه من صفات السيادة .

(٢) فى كلامهم القديم : العائم تبجان العرب ، والسيوف أربيها ، والحيّا جدرانها .

(٣) ١ ، ع : « والتاج من عادة ملوك العجم » .

(٤) ١ ، ع : « ولم تكن أهلاً لتقبيل يده وكمه » .

(٥) ب : « ومن يعنى الذى » .

(٦) ١ ، ع : مكان هذا المثل يياض . (٧) ب : « فى قفاه » ساقطة .

وقيل : معناه : إنه يقهر كل قزم ويسميه سِمَةً ذَلَّ وعجز . والمواسم : جمع ميسم وموسم ^(١) .

٢٦- قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ

قبيعة السيف : الفضة التي على قائمة مثل الكرة . والهاء في « قبائعها » للملوك وفي « عزائمه » للمدوح .

يقول : إنهم قيام بين يديه ، وسيوفهم تحت مرافقهم وهم متكئون عليها ، ثم قال : عزائم سيف الدولة في الأمور أنفذ من السيوف التي في الجفون .

٢٧- لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

الوجه أن يقال : إذا رمى بها ، ردًا للضمير إلى أحد العسكريين ^(٢) . معناه : له عسكر من الخيل ، فإذا قصد إلى عسكر عدوه ، قتلته الخيل وأكلته الطير ، فلم يبق إلا عظام الرءوس ^(٣) . والهاء في « جماجمه » تعود إلى قوله « عسكرا » [١٧٤-ب] .

٢٨- أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

الملاغم : ما حول الفم . واحدها مَلَقَمٌ . يقول : جلال خيله : ثياب كل طاغٍ قتله ، ومواطنها : ملاغم كل باغٍ . والتأنيث : للخيل : والتذكير : للطاغى والباغى .

٢٩- فَقَدْ مَلَّ ضَوْؤُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِمُهُ

(١) وهو الآلة التي يوسم بها . الواحدى .

(٢) ق ، ب : « ردًا للضمير إلى العسكر إلى أحد المعنيين » .

(٣) ١ ، ع : « إلا عظام ورءوس » .

التاء في «تغيره» و«تراحمه» للخليل . وأراد : مما تغير فيه ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إليه .

يقول : إن الصبح قد ملّ من كثرة إغارة الممدوح فيه ، وسواد الليل قد ملّ من كثرة سيره فيه ، ومزاحمته إياه .

٣٠- وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدَقُّ صُدُورُهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تَلَاظِمُهُ
تدق صدورهم : أى تكسره . وتلاظمه : أى تضاربه .

يقول : إن الرماح والسيوف قد ملّت^(١) من كثرة ما تطفن بالرماح وتكسرهما ، وتضرب بالسيوف .

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتَهَا صَوَارِمُهُ

السحاب : يذكر على اللفظ ، ويؤنث على معنى الجمع ، فأنث السحاب الأول على المعنى ، وذكر الثانى على اللفظ وإقامة القافية .

شبه الجيش ، والعقبان فوقه ، بسحاب يسير تحت سحاب آخر ، ثم جعل الأسفل يسرى الأعلى ، فجعل الغمام مستقيماً ، مع أنه يكون ساقياً .

٣٢- سَلَكَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيَتْهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

مؤيدات : محكمات^(٢) ، لما جعل «عزمه» مركوباً ، جعل له ظهراً وقوائم . يقول : ركبت عزمى وسلكت إليه المؤيدات ، مفاوز شديدة ، كأنها صروف الدهر . يعنى : أنى قويت عزمى على قصده ، فتكلفت الأسفار حتى لقيته .

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَضْحَبْ بِهَا الذُّبَابُ نَفْسُهُ
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَائِمُهُ

(١٧) ع . « ملنا » .

(٢) فى الواحدى والبيان : مؤيدات : القويات . من آيده إذا قواه .

مهالك^(١) : بدل من صروف الدهر . والقوادم : ريش الجناح المقدمة ،
 وفاعل تصحب : نفسه ، ومفعوله : الذئب . وفاعل حملت : قواده ،
 والغراب : مفعوله . والضمير : بها . والغراب^(٢) .
 يعنى : أن هذه المفاوز مهالك موحشة لا يقدر الذئب على قطعها ،
 ولا الغراب^(٣) على سلوكها ؛ لشدةها . ومثله قول الآخر :
 مَهَامَةٌ لَا يَسْرِي بِهَا النَّجْمُ وَخَدَهُ وَلَا الطَّيْفُ إِلَّا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
 ٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمَةً
 عبر الوادى : شطه .

يقول : لما وصلت إليه رأيت بدرًا لا يرى البدر الحقيقى مثله ، وخاطبت بحرًا
 ليس له عبر ولا نهاية^(٤)

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بَلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

الطامم : جمع طمطممة ، وهى ما لا يفهم من الكلام .
 يقول : لما رأيت صفاته بلا واصف يصفها بحقائقها ، غضبت لهذا الممدوح ،
 فبصرت ببدايع شعرى ، وصار شعر غيرى كالهذيان الذى لا معنى له .

٣٦- فَكُنْتُ^(٥) إِذَا يَمُمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

الهاء فى « كاتمته » للسر .

(١) يقول صاحب التبيان : نصب : (مهالك) لفعل دل عليه الكلام . تقديره قطعت مهالك .
 وقد قال قوم : هى بدل من صروف ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر فى شىء .
 (٢) ع : ١ . « والضمير يعود على الغراب فى الأول وعلى الذئب » .
 (٣) وخص الغراب والذئب لأنها يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس . وإذا كانا عاجزين عن
 قطع هذه المهالك . فغيرهم أعجز عن قطعها .

(٤) ١ : « ليس له غور » . ب : « ليس يرى عائمته » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وكنت » .

يقول : كنت أسير ليلاً مخفياً سيري ، فكنت كأني سر في ضمير الليل ، وهو يكتنني عن كل أحد .

وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها ، وواسطة قلاذنها .

٣٧- لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِماً
فَلَا الْمَجْدُ مُحْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِماً
يقول : هو سيف سلّه المجد ، ليضرب به رقاب البخل ، فالجد لا يخفيه والضرب لا يثلم حده .

٣٨- عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ^(١) الْأَعْرَنْجَادُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
أى على عاتق الخليفة ، لأنه من جملة أوليائه وأنصار دعوته . وقوله : « وفي يد جبار السماوات قائمه » أى أنه سيف الله يضرب به رؤوس من كفر به وعبد إله غيره^(٢) .

٣٩- تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبَادُهُ^(٣) وَتَدْخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ !
يقول : إن أعداءه يحاربونه ، وهم عباد ، يعلمون أنه يأسرهم ويستعبدهم ويجمعون الأموال وهم يعلمون أنه يغنمها !

٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونُهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
يقول : إن الناس يستكبرون أمر الدهر في تصرفه ، وهو أكبر منه قوة ! ويستعظمون الموت وهو خادمه ! يهلك من يأمره بقتله^(٤) .

(١) قال ابو العلاء : من رواها : « الملك » بضم الميم جعل الملك متقلدا لسيف الدولة يعنى ملك بني العباس . وإن فتحت الميم فالمراد الخليفة . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ع . ١ : « وكفر به وبرسوله وعبد إله غيره . وأراد به أن ينصره على أعدائه » .

(٣) ع : « وهى عبيده » . أكثر الروايات : « عباد » وعبيد : وهو جمع غزير . وقد جاء فى

جمعه : « أعبد » و : « عباد » « عبدان » بالضم « وعبدان » بالكسر .

(٤) ع . ١ : « ويهلك كل من يأمر بقتله » .

٤٩- وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمْ تُصِفْ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ

يقول : من سماه عليًّا فقد أنصفه ؛ لأنه على المترلة ، رفيع المحل ، ومن سماه سيفًا فقد ظلمه ؛ لأنه أمضى من السيف وأعظم تأثيراً منه .

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

لزبات : أصله تحريك الزاي ، ولكنه خففه وسكنه ضرورة : وهي الشدائد .
يقول : من سماه سيفًا إنما ظلمه ؛ لأن السيف عمله القطع فقط ، وربما ينبو فلا يقطع رقاب الأعداء ، والممدوح يكشف شدائد الزمان بمكارمه ويجوده فتسميته بالسيف ظلم ؛ لأنه أعم منه نفعاً .

(١٦١)

وقال أيضاً بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية^(١) :

١- أَيْنَ أُرْمَعْتَ أَبْهَذَا الْهَمَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرِّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .
يقول : أي موضع عزمت أن ترحل إليه أيها السيد العظيم الهمة ؟ فنحن محتاجون إلى مقامك احتياج نبت الربا إلى مطر الغمام ، وخص نبت الربا ؛ لأنه أحوج إلى سقيا الغمام ، ولأن الروضة إذا كانت على ربوة كانت أحسن وأنضر وأخضر .

٢- نَحْنُ مِنْ ضَايِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامُ

(١) ١ ، ع : « وقال أيضاً وقد عزم سيف الدولة على الرحيل من أنطاكية » ، الواحدى ٣٨٣ : « وقال بمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » ، التبيان ٣ / ٣٤٣ : « وقال بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » ، الديوان ٢٤٩ : « وقال بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » ، العرف الطيب ٢٦٧ .

حكى ابن جنى عنه قال : أردت أن أقول : ضابقة الزمان ، فزدت اللام
فقلت : « ضابق الزمان له » . قال ابن جنى : ومثله [قوله تعالى] : ((عَسَى أَنْ
يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ))^(١) أى ردفكم ، و « خان » : تعدى إلى مفعولين : أحدهما الهاء
في « خانت » والثانى « قربك » وفاعله : الأيام . والهاء في « له » و « خانت » راجعة إلى
« من » .

يقول : إن الزمان ضابقنا فيك ، وحسدنا على قربك ، فخانتنا الأيام في
قربك ، وفرقت بيننا وبينك .

٣- فِي سَبِيلِ الْعَلَاءِ قِتَالُكَ وَالسُّدِّ سُمْ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالْإِجْذَامُ

الإجذام : سرعة السير ، وأصله قطع الأرض بالأسفار .
يقول : كل ما تفعله من قتال وسلم^(٢) ، وإقامة وترحال ، يشيد^(٣) بحدك
ويرفع قدرك ، فقتال معالٍ مع معاليك^(٤) [١٧٥ - ب] .

٤- كَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

الخيمة في الأصل : بيت يتخذ في الصيف من الخشب ، وأغصان
الشجر ، ثم استعمل في المضارب وبيوت الشعر مجازاً^(٥) .

يقول : ليتنا كنا خيلك عند ارتحالك ، وخيامك عند نزولك ، حتى
لا نفارقك . وقيل : أراد ليتنا نريك الأذى من فوق : من الحر والبرد ، ومن
أسفل^(٦) : من الحشونة والتعب .

٥- كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ

(١) سورة النمل ٢٧ / ٧٢ .

(٢) ١ : « واصلح » .

(٣) ب ، ق : « يسد » .

(٤) ١ ، ع : « فقتال معالٍ مع معاليك » ساقطه .

(٥) ١ : « انظر لسان العرب : « خيم » . (٦) ١ : « ومن تحت » .

الاحتمال : الرحيل .

يقول : كل يوم تسافر ، فالمسير لك مقام المجد والعز . يعني : أنك دائم السعى فيما فيه مجئك .

٦- وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعْبَتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

أراد بالنفوس : الأرواح والهمم .

يقول : إذا كان الإنسان كبير النفس على الهمة طلبت همته الأمور العالية ، فاتعبت أجسامها في مرادها .

٧- وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَفْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

يقول : كل رفيع القدر على الهمة ، لا تدعه همته أن يستقر ، كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن المسير ، وكذلك البحار العظام ، لا يسكن موجهها^(١) وعباؤها .

٨- وَلَكِنَّا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ لَوَأْنَا سِوَى نَوَاكٍ نُسَامُ

نسام : أى نكلف .

يقول : من عادتنا الصبر الجميل على جور الزمان ، ولكننا لا نقدر أن نصبر على فراقك والبعد عنك

٩- كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِئْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ

يقول : إذا لم يطب العيش بقربك ، فهو من جملة الموت ، وكل شمس سواك فهي ظلام ، فطيب عيشنا بقربك ، ونور أبصارنا برؤيتك .

١٠- أَزَلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ^(٢) الْخَمِيسُ اللَّهَامُ

الوحشة : انزعاج النفس من الوحدة . والخميس : العسكر الكثير . واللهام :

(١) ع : « كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن مسيره . وبحار العظام لا يسكن موجه » تحريف .

(٢) ب . ق : « أنس »

العظيم الذى يلهم كل شىء فيبتلعه ويهلكه .

يقول : أزل عنا الوحشة التى نجدها لفراقك^(١) ، بالمقام علينا . يا من يأنس به الخميس العظيم ويجتمع عليه ، وإذا غاب وجد^(٢) على نفسه .

١١- وَالَّذِى يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلْبِ سَبِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامٌ

الوعى : الحرب . والهاء فى « فيها »^(٣) ضمير لقوله : « الوعى » لأنه فى معنى الحرب وهى مؤنثة .

يقول : أزل عنا الوحشة يأبىها الرجل الذى يحضر الحرب ، وهو ساكن القلب ، حتى كأن القتال - الذى يكون فى الحرب - عهدٌ وأمان .

١٢- وَالَّذِى يَضْرِبُ الْكُتَّابَ حَتَّى تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ

الفهاق : جمع فَهْقَة ، وهى موصل الرأس فى العنق ، وقيل : هى عظم عند حالق الرأس ، مشرف على اللهاة .

يقول : إنك تقطع رقاب الفرسان حتى تقع رءوسهم على أقدامهم . وقيل : إنه يقطع الأعضاء حتى يصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل . حتى يلتقى^(٤) طرفا الجسم على ما بُعد بينهما .

١٣- وَإِذَا حُلُّ سَاعَةٍ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامٌ

[١٧٦ - ١] الهاء فى « أذاه » تعود إلى المكان .

يقول : إذا نزلت بمكان فلا يؤذى الزمان ذلك المكان ، فكأن أذاه^(٥) على

الزمان حرام .

(١) : أ . « بفراقك » .

(٢) : أ . « واجد » . ق : « وحد » تحريفات .

(٣) : ب . ق : « والتاء ضمير لقوله فيها » . أ . ع : « والهاء ضمير لقوله فيها » .

(٤) : ب . ق : « يلتقى » ساقطة .

(٥) : أ . ع : « إيذاه » .

١٤- وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذِي يَمْطُرُ السَّحَابُ ، مُدَامٌ

يقول : إن الممدوح إذا حلّ بمكان ، فالذي تنبته أرضها إنما هو السرور ،
والذي يُمْطِرُ سَحَابُهَا إنما هو الخمر . يعني : أنه إذا نزل بمكان أحسن إلى أهله ،
وبسط العدل فيهم ، فاتصل ^(١) سرورهم ، وأمنت نفوسهم .
ولما جعل نبات أرضهم سروراً ، جعل مطر سحابهم مداً ، لأن المدام تولّد
السرور ، كما أن العيث يولد العشب ، «والذي» مبتدأ و «سرور» خبره و «تنبت»
صلته ، وفاعله : البلاد . وكذلك الكلام في المصراع الثاني .

١٥- كَلِمًا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ

يقول : كرمه لا نهاية له ، فكلما قيل إنه قد بلغ الغاية في الكرم ابتدع كرمًا
ثانيًا ، لا يهتدى الكرام إليه ، ولا يبلغ خاطرهم إلى بعضه

١٦- وَكَفَاحًا نَكِعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَاخًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ

الكفاح : مباشرة الحرب . يقال لقيته كفاحًا : أي مواجهة . نكع : أي تجنّب
وتناخّر . وكفاحًا : نصب عطفًا على قوله : «أرانا» أي أَرَانَا كَرَمًا وَكَفَاحًا
وَارْتِيَاخًا .

يقول : أَرَانَا شَجَاعَةً تَعْجَزُ عَنْهَا أَعْدَاؤُهُ ، وَجُودًا يَتَحِيرُ الْخَلْقُ فِيهِ .

١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمِلِ سَيْفُ الدُّوْ لَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ ، حُسَامُ

يقول : يهابونه وليس هو سيفاً ! بل هيئته في القلوب سيف قاطع ، حتى
لا أحد يعدل عن طاعته .

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

يقول : إن هيئته قد همت الناس ، والشجاع الفاتك إذا تحرّز منه ، فذاك غاية

(١) : ق : «فاتصلت» .

الشجاعة . والخطيب المصقع يستكثر أن يسلم عليه ، فضلاً عن أن يسط في الكلام ^(١) معه . ومثله للفرزدق ^(٢) :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَلَّتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(١٦٢)

وقال أيضاً عند مسيره عنها ^(٣) [وقد نزل المطر في ذلك اليوم] .

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَى وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ

رويدك : أى أمهل ، وهو اسم للفعل ، ولا موضع للكاف .

الإعراب : « تَأَى » أى توقف وهو بدل من « رويدك » وإن شئت جعلته توكيداً ، كأنه قال : ورويدك ورويدك فكرر المعنى ، وخالف بين اللفظين ، وروى : « تَأَنَّ » ^(٤) أى توقف وثبت . وللماء في « عُدَّهُ » ضمير ^(٥) للمصدر ، ودل عليه قوله : « تَأَى » .

(١) ب . ق : « فضلاً من بسط الكلام معه » .

(٢) قال أبو هلال العسكري في المعاني ١/١٤٣ : « من قديم الشعر ما ينسب للفرزدق وهو لغیره في على بن الحسين » ثم أنشد البيت الذى معنا . وانظر الأغاني ساسى ٧٥/١٤ . وما فيه من خلاف حول نسبة هذا البيت . وقد نسب إلى الفرزدق في الحماسة رقم ٧٠٨ والمحاسن والمساوى ١/١٦٦ ، أمالى المرتضى ١/٤٨ ، زهر الآداب ١/٦٠ ، التبيان ١/١١٣ ، تأهيل الغريب ٢٥٧ . لباب الآداب ١٠٨ ونسب إلى الحزین الدولی فی الوساطة ٢٩٦ . وقد سكت الجاحظ عن نسبته في الحيوان ٣/١٣٣ . والبيان والتبيين ١/٣٧٠ ولم أعثر عليه في ديوان الفرزدق .

(٣) ع . ا : « وقال عند مسيره من أنطاكية » .

الواحدى ٣٨٦ : « وقال عند مسير سيف الدولة من أنطاكية وقد كثر المطر » .

التبيان ٣/٣٠ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٥١ :

« وقال عند مسيره . منها . وقد كان جاء المطر في مسيره يوم السبت » العرف الطيب ٢٦٩ .

(٤) ب . ق : « أتاك » ا : « تارك » مكان « تأن » .

(٥) ب . ق : « ضمير » ساقطة .

يقول : أمهل أيها الملك الجليل ، وتوقف وعدّ وقوفك علينا من بعض صلاتك ونعمك ^(١) .

٢- وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلٌ

وجودك : نصب على تقدير : جُدَّ جودك ، فهو مصدر في موضع الأمر كقوله تعالى : (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) ^(٢) وكذلك « قليلا » أى ولو فعلته وجدته ^(٣) ، فهو صفة لموصوف محذوف . ويجوز [١٧٦ - ب] نصبه على الحال . ويجوز أن يكون صفة لظرف محذوف . أى ولو زمانًا قليلا . يقول : جد علينا بالمقام ولو زمانًا قليلا ، ثم احترز وقال : كل ما تجود به ليس بقليل ؛ لأن لنا فيه نفعا كثيرا .

٣- لَا أَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَأَنَّهُمَا وَدَاعَكَ وَالرَّجِيلُ

الكبت : القهر ، والإذلال . وأرى : من ألورى ، وهو داء الجوف . وقيل : معناه أضرب رثته من قولهم : ورثته أريه . كما تقول : رأيت ^(٤) . يقول : جد علينا بالمقام ؛ لأكبت بذلك حاسدى ، وأمراض عدوى ^(٥) ، لأنها بغيضان ^(٦) عندى ، مثل وداعك وارتحالك .

٤- وَيَهْدَأُ ذَا السُّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ؟

(١) : « ونعمك علينا » .

(٢) سورة محمد ٤٧ / ٤ .

(٣) ب : « أى لو فعلته أو وجدته » .

(٤) ق : « رأيت رأيت » مكرر . (٥) ١ . ق : « حاسداى وأمراض عدواى » .

(٦) ق ، ب : « بغيضان » تحريف .

« ويهدأ » عطف على ما تقدم : أى يسكن . و« تغلب » ^(١) رفع بالابتداء ، و« قبيل » ^(٢) خبره . وقيل « تغلب » خبر ابتداء محذوف . يقول : أقم علينا حتى يسكن مطر هذا السحاب ، فإننا قد تشككنا فى أمر هذا المطر ، فلا ندرى أنه مطر ، أم قبيلك ؟ التى هى بنو تغلب . يعنى : أن جود هذا المطر يشبه جود بنى تغلب ، أى كثرة هذا المطر يشبه كثرتهم . والحيا : مقصور ، المطر العام .

٥- وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ

فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدْلٌ

« له » قيل : تعود الهاء إلى المطر . ومعناه : أنى كنت أعيب كل من يعذل على السماح ، فلما كثر هذا المطر صرت أعذله على كثرة سماحه . وقيل : إن الهاء تعود إلى سيف الدولة يعنى : أنى أعذل سيف الدولة على كثرة سخائه بعد ما كنت أعيب من يعذل ^(٣) السخى على سخائه .

٦- وَمَا أَخَشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ

وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلِ

« سيف الدولة » مبتدأ . و« الماضى » خبره . وهذه الجملة فى موضع نصب على الحال . والكاف فى قوله « نُبُوكَ » قيل : خطاب لسيف الدولة . ومعناه : لم أقل لك أقم ، حتى يهدأ هذا السحاب ، لأنه يعوقك عن طريقك ، لأننى لا أخشى نُبُوكَ : أى كلالك ^(٤) وتقاعدك عن طريق تريد أن تسير فيه ، وأنت سيف الدولة ، وسيف الدولة لا يكون إلا ماضياً صقيلاً ، لا ينبو عن شئ .

(١) تغلب : قبيلة الممدوح ، وهى تغلب بن وائل .

(٢) القبيل : العشيرة . وهم من ولد أب واحد .

(٣) ١ : « من عزل » . (٤) ق ، ب : « أى كلامك » تحريف .

وقيل: إنه خطاب للمسلمين. ومعناه: لا الخبيث القاطن على أهل السحاب
ولقدنا إياك في طريق نسلكت، إذا كان سيف الدولة ماضياً صقيلاً؛ لأنه ينوب
عك. ويزيد^(١) عليك.

٧- وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيَةٍ تَعْنَى
لِلصَّيْرِ أَنْ مَغْرَقَهَا السَّبِيلُ

الشَّوَاةُ: جلدة الرأس. وَالْغَطْرِيَّةُ: السَّيِّدَةُ. ومغرق الرأس: حيث يتفرق
الشعر. وتعنى: الأحضل فيه تَعْنَى، فاحذف إحدى التائين.
يقول: إذا ارتفعت فكل سيدة يتعنى رأسه: أى مرفوعة، طويلاً لك
ليشرف^(٢) بك وينال بسيفك رفعة.

٨- وَمِثْلُ الْعَصْفِ مَنَعْلُومٌ دِمَعٌ
مَشَتْ بِكَ فِى مَجَارِيهِ الْخَيُْولِ

الْعَصْفُ: الفج، وهو الطريق الواسع في الجبل. وقيل: موضع بالشام^(٣) أوقع
سيف الدولة فيها بالأعداء وقعة عظيمة. ويقال: هو موضع كثير الوحل. مَعْلُومٌ:
قبل نصب على التمييز، وقيل: على [١٧٧ - ١] الحال. وروى بالرفع فيكون خبراً
عن «مثل» وروى بالجر فيكون بدلاً من «العصف».

يقول: كم من مواضع في الحرب قد امتلأت بالدم فغاضت بك خيلك،
ومشت بك في مجاريه، فكيف بالوحل والمطر؟! والهاء في «مَجَارِيهِ» للعصف.

٩- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمُنَايَا
فَأَهْوُونَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

فَأَهْوُونَ: مبتدأ. وما يمر به: صلة^(١) و«ما» بمعنى الذي. ويحوز أن تكون:

(١) قال: «ويريك». (٢) ب. ق. «ليشرف».

(٣) قال ياقوت: العصف: كورة بنواحي حلب بالشام.

نكرة موصولة. يعنى : فاهول شىء يمزجه ، ولعل « يمز » ضميره . و « الوهل » خبر « اهول » .

يقول : من تعود حوض المايا والحروب ، فحوض الوهل اهول شىء عليه :

١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْخُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَ وَالسُّهُولُ

الحزون ، والحزونة : جمع حزن ، وهو ما غلب من الأرض وانزعج . وقيل : إن الحزونة مصدر مثل السهولة .

يقول : من رام^(١) القلاع الحصينة والحصول المتبعة فلم يصعب عليه فتحها وأخذها حتى كانت مأموه له ، فكيف يصعب عليه السير فى حزن الأرض وسهولها ؟ !

١١- أَنْخَضِرُ كُلُّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالَى
وَتُنْشِرُ كُلُّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ ؟ !

خضرت الرجل حجارة : إذا أجزته وحفظته ، وازاد « من رمته الليالى » و « من دفته الخمول » فحدث الضمير . ونشر : أتى نجى ، والخمول : حقاء الذكور والألف فى « انخضر » للاستفهام ، والمراد به التبرير .
يقول : كل من رمته الليالى بشدائدها فإنك تحفظه ، وكل من كان حاملاً الذكر فإنك ترفعه .

١٢- وَنَدْعُوكَ الْحَسَامَ وَهَلْ حَسَامٌ
يَعِيشُ بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَبِيلُ ؟ !

يقول : كيف يجوز أن ندعوك الحسام وأنت أعظم منه فعلاً ؟ ! وليس حسام

(١) : « من أمر » .

يعيش به القتل بعد الموت ! وأنت نحي من قتله الفقر ، وترفع من خفضه
الخمول ^(١) .

١٣- وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبِرُّ الْوُصُولُ

إلا القطع : نصب لأنه استثناء مقدم . أى ليس للسيف فعل ، وأنت تقطع
رقاب الأعداء ، وتبرق قصادك وتصل أوليائك وعشيرتك ^(٢) .

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ : « صَبْرًا »
وَقَدْ فِي التَّكَلُّمِ وَالصَّهِيلِ

أى أنك تقول : صبرًا صبرًا ونصب « صبرا » ^(٣) على الحكاية ، فحكى ذلك
اللفظ على إعرابه . وقيل : نصب بقوال .

يقول : أنت الفارس الذى يصبر أصحابه إذا اشتدت الحرب ، ولم يقدر
الشجاع على الكلام ، ولا الفرس على الصهيل ، من التعب والخوف .

١٥- يَحِيدُ الرَّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولٌ

يقول : هيبتك ملأت قلوب الناس ، فمن بارزك نخذه يده وأقدامه ، فيحيد
الرمح عنك ويقصر ، فلا يصل إليك ، وإن كان طويلا . وقوله : « وفيه قصد »
« وفيه طول » فى موضع نصب على الحال .

١٦- فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ ^(٤)
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ

(١) ١ ، ع : « ستره الخمول » . (٢) ١ ، ع : « وعشيرتك » مهمله .

(٣) ٣ ، ق ، ب : « ونصب صبرا » ساقطة .

(٤) ١ : « ولو قدر السنان على مقال » .

يقول : إن ما أقوله لو علمه من لا ينطق ^(١) لقال لك مثل ما أقول ، وأثنى عليك مثل ثنائى .

١٧- وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

[١٧٧ - ب] يقول : لو جاز أن يخلد أحد دائماً فى هذه الدنيا ، لخلدت أنت وحدك ؛ إذ لا نظير لك ، ولكن الدنيا ليست بخليل تدوم .

(١٦٣)

وقال يرثى والده سيف الدولة ، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧هـ ^(٢) :

١- تُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالٍ

نعدّ : أى نجعل عدة . والمنون : الموت ، وأثنى ذهاباً به إلى المنية .
يقول : نحن نعد للمنون السيوف والرماح للقتال ، والموت يقتلنا قبل القتال ،
فليس فيما نعدّه فائدة عند دنو الآجال كأنه من قوله تعالى : (أَيْتَمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) ^(٣) .

(١) ١ ، ع : « من ينطق » . والمشهور أن « من » للعاقل و« ما » لغير العاقل وقد يتبادلان :
(٢) ١ ، خ ، ب ، ق : « فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . والتصويب من
الواحدى ٣٨٨ : « وقال يرثى والده سيف الدولة ويعزبه عنها فى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » .
التيان ٨/٣ : « وقال يرثى والده سيف الدولة ، وقد توفيت بميا فارقين ، وجاء الخبر بموتها إلى حلب
سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياه فى جمادى الآخرة من السنة » . الديوان ٢٥٣ : « وقال يرثى
والده سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى أنطاكية فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ويعزبه
بها » العرف الطيب ٢٧٢ .

(٣) سورة التيسيم ٧٨/٤ (٥) . سفيهاً « لينا يشعير » : (٦)

٢- وَنَسِرَتْ حَبِطُ السَّوَابِقِ مَسْقُورَاتُ
وَمَا يُتَجَبَّنُ مِنْ حَبِيبِ اللَّيَالِي

نرَبَطُ : أى نشد . والسوابق : الخيل . ومقرّبات : أى مقدمات من
البيوت (١) ، والخبب : المختبر المبرع .
يقول : نحن نربط السوابق لنهرب عليها ، وإن جاءنا (٢) حادث ، ولو كن لا
تنجينا من سِر اللّيل ، فإنها تدركنا لا محالة .

٣- وَمَنْ لَمْ يَعْشُقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وَصَالِ

يقول : إن الإنسان يعشق الدنيا (٣) من قديم الدهر . يعنى : أن كل أحد يعشق
الدنيا ويحب البقاء فيها (٤) والخلوص من هوائها (٥) ، ولكن لا سبيل إلى ما يجب .

٤- نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ
نَصِيْبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

« نصيبك » : الأول مبتدأ ، و [نصيبك] التاني خبره .
يقول : إن ما تناله من اللذة والسرور بقرب حبيبك لا حقيقة له ، وإنه لرائل ،
كما لا حقيقة لما تراه فى المنام من خيال الحبيب ، فنصيبك منه عياناً كنصيبك من
خياله الذى ليس هو بشيء حقيقة .

٥- رَحَائِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
قَوَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ

(١) « نوتلك » إما لفراط الحاجة إليها ، وإما للضم بها لا قنبل إلى الزهى بل يأتون بالرعى إليها .

(٢) « إذا جاءنا » . (٣) « يعشق الدنيا » . (٤) « البقاء فيها » .

يقول : إن الدهر رماني سهام مصيبة^(١) ، حق عمت فؤادي وصار قلبي كأنه في غطلة أو غشلة من سهام^(٢) .

٦- فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِهَامٌ
تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

يقول : إن سهام الدهر لم تدع في قلبي موضعاً إلا وفيه سهم ، حتى كأنه إذا رماني بسهامه وقع سهم على سهم آخر ، ولم يجد في فؤادي مكاناً طلياً ، فكسرت السهام على السهام .

٧- وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالسَّوَابِ
لَأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي

معناه : وهان عليّ الدهر وحوادثه . وقيل : هان عليّ ما ألقاه ، فلتضمم الفاعل . وهان : أي خف .

يقول : خفت على أمور المصائب ، فلا أبالي بها ولا أجزع عند نزولها . أي لأنني ما انتفعت بما بليت قبل ذلك ، فكذلك لا أنتفع بالمبالاة في المستقبل أيضاً .

٨- وَهَنَّا أَوْلَ السُّعَيْنِ طُرّاً
لَأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

الناغي : المخبر بالموت . وطراً : نصب على المصدر ، وهو تأكيد . وميئة : تخفيف ميئة ، وروى ميئة^(٣) . والجلال كالجلة . وذا : بمعنى هذا . والجلال : هو

(١) : « صابئة » .

(٢) : « ع » . « قلبي كأنه في غطاء لسهام من مصائبه » .

(٣) قال ابن فووجه : الرواية الصحيحة : « ميئة » بكسر الميم . لأن : « الميئة » بفتح الميم . كثر استعماله في الحقيقة كقولهم تعالى : (حَرِّمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ) ولا يخاطب أبا الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه ، ولا يجدي هذا الحلف الذي ماتت عليها . التليان . وقال أبو الوليد لا أوجه لما قال ابن فووجه أن أبا الطيب أوادد أولاد الأهلوت . ولم يرد أولاد الأهلوت .

مُلْك سيف الدولة .

يقول : هذا أول مخبر [١٧٨ - ١] خبر بأول مصيبة في هذه الدولة ^(١) !
يعنى : أنه لم يرفى ملكه ^(٢) شيئاً يكرمه قبل هذه . وقيل معناه : لأول مِيتَةٍ في هذا
الجلال والعظمة .

٩- كَانُ الْمَوْتِ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِي
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ

تقديره : لم يفجع أحداً بنفس ، فحذف المفعول .
يقول : كان هذه المصيبة لعظمها ، أنست كل مصيبة كانت قبلها ، حتى كان
الموت لم يفجع أحداً بموت أحد ، ولم يخطر على قلب أحد ، لعظم هذه المصيبة ،
أو لأنه لم يمت له أحد قبلها . ومثله قول الآخر :
كَانَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ ^(٣)

١٠- صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنُوطُ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ

يقول داعياً لها : إن صلاة الله عليك ^(٤) حتى تقوم مقام الحنوط للميت .
وخص الوجه المكفن بالجمال : تشریفاً للوجه ^(٥) وهو عبارة عن جميع الشخص .

(١) زاد ا ، ع : « أى دولة سيف الدولة » .

(٢) الضمير يعود إلى سيف الدولة وإن كان غير مذكور .

(٣) نسب إلى أشجع السلمي في الحماسة رقم ٢٨٠ تأهيل الغريب ٣١٠ ، زهر الآداب
٢٠٩/٣ ، والرواية فيه :

كَانَ لَمْ يَمُتْ مِيتٌ سِوَاهُ وَلَمْ يَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
(٤) ا ، ع : « إن صلاة الله أى ورحمته عليك » .

(٥) قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . التبيان .

١١- عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ

على المدفون : بدل من قوله : « على الوجه » . ونصب صَوْنًا : على التمييز .
يقول : إن رحمة الله على الميت الذي كان مدفونًا في الصيانة والعفة ^(١) قبل أن
يدفن في التراب ، كذلك مدفونًا في الخصال ^(٢) الكريمة قبل الدفن في اللحد .
وروى : « قَبْلَ الْمَوْتِ » بدل التُّرْبِ .

١٢- فَإِنْ لَهُ يَبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصًا
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي

أى للمدفون « وذكْرناه » أى ذكرنا له . وجديدًا : نصب صفة لشخص .
يقول : إن هذا الشخص ذِكْرُنَا له جديد ، وإن بلى في التراب ومضى .

١٣- أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتَّ مَوْتًا
تَمَنُّهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي

فاعل أطاب : « أنك » ، وهو في موضع رفع .
يقول : طَيَّبَ نفسى ، ونفوس أوليائك ، موتك في العز والإكرام . ومثل هذا
الموت ، فى مثل ^(٣) هذا العزّ مما يتمناه كل أحد من الأموات والأحياء ^(٤) .

١٤- وَزُلْتَ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا
تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزُّوَالِ

يقول : طَيَّبَ نفسى أنك زلت ومُتَّ من الدنيا مسرورة ولم ترفها يوما مكروهًا
يَتَمَنَّى فيه الموت .

(١) ع : « مدفونًا فى السر والصيانة والعفة » .

(٢) ق ، ب : « فى الخلال » .

(٣) : « مثل » ساقطة .

(٤) ب ، ق : « أن يموتوا كذلك » زيادة ومكانها فى ا ، ع : « وبين ذلك فيها بعد » .

١٥٠- رِوَاقِي السَّيْمَرُ وَفَوْقَكَ مُسَيِّطَرُ
وَمُلْكُكَ عَلَى أَيْدِكَ فِي كَيْمَالٍ

مُسَيِّطَرُ : أى . ممتد طويل ، وروى « مستطيل » (١) .
يقول : لم غوى حتى رأيت رواق عبرا إليك ممتدا (٢) . وملكه كاملا .
وذكر ابن جني وكثير من فسرنا هذا الديوان : أن قوله : « مسيطر » (٣) لفظه
مستقيمة خصوصا في النباء ، ولعلمهم قالوا ذلك لما وقفوا على بيت
لأبي الشيمق (٤) وهو قوله :
مَرَرْتُ بِأَبِيرِ نَعْلٍ مُسَيِّطَرٍ ، فَوَيْقَ النَّاعِ كَالْوَيْقِ الْمَطُوقِ (٥)
وليس كذلك ، لأن هذه اللفظة قد تستعمل في غير هذا المعنى . فقد وصف
أبيرا (٦) الشير بها وقال : وهن سيرها العنق (٧) المسطرة (٨) وذكرها ذو الرمة في
الكواكب فقال [١٧٨ - ب] :

..... من (٩) الليل جوزوا سيطرت كواكبه (١٠)

(١) ب . ق : « وروى مستطيل » ساقطة . (٢) خ : « رواق على أيدك ممتدا » .
(٣) قال ابن جني : الكشاف عن مساوي المتنبي : « لعل لفظة الاسيطرار في مرأى النساء من الخذلان
الصفيق » الإبانة . ٢٥٢ .

(٤) ب . ق . ع : « لابن الشهمق » تحريف . وهو مروان بن محمد . هجا كثيرا من شعراء
زمانه . وأبو الشهمق : لقب غلب عليه ، والشهمق : الطويل . ولقد هجا بشرا وأبا العتاهية وبكر بن
الطاح وأبا نواس وانظر القصة بينه وبين أبي نواس في معاهد التنصيص ٩٢/١ . وانظر ترجمته في طبقات
ابن المعتز ١٢٦ . معجم الشعراء ٣١٩ . الورقة ١١٦ .

(٥) له في طبقات ابن المعتز أول أبيات أربع ص ١٢٦ . وفي معاهد التنصيص ٩٢/١ .

(٦) دق : « أبير » مكانها بياض . ب : « أمس » .

(٧) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل . وهو سير مسطر . اللسان .

(٨) اسيطرت في سيرها : أسرع . اللسان . (٩) في النسخ : « مضى » .

(١٠) هذه عجزيت الذي الرمة ديوانه ٨٥١/٢ . وخصائص ابن جني ٢٩٨/٢ . ورواية البت : =

١٦- سَقَى مَطْلُوكٌ غَدَادٍ فِيهِ السُّفُولُ
نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَكَ فِي النُّوَالِ

[١٧٨ - ب] يقول : سقى القير الذي ثوبت فيه سحابٌ غاد أى : مطر
مدرار^(١) يشبه نوال كفك فى كثرة وغزارته ، فكما أن نوال كفك أغر من
نوال غبرك ، فكذلك هذا السحاب أغر من كل سحاب .

١٧- لِسَاحِيهِ^(٢) عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشٌ
كَأَيْدِ الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِ

الساحى : القاشير . والماء فى « لساحية » تعود على قوله « غاد » والحفش^(٣) :
الأثر . وقيل : هو مصدر حفش السيل حفشاً : إذا جمع الماء من كل جانب .
وقوله : كأيدى الخيل : أى كحفش أيدى الخيل ، فحذف المضاف .
والمخالى : جمع مخلاة ، وهى وعاء يجعل فيه العلف^(٤) .

يصف شدة وقع المطر الذى دعا لقبوها بسقيه فيقول : سقى قبرك غاد : مطر
يقشر عنه ويترك على القبر أثراً مثل آثار أيدى الخيل إذا أبصرت المخالى ومثله . قول
حميد^(٥) :

= تَلُومٌ يَنْهَاهُ بِيَاهُ وَقَدْ مَضَى مِنْ اللَّيْلِ جُوزٌ وَاسْبَطَتْ كَوَاكِبُ
وَفَى شَرْحَ الدِّيُونَ : جُوزٌ أَيْ نَصْفٌ ، وَجُوزٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ ، وَاسْبَطَتْ كَوَاكِبُ : أَيْ
انْبَسَطَتْ لِلْمَغِيبِ .

(١) ب . ق : « أى مطراً مدراراً » . ا . ع : « أى مطراً دراراً » .
(٢) فى النسخ : « لساحية » والمذكور من الشراح والديون . « والساحية : المطرة الشديدة التى
تقشر وجه الأرض . اللسان .
(٣) ب . ق : « الحفش » بالحاء المعجمة .

(٤) ا . ع : « يجعل فيه الخلا » رواية . إذ أن الخلا معناه : الحشيش الذى يحتش .
(٥) جو : حميد بن ثور للخلال . شاعر مخضرم شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبی ﷺ
ومات فى خلافة عثمان ، عده الحمصى فى الطبقة الرابعة من الإسلاميين . الأغاني ٤ / ٣٥٦ ، الحمصى

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ^(١) وَدِيمَةُ تَهْمِي
 وَرَوَى تَمْ^(٢) . وَقِيلَ : هُوَ مَنْ قَوْلُهُمْ : حَفَشَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ : إِذَا أَظْهَرَ نَبَاتَهَا .
 كَأَنَّهُ يَقُولُ : سَقَى قَبْرَكَ غَادٍ . مَطَرٌ بَنَتِ النَّبَاتَ . ثُمَّ شَبَّهَ بِفَعْلٍ أَيْدَى الْخَيْلِ فِي حَالَةٍ
 مَخْصُوصَةٍ ، إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي إِنْبَاتِ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِقَامَةِ بِهَا وَالْحُلُولِ
 فِيهَا : لِأَنَّهُ كَلِمًا كَانَ أَشَدَّ كَانَ أَحْسَنَ لِنَبَاتِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَفَشْتُ^(٣)
 السَّمَاءَ . إِذَا جَاءَتْ بِمَطَرٍ قَلِيلٍ ، وَهَذَا مِمَّا يَزِيدُ الطَّعْنَ .

١٨- أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ
 وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكَ خَالِي

يقول : لما فقدتكَ جعلت أسألك عنكَ كُلَّ مَجْدٍ ، لِأَنَّ الْمَجْدَ كَانَ قَرِينَكَ ،
 وَمَا رَأَيْتَ مَجْدًا خَالِيًا مِنْكَ ، وَكَانَ هُوَ الْأَوَّلَى بِأَنْ يَسْأَلَ .

١٩- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
 وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

يقول : إِذَا مَرَّ بِقَبْرِكَ مَنْ كَانَ يَقْصِدُكَ ، بَكَى أَسْفًا لِفَقْدِكَ ، فَاشْتَغَلَ بِبُكَائِهِ
 عَنْ أَنْ يَسْأَلَكَ ، كَمَا كَانَتْ عَادَتُهُ فِي حَيَاتِكَ .

٢٠- وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ !
 لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ

الهاء في « عليه » للعافى .

يقول : مَا أَرْشَدَكَ إِلَى الْإِجْدَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْإِنْعَامِ لَدَيْهِ ! لَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْفَعْلِ ،

(١) لم أعثر عليه في ديوانه ونسبه الجرجاني في الوساطة ٣٩٨ إلى طرفه ، وهو في ديوان طرفه ٦٢
 ولروايه فيها « صوب الربيع » بدل : « صوب الغمام » وهي توافق نسخة ١ من الأصول .

(٢) ق . ب : « وروى تَمْ » ساقطة .

(٣) ١ . ب : « حَشَفْتُ » .

ولكنك لاتقدرين على ذلك ، لأنك ميتة .

٢١- بَعِيشِكَ هَلْ سَلَوْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي
وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي

بعيشك : قسم على المتوفاة .

يقول : بعيشك ، ألا أخبرتنى : هل سلوت عني وطابت نفسك بعدي ؟ !
فإني وإن كنت بعيداً عن أرضك غير صابر عنك .

وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة ، ولو لم يرد هذا المعنى لكان سوء
أدب ! ويحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال : إنه زيد في القصيدة
ليفسد به حالى عند سيف الدولة .

٢٢- نَزَلَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
بَعُدَتْ عَنِ السُّعَامَى وَالشُّمَالِ

السُّعَامَى : الجنوب ، وقيل : كلّ ريح ، وقوله « بَعُدَتْ » : أى بُعِدَتْ فيه
فحذف للعلم بذلك .

يقول : إنك قد نزلت على كراهة منك . وقيل : على كره منا ، فى مكان منع
فيه عن اللذات ، وفقد الحياة ، وتنسم رياح الجنوب والشمال !

٢٣- تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُزَامَى
وَتُمنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ

[١٧٩ - ١] الخزامى : نبت طيب الرائحة ^(١) . وروى : « الظلال والطلال » ،

بالطاء والطاء . ومعناه : إنك فقدت لذات الدنيا لفقدك الحياة ^(٢) .

(١) ع . ١ : « نبت طيب الرائحة » مكانها بياض .

(٢) يقول : روائح الأزهار محجوبة عنك ، وكذلك ندى الأمطار ؛ لأن المهور ممنوع من هذه

الأشياء التى ذكرها .

٢٤- بِدَلْرِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ

طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبِتُ الْجِبَالِ

يقول : نزلت بدار كل ساكنها غريب ، لأنه لم يكن به أحد قط ، ولأنه منفرد لا يزوره أحد ، وكل ساكنها طويل الهجر ، لا يرجع إلى يوم الحشر ، وهو منقطع الأسباب ، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات .

وقيل : أراد بقوله : « مُنْبِتُ الْجِبَالِ » انبتت المادة كما قال أبو نواس :
وَجَاوَزْتُ قَوْمًا لَا تَزُورُ بَيْنَهُمْ وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورٌ^(١)

٢٥- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ فِيهِ

كَتُومٌ السَّرُّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

حَصَانٌ بفتح الحاء : أى عفيفة . والماء في « فيه » ترجع إلى المكان في قوله :
« نزلت على الكراهة في مكان » . وقيل : ترجع إلى « المزن » يعنى مثل ماء المزن في المزن قبل مفارقتها إياه .

يمدحها بالعفة والطهارة وكنان السر وصدق القول . وشبهها في طهارة أخلاقها بالماء مادام في السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر . وقيل في قوله : « صادقة المقال » لأنها لا تقارب ريبة فتحتاج إلى الغدر .

٢٦- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا

وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي

يعللها : أى يداوئها . وعللت المريض : إذا أفتت عليه في علمه . النطاسي : الطبيب الفطن . والشكايا : جمع شكية وهى ما يشكوه من مرض وغيره وأراد^(٢) بواحدتها : سيف الدولة والهاء : للمتوفاة .

(١) ديوانه ٤٨٠ .

(٢) قد : « ولو أراد » .

يقول : إن طيب الأمراض كان يداويها ، وكذلك واحدها : ألمى ابنها الذى هو طيب المعالج. أى أنه إذا وقع الخلل فى المعالج سده برأيه (١) .

٢٧- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَشْفِي سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطُّوَالِ

يقول : إنه طيب المعالج ، فإذا وصف له داء يشفر من ثغور المسلمين ، سقاه الأسنة وداواه بها حتى يشفيه كما يشفى الطبيب من الأمراض بالعقاقير والأدوية ومثله لأبى تمام :

وَقَدْ نَكِسَ الْقُرْ فَأَبْعَثَ لَهُ صُدُورَ الْقَنَا لَابْتِغَاءَ الشِّفَاءِ (٢)

٢٨- وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تَعُدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

يقول : ليست من النساء اللواتى تكون القبور (٣) سزا هن ، ويُعدّ موتهن كرامة ، لأنها كانت كاملة الخصال ، شريفة الخلال ، ليس لها نقص النساء الذى يحتاج إلى السز بالقبور. وهذا كلنه من الخبر ، وهو قوله : « دفن البنات من المكرمات » (٤) .

٢٩- وَلَا مَنَ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارُّ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ

يقول : ليست هى من نساء العامة التى يحضر جنازتها التجار (٥) فإذا دفنوها

(١) ١. ع زادنا : « يعنى ابنها سيف الدولة » .

(٢) ٢. ديوانه ٤ / ٣٣٣ . الواحدى ٣٩٢ . التبيان ٣ / ١٦ وروايته : « فى ابتغاء الدواء » .

(٣) ٣. ع : « التى يكون القبور » .

(٤) ٤. فى معجم الموامع ٢٠٩ : « دفن البنات من المكرمات » وسمع : « دفن البنات من المكرمات » .

فى لغة طيئ وفى النسخ : « دفن النساء من المكرمات » .

(٥) ٥. ١ : « التى يحضرها التجار » .

وودّعوها نفضوا نعالهم وانصرفوا عنها .

٣٠- مَشَى الْأَمْرَاءَ حَوْلَيْهَا حُفَاةً

كَأَنَّ الْمَرَّوَّ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ

المرّو : جمع مروءة ، وهى حجر أبيض . والزفة : الريش تحت الجناح للطائر^(١) وهو ألين ما يكون من الأشياء . والرثال : جمع الرأل وهو فرخ النعام^(٢) . يقول : مشى الأمراء والملوك حول نعلها حفاة [١٧٩ - ب] فلم يشعروا بنخشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزناً بها ، حتى كأن الحجارة كانت عندهم فى اللين كزف أفراس النعام .

وقيل : إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالاتهم بها ، صارت الأحجار مسحوقة لينة كريش النعام .

٣١- وَأَبْرَزَتْ الْخُلُورُ مُخَبَّاتٍ

يَضَعْنَ النَّقْسَ أَمْكِنَةَ الْقَوَالِي

أبرزت : أى أظهرت . والخلور : الستور ، وهى الفاعلة . ومخبّات : أى مخدّرات ، وهى المفعولة ، والمراد بالنقس [المداد ، وهو السواد]^(٣) . والغالية : هى المسك والعنبر معجونان .

يقول : إن النساء المخبّات فى الخلور برزن من خلورهن ووضعن المداد على خلودهن وشعورهن ، ومواضع كنّ يضعن فيها القوالى^(٤) .

٣٢- أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ

فَلَمَّعُ الْخُزْنَ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

(١) : نحت جناح الطير .

(٢) : ع ، زادتا : « وزفه لين » .

(٣) : ما بين المعقوفين زيادة يقضيها النص عن الواحدى والبيان .

(٤) : ق ، ب زادتا : « وغيرها » .

وروى : المصائب . يقول : إن هذه المصيبة أتت هؤلاء الخبآت ^(١) وهن غافلات في السرور والدلال ، بحيث كانت عيونهنّ تدمع من السرور ، لحياة هذه المتوفاة [و] لوجوه آخر من المسرات ، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح .

٣٣- وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا

لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

معناه ظاهر ، وكونها كانت أفضل من الرجال ، لما لها من زيادة العقل والرأى الكامل ، والخصال الفاضلة . وروى : « لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ » وذلك يلائم قوله : « فَقَدْنَا » فيكون كل واحد إخبار عن النفس . ويحكى عن سيد المؤيد ؟ قدس الله روحه ^(٢) . قال : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبى فقرأت « لَفُضِّلَتْ » على ما لم يسم فاعله فرد على فقال : أما أنا فلم أقل إلا « فَضِّلْتُ » على أن يكون الفعل لى . وهذا يؤيد ما ذكرناه من الرواية .

٣٤- وَمَا التَّائِيْتُ لاسمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ

وَلَا التَّذَكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

يقول : لا اعتبار بالتذكير والتأنيث ، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص ، فالهلال مذكر ، والشمس مؤنث ، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال .

٣٥- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا

قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْهِلَالِ

يقول : أعظم من فجائع المفقودين فجيحة مَنْ وجدناه قبل الموت وحيداً لا نظير له يخلفه .

(١) عبارته ١ ، ع : « أتت هذه المصيبة هؤلاء الخبآت » .

(٢) ١ ، ع : « ويروى عن سيد المؤيد بالله ؟ قدس الله روحه » .

٣٦- يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَحْنُ
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

الأوال : مقلوب من الأوائل ، قدم اللام وآخر الهيمز ، ثم أبدلها ياء ، فصارت كالقاضي .

يقول : الحى يدفن الميت ، والآخرون يمسي على هام الأول .

٣٧- وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النُّوَاحِي
كَجَمَلٍ بِالْجَنَابِلِ وَالرُّمَالِ
الجنابيل : الصخر . يقول : كم عين كانت مقبلة النواحي ، أضحت
مكحلة ^(١) بالرمل والحجر تحت التراب .

٣٨- وَمُفْضٍ كَانَ لَا يُفْضِي لَحْطٍ
وَبَالٍ كَانَ يَتَفَكَّرُ فِي الْهَوَالِ

يقول : كم رجل مفضٍ : خاشع الطرف لأجل الموت . وقد كان لا يفيض
لخطب من خطوب اللهمز ، المعززة ومنعته ، وكم رجل قد بلى تحت [١٧٨٠ - ١]
التراب ، وتمزقت أوصاله ، وقد كان يتفكر في هزال نفسه ، ويطلب صلاح جسمه .

٣٩- أَسِيفَ النُّكُولَةِ اسْتَشْجَذَ بِصَبْرٍ
وَأَيْنَ مِثْلُ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ !

يقول : يا سيف النبوة ، استغن بصبرك الذي هو كالجبال الثابت ، على هذه
المصيبة العظيمة . ومن أين مثل الجبال مثل صبرك !

٤٠- وَأَنْتَ تُحَلِّمُ الشَّاهِينَ التَّعَزَّى
وَتُخَوِّضُ الْمَوْتَ فِي حَرْبِ السَّجَالِ

(١) : « كُتِلَتْ مُقْبِلَةُ النُّوَاحِي لِكِرَامَتِهَا كَحِلَّتْ » ق : « أَضْحَكَ » مكانه : « أَضْحَتْ » .

(٢) : « فِي الدَّبِيلِ وَالْوَالِدِ وَالْوَالِدِيَّاتِ » : « وَكَيْفَ » .

الحرب السجال : مرةً فلولاً ، ومرةً فلولاً (١) . يأخذ من المساجلة : وهو المظلة وفي جذب الدلو ، والسجل : الدلو العظيم (٢) .
يقول : لا يحتاج أن نعزبك على مصائبك ، لأنك تعلم الناس الصبر وتعلمهم خوض المنايا في الحروب العظيمة (٣) .

٤١- وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

ذكر الحال في قوله : « وحالك واحد في كل حال » (١) . لأنه يذكر ويؤنس .
يقول : أحوال الزمان عليك متفرقة ومختلفة ، ولا يزعجك منها شيء ، ولا يفرك عن حالك من الصبر والثبات والحلم والوقار في جميع الأوقات (٢) .

٤٢- فَلَا يَغِيضُ بَحَارُكَ بِأَجْمُومًا (١)
عَلَى حَلِيلِ الْغَرَائِبِ وَالشُّكُلِ

غِيضَتْ : نأى نقصت . والجموم : الكثير . والحل : الشبهة الثانية .
والغرائب : جمع غريبة ، وهي الناقة تدخل في الإبل وليست منها . والدخال : جمع دخل ، وهو أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يساعدهما على الشرب .

يقول : لانقص الله من جام بحارك ، على كثرة ما يرد عليها من غرائب المصائب ، وتكرير الحوادث ، وهذا مثل . والمراد : لانقص الله صبرك بكثرة ما يصيبك من حوادث الأيام . فشبه سيف الدولة بالبحر الكثير الماء ، وحوادث الأيام بإبل ترد عليه مرة بعد أخرى .

(١) : « ولأنك » . (٢) : « العظيمة » .

(٣) : ب . ق : « وتعلم الناس الصبر وخوض المنايا في الحرب العظيمة » .

(٤) : ب . ق : « وحالك واحد في كل حال » . مهمل .

(٥) : أ . ع : « وفي جميع الأحوال والأوقات » . (٦) : « ويجهموا » .

وقيل معناه : لانقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه ، كما أن الغرائب والدخال لا يستحق ورود الحوض ، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض ، والدخال قد شربت مرة . وقيل معناه : أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال ، ولن يرد عليك من مكان آخر وهو المراد بالغرائب ، وهذا أبلغ من قول الكمي^(١) :

أَنَاسٌ إِذَا وَرَدَتْ بَحْرُهُمْ صَوَادِي الْغَرَابِ لَمْ تَقْرَبِ
٤٣- رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ

يقول : أراك بين الملوك كالمعنى المستقيم ، والكلام المستقيم ، والأمر المستقيم ، الظاهر إلى جنب المستحيل الفاسد ، أى أنك الملك على الحقيقة وغيرك من الملوك اسم بلا جسم .

٤٤- فَإِنْ تَفَقَّي^(٢) الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

المسك للظبي : بمترلة الحيض للنساء . وقيل : لا يكون إلا في إناثها^(٣) .
يقول : إن فضلت الأنام^(٤) وعلوتهم وأنت من جملتهم^(٥) فليس ذلك

(١) هو : الكمي بن زيد الأسدي ، كان في أيام الدولة الأموية ولم يدرك العباسية وكان مشهوراً بالشيع لبني هاشم ، وكان من أهل الكوفة ، وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر فكان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وفارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ وأشهر شعره الهاشميات . الأغاني ١/١٦ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ ، خزنة الأدب ١/ ٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، الموشح ١٩١ - ١٩٨ ، معاهد التنصيص ٩٣ / ٣ .

(٢) ١ : « وإن تفق » .

(٣) « إناث الظباء » .

(٤) ١ : « النساء » .

(٥) ١ : « وأنت من حملة الناس » .

بعجب فإن المسك دم ، ولكن يخالف سائر الدماء ^(١) ريحاً وطبعاً .
وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده . وقوله « فإن تفق » شرط « وأنت
منهم » حال . فإن المسك جواب الشرط .

(١٦٤)

وقال ^(٢) يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل : تغلب بن داود بن
حمدان ^(٣) لما أسره الخارجي الناجم من كلب . ويصف قتل الخارجي ^(٤) .
وكان أبو وائل قد ضمن لهم ، وهو في الأسر خيلاً طلبوا منها :
العروس ^(٥) ومالا اشتروطه عليه وأقاموا ينتظرون وصول ذلك ^(٦) فصباحهم
سيف الدولة بالجيش فأبادهم ، وقتل الخارجي في شهر شعبان ^(٧) سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة .

(١) : « ولكن يخالف للدماء » .

(٢) الواحدى ٣٦٥ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود ، لما أسره الخارجي في
كلب ، وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٢١ / ٣ : « وقال يمدحه ويذكر
استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر » العرف الطيب ٢٧٦ . الديوان ٢٥٨ تتفق روايته ورواية اوهالك
الفروق .

(٣) ابن عم سيف الدولة . كان أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان يتولى حمص لابن عمه سيف
الدولة . نخب تاريخية ٢٢٠ التبيان ٢٣ / ٣ .

(٤) : ١ : والديوان : « ويصف قتل الخارجي » مهمل .

كان ظهر في العرب رجل يعرف بالمبرقع يدعو الناس إلى نفسه والتفت عليه القبائل وافتتح
مدائن من أطراف الشام وأسر أبا وائل والزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من المال ، فأسرى
سيف الدول ، من حلب يفر السير حتى لحقه في اليوم الثالث بنواحي دمشق وأوقع به فقتله ووضع
السيف في أصحابه فلم ينج إلا من سبق به فرسه ، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبو وائل بين
يديه رأس الخارجي على رمح . نخب تاريخية ٢٢٣ .

(٥) الديوان : « العروس وابن العروس » .

(٦) : ١ : والديوان : « وصول الخيل والمال » . (٧) ب : « رمضان » تحريف سماع .

١- إلامَ طَمَعِيَّةُ العاذِلِ وَلَا رَأَى فِي الحُبِّ للعَاقِلِ؟

«إلامَ» من حروف الجر دخلت على «إلامَ» الاستفهامية ، ثم حذف منها الألف وجعلت مع «إلى» بمثولة اسم . ومعناه : إلى أي شيء . وقيل إلى معنى «الطامعية» مصدر كالطمع وهي مخففة إليه ^(١) .
يقول : إلامَ متى يطمع العاذل في رجوعي عن الهوى ، والعاقل إذا ابتلى في الهوى فَقَدْ فَقَدْ رَأَى ^(٢) وزال عقله .

٢- يُرَادُّ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى الثَّاقِلِ ^(٣)

يقول : إني مطبوع على حبكم ، ومحبول على هواكم ، والعاذل يريد مني أن أنساكم ، وهذا محال ، لأن الطبع لا يقدر أحد أن ينقله إلى غيره ، وبغيره عما هو عليه . ومثله قول الآخر :

لَا تَحْسَبُونِي عَنْكُمْ مُقَصِّرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ ^(٤)

٣- وَأَنَّى لِأَعَشِقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلُّ أَمْرِي نَاحِلٌ

أعشق : يجوز أن يكون فعلا مضارعًا ، من «عشقت» ويكون «كلُّ» منصوبا عطفًا على «نحولي» وهو في موضع نصب .

ومعناه : أنى من فوط عشق لكم أعشق نحولي ، وأعشق كلُّ عشق مثلي ناحل

(١) : «إلى» من حروف الجر ... مخففة إليه .

(٢) : «فقد» الأولى ساقطة ق : «رأى ساقطة .

(٣) : ب : سقط هذا البيت مع بقاء شرحه .

(٤) : نسب إلى العباس بن الأخنف في الوصاية ٣٢٢ ، الواحدى ٣٦٥ ، والبيان ٣ / ٢٢ .

والنهاية : «لا تحسبنى» البيت . وهو في ديوان العباس ٢٩٨ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٤٤ وصدره :

«لا تحسبنى ما ذقت في الهوى» .

مثل نحول ، للمشاكلة التي بيننا . ويجوز أن يكون « أعشق » ^(١) أفعل تفضيل
و « كل » يكون مجروراً عطفاً على الياء في « نحول » . ومعناه : أني أعشق
لكم . أي أشد عشقا لكم من عشقكم نحول ونحول كل فتي نأحل . يعني :
أنكم تعشقون نحول ونحول كل عاشق ، وعشق لكم أشد من عشقكم نحول
ونحول كل فتي هذه صفة .

٤- وَلَوْ زِلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
بَكَيْتُ عَلَى حَبِي الزَّائِلِ

يقول : لو فارقتموني - وفراقكم دال على زوال ^(٢) حبي ثم لم أبك
لفراقكم ، لبكيت على حبي الزائل ، لأنني أحب حبي لكم ، فإذا زال ساءني
زواله فأبكي له ، وإن لم أبك لفراقكم ، ويجوز أن يكون « بكيت » دعاء على
نفسه . أي : إن لم أبك لكم ، جعل الله حبكم زائلا عني حتى أبكي عليه .

٥- أَيْنَكُرُ خَلِي دُمُوعِي وَقَدْ
جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلٍ؟

تقيل : سابل بمعنى مسبول : أي مسلولك للمارة . وقيل : سابل ^(٣) : أي
كأمر بالمارة والماء في « منه » اللحن .

يقول : إن خلد الأينكر دموعي السائلة عليه ، لأنها لم تزل تسيل على الخلد
حتى صار فيه طريق سابل ، فهذا الذي يجري الآن يجري في ذلك الطريق المسلول .
وروي : « في مسلك سائل » يقال : هذا المكان سائل الماء . أي يسيل عليه
الماء .

(١) أ. ع : « أعشق » مهمله .

(٢) ب . ق : « دال على زوال » .

(٣) ق . ب : قيل : سائل بمعنى مسلول . وقيل سائل .

٦- أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ؟
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلٍ ؟

يقول : ليس هذا بأول دمع جرى ، لأنني كثيراً ما ابتليت بذلك ، وليس الحُزْنُ الآن ^(١) بأول حزن على حبيب راحل ، لأنني قد تجرعت من غموه غير [١٨١ - ١] مرة .

وقيل معناه : لست أول عاشق بكى من الفراق وحزن من ألم الشوق ، وقد كان قبلي عشاق يبكون ويحزنون على فراق الأحبة .

٧- وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي
وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلٍ

يقول : تركت السلو على من لامني ، ويأمرني بالسلو ، ويعذلني عليه ، واشتغلت بما أنا فيه من الوجد والشوق والمحبة ^(٢) .

٨- كَانَ الْجُفُونِ عَلَى مُقْلَتِي
ثِيَابٌ شَقِيقْنِ عَلَى ثَاكِلٍ

يقول : كان جفوني على مقلتي - لِتَبَاعُدِ ما بين الجفون من شدة السهر - ثياب شققن على ثاكل ؛ لأنها إذا شقت تباعد ما بين جانبي المشقق .

٩- وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلٍ

يقول : لو كنت أسيراً كسائر الأسارى . الذين يكونون في أيدي الأعداء لضمنت لهم ^(٣) من المال ماضمته أبو وائل ، واستعنت بسيف الدولة ليخلصني من

(١) أ ، ب : « وليس الحزن الذي الآن » .

(٢) أ ، ع : « والمحبة » مهمله .

٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧

الأسر ، ولكنى أسير الهوى ، فلا أقدر على الخلاص منه ، ولا أقهره بشدة ولا قوة .

١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

يقول : فدى نفسه أبو وائل من الخارجى بأن ضمن لهم الذهب ، وأعطاهم صدور القنا التى جاء بها سيف الدولة حين استنقذه من يديه (١) .

١١- وَمَنَّاهُمْ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ
مَجْنُوبَةٍ : أى مقودة جنب الفارس (٢) .

يقول : مناهم أبو وائل الخيل مقودة ليفدى بها نفسه فجاءتهم الخيل بكل فارس شجاع يضرب رؤوسهم ويهلكهم .

١٢- كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
شبه أسره وخلاصه بالقمر إذا غاب ثم طلع . يعنى عاد كالقمر ، وهو فى نوره كما كان .

١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

يقول لسيف الدولة : إن أبا وائل دعاك لتخلصه ، فسمعت دعاءه ثم قال : « فكم ساكت » أى أنك تراعى أمر القريب (٣) منك وأمر البعيد الذى لا يسألك (٤) مراعاته ، فكانه فى سكوته استجارك كالناطق ؛ لأن معونتك تعم الخاص والعام .

(١) ١ : « من يده » .

(٢) ب ، ق : « جنب الفارس » مهملة وفى التبيان . مجنوبة : أى ليس عليها فرسان وإنما تجنب للحاجة إليها فلا تركب إلا وقت الحرب لكرمها .

(٣) « الغريب » .

(٤) ب ، ق : « لا يشتكك » .

١٤- فَلَيْتَهُ بِكَ فِي (١) جَحْلٍ لَّهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَاغِلٍ

ضامن: وكافل: نعت لجحفل.

يقول: لما دعاه ليبي بنفسك في عسكر ضامن لأنني وأئلي، وكافل به، فخلصته من يد الخارجى، ولم يكن هناك دعاء ولا إجابة، ولكنه جعل وقوعه في يد الخارجى دعاء منه، وخروج سيف الدولة إجابة منه إياه.

١٥- خَرَجْتَ مِنَ التَّمْعِ فِي عَارِضٍ
وَمِنْ عَرَقِ الرُّكْضِ فِي وَابِلٍ

خرج: أى الخيل. والركض: الضرب بالرجل جنب الدابة.

يقول: إن الخيل لما ركضت، ناز الغبار مثل السحاب، وسال عرقها مثل المطر الوابل.

١٦- فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ

بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

[١٨١- ب] نشفن: أى جف العرق عن (٢). والصفاء: جمع صفاء،

وهى الصخرة البيضاء. والبلد الماحل: المجذب، فحجره أصلب.

يقول: إنها لما عرفت الخيل علاها الغبار، وتلبذ الزاب عليها، فلما جف عرقها أشبهت جلودها الصفاء، لصلابتها، فوقعت السياط على جلود هذه صفاء، وإنما حصن البلد الماحل قيل: لأن أحجارها أصلب من غيرها. وقيل: هذا لأن معنى له وإنما لا تتغير، وإنما حصنها لأنها أكثر غباراً من البلد الكثيرة الرى، فشبه تراكم الغبار على جلودها في صلابتها بصفاء البلد الكثيرة الزاب.

١٧- شَفْنَ لِحُمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ قَبْلَ السُّهُونِ إِلَى نَازِلِ

(١) ب: «فكينة بكالى».

(٢) أ: «أى جف عرقها».

شعشع: أى نظرن. وللشعشع: النظر.

يقول: إن الخيل سارت خمس ليال لم يتزل عنها فارس، فظفرت هذه الخيل إلى من طلبته من العدو، بعد خمس ليال، قبل نظرها إلى نازل عن ظهرها؛ وذلك لأن فرسانها واصلوا سيرها حتى أدركوا مقصودهم ولم يتزلوا عنها حتى لحقوا الخارجى.

١٨- فَدَانَتْ مَرَاقِفُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْذَّمِّ الْقَاسِلِ^(١)

روى: البرى والنرى.

يقول: قاربت مرافقهن التراب وخالطته عند العدو، ووثقت أن ذم العدو يغسل هذه الموطق من التراب الذى عليها. ويجوز أن يكون «دانت» بمعنى أطاعت مرافقهن التراب، لأنها وثقت أن الدم يغسلها.

١٩- وَمَا بَيْنَ كَاذِبِي الْمُسْتَفِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذِبِي الْبَالِ

الكاذبة: لحم الفخذ.

يقول: إن الفرس التى تطلب الغارة قد اتسع ما بين فخذيه، من شدة العدو، مثل ما بينهما إذا أراد أن يبول. وقيل: أراد بالمستفير الخارجى؛ لأنه كالطالب لهذه الغارة من خيل سيف الدولة.

فيقول: الدم الذى يترشش بين لحمي فخذ الخارجى أو فخذ قرنيه كان كالبول: أى يترشش على هذه المواضع عند البول.

٢٠- فَفَلَقْنِي كُلَّ رُدَيْيَةٍ وَفَضَّبُوخِي لَبَنَ الشَّائِلِ

المضبوخة: التى سقيت اللبن وقت الصبح. «والشائل»: التى لا لبن لها، «والشائلة»: التى حملت وقل لبنها^(٢).

(١) ب. ق. ب. سقطت هذه البيت وشرحة.

(٢) ب. ق. ب. «والشائل»: التى لا لبن لها أو التى حملت وقل لبنها.

قال ابن جني ؛ قلت للمتنبي : إن « الشائل » هي التي لا لبن لها ، وأنت تريد ما لها لبن ، والتي لها لبن قليل يقول لها : « الشائلة » . فقال أردت الهاء فحذفها كقول الشاعر :

إِنَّا بَنُو عَمَكُم لَا أَنَّ نُبَاعِدَكُم وَلَا نُحَارِبَكُم إِلَّا عَلَى نَاجِي
فإنه أراد : ناجية . فسأله عن غرضه . في ذلك ، فقال : إن الناقة إذا قلَّ لبنها ، ونجم في شاربها^(١) ، فلا يسقونها إلا كرام خيولهم .

فكانه يقول : إن خيول سيف الدولة « لُقَيْن » أى لقبته خيله في جيش الخارجي كل رمح رديني ، وكل فرس مصبوح لبن الشائل . التي جف لبنها . وقيل أراد بالشائل : التي لا لبن لها أصلاً . ومعناه : أنها لا تطعم فتلزم الطوى توفيراً لها على العدو .

٢١- وَجَيْشٍ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

أى : ولُقَيْن خيلُ سيف الدولة ، جيشَ إمام في الباطل دون الحق . وكان الخارجي يدعى الإمامة^(٢) .

٢٢- فَأَقْبَلَنَ يَنْحَزَنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالْتَّحِلِ وَالْعَاسِلِ

ينحزن : أى يجتمعن ، من قولك انحاز القوم إلى ناحية . إذا التجنوا إليها .

وقيل : يتفرقن يميناً [١٨٢ - ١] وشمالاً ، تذهب كل فرقة إلى حيزة .

وقيل : هو من نحزت الناقة برجلي : إذا ركلتها . أى أنهم يركلن بأرجلهم ،

قُدَّامه : أى قدام الخارجي ، والعاسل الذي يخرج العسل .

يقول : إن خيل الخارجي^(٣) رأوا جماعات لها ضجيج ونفر ، فشبهم

بالتحل . وشبه الخارجي بالعاسل . والتحل عند معالجة العاسل^(٤) ، يكون لها

(١) ق ، ب : إن الناقة إذا شل لبنها وقد جف لبنها ونجم في شاربها .

(٢) الإمامة : الرئاسة في الدين والدنيا . تعريفات الجرجاني .

(٣) ق ، ب : « والعاسل . . . الخارجي » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق ، ب : « التحل لها » .

ضجيج ونفر في وجه العاسل .

وقيل معناه : أقبلتُ خيلُ الخارجى - لما رأت جيشَ سيف الدولة - تتفرق عنه وتسلمه إلى سيف الدولة ، كما يسلم النحلُ العسلَ ويتفرق ^(١) عنه ، إذا دخل عليه العاسلُ .

فعلى هذا : « العاسل » : سيف الدولة ، والنحل : جيش الخارجى .

٢٣- فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدَهَا آكِلَ الْآكِلِ

يقول لسيف الدولة : لما ظهرت لأصحاب الخارجى ، وكانوا كالأسود رأوا منك أسداً يأكل كلَّ أسدٍ آكلٍ لهم . فكل أسدٍ آكلة لهم يأكلهم ويفنيهم .

٢٤- بِضَرْبٍ يَغْمُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

« له » أى للضرب . والباء متعلق بقوله : « آكل الآكل » . أى يأكلهم « بضرب » . جعل الضرب مجاوزاً للحدِّ ، خارجاً عن المعتاد . وقوله : « قسمة العادل » . فيه وجوه :

أحدها : قيل معناه : أنه عدلٌ ، لأنه قرابة إلى الله تعالى ، لأنهم خوارج على إمامهم .

والثانى : أنه كان عدلاً لخصوصه بالشجعان .

والثالث : أنه مقسوم بينهم على سواء ^(٢) ، له فى كل واحد منهم حصة مثل حصة الآخر ، ولم يفت منه أحد ، فهو عدلٌ من هذا الوجه .

والرابع : أنه كان عدلاً من حيث أنه جعل كل واحد منهم بنصفين على سواء ، فكانت صورة القسمة النصفية .

٢٥- وَطَعْنِ يُجْمَعُ شَذَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ

روى : « شَذَاذهم » بذالين ، « وشذَانهم » بزال ونون ، أى المتفرقون .

(٢) ١ : « سؤاله » .

(١) ق ، ب : « وينفر »

يقول : إن سيف اللعولة كان يطعمهم طعناً يجتمع عليه المتفرقون ، ويتعجبون من صفاتها ، كما يجتمع [الدَّر] ^(١) في المضرع الحافل ، ووجه التشبيه أنهم يجتمعون عليه واحداً واحداً وينضم واحد إلى آخر ، كما تجتمع الدرة شبيهاً فشيئاً . وقيل : أراد أن خيل الخارجى من شدة الطمن نجتمعوا ليثقفوا كما يجتمع الدرة في المضرع الحافل ^(٢) .

٢٦- إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى قَارِسٍ نَحِيرٍ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
أى عن مذهب مثل الراجل .

يقول : إذا نظرت إلى قاريس منهم خذلته نفسه ، وفق متحيراً لا يقدر على أن يسير مثل سير الراجل ^(٣) ، ولا أن يذهب مثل مذهبه .

٢٧- ظَلٌّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

الناصل : المصروب بالقتل ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، والماء في « منها » للأسد ، وهى خيل الخارجى . وفاعل « ظل » « فتى » وهو سيف الدولة . يقول : إن سيف اللعولة إذا ضرب منهم إنساناً ضربة قتله ، فلا يحتاج إلى أن يعيد للضرب مرة أخرى .

وقيل : الناصل : من فصل الخضاب يعنى : إذا ضرب فخصب المصروب بالدم ، فإن خضابه لا ينصل عنه حتى يحتاج إلى إعادته [١٨٢ - ب] .

٢٨- وَلَا يَسْتَعِيْثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَائِلٍ

تضعضع البقاء : إذا انهكت أركانه . أى لا يتذلل هذا الفتى ، ولا يستعين بناصر ينصره ، ولا يضعف إن خذله أصحابه ، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد .

(١) ما بين المصروفين زيادة يقتضيهما النص .

(٢) ب . ق : « كما يجتمع من المضرع الحافل » .

والخافل : أى المثلثة .

(٣) فى الأصول : « الرجل » والتصويب عن الخطيب التبرزى فى التبيان .

٢٩- وَلَا يَزِعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ

يزعُ : أى يكف . ومُقدِّم : أى الإقدام .
يعنى : أنه لا يرد فرسه عن الإقدام ، ولا يرد طرفه «أى عينه» عن أمر مخوف
ومنظرٍ هائل .

٣٠- إِذَا طَلَبَ التَّبِلَ لَمْ يَشَأْ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طَلِ

التبل : الحقد . يقول : إذا طلب ثاراً أدركه ، فلم يفته وإن كان ثاره عند من
لا يدرك لديه ثار . فشبه هذا الثار بدين على ماطل .

٣١- خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

يقول للخارجى وجاعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هزأ بهم : خذوا ما آتاكم
به سيف الدولة من الفداء ، واعذروه فى هذه الغنيمة المعجلة ، فاغتموا ذلك فإن
الغنيمة فى العاجل .

٣٢- وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصَ فِي الْقَابِلِ

يقول : لئن كان أعجبكم ما ملكتم فى هذا العام من الخير ، فعودوا فى العام
القابل إلى حمص ، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا به .

٣٣- فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ^(١)

يقول : السيف المخضب بدمائكم فى يد القاتل ، وهو سيف الدولة ، ففى شتم
فتمالوا إليه .

وقال ابن جنى : أراد بالسيف . سيف الدولة . والخضيب : هو الخاضب
اللقى بالدماء . والقاتل : هو الخليفة الذى ينصر سيف الدولة ويقاتل عنه^(٢) .

(١) ب : آخر هذا البيت (٣٣) وشرحه عن البيت الذى يليه (٣٤٠) وشرحه .

(٣٣) ١ : «عن دولته» .

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أى يجود على السائل بمثل المال الذى رمتهم ، « فلم تدركوه على السائل » : يعنى أنه يعطى سائله مثل ما طلبتموه ، وإنما لم يعطكم أنفةً ، من أن تأخذوه قهراً .

٣٥- أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تُزْهِى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

أمام : نصب على الظرف . وتزهى به : أى تفتخر به . والتاء : ضمير الكتيبة والهاء : ضمير سيف الدولة . وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلى الرمح . أى أن سيف الدولة يكون أبداً أمام الكتيبة ، كما يتقدم السنان على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به ، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السنان .

٣٦- وَإِنِّى لِأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالاً بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ^(١)

البازل : البعير الذى دخل فى السنة التاسعة . وكان الخارجى حيثنذ على ناقة يومئى بكمه على أصحابه ؛ يحرضهم على قتال سيف الدولة . يقول : إنى أعجب من ضعف رأى من يقاتل بكم على ناقة بازل .

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّهُ : لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ؟

الهاء فى « له » للخارجى وفى « لا تلقهم » لأصحاب سيف الدولة . « بماض » : أى بسيف ماض . والحائل : خلاف الحامل ، وخص الحائل لأنها تكون أشد [١٨٣ - ١] على العمل ، وأصبر على الشدة ، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائل .

يقول : كأن الله تعالى قال له . لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماض على فرس حائل ! فلهذا ركب الناقة وأشار بكمه بدل السيف^(٢) !

(١) ب: سقط هذا البيت وبقي شرحه .

(٢) إنما قال هذا لأن الخارجى كان يدعى النبوة ويقول : لا آتى إلا ما أمرنى الله به . فهل أمره الله

تعالى بهذا ؟؟ الواحدى والتبيان .

٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
الكاهل : أعلى الكتف بين المنكب والعنق . والهاء في « به » للسيف الماضي .
أى كأن الله تعالى قال : لا تلقهم بسيف ماض ، إذا ضربت به رأساً قطعه ووصل
إلى العنق ، وهامة قطعها ، وسمعت له صليلاً كالغناء .

وقيل : معناه : قال الله لهذا الخارجى . لا تحارب بسيف ماضٍ مثل سيفك
الماضى يا سيف الدولة ، الذى إذا ضربت به رأساً تجاوزها وغنى لك فى الكاهل .

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتُهُ لِمَا لَيْسَ بِالثَّائِلِ
يقول : إن الخارجى ليس بأول من لم يدرك مراده ، وما دعت إليه همته ، وقد
خرج قبله كثير من الخوارج وطلبوا مثل ما طلب فقتلوا كما قُتِل .

٤٠- يُشْمَرُ لِلْجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
يقول : إن الخارجى كان يشمر عن ساقه ؛ ليخوض لجة البحر ، وقد علاه
الموج فى ساحل هذه اللجة .

أى قد تأهب لجيش سيف الدولة الذى هو كالبحر العظيم ، والموج يغرقه
فى الساحل ! أى أنه لقي مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه ، فكيف إذا لقي
معظم عسكره ؟!

وقال ابن جنى : إنه يصف تمويه الخارجى على الأعراب وادعاءه النبوة فيهم
فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليرى الناس أنه يخوضه تمويهاً ومخرقة ، ومع ذلك قد
غمره الموج وهو على الساحل .

٤١- أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفٍ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ ؟!
الفاصل : القاطع . يقول : هو أبداً على سيف الدولة . (هذا الخليفة) ،
لأن بقاء هذه الخلافة وبقاء دولتها بسيف الدولة ، فهل أحد يشفق على هذا
السيف القاطع ؛ لتبقى هذه الخلافة ^(١) .

(١) ق : « هذه الخليفة » . (٢) : « هذا الخليفة » . (٣) : « هذا الخليفة » .

٤٢- يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلٍ

يقْدُ : أى يقطع . والهاء فى «عداها» للخلافة وفى «إليهم» لِلْعِدَا (١) .
يقول : هذا السيف بخلاف سيف الحديد ، فهو يقطع أعداء الخلافة
بلا ضارب ، ويسير إلى الأعداء بلا حامل .

وقيل : أراد أنه يذب عن الخلافة وحده ، وليس من أوليائها معين ينصره .

٤٣- تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي الثَّقَا (٢) وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاحِلِ

الثقا : الكتيب من الرمل .
يقول : رفضت جماجمهم فيما بين الرمل (٣) فصارت كالهباء ، واختلطت
بالرمل ، فلو نخل الرمل أحدٌ بمنخل لم يحصل له شيء .
وروى : «وما يتخلصن» أى ما يتميزن : أى أن جماجمهم (٤) ، لا تتميز عن
الرمل للناخل .

٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رِبْعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

يقول : طرخت هؤلاء السباع حتى أكلت ، وأخضبت [١٨٣ - ب] كما
تخصب السوائم فى الربيع ، فصارت لحومهم للسباع كالربيع ، فأنت عليك السباع
لذلك .

٤٥- وَعَدْتَ إِلَى حَلْبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلَى إِلَى الْعَاطِلِ

العاطل : التى لاحتى عليها . يعنى : أن حلب عريت عن زينتها لما فارقتها (٥) !
فلما عدت إليها ظافرا ، عادت زينتها ، كالحلى إذا عاد للعاطل (٦) .

(١) ق : «العدوى» . (٢) ق ، ب : «بالثقا» .

(٣) ١ : «الرمال» . (٤) ١ ، ب ، ق : «أى أن جماجمهم الموقفة» .

(٥) ١ : «لما فارقت عنها» .

(٦) ١ : «إلى العاطل» .

٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْ حَافِيَا يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

يعنى : هذا الذى وصلت إليه من الفتح العظيم بالهوينى ، لا يدركه غيرك بمشقة وتعب ، أى وصلت إليه من غير آلة وعدة .

٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَيْرِ شَائِعٍ لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ

يقول : ذكرتك وخبر وقائعك مشهورة ، كشهرة الفرس الأبلق فيما بين سائير الأفراس ؛ إذا كان الأبلق جائلا من مكان إلى مكان كان أشهر وأظهر .

٤٨- وَيَوْمَ شَرَابُ بَيْنِهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

وكم لك من يوم . وأيام العرب : حروبها . والواغل : الداخل فى القوم ؛ يشرب من غير دعوة . والهاء فى « بينه » لليوم .

يقول : كم لك من يوم حرب سَمِيتَ فيه أعداءك^(١) الموت ، حتى كأن الواغل يبغيض حضوره ، وكان من عادته^(٢) ألا يبغيض ذلك ؛ لأنه ليس بيوم شراب فى الحقيقة .

٤٩- تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعَفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

يقول : تُطلق الأسرى ، وتغنى العفاة : أى السؤال ، بما تعطيه من الأموال ، ومن أذنب إليك يجهل عفوته عنه^(٣) .

٥٠- فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهَ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ

فاعل « هنأك » « معطيكه » وفاعل « أرضاه » « سعيك » والهاء فيه ترجع إلى « المعطى » وهو الله تعالى والهاء فى « معطيكه » للنصر .

يقول : هنأك الله النصر الذى أعطاك ، وأرضى الله سعيك فى الآخرة ، فاما

(١) ق : « أعداءك » ساقطة . (٢) ١ : « إن من عادته » .

(٣) ١ : « ومن جهل بذنب عليك عفوت عنه » .

هذه الدنيا فليس لها قدر يكون ثواباً لك ! وهذا دعاء له .

٥١- فَذِي الدَّارِ أَخْوَنُ مِنْ مُوسَى وَأَخْدَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ

ذی الدار : إشارة إلى الدنيا . والموسى : الفاجرة . والكيفة : شرك الصائد .
والحابل : صاحب الحباله .

يقول : هذه الدنيا خبيثة كالمرأة الفاجرة^(١) ، غدارة لا تدوم لأحد ، فهي في الغدر كشرك الصائد الذي يظن الصيد فيه خيراً ، فإذا فيه هلاكه !

٥٢- تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

يقول : إن الرجال تفانوا جميعاً - بقتل بعضهم بعضاً - في حب هذه الدار الغدارة ، ثم يتركونها ولا يحصلون منها على فائدة وخير . والطائل : هو الخير .

(١٦٥)

وقال عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة^(٢) [لنصرته] لما قصده معز الدولة
أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي^(٣) إلى الموصل في ذي القعدة سنة سبع

(١) ع . ١ « المومسة »

(٢) ناصر الدولة هو : الحسن بن عبد الله بن حمدان أمير الموصل . وديار ربيعة .
وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين أبو ناصر الدولة وسيف الدولة . وهو عبد الله المكنى بأبي
الهيضاء وقد ولّاه عليها المكنى ، وقتل أبو الهيضاء هذا في بغداد . وكان ابنه ناصر الدولة نائباً عنه بالموصل .
أبو الفداء ٨٣ / ٢ .

يقول صاحب التبيان : إن سبب قول أبي الطيب هذه القصيدة أن أحمد بن بويه قصدا الموصل .
لقتال الحسن بن عبد الله بن حمداني أخى سيف الدولة . فصار أخوه إليه إلى الموصل لنصرته . فلما أحسن
الديلمي بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به
عادته فأجابه إلى ذلك ورحل عن الموصل من غير قتال ورجع إلى بغداد . التبيان ٣٥ / ٣
(٣) ب . ق : « معين الدولة الديلمي » .

هو أحمد بن بويه بن فناخسرو من سلالة سابور . ومن ملوك بني بويه في العراق فارسي الأصل
مستعرب . يقال : كان في أول أمره يحمل الخطب على رأسه ! ثم ملك هو وأخوه : عماد الدولة

وثلاثين^(١) وثلاث مئة .

١ - أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطُّغْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ

يقول : أشرف الممالك قدراً ، ما مُلِكَ عنوة ، وفتح بأطراف الأسنة ، وكان الطغن عند من أحب [١٨٤ - ١] هذه الممالك ، أحلى من قُبْل الأحاب .

٢ - وَمَا تَقَرُّ سِوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلَقَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقَلْلِ

أى ما تستقر مملكة سيف الدولة ، ولا تستقر سيوفٌ في مملكته ، حتى يقلقل أعداءه ، وتتحرك سيوفه دهرًا في رموس الأعداء . ومثله لأبى تمام :

سَأَجِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَلَنْتِي أَرَى الْعُقُولَ لَا يَمْتَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ^(٢)

٣ - مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ

معناه : مَنْ مثل الأمير ؟ وقيل معناه : لا تستقر المملكة حتى يفعل مثل ما فعله سيف الدولة . فإنه يطلب أمرًا بعيداً فيقرب هذا الأمر عليه : طول الرماح وخيله وإبله ، أى يقصد إليه برماحه وإبله .

٤ - وَعَزَمَتْ بَعْثَهَا هِمَّةً زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلٍ

= وركن الدولة . وكان أصغرهم سناً . ويقال له الأقطع . لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ في خلافة المستنكى ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهراً وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٥٦

(١) : « وقال أيضا عند مسيره إلخ .

في سنة ٣٣٧ سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصداً للناصر الدولة . وكان أميراً على الموصل وتأخر فيما يؤديه . ابن الأثير . الواحدى ٤٠٢ : « وقال عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة . لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة . التبيان ٣ / ٣٤ : « وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب » . الديوان ٢٦٥ : « وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته . لما قصده معز الدولة إلى الموصل في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » العرف الطيب ٢٨١ .

(٢) ديوانه ١١٢ / ٢ التبيان ٣ / ٣٥ .

زُحِلَ : مبتدأ . والمكان : خبره . والماء في «تحتها» : للهمة . وفي «بعثتها»
للعزمة .

يقول : قَرَّبَ عليه مرامه عزمة بعثتها همة عالية ، بحيث زحل تحت هذه الهمة
بمكان التراب من زحل ! أى أن ما بينها وبين زحل من البعد مثل ما بين زحل
والتراب .

٥ - عَلَى الْفَرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوْحُشٌ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلُ

الأعاصير : جمع إعصار^(١) ، وهو غبار الحرب ، ورمح^(٢) الخيل .
يقول : على الفرات غبار الخيل من كثرة الحروب والتزول عليها ، وفي حلب
تَوْحُشٌ بمفارقة سيف الدولة ، وهو ملقى النصر ، ملقاه حيث توجه . مقتبل : أى
هو فى أول شبابه . وقيل : معناه أنه حَسَنٌ تُقْبَلُهُ العيون ، وتَحِبُّهُ القلوب .

٦ - تَتْلُوا أَسِنَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْحَيْلَ أَبَدَالاً مِنَ الرُّسُلِ

فيه وجهان :

أحدهما : أن أسننته تتلوا الكتب الواردة إليه من أخيه ناصر الدولة ، فجعل
جواب كتبه خروجه إليه بنفسه ، وجعل خيله بدل رسله . وهذا مثل قوله : « فليت
فى محفل » .

والثانى : أنه إذا كتب إلى الأعداء فأسننته تتبعها ، وإنما يكتب إلى أعدائه
ليعرفهم أنه متوجه إليهم ، حتى لا يكون خروجه اغتيالاً ؛ لأن هذا داخل فى
الشجاعة من أن يقصدهم مفاجأة ، لأنه يدل على الجبن والاغتيال^(٣) ، وهذه
فائدة كتبه إلى أعدائه^(٤) .

(١) الإعصار : الريح التى فيها غبار شديد . اللسان .

(٢) الرمح : الغبار الخفيف .

(٣) ١ . ع : « والاغتيال » ساقطة .

(٤) ١ : « وهذا كتبه الكتب إليهم » .

٧- يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جُزُرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلٍ
جزر : بمعنى مجزور ، أى مقطوع . وقيل : هى جمع جزور . أى كأنهم جزر يساقون إليه لينحرمهم .

يقول : إنه كلما لقي ملكاً فى حرب قتله وغنم أمواله ، فهى جزرٌ لسيفه ، وماله غنيمة له ولعسكره^(١) .

٨- صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ

الخلل : جمع الخلّة ، وهى غاشية جفن السيف . وقيل : هى واحد ، وجمعه أخلة . والذكر الهندى : هو السيف . والهاء فى «مهجته» قيل لسيف الدولة ومعناه : أن الخليفة صان مهجة سيف الدولة بما ضم إليه من الجند والفرسان ، كما يسان السيف بالخلل .

لما كان للدولة سيقاً [١٨٤ - ب] جعل الخليفة والأبطال جفناً ، وفيه إشارة إلى أن الاعتماد فى الحرب عليه والجند فضلة ، كما أن العمل للتصل دون الجفن . وقيل : الهاء فى «مهجته»^(٢) للخليفة أى أنه صان نفسه بالأبطال الذين مع سيف الدولة ، صيانة السيف بالخلل ؛ لأنهم يقاتلون عنه أعداءه مع سيف الدولة^(٣) فيصونه عن الأعداء .

٩- الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ

يقول : إنه يفعل أفعالاً تعجز الناس عنها فيتركونها ، أو أنهم لم يعرفوا ما يفعل من الأفعال ولم يهتدوا إليها ، ويقول أقوالاً حاول البلغاء^(٤) أن يقولوا
(١) : «ومالهم غنيمة له» فقط .

(٢) يقول صاحب التبيان : الضمير فى : «مهجته» لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على

الخليفة كان إزاء بالممدوح لأنه من جملته .

(٣) ب من : «مع سيف الدولة مع سيف الدولة» ساقط انتقال نظر .

(٤) ب : «ويقول أقوالاً لم تعرف فلم تقل ولم تترك . حاول البلغاء» إلخ .

مثلها فلم يقدروا على ذلك ، ولم يأتوا بها على وجهها ولم يتركوها ؛ لأنهم تعرضوا لها ولم يستوفوا ما فيها^(١) من أنواع الفصاحة ، فهي غير مقولة ولا متروكة . ومثله قوله من قصيدة أخرى :

«فَانْطَقَ وَاصْفِيهِ وَأَفْحَمًا»^(٢)

وقيل معناه : أنه يقول أقوالا لم تُعرف فلم تُقل ، ولم تترك لأنها إذا لم تعرف لا يمكن تركها ، لأن ما لا يعرف ، كما لا يفعل ، لا يترك .

١٠-وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ

ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ

غالت : أى أهلكت . وفاعله «العجاجة» ومفعوله «ضوء النهار» والهاء في

«عجاجته» للجيش لفظًا ، والطفل : آخر النهار .

يقول : هو الذى يبعث الجيش العظيم الذى يستر غباره الشمس حتى يصير

وقت الظهر مثل آخر النهار : وقت المغرب .

١١-الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِّ

«أضيق» قيل : فى معنى ضيق . أى أن الجو يضيق بما لاقاه من الغبار .

وقيل : هى على أصلها . أى أشد ضيقاً . والهاء فى «ساطعها» «للعجاجة»

وفى «لاقاه» للجو وفى «فيه» لساطعها .

يقول : إن أضيق الأشياء - بما يسطع عن غبار هذا الجيش - هو

الهواء^(٣) : الذى هو أوسع الأشياء ، وإذا كان الهواء كذلك فما ظنك

بغيره ؟ ! وهذا الغبار أيضاً يغطى نور الشمس وقرصها حتى صارت عين

(١) ق ، ب : «تعرضوا إليها وإن لم يستوفوا ما فيها» .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبَى الْفَضْلَ الَّتِى بَهَرَتْ فَاَنْطَقَ وَاصْفِيهِ وَأَفْحَمًا

ديوانه ٨ التبيان ٢٩/٤ .

(٣) ب ، ق : «الجيش» مهملة ، وفيها : «الهوى» مقصورة .

الشمس أحير العيون في هذا الغبار ، فكيف أحوال سائر العيون ؟ !
 ١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

ينال : فعل السيف . والهاء في « منها » : للشمس ، أولمقلتها ^(١) .
 يقول : إنه ينال ما هو أبعد منها . أى أبعد من الشمس ^(٢) ، وهى ترى
 ذلك وتُنظر إليه ، فأتقابل هذه الشمس سيف الدولة عند طلوعها وفي سائر
 الأوقات ، إلا وهى خائفة من أن يُغير عليها .

١٣- قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْجَبَلِ

قيل : أراد بالسيف نفسه ، والهاء في « به » : ترجع إلى سيف الدولة .
 يقول : جعل سيفه عارضا بينه وبين النوايب وقد لبس الحزم مظاهراً . حاجزاً
 بين نفسه وبين اغتيال عدوه ، فحزمه سلاح له كالسيف .

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَأُنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

الهاء في « له » ترجع إلى سيف الدولة ، وقبل : إلى الظن .
 يقول : وكل ظنه بضمائر الناس ، فظهرت له ضمائر أهل [١٨٥ - ١]
 السهل والجبل .

١٥- هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنَ الْجُبْنِ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنَ الْبَخْلِ

يقول : إنه يتجنب من البخل ، كما يتجنب الشجاع من الجبن ، ويتجنب من
 الجبن ، كما يتجنب الجواد من البخل ، فأجرى البخل مجرى الجبن . فشجاعته تريبه
 أن البخل من جملة الجبن ؛ لأن البخل يبخل بماله خوف الفقر ، فهو جبن .

(١) : « ولمقلتها » .

(٢) : « ما هو أبعد منا لا من الشمس » . ب : « ما هو أبعد فيها أى من الشمس » .

وجوده يريه أن الجبن بخل بالنفس^(١) فشجاعته تمنعه من البخل ، وجوده يمنعه من الجبن .

١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَخِرٍ وَقَدْ أَغَدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَظِلٍ

أَغَدَّ إِلَيْهِ : أى أسرع إليه فى السير . والاحتفال : التأهب .
يقول : إنه يفتح البلاد ويعود ، ولا يفتخر بما فعل ولا يعتد به ؛ لأنه يستصغر ما يفعله ، ويسير إلى الأعداء مسرعاً غير مبالي بهم ولا مستعد لهم فيهمهم^(٢) .

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُعَيْتَهُ وَلَا يُحْصِنُ دِرْعُ مُنْجَةِ الْبَطْلِ

البغية : الطلبة ، وهى المطلوب ، ولا يجير : أى لا يعيب .
يقول : إنه الدهر لا يمنعه مراده ، والدرع لا يحفظ منه مهجة الشجاع إذا أراد قتله .

١٨- إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَنْبَى مِنَ الْحُلِّ

أراد بالحلل : القصائد .
يقول : كسوته^(٣) مدائح من شعرى ، لأجمله بحسن ذكره فى الآفاق ، فاكسبت منه مدائحي جمالا ، ولبست من عرضه حللاً وكمالا ، فصار هو الذى ينشر شعرى . ومثل هذا قول كثير :

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنًا^(٤)

١٩- بِدَى الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ

كَمَا تُضِرُّ رِيَاخُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

(١) ع ، ١ : « لأنه بخل بالنفس » . (٢) ق : « فيهمهم ويكرهم » .

(٣) ب ، ق : « أكسوته » .

(٤) لعله من فانت الديوان فلم أعثر عليه . التبيان ٣ / ٢٦١ غير منسوب . وتحرير التجبير ٣١٩

غير منسوب وروايته : « وإذا الدر زان حسن نساء » .

يقول : إن الجاهل عن إدراكه^(١) وإدراك معناه ، لا يعيب في شعري ، بل هو على أبلغ وجوه الإحكام والجودة ، وكما أن الجعل^(٢) إذا شم ريح الورد غشى عليه^(٣) وليس ذلك لنقص الورد ، بل هو لحبث نفس الجعل ولؤم طبعه . ووجه ضررها بالغبي أنها تهتك ستر جهله ، وتدلل على بلادة فهمه ، كما يظهر الورد لؤم طبع الجعل والهاء في «إنشادها» للحلل^(٤) .

٢٠- لَقَدْ رَأَيْتَ كُلَّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَةً
وَجَرَّبْتَ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَ اللُّوْلِ

الهاء في «مالئها» للعين . و«الخيرة» وإن كانت أفعل التفضيل ، وهو لا يدخله الهاء ، فإنها إنما حذفت منها الألف لحقت بغيرها فيقال : زيدٌ خيرُ الناسِ وهندُ خيرةُ النساءِ .

يقول : كل عين نظرت إليك ملاًها حسنك^(٥) وهيبتك ، ولما كنت سيفاً كان مجربه : الذي هو الدولة . خيرةُ الدول .

٢١- فَمَا تَكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَكِي
مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَرَاءُ عَنْ زَلَلِي

يقول : إن الأعداء جربوك ، فوجدوك لا تمل حروبهم ، وكذلك لا تكشفك الآراء عن زلل .

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ

(١) ١ ، ع : « من عدم إدراكه » .

(٢) الجعل : بفتح العين يسميه الناس : «أبا جمران» لأنه يجمع الجمر البابس ويدخره في بيته ، وهو دويبة معروفة أكبر من الخنفساء شديدة السواد يوجد في مراح البقر والجواميس ومواقع الروث ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب ، فإذا أعيد إلى الروث عاش .

انظر حياة الحيوان . (٣) ١ ، ق : « عليه » مهمة .

(٤) ب ، ق : « للحال » تحريف . (٥) ١ : « حسنها » .

يقول : كم رجال من الأعداء ضاقت الأرض بهم لكثرتهم ، فأفنيهم ، حتى صارت ديارهم خالية [١٨٥ - ب] ليس فيها رجل .

٢٣- مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ
يقول : قد أجريت دماءهم ^(١) ، وأكثر من قتلهم ، حتى كأن فرسك يتعثر فيهم ؛ لكثرة جيفهم ، ويتأيل بك كما يتأيل السكران الثمل .

٢٤- يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرَيْنِ لَهُ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
الجدل : السرور .

يقول : إن الأرض كلها له ، فحيثما سار يرى سروراً ^(٢) ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) ^(٣) .

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
وَقَفْتَ مُرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ
يقول : كل ما فعلته مقرون بالسعادة والتوفيق ، سواء ارتحلت ^(٤) أو أقمت .
وقيل : إنه دعاء له بالتوفيق على كل حال .

٢٦- أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِبَهَا
وَحُذْنُ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
عن ابن جني قال : سألت المتنبي عن هذا فقال : كان سيف الدولة ترك الركوب مدة لعل أصابته ، فحركته بهذا ، فعلى هذا : البيت الأول بيت لهذا المعنى .

(١) في الأصول : « دمائهم » .

(٢) ١ ، ع زادنا : « ويجوز عليه كله » .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ / ٧١

(٤) يشير بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل . التبيان .

يعنى أنك موفق ^(١) الرأى فيما تفعله ، ولكن الرأى أن ترجع إلى أمرك الأول من الغزو والقتال .

٢٧- يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحَجَّتْهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ

الأحجة : جمع الحجاج ، وهو العظم الذى فوق العين ^(٢) ، وفاعل أدمى : قرع الفوارس . ومفعوله : أَحَجَّتْهَا . وقرع : قيل مضاف إلى المفعول ، ومعناه : قرعك الفوارس . أى أن خيلك ينظرون من عيون قد أدماها قرعك الفوارس [بالعسالة] : بالرماح اللينة الكثيرة الاضطراب ؛ لأنها إذا شرعت للطعن يكون مرّها على قرب الحجاج من الفرس . يعنى أنها معودة للقتال . وقيل : إنه مضاف إلى الفاعل . أى أن خيلك قد أدمى عيونها طعن الفرسان إياها ؛ لأنها تكون مقدمة لا تولى ، فالطعن إنما يقع على وجهها .

٢٨- فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

دعاء له بالظفر . يقول : كلما ركبت خيلك وصلت إلى ما ترجوه ، وظفرت بما تطلبه والماء فى «بها» للخيل .

(١٦٦)

وقال يمدحه [ويعتذر عن المسير معه] وقد سأله المسير معه فى الطريق ، لما سار

لنصرة أخيه ناصر الدولى سنة ٣٣٧ (٣) :

١- سِرَ حَلٌ حَيْثُ نَحْلُهُ التَّوَارُ وَأَرَادَ فَيْكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

(١) ب ، ق : «موفور» .

(٢) وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب . ويقول صاحب التبيان : «إنه الغار الذى فيه العين» .

(٣) خ ١ : «وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى الطريق فى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة» انظر ابن

الأثير ٢٢٩/٦ . ب : «وقال يمدحه سنة ٣٢٧» . الواحدى ٤٠٦ : «وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى

هذا الطريق» . التبيان ٨٦/٢ : «وقال يمدح سيف الدولة : أبا الحسن على بن حمدان سنة وسبع وثلاثين

وثلاث مئة» . الديوان ٢٦٨ : «وله فيه وقد سأله المسير معه فى هذا الطريق» العرف الطيب ٢٨٤ .

التور والنوار واحد . ويجوز أن يكون النوار : جمع نور . وحلّ : قيل : دعاء بلفظ الخبر ، ومعناه : سرّ ، حلّ النوار حيث تحله .

والمقصود : سقاك الله الغيث حيث حلت حتى يحلّ هناك النوار .

وقيل : إنه خبر على الحقيقة ، ومعناه : أنه جعل سقيًا . فيقول له : أنت

السحاب فإذا حلت ببلد يحصل منك السقى ، فيحصل بك التور والترهر .

وأما الصراع الثاني فأولى فيه حمله على الدعاء : معناه أن الأقدار ساعدتك على مرادك ، وأرادت كما تريد أنت .

ويجوز حمل الصراع الثاني على الخبر : أى أن الأقدار ، لا تريد إلا ما تريد

أنت . وفاعل حلّ : النوار . وفاعل أراد : المقدار [١٨٦ - ١] .

٢ - وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتَكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ انْجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ

توجهت : بمعنى انجعت . والدّيمة : مطر يدموم أيامًا في سكون ربيع ورعد .

ومدّار : قيل متصل المطر . وشيعتك : دعاء ، ومعناه حيث قصدت صاحبتك

السلامة ، وديمة غزيرة تسقى محلك ، وتخضب منزلك .

٣ - وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٍ لِقْدُومِكَ الْأَبْصَارُ^(١)

وهذا البيت أيضاً دعاء . وقوله : « مرفوعة لقْدُومِكَ الأبصار » : إشارة

إلى ما يحصل من السرور ، لأن الأبصار إنما ترفع عند ذلك .

يقول : إذا رجعت من مقصدك رجعت غانماً قد شخصت الأبصار إليك

وقوله : « أغنم » و « مرفوعة » : نصب على الحال^(٢) .

٤ - وَأَرَاكَ دَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ

يقول داعياً له : أراك دهرَكَ من أعدائك ما تريده منهم ، حتى تكون صروف

(١) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه فى الواحدى والبيان والديوان .

(٢) ق ، ب : « وقوله : أغنم على الحال » .

الدهر أنصاراً لك ، ومن جملة أوليائك .

٥ - أنت الذى بَجَعَ الزَّمانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
بَجَعَ : أى افتخر . يقول : إن الزمان يفتخر بذكرك ؛ لأن له فضلاً على سائر
الأزمنة المتقدمة .

وقيل : أراد بالزمان أهله ، والأسمار إذا تضمنت حديثك وحديث وقائعك
تزيَّنت ، إذ فيها من العجائب ^(١) أكثر مما فى الأحاديث الموضوعة .

٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ ^(٢)

٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَعْيَابُ

الدَّر : أول ما ينزل من اللبن الكثير . والأعبار : جمع العُبر ، وهو البقية بعد
الحلب . والهاء فى «لدِّرها» للمواهب .

يقول : إن عطايا الملوك فى جنب إعطائك كالأعبار . يعنى أن أقل مواهبك
أعظم من مواهب سائر الملوك .

وقيل معناه : أن عطايا الملوك هى بقايا عطايها ، ومعناه أنه أفضل منهم وهم
دونه ومحتاجون إليه ، وإن صلاتهم من صلاته ^(٣) .

٨ - اللَّهُ قَلْبُكَ ! مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْكَ الْعَارُ

لله قلبك : أى ما أعجب أمرك ! وأعظم أمر قلبك ! لما فيه ^(٤) من القوة

(١) ب ، ق : «العجائب» ساقطة .

(٢) سقط هذا البيت من خ ووضع بدله عبارة تركية تفيد أن هذا الشرح نسب للمعري . وفى

ب ، ق : ترك يياض بمقدار سطرين بعد هذا البيت ، وفى ا ، ع لم يترك شىء وذكر هذا البيت
والذى يليه مباشرة ولم يشرح هذا البيت .

(٣) م ، ا ، ع : «ويصلون من صلاته» .

(٤) ا ، ع : «يقول ما أعجب قلبك لما فيه» إلخ .

والشجاعة والهمة التي لا تخاف معها الهلاك ! ومع ذلك فأنت تخاف من أن يدنوا إليك العار .

وقيل : ألفت الاستفهام محذوفة في الموضعين ومعناه : أما تخاف من الردى ؟ ! وتخاف من العار ؟ ! وهو دون الردى في الصورة .

٩- وَتَحِيدُ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

الطبع : قيل هو الدرن^(١) . والخلائق [الأخلاق] ومعناه أنك تميل عن دنس الأخلاق ودنس الطباع .

وقيل الطبع : الخلق . والخلائق : البشر . أى أنك تميل وتكره أخلاق جميع الناس . والجحفل : [١٨٦ - ب] العسكر . الجرار : الذى يجر نفسه أى بعضه بعضاً ، وقيل : الذى يجر الرماح .

يقول : إنك تتجنب أخلاق الناس ، أو دنس الأخلاق ، مع أن العسكر العظيم إذا أتبعته مال عنك .

١٠- يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

الأعزة : قيل هى أولاده^(٢) وسائر من يعز عليه . ومعناه أن جاره المستجير به يكون^(٣) أفضل في جواره من أعزته . وقيل أراد « بالأعزة » الملوك أى أن جاره عزيز ، له فضل على سائر الملوك ، والأعزة ، فلا يمكن لأحد من الملوك ضيمه ، ويذل الملك الجبار بسطوته . وعدوه . ذليل لفضل قوته .

١١- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ ثَنُوفُهُ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَرَارُ

الثنوة : المفازة البعيدة الأطراف . وتحول : أى تمنع . ولا يشط : أى

(١) الدرن : الوسخ . اللسان .

(٢) ١ : « قيل أراد به أولاده » .

(٣) ٣ : « يكون » مكانها بياض .

لا يبعد . والمزار : يجوز أن يكون كالزيارة ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان الزيارة .
يقول : كن في أى موضع شئت فما يحول بينى وبين قصدك ، وبين من يقصدك
لمعرفك مفازة بعيدة ، ولا يبعد على من يقصدك مستميحاً ومثله :
مَنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ^(١)

وله :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابَنَا
١٢- وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى الْمَطَى وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ

المستار : بمعنى المسير ، وهو مفتعل منه ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان السير .
يقول : ما أضمره لك من المودة والحرص على اللحاق بك - وَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا
بعض ما أودك - فإنه يهز المطى في اللحق بك ، ويقرب عليه المسير والمسافة
البعيدة .

١٣- إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارُ

يقول : لولا أهلى الذين خلفتهم ورائى ، لصحبتك ، ولكنهم إن رغبت^(٢)
عنهم ضاعوا ، فقلقى إليهم شغل قلبى بهم ، فنحنى من اختياري وإيثار صحبتك
عليهم .

وقيل أراد بالقلق الاضطراب أى أنى مضطرب إلى الرجوع إلى أهلى ومالى مع هذا
اختيار^(٣) .

(١) هذا عجز بيت لأبى نواس صدره :

« قَالَتْ لِقْدَأْبَعْدَ الْمَسْرِى قُلْتُ لَهَا . »

ديوان أبى نواس ١٧٣ الوساطة ٣١٥ وأورده صاحب الوساطة أيضا ٣١٥ فى شعر للعباس بن الأحنف
وصدر البيت :

« يقرب الشوق داراً وهى نازحة »

(٢) ب : « وإن غبت عنهم » .

(٣) ١ . ع : « هذا الاضطراب » .

١٤- وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلْ مَاءَ مَشْرَبٍ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ

يقول : لولا العيال ، لما كان شيء عندى أطيب من مصاحبك ؛ لأنى إذا صحبتك فكل ماء مشرب . أى طيب زلال ، وكل بلد يكون داراً لى ؛ لأن كل راحة معك وكل عيش ينهى بك وبصحبتك . ومثله قول الآخر :

وَمَا هِيَ إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ بَلَدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ (١)

١٥- إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنْ أَعُوذَ إِلَيْهِمْ صَلََّةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

يقول : إن أذن الأمير بالعودة إلى أهلى عَدَدْتُ ذلك صلة من صلاته ، أشكره عليها ، وأسير الأشعار بذكرها . وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة (٢) .

(١) أحد بيتين نسباً لأبى نواس فى محاضرات الأدباء ٢/ ٦١٣ ولم يردا فى ديوانه ، وهى :

إذا كنت فى أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثر منها نزاعاً إلى الوطن

فما هى إلا بلدة بعد بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن

(٢) بعد ذلك فى ق تم الجزء (المجلد) الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبي لأبى العلاء

المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ ومثلها فى نسخه ش . وفى ب بعد ذلك « والحمد لله وحده

وصلى الله على من لانبى بعده وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأزواجه وأهل بيته الطيبين

الطاهرين وسلم تسليماً . وكان الفراغ من تغليق هذا الجزء نهار الأربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من

شهور سنة ست وسبعين وألف على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان الحنفى مذهباً ، الشامى مسكناً »

وهذه الخاتمة من النساخ الذين قاموا بنسخه .

وهنا آخر المجلدة الأولى فى أغلب النسخ وهذا تقسيم النساخ إذ قسموا الشرح إلى قسمين متساويين

- تقريباً - فى الكم .

(١٦٧)

وقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة بجلب^(١) وقد توفى بميفارقين سنة

٣٣٨ قال :

١ - بَنَّا مِنْكَ ، فَوْقَ الرَّمْلِ ، مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ
وَهَذَا^(٢) الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

الرمل هاهنا : الأرض والتراب . والضنا : طول المرض ، والاضناء :
الإمراض . وقوله « منك » أراد من الغم عليك ، فحذف المضاف .
يقول : تحت التراب تبلى ونحن فوقه نضنى ، فبنا من الغم عليك فوق الأرض
من طول الضنا ، مثل ما بك تحتها من طول البلى ، فهذا الحزن الذى بنا يضئنا
ويهزلنا ، مثل الموت الذى يبلى جسدك ويفرق أوصالك ، فنحن أموات فى صورة
الأحياء .

٢ - كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتَهُ
إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ

الثكل : فقد المحبوب !

يخاطب الولد على لسان سيف الدولة فيقول : كأنك أبصرت قبل موتك ما نى
الآن من الحزن عليك ، فرأيتك أشد من الموت ! وخفت أنك إن عشت تبتلى بشكل
ولد كما ابتليت أنا بشكلك^(٣) ! ويصيبك من ألم الحزن مثل ما أصابنى ، فاخترت
الموت على الثكل .

(١) ق : هذه المقدمة ساقطة بتمامها . ١ : « وقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة ، توفى
بميفارقين فى صفر من سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وعمره أربع سنين » . أو على : « وقد توفى
بميفارقين » ساقطة والمذكور عن ع ، شو ، الواحدى ٤٠٨ : « وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد توفى
بميفارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، التبيان ٤٢ / ٣ : « وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف
الدولة » . الديوان ٢٦٩ : « وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » بجلب وقد توفى
بميفارقين سنة ثمان وثلاثين » العرف الطيب ٢٨٦ .

(٢) ع ، شو : « فهذا » . (٣) ق ، شو : « بشكل وكما ابتليت أنا بشكلك » .

٣ - تَرَكْتُ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا
دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي - الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

يقول : تركت النساء الغانيات يبكين عليك ، حتى قرحت أجفانهن وذهب حسن عيونهن ، وإنما اختار لفظ « الإذابة » ، لأن حسن العيون لما كان كأنه يذهب بالبكاء على تدرج الأيام ، ولم يذهب دفعة واحدة كان لفظ « الإذابة » أبلغ من قوله « تزيل الحسن » أو « تذهب الحسن » .

وقيل : إنما قال تذيب ؛ لأن الذوب في معنى السيلان ، والدمع سائل ، فكما أن الحسن سال مع الكحل ، فيزول حسن الكحل ويبقى حسن الكحل ، وكأن الحسن قد ذاب ونقص^(١) .

٤ - تَبَلُّ الثَّرَى سَوْدًا مِنْ الْمِسْكِ وَحْدَهُ
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ

تبل [أى] من الدموع . والشعر الجثل^(٢) : الكثير المجتمع . والهاء في « وحده » يرجع إلى المسك .

معناه : أن دموعهن كانت تقطر من أجفانهن حمراً ؛ لامتزاجها بالدم ، فإذا سقطت على شعورهن الكثيرة المنتشرة ؛ لأجل المصيبة ، المسترسلة على خدودهن ، خالطها ما في شعورهن من المسك ، فاسودت ، فوصلت إلى الترب سوداء من المسك .

وقوله : « من المسك وحده » فيه وجوه .

قيل : معناه أن سواد دموعهن ليس لأجل الكحل ، لأنهن مستغنيات عن التكحل بالكحل ، فليس ذلك السواد إلا لأجل المسك فقط .

(١) ق : « فكما أن الحسن سال مع الكحل فيزول بالدمع حسن الكحل ويبقى حسن ... وكان الحسن قد ذاب ونقص » . أى « الكحل » بياض مكانها .

(٢) ع ، مو : « والجثل الكثير المجتمع » .

والثاني : أنهم يستعملن الكحل لأجل المصيبة ، فاسودت دموعهن بالمسك الذى استعملته قبل المصيبة^(١) وكان قد بقيت [١٨٧ ا] رانحتها وأجزأوها على شعورهن .

والثالث : أنه إشارة إلى أنهم من بنات الملوك ، فلم يستعملن من الطيب إلا المسك الخالص ، دون ما يُخلط به من أنواع الطيب .

٥- فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا
وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ

يقول : إن متَّ ، ودفنتَ فى القبر ، فقلوبنا معمورة بذكرك ، وأحشاؤنا مُحترقةُ بجزئك ! فكأنك حالٌّ فى قلوبنا ، وإن كنت طفلاً ، فإن حزننا عظيم عليك !

٦- وَمِثْلَكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّهُ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

المخيلة : الفراسة ، وقيل : العلامة ، وأصله فى السحاب الذى يطمع منه المطر .

يقول : ليس نبكى عليك على مقدار سنِّك ، ولكن على مقدار أصلك ، وكرم منصبك وعلى ما يتفرس منك من الخصال الحميدة ، وما كنا نتوقعه منك من الملك .

٧- أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ؟

ألسْتَ : استفهام ، ومعناه التقرير . والألى : بمعنى الذين . وروى : من القوم الذى . وردّه إلى لفظ القوم . وقيل : أراد الذين ، فحذف النون .
قيل : فى هذا البيت معنيان :

(١) مو : فاسودت ... المصيبة ، ساقط انتقال نظر .

أحدهما : ما قال ابن جني ومعناه : ألسنت من القوم الذين يقتلون البخل بندا هم ؟ فكأن نداهم من جملة رماحهم ، يطعنون به في مهجة البخل . وعلى هذا روى من رماحهم نداهم .

والثاني : أن سخاءهم ، لأنهم يغيرون برماحهم على أعدائهم ، ويغنمون أموالهم ويهبون منها المواهب . ثم استأنف معنى وقال : البخل من جملة قتلاهم . يعني : أنهم يهبون المواهب العظيمة حتى يكون البخلاء أسخياء ، فلا يكون في الدنيا بخيل ولا بخيلة .

٨ - بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ

روى : منطق الفضل ، والفضل . بالضاد والصاد : وهو الكلام الفاصل بين الحق والباطل .

يقول : مولودهم لا يتكلم في المهد ، كسائر الأطفال ، ولكن دلائل الفضل ناطقة من أعطافه ! وتخايل النجابة موجودة في شمائله ، فكأنها مقام النطق .

٩ - تُسَلِّمُهُمْ عَلَيْهِاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

يقول : إذا أصابتهم مصيبة فإن علياءهم وسلامتها ، تسليهم عن المصيبة ، ويشغلهم اكتساب الثناء عن كل شغل سواه .

١٠ - أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرِّزَايَا مِنَ الْقَنَاءِ وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحَفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

أقل بلاء : أى أقل مبالاة ، وأقدم : من قَدَم يقدم إذا سبق ، وفي القرآن : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ) ^(١) وإن كان من « أقدم » فعلى حذف الزوايد .

يقول : إنهم أقل ^(٢) مبالاة بالمصائب من الرماح التي لا يتصور فيها

(١) سورة هود ٩٨/١١ .

(٢) مو : « وأقدم إنهم أقل » ساقط انتقال نظر .

المبالاة^(١) ، ولا تخشى من الكسر ، وإنهم أشد تقدما بين الجيشين من السهام التي هي أسبق الأسلحة .

١١- عَزَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَضْلُ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّضْلِ^(٢)

عَزَاكَ : نصب على الإغراء أى الزم عَزَاكَ ، والمقتدى به : نعت لسيف الدولة يعنى يا سيف الدولة [١٨٨ ب] الذى يقتدى به . وقيل : نعت للعزاء المقتدى به .

يقول : أنت قدوة لنا فى صبر أو جزع ، فالزم صبرك ، فإن سيف الدولة من شأنه ملاقات الشدائد ، وقلة المبالاة بالضرب والثلثم ، وترك الجزع عند لقاء الكرائه .

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
المقيم : ضد المسافر .

يقول : إنك مقيم فى حروب ، فى كل منزل ، فكل حرب كأنها منزلك ! وكأنها عشائرك وأهلك ؛ لأنك سيف والسيوف منازلها الحروب ، وعشايرها السيوف ، فأنت أبداً فى دارك ، وبين قومك . وقيل : معناه أنك من قلة مبالائك بالحروب كأنها منزلك . وكان السيوف^(٣) أهلك ، حيث تسكن إليها سكون الرجل إلى أهله ؛ لأنها تحيد عنك ولا تعمل فيك بل تعمل فى أعدائك .

١٣- وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزَنِ عِبْرَةً . وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلٍ

يقول : ما رأيت إنساناً أصبر على المصائب منك ! وأعصى عند الحزن عيرة^(٤)

(١) وذلك لأنها جلد والجهاد لا يعرف الرزايا .

(٢) ق ، شو : « كالنضل » .

(٣) فى الأصول : « السيف » .

(٤) العيرة : تردد البكاء فى الصدر ، وتردد الدموع فى العين ، وامرأة طير . بغيرها : إذا تهايت

للبيكاء .

منك ، ولا أثبت عقلا عند شدة ؛ لأنه أبداً ثابت لا يعتريه الطيش والحفة .

١٤- تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ^(١)

السليل : الولد .

يقول : إن المنية عاهدته على أن تنصره في الحروب ، ثم تخون عهده في ولده ، فكيف تجمع بين الإحسان والإساءة ؟ ! لولا تقلب أحواله !!

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرْنَدُ عَلَى الصَّقْلِ

الفرند : ماء السيف ، وجوهره .

يقول : إن الحوادث تظهر صبره ، وكرم أصله ، كما يظهر الصقل جوهر السيف ورونقه .

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلَى

حرّة : صفة لنفس ، والتذكير : « لمن » والتأنيث : للنفس .

يقول : من كانت له نفس حرة مثل نفسك ، ففيه ما يغني نفسه عن تعزية غيره عليه ، وعن كل شيء ، وفي نفسه ما يسليه عما يجده من الهموم والمصائب .

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ

يقول : لا عيب لك ، فالموت^(٢) . كالسارق الذي دق شخصه دقة ، ليس له

(١) الرَّجُلُ : جمع راجل ، يقال : رَجُلٌ وراجل ورجلة ورجّالة ورجّال ورجّال ورجالي وأراجيل وأراجيل . وقال تعالى : (فرجالا أو ركبانا) جمع راجل .

(٢) الموت : الدقة .

يد ولا رجل ، ولو كان أراد أن يجاهره وظهر شخصه لم يقدر على غضبك ،
وقيل : معناه أن السارق يستحق القطع ، والموت ليس له محل القطع من اليد
والرجل .

١٨- يَرْدُ أَبُو الشَّيْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

أبو الشبل : الأسد ، والشبل ولده . ويقال : إن ولد الأسد يجتمع عليه
النمل - ما لم ينبت عليه الشعر^(١) - فيقتله ، ولهذا لا تلد الأسدة إلا في ثجة^(٢) ،
هرباً من ذلك .

فيقول : مثلك ومثل الموت ، كمثل الأسد والنمل ، فإنه يدفع الجيش عن
ولده ، ولا يقدر أن يمنع من النمل ، وليس ذلك لعجز الأسد ، ولكن لقلّة قدر
النمل ودقة شخصه ، وكذلك أنت ، لو ظهر لك الموت لمنعته ، ولكنه يأتي من
حيث لا يراه أحد ، ولا يدلّ ذلك على عدم شجاعتك .

١٩- بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
إِلَى بَطْنِ أُمِّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمَلِ

طَرَقَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ : إِذَا نَشِبَ فِيهَا ، ثُمَّ يَتَسَعُ فَيَقَالُ : [١٨٩ - ١] طَرَقَتْ :
أَي وُلِدَتْ .

(١) قال صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر : إن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون : إن
اللبؤة لا تضع إلا جرّواً واحداً ، وتضعه بضعة لحم ، ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضانة
ثلاثة أيام ، ثم يأتي أبوه بعد ذلك ، فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة ، حتى تتحرك وتتنفس وتتفرج
الأعضاء ، وتشكل الصورة ، ثم تأتيه أمه فترضعه ، ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخليقه . انظر
نهاية الأرب : ٢٢٨ / ٩ ، حياة الحيوان .

(٢) في النسخ : « الأسد » بالتذكير ، أسدة : أنثى الأسد . انظر الحيوان ٣٦ / ٧ . وفي النسخ :
« لجة » . والثجة : حفرة يحتفرها المطر ، اللسان .

يقول القزويني : إذا ولدت اللبؤة يتعرض لأشباهاها : « النمل » فعند الولادة تطلب أرضاً ندية
لدفع النمل . عجائب المخلوقات : ٢٣٠ المطبوع مع حياة الحيوان سنة ١٩٥٦ الحلبي .

يقول : نفسى فداء لهذا المولود الذى انفصل عن بطن أمه إلى بطن أم^(١) ليست كالأمهات فى الولادة ، أى أنها ليست بأم على الحقيقة . وقيل : معناه عاد إلى بطن أم لا تلد أبدا ، يعنى أنه لا يخرج منها ، فكأنه يقول : لقصر أيامه كأنه انتقل من بطن أمه إلى القبر .

٣٠- بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَصَدُّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ

« الرَّوَى » بالفتحة على المصدر من رَوَى يروى رَوَى ، وبالكسر هو الماء الكثير .

يقول : كانت محاييله تعدنا بجوده وأفضاله ، كما تعدنا السحابة بالغيث ، فضى عنا وخيب آمالنا . شبهه بسحابة نشأت على بلد خرب ثم أقلمت ! من غير شىء^(٢) .

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النُّعْلِ

يقول : كانت الخيل تنتظر كبره ، لتتشرف بركوبه إياها ، ويتنقله رجله إلى الركاب .

٢٢- وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَامَشَى
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضُّرُوسُ وَمَا تَغْلَى

ريع : أفرع . وروى : جَاشَ العدو : أى قلبه ، وجيش العدو ، وجاش : أى هاج وارتفع . والضروس : الشديد .

يقول : إن أعداء أبيه خافوا منه وهو بعد فى المهد لم يمش ! وهاجت له

(١) المراد ب : « أم » هنا : الأرض وقد روى التبيان : « إلى بطن أرض » .

الحروب الشديدة وارتفعت قبل غليانها ، وروى و « ما يقلى » من قليت بالقلة ^(١) أقلى بها ، وقلوت أقلو يعنى أنهم خافوه قبل أن يبلغ إلى أن يقلى بالقلة .

٢٣- أَيْفَطْمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

التُّورَابُ : لغة في التراب . قال الأصمعي : التراب والتوراب ، والتَّيرِب والتَّورِب ، والتَّرباء كل ذلك بمعنى .

يقول : فطمه التراب قبل أوان فطامه ! وأكله التراب قبل وقت أكله ! يقول ذلك على معنى الإنكار والتأسف .

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

« قبل » : مضاف إلى « يرى » . وإنما جاز إضافة الظرف إلى الفعل لقلة تمكنها . وفي القرآن : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) ^(٢) ، (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ) ^(٣) . وقيل : إن فيه إضمار « أن » وتقديره : وقبل أن يرى . فيكون في معنى المصدر : أى وقبل رؤيته ، فتجرى الإضافة على بابها . فعل هذا يجوز . في « يسمع » الرفع ، والنصب .

يقول : كيف جاءت قبل أن يرى من جوده ما رأيتُهُ من جودك ؟ ! من قصد العفاة ، وعذل العذال ، فيه ما رأيت وسمعت .

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَعَى
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًَا بِلا مِثْلٍ

معناه : أكله التراب قبل أن يلقى من الصلح والوعى مثل ما تلقى ، وكذلك قبل

(١) ق : « بالقلب » .

(٢) سورة المائدة ١٠٩/٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٩/٨٢ .

أن يسمى مليكاً بلا مثل ، كما أنت تسمى كذلك الآن .

٢٦- تَوَلَّيْهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمَنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

فاعل « تَوَلَّيْهِ » : « رماحه » ، ومفعوله الأول « الهاء » من توليه ، والثاني « أوساط البلاد » .

يقول : مات قبل أن توليه أطراف الرماح أوساط البلاد والممالك ، وتمنعه أطراف الرماح من العزل . طابق بين « أوساط البلاد » ، و « أطراف الرماح » ، وبين « الولاية » ، « والعزل » .

٢٧- نَبَكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهِبِ جَزَلٍ

يقول : نبكى على من مات منا ، ولم يفته من هذه الدنيا [١٨٩ - ب] حظ له خطر يوجب الأسف على مفارقتة .

٢٨- إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبُ مِنَ الْقَتْلِ

يقول : إذا تأملت أحوال الزمان ، رأيت أنه عدو للإنسان ، فلذا يحاربه (١) ، فإذا مات الإنسان فكأن الزمان قتله وظفر به .

وقيل : معناه أن الموت كله قتل ! وأسبابه مختلفة ، فلاختلاف الأسباب اختلفت تسميته ، فبعضه يسمى قتلاً ، وبعضه موتاً : وهو ما كان على الفراش .

٢٩- هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعِلَّةٌ
وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبُعْلِ؟

التعلة : ما يعلل به الإنسان .

يقول : السرور بالولد ليس شيئاً يدوم ، وإنما هو شيء يعلل به المرء نفسه ثم ينقطع ! فإن الحلوة بالمرأة الحسنة ليس إلا أذى البعل ، من حيث يؤدي إلى أذى شديد ؛ لأن غمّ [موت] الولد أكثر من السرور بهذه اللذة ، فسمى تلك الحلوة بأسرها أذى لما يؤدي إليها .

وقيل : معناه أن الأذى فيها أكثر من حيث المؤن والكلف والغيرة عليها ، والاشتغال بذلك يمنع من اكتساب المجد والأجر ، فإذا كان هاتان ^(١) اللذتان لاحقية لهما ، فما سواهما أولى بذلك .

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْيَنِينِ عَلَى الصَّبَا
فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

الحلواء : الحلوة .

يقول : قد ولدت ^(٢) في حداثة سنّي ، وجربت حلاوة الأولاد فلا تظننّ أنّي قلت ذلك عن جهل .

٣١- وَمَتَسَعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا
وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

يقول : علمي بالدهر أكثر من أحواله ، فأزمانه لا تسع علمي بما أعلمه منه ، ولو أملت ما أعلم من أحوالها ^(٣) لم تحسن أن تكتبه .

٣٢- وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤْمَلَ عِنْدَهُ

حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

يقول : الدهر ليس بأهل أن يؤمل عنده حياة ؛ لقلة وفائه ! وليس بأهل أن

يشتاق فيه إلى الولد .

(١) ق : « فإذا هاتان » .

(٢) في الأصول « ولت »

(٣) الضمير يعود إلى : « الأيام » .

(١٦٨)

وقال [بمدحه] ارتجالاً ، وقد سُئِلَ عن وصف فرس يهديه إليه ^(١) .

١ - مَوْعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ

الطفيف : اليسير الحقير .

يقول : الخيل عند جودك لا قدر لها ، ولو وهبتَ منها ألوفاً لاستقللتها ، ولم

تعتد بها .

٢ - وَمِنْ اللَّفْظِ لَقَطَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَاكَ «الْمُطَهَّمُ» الْمَعْرُوفُ

الفرس المطهم : هو الحسن التام الخلق ، الذي كل عضو منه حسن على

انفراده .

يقول : من الألفاظ لفظ يجمع جميع الأوصاف ، وهو «المطهم المعروف» .

أتى بوصفه على وجه الإجمال ، فجمع الوصف في أقل الألفاظ ^(٢) وأوجزها ، ولم

يذكر الوصف على سبيل التفصيل .

٣ - مَالَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَايَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

يقول : مالنا في الندى عليك اختيار ^(٣) : أى ليس الاختيار في ذلك إلينا ^(٤) فانت

كريم ، وكل ^(٥) ما تمنحه شريف مثلك .

(١) الواحدى ٤١٤ : «وقال أيضاً ارتجالاً وقد سأله عن وصف فرس ينفذه له» . التبيان

٢ / ٢٨٠ : «وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له . الديوان : ٢٧٢ : «وقال وقد

سأله عن صفة فرس ينفذه إليه فأجابه ارتجالاً ، العرف الطيب ٢٨٩ : «وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً» .

(٢) ق : «فجميع الوصف في أقل الأوصاف» .

(٣) مو : «في الندى عليك اختيار» .

(٤) مو : «إلينا» ساقطة .

(٥) مو : «ككل» .

(١٦٩)

وقال [بمدحه] وقد خيره بين فرسين : دهما وكُميت ^(١) :

١ - اخترتُ دهماً تينِ يامطرُ ومنَ له في الفضائلِ الخيرُ

دهماء : مضاف إلى « تين » أى : دهما هاتين ^(٢) .

يقول : اخترت الدهماء من هاتين الفرسين ، وسماه [١٩٠ - ١] مطراً على المبالغة في الجود . أى يامن له في الفضائل الاختيار . والخير : جمع خيرة ^(٣) .

٢ - ورُبَّما قالتُ ^(٤) العيونُ وقدْ يصدقُ فيها ويكذبُ النظرُ
قالت : أى أخطأت وضعفت ^(٥) ، والهاء في « فيها » للدهماء المختار ، أو لجملة الخيل .

يقول : أنا اخترت منها هذه الدهماء ؛ لأنها أحسن في عيني ، وربما لم تكن كذلك بل غيرها خير منها ؛ فإن العين ربما كذبت في النظر ، وربما صدقت ، وقد قلت ما رأيت .

٣ - أنتَ الذي لو يُعابُ في مَلَأٍ ماعيبَ إلاَّ بأنه بشرُ
المَلَأ : جماعة الأشراف ، والسادة .

يقول : لو عابك عائب فيما بين الملأ ، لم يجد لك عيباً إلا كونك من البشر ، ومعناه لا عيب فيك ؛ لأن هذا ليس بعيب .

(١) الواحدى ٤١٥ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهما وكُميت » . التبيان ٨٩ / ٢ : « وخيره بين فرسين : دهما وكُميت » . الديوان ٢٧٣ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهما وكُميت » . العرف الطيب ٢٩٠ .

والدهماء : مؤنث أدهم الذى يضرب سواده إلى البياض . والكيت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

(٢) وذلك كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منها ، وأراد الدهماء منها .

(٣) قال الواحدى : ويروى : « الخير » يعنى له الاشتهار في الفضائل .

(٤) مو : « نالت » . (٥) ب : في اللسان : قال فيلا وفيولا : أخطأ وضعف .

٤ - وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْلُ لُ وَسُمُرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ

العكر: جمع عكرة: وهي ما بين الحسنيين إلى المئة من الإبل .
يقول: لو عابك عائب ما وجد فيك عيبا ! إلا كونك من البشر ، وأنك تعطى
السيوف ، والخيول ، والرماح ، والإبل الكثيرة . وهذا ليس مما يعاب . ومثله قول
الآخر:

وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا^(١)
٥ - فَاضِحُ أَعْدَائِهِ^(٢) كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقْلُونَ كَلَّمَا كَثُرُوا

يقول: يفضح أعداءه بالقهر ، وإظهار عجزهم ، وكلما اجتمعوا عليه كان على
كسرهم أقدر ، فكانهم عند كثرتهم يقلون له ، وكأن كثرتهم سبب قتلهم .
وقيل: معناه أنهم كلما كثروا وازدادوا فضلا ، إذا^(٣) قيسوا به صاروا إلى
الإضافة إليه في حد القلة ، وصار فاضحا لهم^(٤) .

٦ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئٍ مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرِ^(٥)

(١) في الحماسة ٣٧٤ نسب للناطقة الجعدى بهذه الرواية .

ففي كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وقد جاء برواية الحماسة في شرح البرقوقي ٣/ ٣٠٤ ، وفي التوايح للسندوني ٣٨٣ ملحق بديوان امرئ
القيس .

(٢) ع: « فاضح أعداءه » .

(٣) « فإذا » .

(٤) مو: شرح هذا البيت بتمامه سقط .

(٥) ق: يياض مكان: « القمر » ع: « القدر » . والمعنى: يدعو ألا يصيبه سهام الأعداء ،
وقوله: « مخطيئ » .. إلخ أي من أراد أن يرمى القمر ورماء أخطاه ، لأن القمر لا يصل إليه شيء لرفعته .

(١٧٠)

وقال [يشكوه] وقد أمر سيف الدولة بإنفاد خلع إليه ^(١) :

١ - فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ

الماء في « أرضه » للسماء ، ذكره لأنه أراد السقف ، وقيل : أراد به المطر .
وقيل : إنه كناية ^(٢) الأمير ، فأضمره قبل الذكر ، كقوله تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) ^(٣) .

يقول : إن خلع الأمير قد زيتنا وكستنا بأنواع الوشي ^(٤) ، كما يكسو المطر ،
الأرض ، ويزينها بأنواع الأنوار ، وألوان الأزهار ، ونحن لم نقض حق الأمير من
الخدمة ، ولم أقدر على أن أمدحه بما يليق بأوصافه ، لقصور المدائح عن
أوصافه ^(٥) .

٢ - فَكَانَ صِحَّةً نَسَجَهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَانَ حُسْنُ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ

شبه صحة نسج هذه الخلع بصحة معاني الممدوح في لفظه ، وشبه نقاءها من
الدنس بعرضه . والعرض : يمدح به الرجل ، أو يذم .

٣ - وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيُهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيْقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

المذيق : المشوب . والمحض : الخالص .

(١) الواحدى ٤١٦ : « وأمر سيف الدولة بإنفاد خلع إلى أبي الطيب فقال » : التبيان ٢١٧/٢ :
« وأمر سيف الدولة بإنفاد خلع إليه فقال » : الديوان ٢٧٤ كما هو مذكور في الشرح ، العرف الطيب
٢٩٠ .

(٢) كناية : أى ضمير .

(٣) سورة الحج ٤٦/٢٢ .

(٤) أراد أن الخلع موشاة وفيها الرقوم لأن هذه الصورة موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر من
الأزهار والألوان . انظر الواحدى .

(٥) ق ، شو : « عنها » . مو : سقط شرح البيت بتمامه .

يقول : إذا جعلتَ إلى كريم رأيه ، وفوضته إليه ، في الجود والكرم ، ظهر لك الخالص من المشوب ، والطبيعي من التكلف^(١) .

(١٧١)

وقال بمدح^(٢) سيف الدولة :

١ - لا الحُلُمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

الزِيَال : المزايلة : وهى المفارقة . وقيل : هو الزوال . يقال : زَالَ زَوَالًا وَزِيَالًا . والكناية فى « به » و « مثاله » و « وداعه » و « زِياله » للخيال . وقيل : إن الكنايات ترجع إلى الحبيب^(٣) . والمثال : مثال الحبيب .

يقول : إن النوم لم يسمح لى برؤية هذا الحبيب ، ولا أهدى النوم إلى مثاله : أى خياله ، لولا أنى أطلت الفكرة بذكر وداعه ومفارقته ، فرأيت فى النوم ماكان هاجسًا فى خاطرى ، من ذكره وذكر وداعه .

فإن كان الضمير للكناية ، فعناه لولا تذكرى لوداعه ليلاً ونهاراً ، لكان النوم لا يسمح لى بهذا الخيال ، لا مثال الخيال ! يشبه قول الطائي :

زَارَ الْخَيَالُ لَهَا بَلْ أَزَارَكُهُ فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْقَوْمِ^(٤) لَمْ يَنَمْ^(٥) ومثله لآخر :

وَمَا زَالَ حَتَّى سَهَلَ الشَّوْقُ طَرْقَهُ وَقَادَ إِلَيْهِ نَاطِرُ الْعَيْنِ مَرْكَبًا

٢ - إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالِ خَيَالِهِ

(١) مو : سقط شرح هذا البيت والذي قبله .

(٢) ع : « وقال أيضا بمدحه » . مو : « وقال بمدحه » . الواحدى ٤١٦ : « وقال أيضا بمدحه » .

التيان ٥٣/٣ : « وقال بمدحه » . الديوان ٢٧٤ : « وقال بمدحه » . العرف الطيب ٢٩١ .

(٣) وإن لم يحرك له ذكر ، وذلك للعلم به عند السامع .

(٤) فى الديوان : « الخلق » مكان : « القوم » .

(٥) ديوان أبى تمام ١٨٥/٢ .

له معاني :

أحدها : أن ما أَرانا المنامُ من خيال الحبيب - عودًا على بدء - ليس خياله ، بل كان خيال خياله ؛ لأن النوم أَرانا أولاً : خياله بعد الفراق ؛ فأنبَهنا ، وفي نفوسنا طيب ذلك الخيال ، فلما أَرَدنا النوم ثانيًا : كان خيال الخيال الذي أَرانا قبل ذلك ، فالأول خيال الحبيب والثاني خيال ذلك الخيال .

والثاني : أنا كنا تذكّرناه بعد فراقه ، وأدناه في عيوننا ، فكأنه لم يغيب عنا ، فما^(١) رأيناه في النوم خيال ذلك الخيال الذي كنا نراه بالفكر والوهم .

والثالث : أن لقاء الحبيب صار خيالاً لبعد العهد ، وتطاول الأيام على هجره ، فلما رأيت في المنام فكأنني رأيت خيال خياله ؛ لأن صورته كانت لنا كالخيال ؛ لزوال الانتفاع ، كما لا يتفجع بالخيال .

٣ - بَتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ

الهاء في « نراه » و « بياله »^(٢) « لمن » وهو الخيال .

يقول : رأيت في النوم كأنني أشرب المدام من كفّ حبيب ، ليس يخطر على باله أن نراه ؛ لبعده عني وقلة تفكره فيّ ، وخلوّ قلبه عن ذكرى ، فضلاً من أن يسقيني المدام بكفّهِ .

٤ - نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

أراد بالكواكب : الدر الذي في العقود . وشبهه بالكواكب في الحسن^(٣)

والصفاء ، وشبه الخلخال بعين الشمس ؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة .

وقيل : أراد بذلك بعد التناول ، فكنت إذا أجلتُ يدي بين قلائده فكأنني نلتُ الكواكب ! وإذا لمست موضع خلخاله فكأنني لمست عين الشمس ؛ لتعذر الوصول .

(١) ق : « فلما » . (٢) ق : « في نراه بياله » .

(٣) ق : « بالحسن » .

٥ - بِشْتَمَ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَّتُمْ طَى الْفُؤَادِ الْوَالِهَ

الهاء في «الواله» أصلية ، وقد استعملها وصلا ، وهو جائز . وقد جاء مثله في الشعر . الواله : المتحير الذاهب العقل .

يقول : بعدتم عن عيني القريحة بالبكاء عليكم ، ونزلتم وسط القلب [١٩١ - ١] المتحير لفراقكم ، فإن لم أركم بعيني رأيكم بقلبي وخاطري .

٦ - فَدَنَوْتُكُمْ وَدَنَوْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَحْتُكُمْ مِنْ مَالِهِ

الها في «عنده» و«ماله» للفؤاد ، كأن الدنو من قلبي ^(١) ؛ لأنه هو الذي أدناكم مني ، وسمحتم على بالوصال والزيارة ، وكأن هذا السماح من مال قلبي ؛ إذ لولا تفكره لما زرتكم ، وذكر المال لما ذكر الساحة ^(٢) .

٧ - إِنِّي لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ

يهجرنا : فعل الطيف ، والهاء في «وصاله» «لمن» وهو الحبيب .

يقول : إني أبغض خيال حبيبي في النوم ؛ لأنني إنما أرى خياله أيام هجر الحبيب ، فوصال الخيال إنما يكون عند بعد الحبيب ؛ لأن الإنسان إنما يرى خيال المحبوب عند فراقه واشتغال قلبه بذكره .

٨ - مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ

يقول : إني أبغض طيف الحبيب ؛ لأن رؤيته تكون بعد الفراق ، كما أبغض هذه الأشياء ؛ لأنها حدثت بعد فراقه ، فالطيف لما كانت رؤيته بعد فراق الحبيب

(١) ق : «كان من قلبي» .

(٢) وذلك لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

كانت هذه الأمور^(١) . و [الصبابة]^(٢) : الشوق ، والكآبة : الحزن والاستكانة
والأسى : الحزن أيضاً .

٩- وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
مِنْ عِقْفَى مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

الهاء فى « بلباله » للهوى .

يقول : لما حيرنى وقتلنى شوقه أخذت القود^(٣) منه ؛ من حيث أنى لما ظفرت
بمن أهواه ، عفت عنه ، فأذقت الهوى من مرارة الصبر عن الحبيب ، مثل
ما أذاقنى من الشوق والحيرة .

١٠- وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

تستجفل الضرغام^(٤) : تهربه وتستعجله فى الحرب عن أشباله : أى أولاده .
يقول : خبأت لكل أرض ساعة^(٥) صعبة من الحرب ، بحيث ترعج الأسد
وتستعجله عن أولاده ، وتحوجه إلى الحرب خوفاً على نفسه ، ولا يبالى بولده ! .

١١- تَلَقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيِّنَهَا ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ

الأجوال : جمع الجَول ، وهو مصدر جال يحول جولا^(٦) وجولانا . وقيل :
أجواله : نواحيه . والهاء فى « بها » قيل : للساعة ، وقيل للأرض . وفى « بينها »
للوجوه وفى « أجواله » للضرب .

(١) المراد : الصبابة والكآبة والأسى .

(٢) فى النسخ : « كانت هذه الأمور والشوق الرقة » .

(٣) قال المعرى : استقلت : استقدت من : « القود » وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيقتاد قاتله

إلى أهله . تفسير أبيات المظنى .

(٤) الضرغام : من أسماء الأسد .

(٥) كنى بالساعة عن قصر المدة .

(٦) ق : « جولا ، ساقطة .

يقول : ذخرت لكل أرض ساعة تلتقي فيها الفرسان ، ويضرب بعضهم وجوه بعض ضرباً ، يدور الموت في نواحي هذا الضرب .

١٢- وَلَقَدْ خَبَأَتْ مِنَ الْكَلَامِ سُلَاقَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ

السلافة والسلاف : أرق الخمر^(١) ، وألفظها ، وهو ما يجري من العصور قبل أن يعصر^(٢) ، وهو يضرب إلى الصفرة ، والجريال : ما كان أحمر ، وهو دون الأصفر . وقيل : الجريال : نفس الحمرة . وقيل : لونها .

يقول : خبأت لسيف الدولة أحسن الكلام وأبدعه ، ومدحت غيره بما هو دونه^(٣) ، الذى لم أنعب فيه فكراً ، ولم أبداع فيه معنى .

١٣- وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ

الهاء في قوله « بجباله » و « سهله » للكلام . وبرزت : [١٩١ - ب] أى سبقت .

يقول : إذا تعثر غيرى من الخطباء في السهل من الكلام ، برزت عليهم ، ولم أتعثر في الصعب البعيد المرام . وجعل الكلام سهلاً وجيلاً^(٤) مجازاً ، وقيل : وصف في ذلك فروسيته . وشجاعته ، وأن غيره لا يقاومه .

١٤- وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُقْتَالِهِ

أى : تحكمت وصرت فيها كما اخترت والبلد العراء : الخالى الذى لا نبت فيه . والناعج : الخالص البياض [من الإبل]^(٥) . وقيل : سريع السير ، ومعتاده ؛ أى قد تعود السير ، والهاء : عائداً إلى البلد ، وكذلك فيما بعده ، « مجتابه » : أى

(١) ق : « أرق من الخمر » .

(٢) قال الواحدى : وهو الذى انعصر من العنب من غير وطء . وفي التبيان : هو أول ما يجري من

ماء العنب من غير عصر .

(٣) مو : « بما دونه » .

(٤) ق : « وجيلاً » ساقطة . (٥) عن التبيان والواحدى .

قاطعهُ بِسِرِهِ ، « مَغْتَالُهُ » : أَى تَغْوَلُهُ وَتَهْلِكُهُ وَتَفْنِيهِ بِسِرِهِ ^(١) .

١٥- يَمْشِي إِذَا عَدَتِ الْمَطْيُ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ

يمشى : فعل الناعج [والهاء] فى « وراءه » و « كلاله » : للناعج ^(٢) . وفى « جمامها » للمطى . والجمام ^(٣) : الراحة . والكلال : الإعياء .

يقول : إذا مشى هذا الناعج كان مشيه مثل عدو المطى خلفه ، ويكون أزيد من ذلك أيضاً ، وذلك فى وقت راحة المطى وكلال هذا الناعج ، فكيف يكون سيره وقت الجمام !! ؟

١٦- وَتَرَاعُ غَيْرَ مُعْقَلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

وتراع : أى تخوف المطى . متجفلاً : أى سريعاً .

يقول : إن هذا الناعج إذا كان معقولا بعقاله ^(٤) فإنه يسبق سائر المطى ، وهن غير معقولات .

وفائدة قوله : « وتراع » . قيل : إن هذا الناعج يفرعها ويشيرها وهو معقول ويسبقها .

وقيل : أراد أنها تفرع وتخوف بقطع المفاوز ، ولا يفرع هذا الناعج بل يسبقها إلى حيث يريد صاحبه .

وقيل : معناه أنها تفرع ^(٥) من شىء أفزعها ، وهى غير معقولة ، ويفرق هو معقولا ، فإنه يسبقها فى العدو .

(١) يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، بجمل معتاد السير فيه . والمغْتَال : المهلك ، يريد الذى أفناه بالسير . انظر التبيان .

(٢) ق ، شو : « الناعج يمشى فعل ضمير فى وراءه وكلاله للناعج » .

(٣) ق ، شو : « الجمام » .

(٤) العقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .

(٥) مو : « تفرق » مكان : « تفرع » .

١٧- فَعَدَا النِّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ

الإرقال : ضرب من السير السريع . « وراح » فعل « النجاح » . والميراح : النشاط^(١) « وراح » ، الثاني فعل الميراح .

يقول : إن النجاح غدا وراح في أخفاف هذا الناعج . أى أن مَنْ ركبهُ ظفر بما طلب وأدرك ما أراد^(٢) ، وكذلك النشاط غدا وراح في سيره : أى لا يلحقه كلال ! فهو أبداً مرح^(٣) نشيط . أى أنه مبارك حينما توجه أدرك ماحوله ، فنشط ومرح .

١٨- وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ المُلْكِ عَنْ رِثَائِهِ

الرثيال : الأسد . والخيس : الأجمة . والهاء في « سيفها » للدولة وفي « رثياله » للخيس أو للملك .

يقول : صرت شريكاً مع دولة هاشم في سيف الدولة : أى كان لى حظ فيه كما للدولة فيه حظ ، وشققت أجمة الملك حتى وصلت إلى أسده ، فجعله أسداً والمُلك خيساً له .

١٩- عَنْ ذَا الذِّى حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ

يُنْسَى الفَرِيسَةَ خَوْفُهُ بِجَمَالِهِ

« عن ذا الذى » [الذى] بدل عن المبدل^(١) . وينسى : يتعدى إلى مفعولين ، فنصب « الفريسة » على أنه مفعوله الأول و« خوفه » المفعول الثانى . يقول : شققت أجمة الملك عن أسد منع الليوث كما له : [١٩٢ - ١] أى ليس لها كما له ؛ لأنه يفضلها بخلايق كثيرة ، وليس لليوث إلا الإقدام ، وهذا فيه

(١) ق : « والمراح والنشاط » .

(٢) ق ، شو : « أراد » يياض مكاتها .

(٣) ق ، شو : « أبداً مراح » .

(٤) ق : « عن الذى » بدل : « عن البطل » مو : « عن ذى الذى » بدل : « عن البطل » .

كل^(١) خصلة جميلة ، ثم قال : إن هذا الأسد إذا افترس فريسة أنسى هذه الفريسة^(٢) خوفاً بجاله ! أى أنها إذا رأت جماله يشغلها جماله عما يلحقها من الخوف عن افتراسه ، والليوث تكون قبيحة المنظر .

٢٠- وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتَرَى لَمَحَّةَ وَهْيٍ مِنْ آكَالِهِ

الآكال^(٣) : جمع أكل ، وهو الذى يؤكل ، وهى ضمير: الأمراء^(٤) .

يقول : إن الأمراء يتواضعون حول سرير سيف الدولة ويظهرون المودة^(٥) له ، وهم من قتلاه وفرائسه . يعنى أنهم يظهرون المودة خوفاً لا حباً . وقيل : «هى» ضمير المحبة . أى أن الأمراء يحبونه حباً مفرطاً ، فلفرط حبيهم لا يلتبسون منه العطاء ويرون من جملة أرزاقه إياهم المحبة ؛ لأنهم يرون محبته فخراً وذخراً .

٢١- وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَيَيْشُ قَبْلَ نَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وروى : « ويعيش » فيكون قد طابق بين : يعيش ، ويميت . يعنى أنه يقتل أعداءه بالخوف قبل القتال ، ويظهر السرور بالعطاء ، ويعطى قبل السؤال .

٢٢- إِنْ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنْ لِنَاطِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

عمدن : أى قصدن . والناظر : هو ناظر العين ، وقيل : اسم الفاعل من نظر والماء^(٦) فى « أغناه » و« استعجاله » للناظر وفى « مقبلها » للرياح .

يقول : إنه لا يحتاج فى إعطائه إلى السؤال والاستعجال ، كما أن الرياح إذا

(١) ق ، شو : كل ، ساقطة .

(٢) ق ، شو : الفريسة ، ساقطة .

(٣) مو : الأكلال ، تحريف .

(٤) ق : « وهو ضباط الأمراء وآكاله السيف الدولة » .

(٥) ق : « ويظهر فى المودة » ، « استعجاله » ، « مقبلها » ، « استعجاله » .

(٦) ق : « وإياها » .

قصدت لناظر لا يحتاج^(١) الناظر في حال إقبالها إلى الاستعجال بل تصل إلى كل أحد وإن لم يستعجلها ، فكذاك هو يعطى قبل السؤال .

٢٣- أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

يقول : نعمه قد عمت الناس كلهم ، فأعطى العفاة من ماله ، وعفا عن الملوك ؛ بأن أسرمهم ثم أطلقهم وعفا عنهم ، أو ترك قتلهم والتعرض لهم ، فكلهم تساووا في فضله .

٢٤- وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزْوِىٍّ وَآلَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا : وَآلِهِ

وَآلَى : أى تابع ، وواله : أمر منه . والهاء فى « منه » للعطاء .
يقول : إذا استغنى الناس بعطائه عن تحريكه وسؤاله ، تابع العطاء وأغنى فى المتابعة عن الاستمداد والسؤال .

٢٥- وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

الهاء فى « إكثاره » للممدوح . وقيل : للجدوى^(٢) . وذكر على معنى النوال ، والعطاء ، وفى « إقلاله » للسائل . والإقلال : الفقر . جعل جدواه حسداً ، وجعل الممدوح حاسداً ، والإقلال محسوداً عليه .

يقول : إذا رأى فقيراً أكثر له العطاء ، فكأنه يحسده على إقلاله : أى فقره . فهو يجب إزالته ، كما يجب الحاسد زوال نعمة المحسود^(٣) .

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرَنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

(١) ق : وفى إعطائه لا يحتاج ، ساقط انتقال نظر .

(٢) الجدوى : العطية .

(٣) قال ابن جنى : سألت عن معناه فقال : أردت إفراطه فى الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلاً كسائله ، فهو يفرط فى إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسده على الفقر والقلّة ، حتى يصير فقيراً اهـ . التبيان .

غرب^(١) : أى غبن . والهموم : جمع الهم : الذى هو الهمّة .

وقيل : أراد « بهوموه » مقاصده .

يقول : إن همم الممدوح فوق الكواكب ، وهو قد نال ما هو أبعد منها ، فتغيب الكواكب دون همته ، وتطلع دون مناله ، فهو أعلى مثلاً منها فى كل حال .

٢٧- وَاللّٰهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

[٩٢ - ب] يقول : إن الله تعالى يخصه كل يوم بسعادة^(٢) ، ويُظفره

بأعدائه ، فينعم عليهم ويعفو عنهم ، فيعودون^(٣) أولياءه بعد أن كانوا أعداءه ، وعلى هذا معناه : الخير^(٤) .

وقيل : إنه دعاء أن الله تعالى يوفقه للسعادة ويزيد الله من أعدائه فى أوليائه .

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرَى عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

الماء فى « إقباله » لجده : أى على إقبال جده^(٥) . وقيل : إنه راجع إلى

الممدوح .

يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيوفه ، لقتلهم إقباله وسعادة جده ، وبلغته الأقدار

مراده .

٢٩ فَلِمِثْلِهِ^(٦) جَمَعَ الْعَرَمَرْمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ^(٧)

(١) مو : « غرن » .

(٢) مو : « لسعاده » .

(٣) ق : « ليعودون » .

(٤) مو : « الخير » . ق : « الحر » .

(٥) مو : « إقباله وحده » .

(٦) ق : « فبمثله » .

(٧) ق : « أقباله » .

العرمرم : الكثير . والأقْثال ^(١) : جمع القِتْل ^(٢) ، وهو النظر في الحرب .
ويقال أيضا للعدو : قِتْل ^(٣) .

يقول : لمثل هذا الممدوح يجمع الجيش الكثير : يعني أن من كان مثله في الإقدام يفنى ^(٤) الجيش العظيم ، ويفرق جمعه ، ويقتل أبطاله .
وقيل : « جَمَعَ العرمرم نفسه » : معناه الفرع . يقال : جمع فلان نفسه : إذا فرع . يعني ^(٥) : أن العسكر العظيم من مثله يفرع ، وبمثله يُقتل .

٣٠- لَمْ يَتْرَكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى إِلَّا دِمَاءُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ ^(٦)

يقول : إن أعداءه في الحرب لم يقدروا له على شيء ، سوى أنهم خضبوا ثوبه بدمائهم ؛ من جرحه إياهم ^(٧) ، وانتضاح ^(٨) دمائهم إليه .

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

يقول للقمر : لا تكذِّبَنَّ . أى لا تغترّ بما سولت نفسك من الكذب ^(٩) ، ولا تباهى ، ولا تفاخر وجهه في الحسن والبهاء ، ولا تغترّ بما حدثتك نفسك : بأنك مثله في الحسن والعلاء ، فإنها ^(١٠) كذبتك فلست من أمثاله ^(١١) .

(١) ق : « الأقبال » .

(٢) ق : « جمع القبل » .

(٣) ق : « قبل » .

(٤) ق ، شو ، مو : « يبنى » .

(٥) مو : « جمع فلان وأفرع يعني » .

(٦) هذا البيت مقدم على ما قبله ٢٩ في الواحدى .

(٧) مو : « من كثرة جرحه إياهم » .

(٨) ق : « وانتضاح » .

(٩) مو : « بما سول لك من الكذب » .

(١٠) ع ، مو : « فإنما » .

(١١) ع : « فلست أنت » .

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ^(١)

٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
أَفْعَالَهُمْ لَابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

يقول : وهب^(٢) ماورث عن آباءه من الأموال ، لأنه^(٣) لم ير ما بنوه من المجد
وشيلوه من الفخر فخراً ما لم يفعل هو لنفسه^(٤) فوق ما ورث لنفسه ما هو فخر له .
كما قال بعضهم :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابَنَا كَرَّمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(٥)
ومثله لابن الرومي^(٦) .

وما الحسب الموروث لادر دره بمحسب إلا بآخر مكتسب
إذا لم يكن وإن كان شعبه من الثمرات اعتده الناس من خطب^(٧)

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِيَ الزَّارِثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

(١) ق : سقط هذا البيت .

(٢) مو : « وهبت » .

(٣) ق : « لأنه » ، ساقطة .

(٤) ق ، شو : « فخراً ما لم يفعله هو لنفسه » ، ساقط .

(٥) (ن) نسباً إلى المتوكل اللبني في الوساطة ٣٧١ والحماسة ٨٠٦ وتأهيل الغريب ٣١٨ وفي الحيوان

١٩٠ / ٧ والأمل ١١٧ / ٣ : « يوماً على الأحساب تتكل » ، لعبداقه بن معاوية والمستطرف ١ / ١٥٣

وكذلك في زهر الآداب ١ / ٧٩ ، وهي نفس رواية الشاح والبيت في تفسير أبيات المعاني برواية المعري بمثل

الرواية المذكورة .

(٦) هو : أبو الحسن علي بن العباس ، صاحب النظم المعجيب ، والتوليد الغريب يغوص على المعاني

النادرة ، فيستخرجها من مكانها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية .

ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) لم يذكر البيت الثاني إلا في ع .

يقول : لما أفنى بهباته ما ورث من آبلته ، فلم يبق منه شيء ، إلا مغالى آباته ، فإنه شحيح بها ، قصد الأعداء وأغار عليهم ، فاحتوى على أموالهم ووهبها .
 ٣٥- وَبَارِعَنِ لِبَسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ

الأرعن^(١) : الجيش العظيم ، والماء في « أذياله » للأرعن .
 يقول : قصد الأعداء بجيش عظيم ، قد لبس الغبار فوق الدرع ، يعني أن الغبار قد علا الفرسان ، حتى صار لها كالدرع السابغة « وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ » يعني به التجافيف ، وأنه يسحبها لطولها .
 ٣٦- فَكَأَنَّا قَذَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ^(٢) أَوْغَضَ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

[١٩٣ - ١] يقول : إن غبار الجيش قد غيّر ضوء النهار ، وكأن الشمس قد قذبت^(٣) بهذا الغبار ، أو غرض عينه ؛ من الإعظام للممدوح ، فالهاء : للممدوح ، وقيل للجيش ، وقيل للغبار .

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 يقول : الجيش لك ، وأنت عليه أمير ؛ لأنك^(٤) تحميه بنفسك وتذب عنه^(٥) بسيفك ، فكأنك جيش الجيش . والكنائيات للجيش .

٣٨- تَرَدُّ الطَّعَانُ الْمُرَّ عَنْ قُرْسَانِهِ وَتَنَازَلُ الْأَبْطَالُ عَنْ أَبْطَالِهِ
 هذا تفسير البيت الأول .

يقول : إنك تباشر الطعان الصّعب عن فرسان جيشك ، وتقاتل شجعان العدو عن شجعان جيشك .

(١) ق ، شو : « الأرعن العجاج الجيش العظيم » .

(٢) ق ، شو : « بعينه » بدل « بنقه » .

(٣) القذى : ما يدخل في العين فيمنعها النظر .

(٤) مو : « ولكنك » . (٥) ق ، شو : « عليه » .

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رَجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَأْمَنُ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرَجَالِهِ

يقول : كلّ الملوك إنما يريدون^(١) الجنود حياة نفوسهم ، حتى يدفعوا عنها الأعداء ، وهو يريد الحياة ؛ ليدفع عن جيشه ويصونهم .

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُحْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

الهاء في « أهواله » للزمان .

يقول : كل حلاوة الدنيا دونها مرارة ! فلا تنال حلاوة الزمان إلا بتجرع مرارته وأهواله ! يعنى أن معالى الأمور لا تدرك إلا باقتحام القتال والحروب ومباشرة الأمور العظام ، وتحمل^(٢) المؤن والمغارم .

٤١- فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَى وَحْدَةٍ وَسَعَى بِمُنْصِلِهِ إِلَى آمَالِهِ

يقول : فلهذا احتوى سيف الدولة على معالى الأمور دون غيره ، وأدرك بسيفه ما أمل^(٣) من المعالى ، مالا يأمل غيره .

(١٧٢)

وقال أيضا بمدحه^(٤) :

١ - أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ

الفضائل : جمع فضيلة ، وهى كل خلق شريف . والمكارم : جمع مكرومة ، وهى كل فعل كريم . والارتياح : السخاء ، والامتزاز .

(١) ق ، شو : « إنما يريدوا » .

(٢) ق ، شو : « ويحمل » .

(٣) مو : « ما أمله » .

(٤) مو : « وقال فيه بمدحه » . الواحدى ٤٢٣ : « وقال أيضا بمدحه » . التبيان ٣ / ٣٤٩ : « وقال

بمدحه » . الديوان ٢٧٨ : « وله أيضا » العرف الطيب ٢٩٦ .

يقول : حصلتُ أنا منك بين شرف أخلاقك ، وكرم أفعالك ، وحللتُ من جودك في مطر دائِم ، من غمام سخائِك وغزارة عطائِك .

٢ - وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحِبُّ بِهِ ^(١) فِيمَا أَلَا حِطُّهُ بِعَيْنِي حَالِم

يقول : أنت تعطي العطايا الجليلة وتحتقرها مع عظمها ! وإني ^(٢) وأنا أتعجب من عظم هذا الشأن ، فأقدر - فيما أشاهده من فعلك - أني نائم وأن ما أراه حلم !

٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

بلاك : أي جربك . فكنت عين الصارم : أي حقيقته .

يقول : إن الخليفة لم يلقبك « بسيف الدولة » إلا بعد أن جربك ، فوجلدك أمضى من السيف الصارم ^(٣) .

٤ - فَإِذَا ^(٤) تَوَجَّ كُنْتَ دُرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ

يقول : أنت زينة ملكه ، وقوام دولته فوقعتك من الخليفة موقع الدرّة من التاج ، إذ هي زيبته ، والفصّ من الخاتم ؛ لأن قدر الخاتم بالفص .

٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرِكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

[١٩٣ - ب] يقول : إذا جردك الخليفة ^(٥) على أعدائه أهلكهم ، وملا يده قائمك . يعني أنت أعظم منه قدراً ، وأنفذ أمراً ، وإن كنت له مطيعاً .

(١) مو : « كل ما أوليته » .

(٢) ق ، شو : « مع عظمها وإني » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « أمضى من الصارم » .

(٤) ق ، شو : « وإذا » .

(٥) مو : « الملك » .

٦- أَبَدًا^(١) سَخَاؤُكَ عَجَزَ كُلَّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ

الذرع : القلب هاهنا .

يقول : من اجتهد في وصف سخائك ظهر عجزه عن بلوغ كنهه ، ومن أراد أن يكتمه ضاق صدره ؛ لأنه لا ينكتم .

(١٧٣)

وقال أيضا يمدحه بحلب وقد أمر له بفرس وجارية^(٢) :

١- أَيْدِرِي الرِّينُ أَيُّ دَمٍ أَرَاقَا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّكْبِ شَاقَا ؟ !

الألف : للاستفهام . ومعناه : النقي . أي لا يدرى الربع . وشاقه الحبيب : أي هيج شوقه إليه .

سأل أصحابه وقوفهم ساعة على رين حبيبه . هل يدرى الربع من قتل منا لوجوده ؟ ! وقلب من هيج لشوقه ؟ أراد به دم نفسه وقلبه ، تغظيماً لها .

٢- لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

الهاء في « لأهله » للربيع . وتلاقى : أصله تلاقى في الموضعين . وما : للنفي .

يقول : لنا ولأهل الربع قلوب تلاقى^(٣) بالذكر ، وإن كانت الجسوم متباينة

في العين .

٣- وَمَا عَفَّتِ الرِّيَّاحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مِنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

(١) في الواحدى والديوان : « أبدى » .

(٢) مو : « وقال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية » . والواحدى ٤٢٤ « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهما وجارية » . التبيان ٢ / ٢٩٤ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية » . الديوان ٢٧٨ : « وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرساً » العرف الطيب ٢٩٧ .

(٣) مو : « متلاقية » .

عفا المنزل ، وعفها الرياح : يلزم ويتعدى .

يقول : إن الرياح لم تعف محلاً بهذا الربع ، فقد كانت تهب الرياح عليه ، وهم حلول به ^(١) ، فلا تمحو له رسماً ، ولا تعفو له أثراً ، فلما حدى بهم حادى الرحيل ، وساق إبلهم سائقه ، عفت منازله ^(٢) ودرست أطلاله ، فليس للرياح فيه صنع ، وإنما ذلك من صنع من حدى إبلهم ^(٣) وساقها .

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْيَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلُ كُلِّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

يعنى أن الحب قد جار على فحملنى فوق ما أطيعه من الشوق ، فليت الهوى كان بالتسوية والنصفه ^(٤) بين العشاق . فيكون حظ كل عاشق منه قدر ما يطيقه .

٥ - نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ سَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

سكرى ^(٥) : أى مملوءة من الدمع . والمآق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو

مصب الدمع .

يقول : نظرت للتوديع عند ارتحال الحبيب وعيني مملوءة من الدمع ، فلما رحلوا فاض الدمع ^(٦) من كل جانب ، فصارت الجوانب كلها والمآق سواء فى انصباب الدمع منه .

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمِحَاقَا

يقول : إن البدر فيما بين أهل هذا الربع ، قد أخذ التمام والكمال ، وأعطانى من

(١) ق ، شو : « به » ساقطة .

(٢) ق : « مناره » تحريف .

(٣) مو : « وإنما صنع ذلك من حدى إبلهم وساقها » .

(٤) ق : « مانسوته والنصفه » .

(٥) فى الواحدى والبيان والديوان : « والعين شكرى » بالشين المعجمة . وسكرى : ملى ،

سكركته : ملأته . اللسان عن ابن الأعرابي : « سكر » .

(٦) مو : « وعند الارتحال وعيني مملئة ... فاضت الدموع » .

السَّم الذي في المِحَاق . يعني : أنا والحبيب بمنزلة القمرين ، فاختص تمام به ،
والمحاق بي .

٧ - وَيَبِينَ الْفَرْعَ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرَمَتَهَا النِّيَاقَا

النُّور : قيل : أراد به جسمها ، وقيل : أراد به الوجه ، وفاعل « يقود » ضمير
النور .

يقول : بين [١٩٤ - ١] أعلى هذه المرأة ، وبين قدميها جسم ، أو وجه ، له
نور . مضى بحيث يقود الإبل بلا زمام^(١) ، لأن الإبل - لحسنها - تنقاد لها ،
والهاء في « أزمته » للنياق ، فهو مؤخر في الرتبة^(٢) وإن كان مقدما في اللفظ .

٨ - وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصُ سَقَانِيهَا دِهَاقًا

« وطرف » عطف على قوله : « نور » يعني لها طرف إذا سقى عشاقه كأسا من
الموى ناقصة ، سقانيها مملوءة . أى حبه لطرفها أكثر من حب كل عاشق له .

٩ - وَخَصَرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا

« وخصر » أيضا عطف على ما تقدم من البيت ، والكنائيات للخصر يقول : إن
خصرها إذا بدا نظرت إليه العيون من كل جانب ، وثبتت^(٣) فيه شاخصة
متحيرة ، لا يمكن للناظر أن يصرف عينه ، فيصير طرف الناس يحاطته به كالنطاق
المحيط بالخصر ، وأخذ هذا المعنى بعضهم فقال^(٤) :

أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَالَمِينَ بِخَصْرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النُّطَاقِ نِطَاقُ^(٥)

وقال ابن جني : معناه أن الأبصار تؤثر فيه لنعمته ، ورقة بشرته ! فيصير ذلك

(١) مو : « بلا أزمته » . (٢) في الأصول : « في التبة » .

(٣) ق ، شو : « وثقلت » . (٤) ع ، مو : « ومثله لآخر أخذه عن أبي الطيب » .

(٥) البيت للسرى الرقاء في ديوانه ١٨٧ وبهجة الدهر ٢/ ٢٢٥ ، والرواية فيها : « أحاطت عيون

العاشقين » وفي محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٥ : « عيون الناظرين » وحاشية البرقوق ٣/ ٤٨ ونسب إلى

أبي الطاهية !

الأثر الحاصل عن الأبصار حوالى خصره كالنطاق . والأول أولى .

١٠- سَلَى عَنْ سَيْرَتِي فَرَسِي وَرُمَحِي وَسَيِّقِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا

الهملعة : الناقة الخفيفة . والدَّفَاقَا . بكسر الدال وفتحها : الكثيرة السير^(١) فكانها تندفق كما يتدفق الماء^(٢) ، إذا جرى بشدة . والسيرة : الطريقة ، والعادة . يقول لعاذلته : سلى عن شجاعتي : فرسى ورمحي ، وعن السير : ناقتي ، فإنها تخبرك بأفعالي ، فلا أصغر إلى عدلك .

١١- تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

[نَكَبْنَا]^(٣) : أى بعدنا ، وعدلنا عنه . والسماوة : مفازة بين الشام والعراق . يقول : وتركنا نجدًا وراء ظهورنا ، وعدلنا عن السماوة والعراق ، وقصدنا سيف الدولة ، بحلب .

١٢- فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا

الاثتلاق : اللمعان .

يقول : مازالت العيس^(٤) ترى لمعان غرة سيف الدولة في ظلمة الليل ، فتهتدى بضوء غرته في طريقها إليه .

وقيل : أراد أن مقصودنا لا كان سيف الدولة ، كان الليل لنا بمنزلة النهار عند قصدنا إياه ، من الفرح .

وقيل : أراد أنه قد بلغ من كرمه أن يوقد النار للضيوف في كل موضع ، فترى العيس ذلك وتستأنس^(٥) به . والأول هو الظاهر .

(١) ق ، شو : « السير » ساقطة .

(٢) ق ، شو : « تدفق كما يتدفق الماء » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا المقام .

(٤) العيس : الإبل البيض .

(٥) ق ، شو : « وتأنس » .

١٣- أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخَرَهَا انْتِشَاقًا

الانتشاق : طلب الراحة بالأنف ، والهاء في « منه » للممدوح .
يقول : العيس كانت تستدل على مكانه بما تنتشق من رائحته ، فكانت
رياح المسك أدلة لها إليه إذا فتحت العيس^(١) مناخرها للانتشاق ، فكانه عبر
عن كرمه بالمسك ، وعن صيته بالرياح .

١٤- أَبَاحَ الْوَحْشَ - يَا وَحْشُ - الْأَعَادِي
فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا ؟

[١٩٤ - ب] تقدير البيت : يا وحش أبا ح سيف الدولة . الوحش
الأعادي^(٢) . فالوحش أحد المفعولين ، والأعادي المفعول الآخر . وروى :
« أبا حك أيها الوحش الأعادي » والرفاق : هم^(٣) قوم يجتمعون في السفارة .
وكان الأسد افترس له ناقة في قصد مسيره^(٤) إلى سيف الدولة . فيقول
للوحش : يا وحش أبا ح لك سيف الدولة الأعادي ؛ فإنه يقتلهم ويطرحهم
لك ، فلم تعرضين الرفاق^(٥) القاصدين إليه ؟ لأنك مستغنية عن ذلك بما
ممكنك^(٦) من لحوم قتلاه .

١٥- وَلَوْ تَبَّعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَّكَ عَنْ رَذَائَانَا وَعَاقَا

ما طرحت : في موضع نصب ، لأنه مفعول « تَبَّعْتَ » أي لو تَبَّعْتَ
مطروح قناته . والرذايا : جمع رذية ، وهي البعير الذي قام من الإعياء ، ولم
يقدر على السير .

يقول للوحش : لو تبتعت ما طرحت رماح سيف الدولة من القتلى لمنحك

(١) ق ، شو : « العيس » ساقطة .

(٢) ق : « يا وحش أبا ح سيف الدولة والوحش الثانية الأعادي » .

(٣) ق ، شو : « الأعادي » هم قوم . (٤) مو : « سيره » .

(٥) مو : « الرقاب القاصدين إليك » . (٦) مو : « ملكك » .

عن أكل الإبل المعيبة^(١) ، لأن لك بقتلاه مندوحة عن إبلنا .

١٦- وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّيِّرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا

يقول للوحش : كيف تعرضت لنا ونحن نقصده ؟ ! ولم نخاف صولته وهيبته ،
فإننا لو سرنا في طريق يلهب ناراً ، وعلمت النار أننا قاصدوه لم تضرنا ! ولم تقدر
على إحراقنا^(٢) ، يعني أن كل شيء من الوحش والعاتين في الأرض يخافه ، حتى
لو تصور في الجمادات أن تخافه لخافته .

١٧- إِمَامٌ لِلْأُتَمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا

الماء في « له » قبل^(٣) : راجع إلى « إمام » ، ويجوز أن يكون راجعاً إلى ضمير
« من » تقديره : إلى من يتقون شقاقه . فلما قدمه أدخل فيه اللام كقوله تعالى :
(لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)^(٤) والشقاق : العصيان والمخالفة .

يقول : هو إمام للأئمة^(٥) من قريش : أي الخلفاء من ولد العباس . يعني أن
الأئمة إذا ساروا إلى عاصي عليهم ، خارج عن طاعتهم ، كان سيف الدولة إمامهم
في مقدمة جيوشهم ، فهو لهم إمام في كل حرب يتبعون خطوه ، ويرجعون إلى رأيه
ومثله للبحر^(٦) :

وَلَوْ جُمِعَ الْأُتَمَّةُ فِي مَكَانٍ^(٧) تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامًا^(٨)

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا

يقول تأكيداً لما تقدم : إن الأئمة إذا غضبوا على مُخَالَفٍ ، كان لهم سيفاً

(١) ق : « المعينة » . (٢) مو : « وعلى أحد منا » .

(٣) ق ، شو : « قبل » ساقطة . (٤) سورة يوسف : ١٢ / ٤٣ .

(٥) مو : « الأئمة » .

(٦) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل ، حسن المشرب
والمذهب له تصرف في فنون الشعر سوى المضاء ، فإن بضاعة فيه نزره .

(٧) الديوان : « في مقام » . (٨) ديوانه ٢٠١٠ / ٣ .

يقتلون به ، ويكون ساقاً للحرب حين تقوم الحرب ، فقوام الحرب به كما يقوم الإنسان على ساق .

١٩- فَلَا تَسْتَكْرِنُ^(١) لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا

فهق : امتلاً .

يقول : لا تستعظم منه الابتسام ، وإشراق الوجه عندما امتلاً [مكان] الحرب بالدماء ، وصار كالسيول^(٢) .

٢٠- فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمَهَجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا

فاعل .. ضمنت : « العوالى » . ومفعوله : « المهج » .

يقول : إنما يتسم في حال شدة الحرب ، لأن الرماح قد ضمنت له نفوس الأعداء ، فوثق بها ، وحمل خيله^(٣) العتاق همته ، فكما أنه لا يولّى عن العدو ، كذلك [١٢٩٥-١] خيله ، لتحملها همته .

٢١- إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا

الطّراق : نعل^(٤) يطرح تحت النعل يؤكد بها .

يقول : إذا أنعلت خيله لطلب قوم أدركتهم ، وجعلتهم نعلًا ثانية ، لأنها تطوهم وتدوسهم ، وتجعلهم بين حوافرها ، فتلحق بهم وإن كانوا على مسافة بعيدة وعليها نعلها الأولى فيصروا نعلًا ثانية^(٥) .

٢٢- وَإِنْ نَفَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبَ لَهُ مَوْلًةً دِقَاقَا

(١) : في الواحدي والبيان والديوان : « فلا تستكرن » .

(٢) : قد : « وضاق كالسيول » .

(٣) : ع ، مود : « فحق خيله » ، زيادة .

(٤) : أنعل الخيل : تعصيع أبنائها بالحديد . والطراق : تعصيع جلد النعل .

(٥) : قد ، شور : « بعيدة فصار نعلًا ثانية » .

نَقَعَ : ارتفع . وروى : « وقع الصريخ » والصريخ ، والصراخ : الصوت .
و « المؤلّة » : المدققة المحددة ، وهى الآذان هاهنا .

يعنى : أن خيله قد تعودت إجابة الصراخ ، واستغاثة المستغيث ، فإذا ارتفع صوت مستغيث من مكانٍ ووصل إليها . نصبت له ^(١) آذانا محددة دقاقا ، لا اعتيادها إجابة الصارخ .

٢٣- فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا دِرَاكًا وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُوقًا

الفوق : الوقت الذى بين الحلبتين ^(٢) . ودراكا : أى متتابعة .
يقول: بين دعاء المستغيث ، وبين إجابة سيف الدولة ، لا يكون اللبث إلا قدر ما بين الحلبتين ^(٣) ، حتى يلحق به ، ويداركة الطعن ^(٤) فى عدوه : أى يتابع .
ويروى « بينهما جواباً » ^(٥) أى يكون هناك الطعن ^(٤) بدل الكلام .

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَاوِدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

نصب « ملاقية » و « معاودة » على الحال ^(٦) أى لحقن الصريخ على هذا الحال .

يقول : إن الحيل تلاقى الموت بنواصيها ، وتعانق ^(٧) فرسانها الأبطال ^(٨) :

٢٥- تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعُجَاجُ لَهَا رِوَاقًا

الرُّوَق : مقدّم البيت . وقيل : سقف البيت المقدم ، « والهاء فى « رماحه »

(١) ق : « فنصب لهم » . (٢) بضرب به المثل فى السرعة .

(٣) ق ، شو : « لا يكون إلا بقدر اللبث بين الحلبتين » .

(٤) ق : « الظفر » . (٥) وهى رواية الواحدى والبيان والديوان .

(٦) والعامل فيها المصدر من قوله : « فكان الطعن » .

(٧) فى النسخ : « وعانقت » .

(٨) المراد : الأقربان فى الحرب ، والحرب لها حالات : وأولها الملاقة من بعيد ثم المراماة ، ثم

المطاعة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

للممدوح وفي « لها » للخييل و « الهوادي » .

يقول : تبيت رماح سيف الدولة فوق أعناق الخييل في حال قد ضرب المعجاج للخييل ، ولهواديها ^(١) ، رواقا ؛ لكثرت وتكاتفه عليها .

٢٦- تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عِلْنٌ بِهِ اصْطِيحًا وَاغْتِبَاقًا

روى « ميل » و « تميل » يذكر ويؤنث ، ولأنه أراد به الدّم .
يقول : تميل هذه الرّماح ^(٢) عند طعنه بها في أجسام الأعداء ، فكأنها قد اصطحبت واغتبتقت ^(٣) في الأبطال من الخمرة فصارت من شربها سكارى ^(٤) .

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا

تعجبت الخمر حين شربها سيف الدولة ولم يسكر ^(٥) ؛ لأنه شرب المسكر لا الجود ! وقيل : يمدحه بالإسراف في الجود والقوة على الشرب فهو سكران من الجود ، وصاح من الشراب الذي شربه ^(٦) .

٢٨- أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا

يقول : قام ^(٧) شعري ينتظر عطاياك ، حتى يكون على قدرها ، فلما فاقت ^(٨) عطاياك الأمطار ، فاق شعري الأشعار ^(٩) .

(١) الهوادي : جمع هادية ، وهى أعناق الخييل . الوحدي .

(٢) ق ، شو : « الرياح » تحريف .

(٣) الاصطباح والاعتباق : مستعملان في الشرب ، عند الصباح والعشي .

(٤) ق ، شو : « نشاوى » .

(٥) مو : « ومن السكر » .

(٦) ق : « وهو يشربه » .

(٧) مو : « أقام » .

(٨) مو : « أفاقت » .

(٩) يفسر الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : فلما فاقت عطاياها الأمطار في الكثرة ، فاق

الشعر الأمطار أيضًا ، يعنى كثرت عطاياها وكثرت الأشعار في مدحه .

٢٩- وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّقَنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

الهاء في « منه » وفي « به » للشعر .

يقول : جازيتك على ما أعطيتني بمدحى إياك ، فوزنت لك [١٩٥ - ب]
ثمن الفرس ، ومهر الجارية .

وقيل : معناه أن عطايك لما فاقت العطايا صار شعري الذى يفوق سائر الأشعار
وفاء لها .

٣٠- وَحَاشَا لِارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى

المباراة : المعارضة بالفعل . أى يفعل مثل فعله . وَيُبَاقَى : يغالب فى البقاء .
واعتذر بهذا عن قوله : « وزنا قيمة الدهماء » وقيل : هو اعتذار من قوله : « فلما
فاقت الأمطار فاقا » يعنى : حاشا لجودك وكرمك أن يعارض بحمد ، فجودك^(١)
أكثر ، ومدى كرمك أطول .

٣١- وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا

الدعابة : المازحة ، والدعابة : المزاح . والقرم^(٢) ، الفحل الكريم [من
الإبل] . والحقاق : جمع الحق ، وهو الذى دخل فى السنة الرابعة^(٣) ، والأنثى
حقة .

يقول : جودك لا يقاومه شكر ، وإنما قلت هذا مزحاً ، وأنت سيد تفضل
جميع السادة ، فكل سيد قيس إليك وقبول بك يعود ذليلاً كالحيقة إذا قيست إلى
القرم ، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيد كريم .

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَقْوَهُ الْأَسْرَى الْوُثَاقَا

(١) فى النسخ : « فجوداك » .

(٢) القرم : الفحل الكريم من الإبل وبه سمي السيد : قرم . والحقاق : جمع حق وحقة ،
إذا استوفت ثلاث سنين وأمكن ركوبها أو الحمل عليها . اللسان « حق » .

(٣) فى النسخ : « السادسة » .

الوثاق : بالكسر والفتح ما يشد به الأسير .

يقول : هو لا يسلب قتيله أبداً ويفك الغلّ من الأسارى بالعفو والإحسان^(١) .

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوَا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا

يقول : لم يكن إحسانك إلى عن غلط منك ، ولا عن خديعة واستراق مني له ، ولكني نلته باستحقاق ، وأحسننت إلى بعد الامتحان . والهاء في « به » يعود إلى الجميل .

٣٤- فَأَبْلَغُ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا

كَبَا الفرس يكبو : إذا عثر .

يقول : أبلغ من يحسدني على محلي عندك ، ويحاول لحاق غايي في مدحك : أن البرق إذا أراد اللحاق بي فإنه يكبو خلني ، فكيف يدركني ؟ ! ويحاول إدراك محلي .

وقيل : هذا أمرٌ للممدوح ويقتضي أن يكون دون الأمر ، وذلك قبيح ، ولكنه لما قال : « حاسدي عليك » أخرجه عن حد القبيح بأن بين : أن الحسد كان لاختصاصه .

٣٥- وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبَى رِقَاقَا

رجع عن قول : حاسدي وقال : الرسالة لا تشفيني منهم ، إلا أن يكون بدلا السيف ، فأقتلهم وأستريح منهم ، والكناية في قوله : « إذا ما لم يكن » للرسائل^(٢) .

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقَا

تقديره : إذا ما الناس^(٣) جربهم لبيبٌ وذاق ، فإنني قد أكلتهم .

(١) ق ، شو : « ويدك تسلب الغل من أسراه العفو والإحسان تحريف .

(٢) مو : « إذا لم يكن الرسائل » ق ، شو : « إذا لم يكن للرسائل » .

(٣) مو : « إذا الناس » .

يقول : إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل ، فأنا بمنزلة الآكل وغيري كالذائق .

٣٧- فَلَمْ أَرَ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

يقول : جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة ، ووجدتهم منافقين في دينهم !

قال علي بن عيسى الربعي^(١) : إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه^(٢) هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة [١٩٦ - ١] .

٣٨- يَقْصُرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلَا قَا

أَلَا قَ يُلِيقُ إِلَّا قَةً ، وَلَا قَ يُلِيقُ : إذا أمسك وحبس .

يقول : كل بحر يقصر عن جود يمينك ، وما أمسكه البحر من جواهره ، ومن بابه الذي هو فيه ، يقصر عما لم تمسكه^(٣) من العطاء ، فيكون ما من عطائك^(٤) أكثر من جواهر البحر ومائه .

٣٩- وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا

أَعَمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا ؟

يقول : لولا علمنا بقدرة الله عز وجل ، على ما يعجز عنه كل قادر ، ونخرج عن العادة ، لشككنا في خلقك ! أوقع عن قصد واتفاق من غير مانع^(٥) ؟ !

(١) في النسخ : « عيسى بن عيسى الربعي » تحريف وعلى بن عيسى الربعي : صاحب أبي على السيرافي بغدادى المنزل شيرازى الأصل ولد سنة ٣٢٨ وتوفى سنة ٤٢٠ ممن روى عن المتنبي وأخذ عنه شعره وقرأ عليه ديوانه فى شيراز وكتب كتاب : « التنبيه » فى شعر المتنبي يرد فيه على ابن جنى . انظر الصبح المنبى ٢٦٨ ، والمتنبي ٢٨ وإنباء الرواة ٢/ ٢٩٧ ومعجم الأدباء ٧٨/ ١٤ - ٨٥ .

(٢) مو : « مع نفسه » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « تمسك » .

(٤) ق ، شو : « فيكون ماتعجز من عطائك » .

(٥) وذلك لبعْد الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك . الواحدى ، التبان .

٤٠- فَلَا حَظَّ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

يقول : لا زالت خيلك مُسَرَّجَةً أبداً في الحرب ، ^(١) ولا ذاقَت الدُّنْيَا مرارة فراقك .

(١٧٤)

وقال يمدحه ويرثي ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود ، في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة ^(٢) :

١- مَاسَدِكْتُ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ

مَاسَدِكْتُ : أى ما علقْتُ . يقال : سَدِكَ به ، لصق به ، إذا لازمه ولم يفارقه . والمورود : المحموم ^(٣) الذى تَرَدَّدُ [عليه] ^(٤) الحمى كلَّ يوم . يقول : مادامت علة ^(٣) على مريض ، أكرم من تغلب بن داود . يعنى أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه .

٢- يَأْنَفُ مِنْ مَيِّتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

المَيِّتَةُ : الهيئة . الجلسة .

يقول : كان يأنف من أن يموت على فراشه ؛ بشجاعته في حال قد نزل به - وهو ^(٥) - الموت الذى هو أصدق المواعيد .

(١) مو : « مروجة في الحرب » .

(٢) مو ، ع : « وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود » . الواحدى ٤٣٠ : « وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٢٦١/١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه تغلب أبا وائل » . الديوان ٢٨٣ : « وقال يمدحه ويرثي أبا تغلب بن داود » . العرف الطيب ٣٠١ . وقد سبقت الترجمة له .

(٣) ق ، شو : « المحموم » و « علة » ساقطتين .

(٤) في الأصول : « الذى تردد الحمى » . (٥) مو : « وهو » ساقطة .

٣- وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ^(١) الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

السَّابِح : الفرس السهل ، الذي يمدّ ذراعيه في عدوه ، كأنه يسبح . والقُود : جمع أقود ، وهو الطويل العنق .

يقول : من كان مثله في الشجاعة أنكر هذه الموتة ، يعني أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابع الطوال الأعناق^(٢) .

٤- بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بَلْبَتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

العِثَار : السقوط على الوجه ، وأراد هاهنا سقوط الرماح عليه . واللّبة : النحر . والصناديد : السادات ، وقيل : الشجعان .

يقول : إن مثله في شجاعته^(٣) ينكر موته على فراشه ، بعد مباشرته الحروب ، وكثرة وقع الرماح بصدرة ، وضرب رؤوس كثير من الشجعان الكرام .

٥- وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا قُوَادُ رَعْدِيدِ

الغمر : الماء الكثير ، وجعل المهلكة غمراً اتساعاً ، وأراد به معظمها ، وقيل : أراد وسطها ، والذمر : الشجاع ، والرعديد : الجبان ، الذي يرتعد من شدة الخوف ، وقوله : للذمر إلى آخره . صفة للمهلكة .

يقول : إنه ينكر الموت على الفراش بعد خوض المهالك التي يصير قلب الشجاع فيها^(٤) كقلب الجبان المرتعد من شدة الخوف ، ومن كان هذه حاله ، يستنكر موته على فراشه .

(١) ق : « ناكراً » .

(٢) ق ، شو : « ينكر موته على فراشه بعد مباشرته الحروب وكثرة وقع الرماح بصدرة وضرب رؤوس كثير من الشجعان الكرام » . وهذه العبارة من شرح البيت رقم ٥ أي الذي يليه .

(٣) ق ، شو البيت ٤ : « بعد عثار القنا ... » ساقط حتى : « شجاعته » انتقال نظر .

(٤) ق ، شو : « فيها » ساقطة .

٦ - فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّمَا صُبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَعِيرٌ مَرْدُودٌ

الضبر : جمع صابر ، وقيل : جمع صبور .
يقول : إن صبرنا على هذه المصيبة ، فكذلك عادتنا ، وإن بكينا عليه ، فعير
مستكر للعظم المصيبة .

٧ - وَإِنْ جَرَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ، ذَا الْجُزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ^(١)

الجزر : نقصان الماء ، والمذ : زيادته .
يقول : إن جرعنا عليه فليس بمعجب ، لأن هذا الجزر في البحر [١٢٩١ - ب]
غير معهود . يعنى أن مثل هذا المصائب لم نعهدها للتصبر عليه ، وهو عن الرجل
بالبحر ، ومن المصيبة بالجزر ، يعنى : إذا وإن رأينا المصائب^(٢) قبل هذا . فلم نر
مثل^(٣) هذه المصيبة ، فهي جزر غير معهود على هذا الوجه .
وقيل : معناه أنه كالجزر^(٤) لم يمهدها البحر ، وإنما يكون في الأنهار ، فهذا
أمر هائل عجب ، فجزعنا له غير عجب^(٥) .

وقيل : أراد بالبحر سيف الدولة ، ومعناه أن موت هذا الرجل كالجزر
اللطيم في البحر ، الذي ليس بحر أعظم منه ، وهو غير معهود . أى لم يمت
لسيف الدولة أحد أجل منه .

٨ - أَلَيْسَ الْهَيْلَتُ الَّتِي يُفَوِّقُهَا عَلَى الزُّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ ؟؟

الزرافات : الجمال . والمواحد : جمع الموحدة^(١) .

(١١) مود : سقط هذا البيت وتركه مكلفه بياض .

(٢٢) قد : والمطالع .

(٣٣) مود : « سفل » سقطت .

(٤٤) قد ، شور : « أنه كذا الجزر » .

(٥٥) قد : « فجزعنا له غير عجب » ، سقطت انتقل نظر .

(٦٦) الموحدة : هو الزلزال . يقال : دحطوا موحدا موحدا : أى فزادوا واحدا واحدا وأراد

بالمواحدة الأفرود . انظر القليل : « موحدا » ، والتجديد .

يقول : أين المواهب التي كان يفرقها على الجماعات والآحاد من قصاده .

٩- سَالِمُ أَهْلِ الْوُدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحَزَنِ لَا لِتَخْلِيدِ

يقول : مات بموته أهل وده ، فمن سلم منهم ، فإنما يسلم لتجرع الحزن^(١) .
لا لأن يخلد في الدنيا ويدوم له البقاء ، لأن كلاً يموت .

١٠- فَمَا تُرَجِّى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرَ مَحْمُودٍ ؟ !

يقول : أى رجاء يكون للإنسان في الدنيا ، ويكون أحمد حاله^(٢) وهو البقاء
غير محمود ! لأنه مشوب بأنواع من الحزن والمكاره ، وغايته الموت .

١١- إِنْ نِيَّوبَ الزَّمَانِ تَعْرِقْنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

نيوب : جمع ناب في الكثرة ، وتعرقى : أى ما على من اللحم . والعراق :
العظم بما عليه من اللحم ، والعجم : العض .

يقول : إن أنياب الزمان قد أخذت منى وطال ما عجم نابه^(٣) عودى ،
فجربنى حتى عرفنى ؛ لكثرة تقلبى لصروفه .

١٢- وَفِي مَاقَارَعِ الْخُطُوبِ وَمَا آنَسَنِي بِالمَصَائِبِ السُّودِ

المقارعة : المضاربة . والخطوب : الأمور العظيمة . والمصائب السود : هى
الشديدة التى يسود بها البصر . وقيل : وصفها بالسود للبس الحداد فيها ، لشدتها .
يقول : فى من الصبر ما يقاوم الخطوب ، ويؤنسنى بالمصائب الشديدة .

١٣- مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذَا اسْتَعَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

غمدتُ السيف وأغمدته : [إذا أدخلته فى الغمد ، وهو قرابه]^(٤) .

(١) مو : « لتجرع الحرب » تحريف .

(٢) مو : « وأحمد حاله » . (٣) ق : « نابه » ساقطة .

(٤) ما بين المقوضين زيادة يقتضيا المقام ، عن التبيان واللسان .

يقول : استغاث بك وهو في أسر الحارجي ، فلم تك بمغمود عنه ، ومغيب عن نصرته وإغاثنه ، فلو قدرت الآن على تخليصه من الموت لخلصته ، لكن لا يقدر أحد على دفع الموت .

١٤- يَأْكُرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَأْمَلِكَ الْأَمْرَ لَكَ طَرًّا يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ

الأصيد : المتكبر المائل العنق من الكبر ، وجمعه صيد^(١) . والأملك جمع في القلة وفي الكثرة : الملوك .

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَنَا الْخَطُّ فِي اللَّغَايِدِ

أَنْشَرَ اللهُ الْمَوْتِ فَأَنْشَرُوا هُمْ^(٢) : أى أحياهم الله فحيوا . واللغاييد : جمع لغدود^(٣) ، وهى لحم باطن اللّهوات^(٤) ، وهى أيضاً اللغنون^(٥) . والتفتيح^(٦) . يقول : كان قد مات من قبل هذه المرة ، أو هذه الحالة^(٧) حين أسره الحارجي ، فأحياه وقع الرّماح الخطية ، فى اللغاييد . يعنى : أن سيف الدولة أوقع

(١) قال أبو العلاء : أصل الصيد داء يصيب البعير فى رأسه فتميل عنقه ، ثم استعمل ذلك فى الرجل صاحب النخوة ، والأحسن أن يكون ، قوله ياأصيد الصيد على منهاج قولهم : فلان ملك الملوك . أى أوحدهم الذى يعظمونه . ولا يريدون أنه أعظمهم صيداً ، لأن ذلك يقبح كما يقبح هو أعور العور . أى أشدهم عوراً لأن الخلق والعاهات لا يستعمل فيها أفعال ولا ما أفعله . النظام ٥٧١/٤ والتبيان ولم ينسب القول . (٢) ق : « فنشورهم » تحريف . مو : لنشروا وأحياهم فحيوا .

(٣) اللغدود : اللغد ويجمع لغاييد ، قيل : هى ما طاف بأقصى القم إلى الخلق من اللحم ، وقال أبو عبيد ، الألفاد : لحام تكون عند اللّهاء واحدها لغد . وهى اللغائين : واحدها : لغنون . أبو زيد واللغائين : لحم بين النكتتين واللسان من باطن ، ويقالها من ظاهر : لغاييد واحدها لغدود . وودج ولغنون ، اللسان .

(٤) اللّهوات : جمع اللّهاء ، وهى اللحمه المشرفة على الخلق ، وجمعها : لهوات ولهيات ولهى ولها ولهباء ، اللسان . (٥) ق : « العيون » تحريف .

(٦) التفتيح : اللحمه فى الخلق عند اللّهاء وهى اللغائين ، وقال ابن برى : هى : لحم أصول الآذان من داخل الخلق . اللسان .

(٧) ق : هذه المرأة أو هذه الحالة » تحريف .

بالخارجي [١٩٧-١] ولم يتفقده منه^(١)، بعدد ما قتل منه خلقاً كثيراً.

١٦- وَوَمِلِكَ اللَّيْلُ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

وَمِلِكَ : عطف على قوله : وقع الرمح^(٢) .

أما لشهر بعد موته ، ففصلك الخارجي بمنزلة ، وسرك اليلدلا ، حتى ظلمت عليهم مع الصبح .

١٧- فَصَبَحَتْهُ رِعَالُهَا شُرُوبًا بَيْنَ ثُبُلَاتِ إِلَى عَجَلِيدِ

الهاء في «صَبَحَتْهُ» اللزني . ورعال الخيل : أوائلها ، الواحد رعل ورعلة ، والهاء في رِعَالُهَا^(٣) للجنود . وللشرب : الضروار . وللثبيلات : الجماعات . والعجديد : المتفرقون بيناً وشيلاً .

يقول : جاءت هذا الرجل أوائل خيلك يا سيوف اللؤلؤة ، وقت الصبح ، لجمعة ومتفرقين ، حتى خلصته من أيدي بني كلاب .

١٨- تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقِدُوا الضَّرِبَ كَالْأَخْدِيدِ

الهاء في «أغمادها» للسيوف ، وذكر الجنود يدل عليها ، ويرجع إلى الجنود إذ لا بد من كون الأغمد السيوف معهم ، لتكون السيوف فيها . والأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، وشبه الضرية العظيمة بها .

يقول : كانوا ينتظرون الفداء فجئتهم بخيلك ، وفي أغمد سيوفهم الفداء ، وهي السيوف وتقدمهم ضرباً وانتقدوا^(٤) وكل ضربة كأنها أخدود .

١٩- مَوْقِعُهُ فِي زُرَاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِيرِ السَّيْدِ

(١) : هو : ولم يتفقده من يده .

(٢) : قول المتنبي في البيت ١٥٠ : وَقَدْ قَنَا الْخَطَّ ، وأما وقع الرمح فالتفسير لها .

(٣) : يقول الواحدي لا تبعه صاحب اللسان : الضمير في «وعالها» يعود على الخيل وهي غير

مذكورة ورواية البيت عندهما «فصبحتهم» و«عالها» .

.....

اللفظ: عظام الرأس. وللسيد: اللغز، وجمعه اللغزان. وللغز
«موقعه» (الحقة إلى الضرب). وللوقع^(١): مصلر، وموضع الوقوع.
يقول: موضع هذا الضرب وفي «موسى كلاب»، ولكن ربيعه وفي منخر
الغائب، لأنها أكلتهم بعد مصلواوا حيفا، فوصلت رؤسهم إلى منخروهم.
وقيل: معناه أنه إذا وقع بهم هذا الضرب، تظلم عنه الدم، وتشتت راحته
إلى منخر الغائب، ولمستل به على القتل، فألقى إليها وأكلها.

٢٠- أُنْفِي الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدٍ

شَاكِرًا: نصب على اللال. وروى: «في شامخ»، وبأذخ «ألمى عالي»
والتسويد: السيادة.

يقول: أُنْفِي أَيْ أَبْرَأُ مِنَ الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا حِينَ اسْتَقْدَمْتَهُ مِنْ يَدِ الْخَارِجِيِّ فِي
شَرَفٍ وَفَرَادَةٍ، وَهُوَ الْمَكَامُ شَاكِرًا لِلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ الْفَوْزُ.

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرُوفَةٍ مَفْجُودٍ كَرِيبٍ، غِيَاثَ مَفْجُودٍ

«سقيم» وما بعده نصب على اللال. والمفجود: المكروب.

يقول: أُنْفِي الْمَطْبَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا^(٢) وَهُوَ سَقِيمَ الْجِسْمِ، وَلَكِنْ مَكْرُومُهُ
صَحِيحَةٌ، وَهُوَ مَفْجُودٌ كَرِيبٌ: أَلْمَى مَجْهُودٌ كَرِيبٌ اللَّفَّةِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غِيَاثُ كُلِّ
مَكْرُوبٍ. وهذا يدل على أنه لم ينزل مريضاً منذ تخلص إلى أن مات.

٢٢- كُمْ غَدَاً قَيْدُهُ الْحِجَامُ، وَمَا تَغْطِصُ مِنْهُ يَمِينُ مَضْفُودٍ

الْقَيْدُ: السِّر. المَضْفُودُ^(٣): والمضفود: الملقيد المشدود.

يقول: كَانَ أَمِيرًا فِي يَدِ الْخَارِجِيِّ، فَخَلَصَهُ مِنْ أَمْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ أَمِيرًا لِمَوْتِ

(١) ذق: «والواقع».

(٢) وفي النسخ: «منه».

(٣) اللسير المقطوع من الجلد في الواحد والتبيل والعرف الطيب: «قيد» بدل «قده».

الذى لا يقدر أحد على الخلاص منه ! فن صار مقيداً مغلولاً للموت ، لم يخلصه أحد من قيده .

٢٣- لَا يَنْقُصُ أَهْلُ الْكُونِ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَى مُضِيقِ الْيَدِ

[١٩٧ - ١] النقص هاهنا متعدّ والماء في « منه » راجعة إلى العدد .
يقول : لا ينقص^(١) مَنْ هلك من عددٍ يكون من ذلك العدد سيف الدولة الذى يضيقُ المفاوز^(٢) بجيوشه ، ففيه خلفٌ من كل هالك ، وبدل من كل ناقص .

٢٤- تَهَبُ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ

الماء في « ظهرها » راجع إلى « اليد » وكذلك في « أرواحها » والمراد : واحداً مَرَوْد^(٣) ، وهى التى تجىء وتذهب . وقيل : هى الريح اللينة السهلة . يقول : إن جيوشه تجرى فى المفاوز مجرى الرياح ، غير مسترخية ولا ضعيفة ، وخص المراويِد^(٤) ؛ لأنه أراد أن عساكره جرّارة لا تسير إلا بالهوينى ؛ من كثرتها .

٢٥- أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

شبه آثار سنايك الخيل على الأحجار الصلبة بأول حرف من اسم سيف الدولة وهو العين من على وهو يشبه أثر السنايك .

٢٦- مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ فَلَا يِلْقَدَامِهِ وَلَا الْجُودُ

« الأمير »^(٥) رفع لأنه اسمه ، والماء في « به » تعود إلى « مها » لأنه اسم

(١) ق : « ينقص » . (٢) ق : « يضيف للمفاوز » تحريف .

(٣) ق : « مرود » . (٤) مو : « المراويِد وهى اللينة » .

(٥) « الأمير » رفع لأنه صفة : « الفتى » وهو نائب فاعل لـ : « يُعَزُّ » المبني للمالم يسم فاعله ، ومن روى : « يعزُّ » بكسر الزاى : « فالفتى » . فاعل ، و : « الأمير » منصوب بوقوع الغزاء عليه .

موضوع للشرط ، ومعناه مها عَزَى الفتى : الذى هو الأمير سيف الدولة فلا يعزى بشجاعته وجوده ، لأنها لا يفارقانه ^(١) أبداً ، ويجوز أن يكون دعاء ومعناه : فلا عَزَى بهاتين الخصلتين ؛ لأنها متى سلما له فما سواهما حلل ، وروى : مها يعز ، فيكون « الفتى » فاعله ، « والأمير » نصب لأنه مفعوله ، ومعناه : مها يعز به بإقدامه وجوده .

٢٧- وَمِنْ مَنَّا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودٍ

يجوز « مَنْ » بالفتح بمعنى : الذى ، فيكون عطفاً على قوله : « فلا بإقدامه ولا الجود » أى فلا يعزى بإقدامه وجوده ، ونفسه التى نتحن أن تبقى هنا أبداً ، ويهلك كل مولود ، حتى نعز بهم . والمراد : أنه لا يعزى بمصيبة فى نفسه . ويجوز « مِنْ » بالكسر فيكون مستأنفاً ، والمعنى أن مرادنا أن يبقى . هو إلى أن يعزى بكل مولود وُلِدَ .

(١٧٥)

وقال أيضاً [بمدحه] وقد ركب سيف الدولة يشيع عبده بماك لما أنفذه فى المققمة إلى الرقة ^(٢) فهاجت ربح شديدة . فقال ^(٣) :

١ - لَا عَدِمَ الْمُسَيِّعُ الْمُسَيِّعُ
٢ - لَيْتَ الرِّيَّاحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ

(١) ق : « فلما يفارقانه » .

(٢) الرقة : مدينة قديمة مشهورة على الفرات . معجم البلدان .

(٣) مو : « وقال قد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المققمة إلى الرقة وهاجت ربح شديدة ، وذلك يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث مئة وثمانية وثلاثين » . الواحدى ٤٣٤ : « وقال وقد ركب سيف الدولة لتشيع عبده بماك لما نفذ إلى الرقة فى مقدمته وهبت ربح شديدة » . التبيان ٢٢٠/٢ : « وخرج بماك مملوك سيف الدولة إلى الرقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه وهبت ربح شديدة فقال » . الديوان ٨٦ : « وقال وقد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المققمة إلى الرقة وهاجت ربح شديدة » العرف الطيب ٣٠٧ .

روى الأول باللكسر، والثاني بالفتح.. وقد روى باللكسر، من ذلك يقول
 دليلاً له: لا أعلم يملك^(١) المشيع، سيف اللؤلؤ المشيع^(٢) أو لا أعلم سيف اللؤلؤ
 غلامه المشيع، وهذا أيضاً يتضمن اللؤلؤ السيف اللؤلؤ.. ثم قال: ليته الرياح
 كلت تظل مقل فقله، لأن أفعله^(٣) تزيد على فعل الرياح..

- ٣- بَكَوْنَ ضَرًّا وَبَكَوْتَ تَفْعُ
 ٤- وَسَجَّجَ أَنْتَ وَهْنٌ زَعَزَعُ
 ٥- وَوَحَّدَ أَنْتَ وَهْنٌ أَرْبَعُ
 ٦- وَأَنْتَ نَبِجٌ وَالْمَلُوكُ خَرَجُ

يقول مفضلاً له على الرياح: إنها تضر، وتضع أنت.. وقيل: إنه اتفق هبوب
 الريح الشديدة فذكر ذلك..
 والسَّجَّجُ: (٤) اللينة. والززع: الشديدة. يعني: هي شديدة صعبة،
 وأنت تفع خالص كالريح السَّجَّجِ..
 والرياح أربع: جنوب، وشمال، وحبلى، ودبور، وأنت والحد تقوم مقامها
 [١٣٣٨-١] أجمع. وقيل: أراد لا نظير له والريح له نظير..
 والنَّبِجُ: شجر ضليح يتخذ منه القسي، والمخروج: شجر ضعيف. شبه شجر
 التين.. يعني أنت أفضل من الملوك، كالنَّبِجِ أفضل من المخروج..

(١) قد: «يملك».

(٢) قد فقط: «المشيع».

(٣) قد: «لأن أفعله» ساقطة.

(٤) مو: «السجج».

(١٧٦)

وَقَالَ أَيْضًا [يَمْدَحُهُ] وَهُوَ سَائِرُ يَرِيدُ الرِّقَّةَ ، وَقَدْ اشْتَدَّ الْمَطَرُ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ
بِالثَّلَثَيْنِ ^(١) ..

١ - لِمَعْنَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَجِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ

العجَاب : أبلغ من العجيب . والماء في «منه» للمحظ ^(٢) .
يقول : إن معنى منك كل يوم حظًا ! يتحبر من ذلك الحظ ، ويتعجب منه .

٢ - حِمْلَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

حِمْلَةٌ : أي ذلك العجَاب هو حِمْلَةٌ ^(٣) . هذا هو العجَاب .
يقول : أرى أمرًا عجيبًا وهو حِمْلَةُ السيف ، وقعت على السيف ، الذي هو
سيف الدولة ، لأنه سيف تقلد سيفًا ، وكذلك وقوع السحاب الذي هو المطر ، على
سيف الدولة ، الذي هو كالسحاب جودًا .

(١) مو : « وقال له وهو يسايره يريد الرقعة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثلاثين على شاطئ
الفرات ، السبع الليال خلون من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » ، الواحدى ٤٣٤ : « وقال وهو سائر
إلى الرقعة واشتد المطر بموضع يعرف بالثلاثين » التبيان ١ / ٤٦ : « وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد
اشتد المطر للديوان ٢٨٦ : « وقال له وهو يسايره يريد الرقعة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثلاثين » المعروف
الطبيب ٣٠٤ : «

(٢) مو : « المحظ ، ويتعجب منه » .

(٣) الحِمْلَةُ : التي يحمل بها السيف وهي الحمل أيضا .

(١٧٧)

وزاد المطر فقال فيه أيضاً^(١)

١ - تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ

الرَّبَاب : [السحاب]^(٢) الأبيض ، وأراد تجف الأرض من مطر هذا الرباب فحذف المضاف .

يقول : تجف الأرض من هذا المطر^(٣) ، وكذلك يُخْلِقُ ما كسى هذا المطر الأرض من أثواب الربيع وأنواع الأزهار ، وألوان الأنوار .

٢ - وَمَا يَتَفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَتَفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ

يقول : إن الأرض تجف من هذا المطر ، ولا يزال الدهر من سحاب جودك رطباً ولا يزال جودك^(٤) متصلاً ، فيبقى أثره على الدهر .

٣ - تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ^(٥) الطَّرَابِ

تسايرك : أى تسير معك . والطراب : جمع طرب ، وهو الذى استخفه الشوق .

يقول : إن السحب التى تأتى ليلاً والتى تأتى^(٦) غُدوة تسير معك حيث

(١) مو : « وقال وقد اشتد السحاب » . ع : « وزاد المطر فقال أيضاً له » . الواحدى ٤٣٤ والبيان ٤٦ / ١ : لم يضعها هذه المقدمة وإنما ذكرها قصيدة واحدة مع القصيدة السابقة رقم (١٧٦) . الديوان ٢٨٦ « وقال وقد أشد المطر » العرف الطيب ٣٠٤ .

(٢) زيادة يقتضها المقام .

(٣) ق : « فحذف يقول تجف من هذا المطر » سقطت بعض الكلمات .

(٤) ق : « ولا يزال جودك » ساقطة .

(٥) مو : « الأعزاء » .

(٦) مو : « ليلاً والتى تأتى » ساقطة انتقال نظر .

سرت ، كما يسير الحبيب مع حبيبه ، إذا طَرِبَ إليه واستخفه الشوق نحوه .
 ٤ - تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَاتِيكَ الْعَذَابِ
 تُفِيدُ : أى تستفيد ، والتاء للسوارى والغواذى . يقال : أفادَ واستفاد^(١)
 والاحتذاء : أن تفعل مثل ما فعل صاحبك . ويروى فَتَحْتَدِيهِ : أى تطلب
 جدى^(٢) جودك .

يقول: إن السحاب تسايرك حتى تستفيد الجود منك ، وتحنو على حذوك من
 الجود ، فهي وإن استفادت عنك الجود احتذاء ، تعجز عن أخلاقك العذبة .

(١٧٨)

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمِد^(٣) فقال^(٤) .
 ١ - أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ^(٥) أَشْبُهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
 يقول : أنا إذا ذكرتُ جودك ، وأثنت عليك بإحسانك كنتُ بمنزلة من
 يَنِمُّ^(٦) عليك ، ويفشى أسرارك ؛ لأنك تفضل على الناس ، وتستره ، وتكره
 أن يظهر ذلك منك ، فأنا إذا أظهرته كنتُ فى حيز الواشين بك .
 ٢ - وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عِرْضِي عَارِضًا أَبْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْنِي نَصْرَهُ

(١) ق : « يقال فإذا استفاد » .

(٢) مو : « فتحذيه » أى تطلب جدوى جودك » .

حدا الشيء حدوا : تبعه . يقال حدا الليل النهار ، ولا أقفل ذلك ما حدا الليل النهار أبدا .
 واحتدى الشيء : حذاه . اللسان .

(٣) آمِد : بكسر الميم بلد قديم على نهر دجلة . مرصد الاطلاع « آمد » .

(٤) مو : « وقال يشكره وقد أجمل ... إلخ » . ع : « وهو سائر . الواحدى ٤٣٥ : « وقال

وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره » . التبيان ٢ / ٩١ : « وقال وقد سايره وأجمل ذكره

بطريق آمد . الديوان ٢٨٧ : « وقال يشكر وقد أجمل .. إلخ » ، العرف الطيب ٣٠٥ .

(٥) مو : « ولقيتك » . (٦) مو : « نم » . نم الشيء : انتشرت رائحته .

يقول: إذا رأيتك عارضاً دون عرض إنسان ، وذاباً عنه تيقنت أن الله تعالى ينصرو على أعدائه .

وإنما قال ذلك ، لأن سيف الدولة أحسن ذكره .
فقال : إذا أثبت على ، لم أبال بمن عابني ، وعلمت [١٩٨ - ب] أن الله تعالى ينصروني على من يطعن علي ذنباً من عرضي .
وفي قافية البيت اضطراب لأننا إن جعلناها رائية ، فالحاء تكون وصلاً ^(١) ، وهذا لا يجوز ، لأن الهاء أصل في البيت الأول ، وهو قوله : « ففكره » وفي الثاني ضمير وهو « نصره » فالبيت الأول هائي والثاني رائي ، وإن جعلناها هائية فالثانية تكون رائية لما بيننا : أن الهاء أصل في الأول ، ووصل في الثاني . والكلام في هذا المعنى يطول ، وموضعه كتاب القوافي ^(٢) ، وقيل القافية رائية وقد جاء مثل هذا في الشعر القديم ^(٣) ، وقد تركت ذكره لئلا يطول .

(١٧٩)

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال له ^(٤) .

١ - رَبُّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبُّ قَافِيَةٍ غَاطَتْ بِهِ مَلِكَا

(١) انظر التبريزي في الكافي في الغروض والقوافي ٤٤٩ - ٤٥٢ .

(٢) أحد مؤلفات أبي العلاء . انظر ثبت كتبه في المقدمة .

(٣) ق ، مو : « في بيت قديم » وذلك مثل قول الشاعر

وبيضاء لا تنحاش منا وأماها إذا مارأنا زيل منا زويلها

فاللام روى والهاء بعدها وصل . وبين وصل وصل لأنه وصل حركة حرف الزوى . انظر الكافي للغرض والقوافي للتبريزي : ٢٥٢ .

(٤) مو : « وقال وقد زاد » الخ . الواحدي ٤٣٦ . وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه .

البيان ٢ / ٣٧٤ : « وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره » الديوان ٨٨٧ . وقال عوقد اد ...

الخ . المعجم الطيب ٣٠٥ .

النجم : الدم الطرى ، وقيل : الياض ، وقيل : الخلط (١) .
يقول : رب دم أجراه سيف الدولة ، ورب قصيدة نظمت في مدحه ،
أو نظمها الشعراء في مدحه ، فلاحظ الملوك حسناتها ، وحسدوا (٢) حيث قصرُوا
عن صفاته ونخصاله .

٢ - مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يَنْكُرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرُ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرُّمَاحَ

يقول : مثل الشمس ، من عرفها لا ينكر مطالعها ، لشهرتها ،
وفضلها ، فكذلك أنت لا ينكر فضلك ، وعلو محلك ، فلهذا قصدتك دون
سائر الملوك . وكذلك مثلك مع الملوك ، مثل الخيل الجياد مع الرماح (٣) .
وهي الإثبات من البراذين (٤) .

٣ - تَسْرِبُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ

يقول : نحن من جميع مالك ، فأنت إذا وهبت لنا (٥) مالك فقد سررت
بمالك بعض مالك ، الذي تملكه (٦) ، لأنك تملك (٧) البلاد والعباد ،
فكانت وهبت مالك ، من ممالكك ، فالكل عائد إليك .

(١) النجم : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه . وقيل : ما كان إلى
السواد . وقال يعقوب : هو الدم المصبوب . اللسان : نجم .

(٢) قال : وحسدوا .

(٣) الرماح : جمع رمحة ، وهي الفرس التي تتخذ للنتاج دون الركوب . وبهذا فسر الواحدى
وصاحب التبيان . وقال الجوهري : هي الأنثى من البراذين وجمعها رماح وأرماح ورمحات مثل ثمار
وأثمار .

(٤) البراذين : جمع برذون وهو ضرب من الثوليب يخالف الخيل الغراب عظيم الحلقة ، غليظ
الأعضاء . وقال صاحب اللسان هو ما كان من غير نتاج الغراب .

(٥) موز : مناء ساقطة .

(٦) يقول الواحدى وتابعة صاحب التبيان : اللسان كلهم لك ، فإذا وهبت أحدا شيئا فقد

سررت بمالك مالك لأن الكل لك .

(٧) موز : تملك .

(١٨٠)

وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمِد وتوسط جبلاً^(١) :

١ - يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

وروى : يؤمِّل^(٢) .

يقول : هذا السيف يقصد إلى آماله ويدركها بسعيه ، ولا يفعل سيف الحديد مثل فعله ، ولا يمضي مضاهه .

٢ - إِذَا سَارَ فِي مَهْمَةٍ عَمَّةٍ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ

طاله : أى علاه . يعنى إذا سار فى البرّ ملأه بخيله ، أو بخيره وبركته أو هيئته ، وإذا سار فى الجبل : علاه وغطاه بجمشه . وقيل : علاه من حيث القدر والجاه ، فهو أعلى منه وأعظم . وقيل : علاه بكثرة الخير والبركات .

٣ - وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَا مَالِكٌ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالُهُ

نَلْتَنَا : أى أعطيتنا .

يقول : [أنت] بما أعطيتنا^(٣) من العطايا ، كالمالك الذى يكثر ماله بما له ويصلحه به ، لأننا عبيدك ، والدنيا كلها لك ، وهذا كقوله : « تسر بالمال^(٤) » .

(١) مو : « وقال فى مسيره وقد توسط جبلاً فقال له وهو يخاطبه يوم الخميس لست ليل خلون من شوال سنة ٣٣٨ هـ . الواحدى ٤٣٦ : « وقال وقد توسط أجبالاً فى طريق آمد » . التبيان ٦٥/٣ : « وقال وقد توسط جبلاً بطريق آمد » . الديوان ٢٨٧ : « وقال فى مسيره وقد توسط أجبالاً فقال له وهو يريد آمد » العرف الطيب ٣٠٥ .

(٢) ق : « روى : يؤمد » . تحريف

(٣) مو : « يقول بما أعطيتنا » ساقطة .

(٤) فى القطعة السابقة :

تسرُّ بالمالِ بعضُ المالِ تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

٤- كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرْشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَاهُ

الضَيْغَمُ : الأسد ، وهو فعيل من الضغم : وهو العض والترشيح : التعليم والتدريب . ويروى : « يَحْرُضُ » والفَرَسُ : الاصطيداء ، وأصله دق العتق [١٩٩ - ١] .

يقول : أنت تعلمنا الحرب والشجاعة ، كالأسد يعلم أولاده الاصطيداء .

(١٨٩)

ونزل سيف الدولة آمد ، وكثر المطربها ، ودعا أبا الطيب ، فدخل وهو يشرب ، فقال له :

قال بعض الناس ، في قولك :

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامُ^(١)

جعل الخيام فوقك ، وعرض مجلسي له . فأجابه أبو الطيب ، وأراد بهذا قطع الكلام^(٢) .

١- لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَيْتُ قَبُولُهُ كُلُّ الْإِبَاءِ

(١) وذلك من قصيدته التي أولها :

أَيْنَ أَرْمَعْتُ أَيُّهَا الْمَهْمُ نَحْنُ نَبْتَ الرِّبَا وَأَنْتَ الْغَامُ

(٢) شو ، ق ، مو : كرر فيها بعض العبارات وحذف بعضها فآثرتنا مقدمة الديوان وهي أقرب ما يكون إلى « مو » . الفسر ٦١ / ١ وتعلق عليه في قوله :

ليت أن إذا ... البيت . الواحدى ٤٣٧ : وعاتبه فقال مجيباً بعض الناس في قوله :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الحي لُ وأنا إذا نزلت الخيام

وقال الخيام تكون فوقه فقال « .

التيان ٤٤ / ١ : « وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف الدولة : ليت أنا إذا ارتحلت ... إلخ

فقالوا : جعل الخيام فوقه ، فقال ارجع . الديوان ٢٨٨ : نص ما هو مذكور في المقدمة ويكاد

يتفق مع نسخة ع وتيمور . العرف الطيب ٣٠٦ .

يقول : نسبل الطليم إلى الللاء ، ، فلبيت أنا قبله ، ، وامتنعت منه كل الامتناع ، ،

الأنى لا أسلم أن تكون السماء فوقك ، فكيف الخيام !^(١)

٢ - وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلْسَلَا^(٢)

٣ - وَقَدْ أَوْحَشْتُ الْأَرْضَ الشَّامَ حَتَّى سَلَّمْتُ رُبُوعَهَا لِيُوبَ الْبُهَاءِ^(٣)

يقول : إني لم أسلم أن السماء والثريا فوقك ، لأن اعتقادي أنها دونك ، وأنت

فوقها ! وكيف أسلم أن الخيام فوقك مع أنها دونك !^(٤)

٤ - تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرَ قَعْرِفٍ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

تنفس : أي تنفس ، فمحذف ثناء الخطاب ، والعواصم^(٥) : البلدان كانت

من أعمال سيف الدولة ، فقعرِف : أي المعواصم .

يقول : إذا تنفست وبينك وبين العواصم مسيرة عشرة ليلال ، عرفت المعواصم

طيب نفسك في الهواء !! وأراد أهلها ، وبالطيب : العدل والإحسان .

(١٨٢)

وذكر سيف للدولة لأبي العشائر جدّه وأباه ، وفي نسخة ذكر سيف الدولة

جدّ أبي العشائر فقال أبو الطيب^(٦) :

(١) : هذا البيت (٢ ، ٣) سقط من « ق » وترك مكانها بياض ع : قدمت البيت ٣ :

« وقد أوحشت ، على البيت ٢ : » وما سلمت . »

(٢) : يقول : لما خرجت من الشام أوحشتها بخروجك ، حتى سلبتها الجمال الذي كان فيها بكونك

فيها .

(٣) : المعواصم : حصون موانع بين حلب وأنطاكية وأكثرها في الجبال وربما دخل في هذا

تغور : المصيصة وطرسوس . معجم البلدان .

(٤) : ع : « وذكر سيف الدولة أبا العشائر وأباه وجده وفي نسخة .. إلخ » . الوحدى ٤٣٧ كما

هو مذكور في الشرح . البيت ٤٠ / ٢٦٣ : « وذكر سيف الدولة جدّ أبي العشائر وأباه فقال . »

الديوان ٢٨٩ : « وقال . وذكر .. إلخ » . ما هو مذكور . العرف الطيب ٣٠٧ .

١- أَغْلِبُ الْحِزْبَيْنِ مَا كُنْتُ فِيهِ ، وَوَلِيُّ السُّنَمَلَةِ مِمَّنْ تَنْمِيهِ

الحيز : الجانب ، وقيل : الفريق ، والجيش . ومحور تنميه بفتح التاء ^(١) : أى تنمى إليه ، ومحور بضم التاء : أى تزيد فيه ، من أنمت المال ، ونمى هو . يقول : هو أغلب الجانبين أو الفريقين ^(٢) أو العسكريين ، الذى أنت فيه ، والأولى بالكتابة من كنت متسبباً إليه ، أو من كنت تزيد فيه .

٢- ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ ذُنَيْقَةُ هُوَ جَدُّهُ وَأَبِيهِ

ذنية : أى قريباً ^(٣) ، وهو مصدر فى موضع الحال ، لما قال : القليل الذى أنت فيه ^(٤) أولى بالزيارة ، استدرك هاهنا فقال : إنما يغلب الذى ^(٥) أنت جده وأبوه ^(٦) الأدنى ، لا أبوه الذى ولدته وجدته . فكانه ^(٧) قال : إنما انتسبت هذه القبيلة إليك فى الحقيقة ^(٨) .

((١٨٣))

وَأُذُنُ الْمُؤَذَّنِ ^(٩) فَوْضِعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْقَدِجِ مِنْ يَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(١٠) :

(١١) ق : «بفتح الياء» ، تحريف .

(١٢) ق : «ووجدل» ، أو .

(٣) فى النسخ : دنية قرينة ، والتصويب عن كتب اللغة يقلل : هو ابن عمى ذنية أى أدنى بنى العم إلى .

(٤) ع : «أنت منه» . (٥) مو : «إنما الذى يطلب» .

(٦) مو : «أبوه وجدته» . (٧) ع : «فكانه» ، ملاحظة .

(٨) ق : «فى الحقيقة» ، ملاحظة . (٩) ق : «مو» : «وَأُذُنُ الْمُؤَذَّنِ» .

(١٠) مو : «رحمة الله» لم تذكر الواحدى ٤٣٨ : «وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» . التيلد ١٨٥/٣ : «وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» . اللديوان ٢٨٩ : «وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» العرف الطيب

١ - أَلَا أَدِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي

٢ - وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

كان الوجه أن يقول : ناسياً^(١) ، لكنه حذفه للضرورة ، فجاء به على قول من قال^(٢) : رأيت قاض^(٣) .

يقول للمؤذن : أَدِّنْ فَإِنَّ أَدَانِكَ لَمْ يَنْبَهْ سيف الدولة من غفلته ، وليس قلبه قاسياً فتليته بأدائك [١٩٩ - ب] ولم يشغله الكأس عن حق الله تعالى ، ولا عن المعالي .

(١٨٤)

وذكر سيف الدولة بيتاً أحب إجازته وهو^(٤) :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّخْرِ اغْتَرَضْتُ النَّمْيَ فَلَمْ أَرَأْ خَلِيَّ مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

الإجازة في البيت : إضافة بيت ، أو آيات إلى بيت آخر يتم به معناه ، أو إضافة مصراع إلى مصراع يوافقه ، ويتم معناه كقول بعضهم وقد شرب ماء : عَذَبَ الْمَاءُ وَطَابَا

فقال أبو العتاهية :

حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابَا^(٥)

(١) وذلك لأنه منصوب به أذكرت .

(٢) في النسخ : وهو أيضاً يقول .

(٣) يعني أجراه في النصب مجرى الرفع والجر . وقوله : « وهو قاسي » جملة ابتدائية في موضع الحال .

(٤) مو : « وهو مفرد » زيادة . الفسر ١ / ١٤١ : « وذكر سيف الدولة بيتاً ليجيزه وهو » الواحدى ٤٣٨ : نص ما هو مذكور . التبيان ١ / ٤٧ وأنشده سيف الدولة بيتاً وهو . الديوان ٨٩ : نص ما هو مذكور .

(٥) ديوان أبي العتاهية ٤٨٦ والبيت فيه بتمامه .

عَذَبَ الْمَاءَ وَطَابَا حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابَا

=

لما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة ^(١) ومعنى البيت : خرجت يوم الأضحى
أنظر إلى وجوه الحسان وصورهم ، فما رأيت فيه أحسن منك في عيني وقلبي .
والدمي : جمع دمية وهي الصورة .
فقال أبو الطيب مجيزاً ^(٢) .

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي
وَأَقْتُلُهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ

أهدى الناس : أى أكثرهم هداية وأقصد ، و« سهماً » نصب على التمييز ،
وأراد به العين . وقوله : « أهدى » يعنى يا أهدى الناس ، ويجوز أن يكون صفة
لكاف الخطاب .

يقول : فدينك من معشوق يهدى سهمه إلى القلوب ، ويقتل الرجال الشجعان
اللابسين الدروع ، وقيل أراد به سيف الدولة ، يعنى أنك تقتل أعدائك ولا تقيهم
الدروع ^(٣) فعلى هذا يكون « القلب » ، بلاياء . والأول أولى ^(٤) .

٢ - تَقَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَى
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكَيْبِ ^(٥) .

يقول : حكم الهوى يخالف سائر الأحكام ، فالكذب فيه حسن !

= وانظر الحيوان ١٣٧/٥ ومروج الذهب ٣٢٧/٣ والمثل السائر ١/١٨٦ ط عمى الدين . وقد
ذكر القلقشندي في صبح الأعشى أن الشطر الأول لأبى نواس والشطر الثانى إجازة من أبى العتاهية
لشطر أبى نواس ، وانظر القصة في المثل السائر .

(١) ق : « فما ذكر أبو العتاهية هو الإجازة » ساقط .
(٢) الواحدى : « وقال مجيزاً ، التبيان : « فقال أبو الطيب » الديوان : « فقال أبو الطيب »
العرف الطيب ٣٠٧ .

(٣) ق : « وقيل . . . الدروع » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق : « بلانا الأولى أولى » تحريف .

(٥) في الديوان أخر هذا البيت عن البيت الذى يليه .

ونظف الوعد فيه جميل!! وإن كان قبيحاً من مآثر الناس..

٣- وَأَتَى لِمَنْتَوْعِ الْمَقَاتِلِ فِي التَّوَعَى
وَأِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ

المقاتل: الموضع الذي إذا أصيب من الجسد مات صاحبه..
يقول: مقاتلي ممنوعة في الحرب بشجاعتى (١)، وإن كنت مبدول المقاتل في الحب، فيصيب الهوى مقتلى بأهون سعى! وهذا أيضاً من أحكام الهوى المخالفة لسائر الأحكام..

٤- وَمَنْ خَلَقْتَ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ
أَصَابَ الْحُدُورَ الشَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول: مقاتلي (٢) مبدولة في الحب، وإن كانت ممنوعة في الحرب، لأن من كان له عيتان مثل عينيك، سهل عليه المزام الصعب، وأدركه بأهون سعى (٣) ..

وقيل: أراد من كانت عيناك نصب (٤) جفونه، صار طوعاً لها، فلا يملك الامتناع من سهامها (٥) ..

وهذه الأبيات ليست بحيدة في الإجازة، لأنها لا تتضمن معنى البيت الذي أجازته، غير أنها على وزنه وروية، وهذا القدر لا يكفي (٦) في الإجازة، بل لابد أن يكون له تعلق بالمعنى الذي في البيت الأول ..

(١) قن: وكشاعى ..

(٢) قن: ومقاتلى ..

(٣) قن: والتمى ..

(٤) قن: وعينك نصب ..

(٥) قن: وسهلها ..

(٦) قن: ولا تلى ..

(١٧٨٥)

وقال بعده بيمافارقين^(٨)، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وقد ألقوا الغلابة والجيش^(٩) بالركوب بالتجافيف^(١٠) والسلاح^(١١).

١ - إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْتَسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُنِمْ؟!

«كان» هاهنا بمعنى : وقع ، لا يحتاج إلى خبر.

يقول : من عادة الشعراء أن يقدموا التسيب^(١٢) على المدح ، حتى كأن كل شاعر عاشق؟! ليس [الأمر] كذلك^(١٣) بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب ، إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقًا.

٢ - لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ^(١٤)
بِهِ يَبْدَأُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

[٢٠٠١-١] يقول : إذا كان ذكر التسيب لا يدل على كون الشاعر عاشقًا،

(١) بيمافارقين : أشهر أعمال ديار بكر ذكر صاحب التيان أنها صغيرة ولها رستاق كبير. قال صفي الدين البغدادي : قيل : ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان ، وما بنى بالآجر فهو بناء أبرويز ، وللاثنى يعتقد عليه أنها من بلاد الروم لأنها في بلادهم. مرادف الاطلاق.
(٢) ع : «والجيش» من : ساقطة.

(٣) التجافيف جمع التجفاف : وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيانه الجراح في الحرب. وهو ما يلبسه المحارب كالدرع أيضًا اللسان.

(٤) «من» زادت بعد ذلك : «وكان يومًا حسنًا» ع : زادت بعد ذلك : «بمافارقين في السنة المذكورة» . الواحدى ٤٣٩ : «وقال أيضًا بمدح سيف الدولة بيمافارقين» . وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة . التيان ٣/ ٣٥٠ : «وقال بمدح بعض الجيش سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بيمافارقين الديوانه ٢٩٠ : «وقال فيه وهو بيمافارقين ، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة ، وقد أمر الغلابة والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح» : العرف الطيب ٣٨٠ .

(٥) قد : «التسيب» ساقطة. التسيب في الشعر : الرقيق منه ، المنزول به في النساء .

(٦) قد : «ليس للملك» . (٧) قد : «لأنه» .

فذكر محاسن سيف الدولة ، والتشبيب ^(١) بأوصافه أولى ؛ فإن الذكر الجميل يبدأ به ويختم ، إذ هو في جميع أوصافه .

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنَظَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

طَمَحَ بَنَظَرِهِ : إذا رفعه . وقيل : هو أن ينظر إلى مكانٍ بعيدٍ : وناظر العين : سوادها .

يقول : أطعت الغواني ^(٢) قبل أن أنظر إلى معالي الأمور ، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني . وقوله : « يصغرن » أي الغواني « ويعظم » أي المنظر . وقيل معناه ^(٣) أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة ، فلما رأته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي .

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ

تعرّض : أي أتاه من عُرْضِهِ : أي من جانبه . والتطبيق في القطع : أي يقطع المفصل فيكون أسهل ، والتصميم : أن يمضي في العظم فلا ينبو عنه . يقول : إن سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله ، وأمضى على ^(٣) أحكامه تارة بالعنف : وهو التصميم . وتارة بالرفق : وهو التطبيق ، ولما جعله سيفاً : جعل مضى أمره على الدهر قطعاً لأوصاله .

٥ - فَجَاوَزَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ

« ميسم » ^(٤) ، قيل : هو الحسن . وقيل : هو من العلامة ، و« حكمه » رفع « مجاز » أي جاز له حكمه على الشمس و« ميسم » رفع بـ « بان » .

(١) مو : « والتشبيب » .

(٢) ق : « الغواني » ساقطة ، وكذلك : « معناه » .

(٣) مو : « عليه » .

(٤) ق : « ميسم » ساقط :

والميسم : من قوله وسمه يسمه ، ومعناه على الأول أنه ملك الدهر حتى جاز حكمه على الشمس ، ونفذ فيه مراده ، وبان على البدر ، وحسنه ظهر^(١) عليه وغلبه ، وقيل : إن جواز أمره على الشمس هو أنه متى شاء غيّر لونها بغبار خيله ، وأخفى ضياءها بلمع سيوفه ، والأولى أن يُحمل على مجرد الدعوى ، مبالغة في المدح .

وإن أريد بالميسم العلامة فعناه : أنه قد ظهر وسمه وأثره على كل شيء من الدهر ، حتى على البدر ، يعنى أنه يذهب بضوء البدر .
وقيل : إنه أراد به الكلف^(٢) الذى نراه^(٣) فى القمر ، وإنه من تأثير سيف الدولة فيه ، وقد وسمه ، كما يسم الرجل دوابه وإبله .

٦- كَانَ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

يقول : كَانَ أعداءه فى بلادهم عمّاله وخلفاءه ، فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا^(٤) بلادهم بالقهر . وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا^(٥) وتسلمها منهم .

٧- وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفَةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ

العمرم : الجيش الكثير المضطرب .
يقول : ليس له إلى أعدائه كُتِبَ إلا السيوف ، ولا يرسل إليهم رُسُلًا سوى الجيش .

٨- فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ

(١) ق : « وبان على البدر حسنه وظهر عليه » .

(٢) الكلف : تمش يعلو الوجه ، وقيل : حمرة كدرة تملوه . اللسان .

(٣) ق : « يراه » .

(٤) مو : « جاز » .

(٥) ق : « سلموها » ، ساقطة .

٩- وَلَمْ يَخْطُلْ مِنْ الْمُسْلَمَةِ عُرْدٌ مَنِيرٌ
وَلَمْ يَخْطُلْ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْطُلْ دِرْهَمٌ

يقول : إنه ملك البلاد ، وعَمَّ بإحسانه العباد ، وليس أحد من الناس إلا ناصره ، ولا ناطق إلا شاكوه ، وما من منبر في البلاد إلا وخطيبه ^(١) يدعو له ، ويذكر اسمه ، ولا دينار ولا درهم إلا وهو مضروب باسمه [٢٠٠ - ب] .

١٠- ضُروبٌ وما بينَ الحُسامينَ ضيقٌ
بَصِيرٌ وما بينَ الشُّجاعينَ مُظْلِمٌ

يقول : إذا تداخت الأفران في الحرب ، وضاق ما بين الحسامين ، فلم يتمكن الشجاع من المضرب وجد هو لسيفه محالاً ، وإذا اشتد الأمر ، وعلا الرجح ^(٢) حتى يظلم بين الشجاعين ، كان هو بصيراً في الحالة ، ولا يخفى عليه وجوه الصواب .

١١- تَبَارَى نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأُدْهُمٌ

تبارى : أى تعارض . ونجوم القذف : النجوم المنقضة لرجم ^(٣) الشياطين . والورد : الأشقر . والأدْهُم : الأسود .

يقول : خيله تعارض النجوم المنقضة في السرعة وفي رمي الأعداء ، فكما أن النجوم لا يرمى بها إلا الشياطين وتجرقها ، فكذلك خيله التي منها الورد والأدْهُم ، تسرى إلى الأعداء وتجرقها كالنجوم المنقضة على الشياطين .

١٢- يَطَّانُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ
وَمِنْ قِصْدِ الْمَرَانِ مَعَالاً يُقَوْمُ

اللقصد : ما تكسر من الرماح ، الواحدة : بقصة . والمَرَان ^(٤) : الرياح اللينة ، والضمير في يَطَّان : اللخيل ، والماء في « حَمْلَنَهُ » ^(٥) : لمن .

(١) - مو : إلا عليه خطيبه .

(٢) - الوهج : اللقيار .

(٣) - وق : « برجم » .

(٤) - المَرَان : جمع مَرَان ، وهو غلالان من الرمالح .

(٥) - وفي الأصل : « حَمْلَنَهُ » .

يقول: : تظاً خيله من الشجرات مالا تحمله الخيل : يعني القتل . ووظاً الرماح المتكسرة التي لا تقوم . وقوله : من لا حملته . معناه : من لم يحملته . أقام « لا » . مقام « لَمْ » ويحوز أن يكون وحملته : بمعنى ^(١) يحملته . وتقديره يظن من الأبطال من لا يحملته . فيكون موافقاً لقوله : مالا يقوم . وقيل : إنه دعاء . ومعناه : من لا أظفوه الله على المملوح وحيشته . ومعناه : من يستحق أن يقال : لا حملته . أي من يستحق هذا اللعنة عليه . وهذا كقوله : « فقلله » : أي يستحق ^(٢) أن أقول له : : جعلت فقلله .

١٣- فَمَنْ مَعَ السَّيِّدِ فِي الْبَرِّ عَسَلٌ وَهُنَّ مَعَ الْبَيْنِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ
١٤- وَهُنَّ مَعَ الْفِرْلَانِ فِي الْوَادِ كُكْنٌ وَهُنَّ مَعَ الْعُقْبَانِ فِي الْبَيْتِ حَوْمٌ

السَّيِّدُ : جمع السيد . وهو النائب . والعسل : جمع عسل . وهو المضطرب في عذوه . والبَيْنُ : جمع نون . وهو الحوت العظيم . والوَادِ : أصله والوادي فلما كثر يكسر الدال ^(٣) . والْبَيْتُ : رأس الخيل . والعُقْبَانِ : جمع عقاب . يقول : : إن خيله قد ملئت البر والبحر والسهل والجبل ^(٤) . ففي البر كالنائب . وفي البحر كالخيل . وككن مع الفرلان في كل واحد . وشوم مع العقاب في كل بيت ^(٥) فلا موضع يخلو منها .

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوُشَيْجَ فَلَهُنَّ بَهَنٌ وَفِي لَبَائِهِنَّ يَحْطَمُ
جَلَب : حمل . والوشيج : أصول الرماح ^(٦) . ولأدبها الرماح كلها . يعني

(١) قد : « يعني » وفيها : « ويحوز أن يكون » « لا » على معنى وحملته يعني يحملته .

(٢) مؤن : « يستحق » .

(٣) مؤن : « اليلد » .

(٤) مؤن : « والوادي » .

(٥) التيق : أعلى الخيل .

(٦) يريد بذلك : عروق القنا السيلان .

أن خيله قد تعودت القتال ، فإذا جلب النَّاسُ الرِّمَاحَ من معادنها ، فإنها لا تنكسر
إلا في صدورهم ، أو بأيدي فرسانها ؛ لأنه لا يكون حرب إلا معه .

١٦- بِقُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَا وَيَذِلُّ اللَّهُا وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمٌ

اللها : الدراهم .

يقول : سيف الدولة معلّم بقُرَّتِهِ ، [٢٠١ - ١] مشهور بوجهه في هذه
المواضع ، لا يحتاج إلى علامة غيرها ؛ لشهرتها . وروى : « معلّم » أى قد أعلم
لذلك ، أو عليه موضع علامة .

١٧- يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ وَيَقْضَى لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجُمُ

يقول : قد ظهر فضله في الناس ، حتى تساوى في الإقرار به الأولياء
والأعداء ، وثبتت له السعادة ، واستمرت له السلامة ، حتى تشارك النجم وغيره
بالقضاء له بالسعادة ؛ استشهارة^(١) بظاهر الحال فيعتبر به المال .

١٨- أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَّتْهُ تَطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمُ

أجار على الأيام : أى منع جورها عن الناس . وعادٌ وجرحهم : أمتان هلكتا في
قديم الزمان .

يقول : إنه أجار جميع الأنام من حوادث الأيام ، حتى ظننت أن عاداً
وجرحهما . تحيثان إليه ، وتطالبانه^(٢) بردهما إلى الدنيا ، والانتقام لهما من الأيام .

١٩- ضَلَالًا لِهْدَى الرِّيحَ ! مَاذَا تُرِيدُهُ ؟!

وَهَدْيًا لِهَذَا السَّبِيلِ ! مَاذَا يُؤْمُ

ضلالاً ، وهدياً : نصب على المصدر بفعل مضمر .

كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه في طريقه ريح فيه مطر^(٣) فقال للريح :

(١) مو : « استهارة » . (٢) ق : « أنها عادا وجرحها ويحيثان إليه ويطلبانه » .

(٣) في الأصول : ريح في ريح مطر .

ضلالاً : أى أضلّها الله ضلالاً ؛ لأنها تزعم أنها عارضته ، وأرادت أن تثنيه عن طريقه . ودعا للسيل بالهدى ؛ لأنه زعم أنه ^(١) جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه ، ويسقى تربتها .

وقيل : الدعاء على الرّيح ؛ لأنها تضر في الغالب ، ودعاء للمطر لأنه ينفع ^(٢) في الأكثر .

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَأَى ثَنِينًا فَيُخَيِّرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ ؟

يقول : هلاًّ يسأل هذا المطر الذي أراد صرفنا عن مقصدنا ، حتى يخبره عنك الحديد المثلّم ، بأنك إذا رُمّت مرأماً لم يصدك عنه سيف حسام ، فكيف يشيك المطر والغمام . وأراد بالحديد سلاح الأعداء .

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

الصوب : المطر . وأعلى منه كعباً : أى منزلة .
يقول : لما تلقاك السحاب بمطره في طريقك ، تلقاه من هو أعلى منه عللاً وأجل منه قدراً .

٢٢- فَبَاشَرِ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلِّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يقول : باشر السحاب وجهاً أكثر منه مباشرة للرماح ، وبلى ثياباً بلّها الدّم قبل ذلك ، فالمرأهون شيء عنده .

٢٣- تَلَاكَ - وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ -
مِنْ الشَّامِ يَتْلُو الْحَادِقَ الْمُتَعَلِّمُ

يعنى يتبعك هذا المطر لأنك غيث مثله ، والغيث يتبع بعضه بعضاً كما يتبع المتعلم الأستاذ .

(١) ق : زعم أنه ، ساقطة . (٢) ق : ولأنها تنفع .

٢٤- فَهَرَارَ اللَّيْلَى زَارَتْ بِكَ اللَّجْلُفُ قَبْرُهَا وَجِشْمُ الشَّقِيقِ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

فجعل زار : اللقيث ، ومفعوله « التي » و « الذي » في موضع نصب ، لأنه مفعول جشمه ، ولهااء اللقيث .

يقول : زارها هذا اللقيث وقبر والدتك ، وكلفه الشوق من السير مثل ما تكلفت أنت ، أي هو يشاقق قبرها كما تشاققه أنت .

٢٥- وَلَمَّا عَرَّضْتَ الْجَيْشَ كَكَانَ يَهْلَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمَرْخِي الدَّوَانَةِ مِنْهُمْ

[٢٣٩١-ج] يقول : لما عرضت الجيش ، كان يهلاء هذا الجيش ويهله بالفارس الذي أروى ذؤابته . سيف الدولة الممدوح .

٢٦- حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهِمْ

الطود : الجبل . والأيهم : الصعب الذي لا يتبدى إلى موضع صعوده . والمائج : الفاعل من مائج عوج إذا اضطرب . شبه تجافيف الجبل ببحر عوج لكثرة وصفائها ، وشبه الخيل في اجتماعها بجبل صعب المرتقى ، فجعل التجافيف بحرًا مائجًا على جبل شامق .

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَكَانَهُ يَجْمَعُ أَشْكَاتِ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ

الأقطار : تنوحي الأرض ، ولولا واجتطروا قتر^(١) ولهااء في « به » ما للجيش ، أو البحر أو للقطر^(٢) .

وللمعنى : أن هذا الجيش قد ملأ بين الجبال حتى تساوت به جميع تنوحي الأرض ، وطاوت الأرض جبالاً ، فكانه جمع الجبال المختلفة . وروى : أَشْكَاتِ^(٣) اللبلاد .

(١) فقد : وقتو منقطعة مياه وبلية الليثيان والليزان .

(٢) من : أو الطود .

(٣) فقد : أَشْكَاتِ من : أَشْكَاتِ شجر يقات .

٢٨- وَكُلُّ فَتْنَى لِلْجَرْبِ فَوْقَ جَيْنِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمٌ

يقول: كل واحد من هذا الجيش فوق جينه أثر الضرب والطين: الشجاعة وتعوده الحرب. فشبّه أثر الضرب بالسطر لاستطالتها كالسطر^(١٧) وأثر الطين بالمعجم: لاستدازته كاللقط، وهو أحسن من قول أبي تمام:

كُتِبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَةً ضَرَبًا وَطَعْنًا يَدُ الْهَامِ وَالطَّلْفِ^(١٨)
كِتَابَةُ الْإِنْبَى مَقْرُوءَةٌ أَبَدًا وَمَا كُتِبَتْ بِهَا إِلَّا مَا وَلَا أَلْفَا^(١٩)

٢٩- يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْمَقْلُضَةِ ضَيْغٌ وَعَيْنُهُ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمٌ

المقْلُضَةُ: الدِّرْعُ الواسِعَةُ. وَالتَّرِيكَةُ^(٢٠): اللَّيْضَةُ. وَالْأَرْقَمُ: ضَرْبٌ مِنْ الْحَيَاتِ مَقْلُضٌ كَلَّمَهُ مَوْقُومٌ، يَمْدُ يَدَيْهِ مِنَ الْقَطْعِ. وَلِهَذَا فِي «يَدَيْهِ» يَعُودُ إِلَى الْفَتْنَى، وَقِيلَ: إِلَى الضَّيْغِ. وَفِي «عَيْنِهِ» إِلَى الْأَرْقَمِ. لِأَنَّهُ الْمَقْلُضُ فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ أَخْرَجَ فِي الْقَطْعِ. وَ«عَيْنُهُ» نَضَبٌ عَظْمًا عَلَى «يَدَيْهِ»^(٢١) شَبَهَ سِلَاحَهُ بِالْفَتْنَى فِي الدِّرْعِ، بِسِلَاحِهِ الْأَسَدِ، وَعَيْنُهُ تَحْتَ اللَّيْضَةِ، بِعَيْنِ الْحَيَّةِ.

٣٠- كَأَجَلِهَا رَأْيَانُهَا وَشِمَارُهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالْبَلَّاحُ الْمُسَمِّ

الشعار: العلامة التي يتعارف بها أهل الحرب. والمسمم: المنقح السهم. وروى: «المسهم»، وهي والتأنيث كله للخيول. وقيل في معنى البيت وجوه. أحدها: لأن هذا الجيش كثير مختلف، المجتمع فيه كل أمة من الجند، وكما اختلفت هذه الأجناس، كذلك اختلفت شعابها وأعلامها وبلاجلها. فشكل الخاتمة

(١٧) ق: «كالسطر» مغلطة. (٢١) ق: «الضرب».

(٢٢) ق: «شبو» سبطى مكان هذين البيتين.

(٢٤) ديوانه ٢٢/٣٧٧ وفيه: «ينقلت الحام». الظليان ٣٧/٣٥٧ وفيه: «ينقل الحام».

و«ما خلطت بها».

(٢٥) التريكة: بيضة اللعامة إذا انطلقت وخرج الفخ وتوكت. والتريكة: الليضة تشبها.

(٢٦) يرييد: ويضخ عينيه، وهو ممن يابط عظمائها تنكراً وماءً بيازاً أو أبيضاً وبقائها ماءً.

على هيئة مخالفة لغيرها من الطوائف . كقوله :
 في موضع تجمع فيه كل إنس وأمة
 هذا ما ذكره الخزومي ^(١) .

وثانيها : أنه كلما اختلفت ألوان الخيل وأجناسها وأنواع الرجال وأجنادها ^(٢) ،
 كذلك الرايات والسلاح والشعار فإنهم في هيات الأسود والعقبان ، فالأسود من
 جنس الرجال ، والعقبان من جنس الأفراس ، وشعارها مختلفة الألوان كالألوان هذه
 الخيل ، وما لبسته من الحديد ، ففي الخيل والرجال صلابه مثله :

وهم في النفاذ والهـ سلاك كالسلاح المسمم

وثالثها : معناه أن جنسها كالحديد في صبره على التعب ^(٣) والقتال ، ونداؤهم
 باسم الحديد [٢٠٢ - ١] لأنهم يتنادون بشعار سيف الدولة المنصور ، والسيف :
 حديد ، وما لبسته من التجافيف والجواشن ، وهي أيضاً حديد ، والسلاح حديد ،
 وعلى الرايات اسم سيف الدولة وهو حديد ، ولأنه جعل الرماح رايات .
 وقال ابن جني : معناه أن عسكره كله عرنى . خيله وشعاره وملبوسه وسلاحه .

٣١- وَأَدَّبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

الهاء في « أدبها » « وإليها » ^(٤) للخيل . و « تفهم » فعل الخيل ، والهاء في
 « طرفه » لكل فتى .

يقول : إن خيله تأدبت بآداب القتال ، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت
 مراده ، فجاءت إليه مسرعة . وروى : « طول القياد » و « طول الطراد » .

(١) هو أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى الخزومي البصري . حسن التصرف في الشعر وله
 مصنفات منها كتاب « فتح الكائن » في تفسير شعبي المتنبي . تنمة البيت ٢٠ / ١ .

(٢) مو : « أجناس الخيل وألوانها » ، وأنواع الرجال وأجناسها .

(٣) ق : « أن جنسها يصبر على التعب » .

(٤) ق : « وإليها » ساقطة .

٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ

الوحى : الصوت . يقول : إن صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته ، أجابت بالفعل والحيء ، وإن لم تسمع صوته .

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّا فَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

تجانف : أى تتجانف ، فحذف التاء ، أى تميل .
يقول : إن الخيل عدلت عن ميّا فارقين وأخذت فى جانب فكأنها ترحمها ، وكانت ميّا فارقين عن يمين هذه الخيل وهى من جملة ممالكه فلم يتعرض لها ^(١) لأن القصد كان إلى ديار الروم .

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أَى سُورَيْتًا ^(٢) الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ

يقول : لو زحمت الخيل ميّا فارقين بمناكبها ، لكانت تدرى أى السورين أضعف سورها أم سور الخيل ؟ يعنى جعل الخيل سورًا ؛ لثباتها وبُعْد انزعاجها عن موضعها بإزعاج مزعج ، والتصاقها للحرب ^(٣) ، ومعناه : لو لم تعدل عنها ، ونزلت عليها ؛ لهدمت سورها .

قال ابن حنى : وحكى أن المتنبي أنشده هذه القصيدة عصرًا ، فسقط سور ميافارقين ليلاً ، وكان السور ^(٤) جاهليًا .

٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ

مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

الطاوى : الضامر ، واللطيف البطن ، وقوله : «كأنه» يرجع إلى الطاوى الأول ، وهى الفرس .

(١) يقول صاحب التبيان : تميل خيلك عن ميافارقين لأن بها قبر والدتك .

(٢) ق : «سوريتها» . (٣) مو : «فى الحرب» . (٤) ق : «السور» ساقطه .

يقول: على كل فرس ضلور، فارس مقلد في الضمور. فكذلك هذا الفرس سقى
من اللحم، وأطعم من اللحم.
قليل فيه ووجهه:

مفها: كلفه ذنب يأكلي اللحم ويشرب الدم، فهو يهجم^(١) بفارسه على
المحبب كما يهجم الذئب على الضيف.

ولذلك: كلفه يأكلي لحم نفسه، ويشرب دم نفسه. مبالغة في وصفه
بالضمور، والمزال، لا اعتياده القتال.

والثالث: أراد أنه أطمع^(٢) لحوم الأعداء وسقى دماؤهم، فهو مجد في طلبهم
اقتداء بما مضى من العادة.

٣٦- لها في الرخي زى الفوارس فوقها فكلك حصانك دارع معك

يقول: زى هذه الخيل مقل زى فوارسها، لأن كل فارس عليه ذراع ومغفر
ولحم، وفروسه منطى بالتجفيف، والبرقع.

٣٧- وما ذلك بخلا بالنفوس على القنا ولكي صدم الشر بالشر الحوم

بخلا: نصب لأنه خير «ماء» واسمه «ذلك» وهو في موضع الرفع.

يقول: تطيتهم أنفسهم وخيلهم [٣٠٧-ب] ليس لجيهم ويخلمهم

بالمطاة، ولكنه مقابلته الشر بالشر، ودفع الشر بمثلته، هو الحوم ومجوده الرائي.

والصدم: ضرب الشيء بمثله. وهذا قريب من قولهم: «الحديد بالحديد

يفلح»^(٣).

٣٨- الحسب يفض الهدى الضلك الضلها وألك منها ساء ما اتوهم!

(١) ق: «يقتحم».

(٢) ق: شتو: «والثالث: أنه أراد أنه أطمع» ع: «مور: «والثالث أنه أراد أطمعه».

(٣) ذكر هذا البيت في أمثال المتنبي ٣٣٧ أو في ق: يطلح. والليل في فروع الأثر ١/ ١٢٧:

«وقد الحديد بالحديد يطلح» والطلح: الشق. أي: يستعمل في الأمور الشديدة بما يشاكله.

يقول لسيف الدولة : إن سيوف الهند كأنها تظن أصلها أصلك ، وأنت سيف مثلها ، لما سميت باسمها وقد ساء ما توهمت ، لأنك أشرف منها جوهرًا ، وأمضى منها في الأمور ، وإنما أشركتها^(١) في الاسم لا في الجوهر والحصل ، فأنت من العرب أصلًا ، وهي من الهند ، وليس فيها خصالك .

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا مِنْ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَبَسُّمُ

يقول : إذا سميناك تبسمت سيوفنا في غمودها عجبًا بأنك سميها ، فكأنها حسبت أنك منها أصلًا ومنظرًا ، وليس الأمر كذلك^(٢) .

٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى ! وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ

بدونه : أى بدون قدره .

يقول : ما رأيت ملكًا يسمى بدون قدره ويرضى بذلك غيرك ! فإنك لقبت بسيف الدولة فرضيت به لحلمك ، وهو لا يرضون لجهلهم^(٣) .

٤١- أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ

الثَّنيَّة : العقبة .

يقول : حكمت^(٤) بين الأرواح وبين العيش ، فكأنك قعدت على طريق الحياة ، فمن شئت خلّيت سبيل حياته ، ومن شئت صرفتها عنه . يعنى أنك قد استوليت على أرواح العباد ، فمن أغثته يبق ، ومن لم تغثه يهلك ..

٤٢- فَلَا مَوْتَ مِنْ سَيَانِكَ يَبْقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ^(٥) يُقْسَمُ

(١) مو : « اشتركتها » .

(٢) مو : « أصلًا ومضغًا وليس كذلك » .

(٣) مو : « وهم الأرضون لحلمهم » تحريف .

(٤) مو : « خلّيت » .

(٥) وق : « من يمينك » .

يقول : إن آجال الخلق في سِنَانِكَ ، وأرزاقهم في يدك ، فلا موت يتقى إلا من سنانك ^(١) ، ولا رزق يقسم إلا من يمينك .

(١٨٦)

وَضُرِبَتْ خِيْمَةٌ كَبِيرَةٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيَّا فَارِقِينَ ، وَأَشَاعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَقَامَ يَتَّصِلُ ، فَهَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَسَقَطَتِ الْخِيْمَةُ فَأَرْجَفَ ^(٢) بِذَلِكَ وَتَطَيَّرَ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ فِيهِ ، وَتَكَلَّمُوا عِنْدَ سَقُوطِهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٣) . [يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ الْخِيْمَةَ] :

١ - أَيْتَفَعُ فِي الْخِيْمَةِ الْعُدْلُ ؟ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

الْعُدْلُ : جمع العاذل .

يقول : عدل الخيمة على سقوطها غير نافع ، لأنها لا تقدر أن تشمل سيف الدولة مع اشتماله على الدهر ، وإحاطته به « ودهرها » نصب « يشمل » « ومن » كناية سيف الدولة ، وهو بمعنى الذى وهو نصب يشمل .

٢ - وَتَعْلُو الَّذِي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ

وتعلو : فعل الخيمة . والذى : فى موضع نصب ، لأنه مفعول « تعلو » .

(١) مو : « إلا بسنانك » .

(٢) أرجف : لم يستقر لحوف عرض له ، واضطرب من الخزع .

(٣) مو : « وقال أيضا بميفارقين ، وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت خيمته وتكلم الناس عند سقوطها » . الواحدى ٤٤٥ : « وضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميفارقين ، وأشاع الناس بأن المقام يتصل ، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال » . التبيان ٦٦ / ٣ : « وقال يمدحه ويذكر الخيمة التى رمىها الريح وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميفارقين .. إلخ » . الديوان ٢٩٥ : نص ما ذكرته « مو » العرف الطيب ٣١٣ .

يقول : كيف تعلق الخيمة سيف الدولة ؟ مع كون زحل ^(١) تحته ! وما تسأل الخيمة من العلو عليه أمر محال .

٣ - فَلِمَ لَا تُلُومُ الَّذِي لَامَهَا ؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذُبُّ

[٢٠٣ - ١] التاء في « تلوم » للخيمة . وقيل : للخطاب . « وما » في قوله : « وما فص خاتمه » . للننى بمعنى وليس . ويذبل : جبل ^(٢) .

يقول : مَنْ لَامَهَا على سقوطها فقد سامها أمراً محالاً ، فلها أن تقابله بما هو محال مثله . فتقول ^(٣) : لِمَ لَمْ تجعل فص خاتمه يذبل ؟ الذي هو الجبل ، فكما أن هذا محال ، فكذلك استقرارها فوق سيف الدولة محال ، والهاء في « خاتمه » تعود إلى الذي .

٤ - تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

الأرجاء : النواحي ، الواحد رجاً .

يقول : جوانب الخيمة ، ونواحيها تضيق عن شخصك ؛ والواحد من الجوانب - لسعته - لو ركض فيه جيش عظيم لما ضاق عنه . يعني أنها على سعتها تضيق عنك ! وقيل : أراد بالواحد : الواحد من الخيام : يعني أن الواحد من الخيام يركض فيه العسكر الكثير ، لعظمه وسعته ، إلا أنه تضيق عن شخصك نواحيها .

٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبَلُ

يقول : إنها وإن كانت عالية السّمك بحيث يمكن أن يركز فيها الرمح ^(٤) ،

(١) زحل : أحد الكواكب الكبرى وأبعدها في النظام الشمسي .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد . مراد الاطلاع .

(٣) ق : « فيقول » .

(٤) ق : « الرمح له » مو : « أن يركز فيه » .

ولكنها تقصر عنك ، في الوقت الذي تكون فيها ؛ لأنك أعلى من النجم ، وأرفع من السماء .

٦- وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ؟ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْمُلُ!

يقول : كيف تستقر الخيمة على راحتك ^(١) ؟ فكلَّ أَنْمُلَةٍ ^(٢) منها مثل البحر ، فلا يستقر البناء على الماء . وإن قلَّ ، فضلاً عن البحار .

٧- فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

الوقار : السكون . والتاء في « تحمل » قيل : للأرض : ومعناه ليتك قسّمت وقارك على جميع الخلق ، وحملت الأرض من الوقار ما يمكنها أن تحمله ؛ لأنها لا تستطيع أن تحمل جميع وقارك .

وقيل : التاء للخطاب ومعناه : ليتك حملت الأرض ما تحمل أنت من الوقار . ولو فرقت وقارك على جميع الخلق لوصل إلى هذه الخيمة جزء منه وأمكنها بذلك القدر من الوقار السكون ^(٣) والاستقرار .

٨- فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ

يعنى : لو فرقت وقارك وحلمك بين الناس ، لوسّعهم وصاروا به سادة حلماً ^(٤) وكنت تفوقهم بالذى يفضل عنك من الوقار والحلم .

٩- رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ ^(٥)

الغزالة : الشمس وقت طلوعها ، وكذلك المشرق .

يقول : رأت الخيمة نورك قد عادها ^(٦) ، وأضاءت الخيمة به ، كما تضيء

(١) الراحة : وسط الكف .

(٢) أنملة : مفرد أنمل ، وأنمل من الجموع التى بينها وبين مفردها الماء .

(٣) ق : « إلى السكون » . (٤) ق : « سادة سادة حلمك » .

(٥) ق : البيت ٩ : « رأت لون نورك » مقدم مع شرحه على ٨ « فصار الأنام » .

(٦) ق : « عارها » .

الأرض بالشمس ، فلا يمكن إزالته عنها كما لا يزال ضوء الشمس . وروى : كلون
الغزالة لا ينصل «^(١) من نصول الخضاب «^(٢) .

١٠- وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ

بإِذْخَا : أى عاليًا . والعامل فى « أَنْ » مفتوحة « رأت » .

يقول : رأت هذه الخيمة لنفسها شرفًا عاليًا على سائر الخيام ، ورأت أن الخيام

تخجل «^(٣) من شرفها .

وقيل : أراد أصحاب الخيام «^(٤) .

١١- فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا «^(٥) صَرَعَةً ، فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

[٢٠٣ - ب] يقول : لا تنكر سقوطها ، فإنها لما رأت نورك فيها ، وتشرفها

بك ، غلبها الفرح فسقطت ؛ بما داخلها من الطرب والسرور . ومن الفرح

ما يقتل «^(٦) صاحبه !! وهذا مثل قوله «^(٧) وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءٌ » «^(٨) .

١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ

يقول : لو بُلِّغَ الناس ما بُلِّغته هذه الخيمة ، لخانتهم أرجلهم من هيبتك ،

ولسقطوا كما سقطت .

(١) ينصل : يخرج ، من قولهم : « نصلت اللحية » ، أى خرجت من الخضاب ، ونصل لون

الثوب ونحوه أى تغير .

(٢) ق : « من تصور من تصور الخضاب » تحريف .

(٣) الخجل يكون فى الإنسان واستعاره للخيام ، ولعله بسبب من هذا قيل أراد أصحاب

الخيام .

(٤) ق : « أراد السحاب » تحريف . (٥) ق : « بها » .

(٦) مو : « ومنا فرح ما يقتل » ساقط .

(٧) ق : « قوله : من السرور ومن الفرح ما يقتل بالبكاء » .

(٨) من الشطر الثانى لبيت المتنبي فى قوله :

ولحدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

ديوانه ١١٨

١٣- وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَلُ

التطبيب : من الأطناب^(١) ، وهى الحبال تشد إلى أوتاد الخيمة .
يقول : إنك لما أمرت بضرب الخيمة ، أشيع فيما بين الناس بأنك لا ترحل ، بل تقيم .

١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ

التقويض : هو قلع الخيام ، ونقض البناء من غير الهدم . و «أشار» : من الإشارة إلى الشيء . وهو بمعنى الدلالة ، لا بمعنى المشورة . واعتمد وأعمد : أى ما قصد الله إسقاط هذه الخيمة ، ولكن أراد أن يعلم الناس أنك راحل ، ودلّ بذلك على بطلان اعتقادهم باتصال المقام ، وترك الارتحال .

١٥- وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

مِنْ هَمِّهِ : أى من إرادته . وقيل : من عنايته ونصره ، والهاء فى « هَمِّهِ » و « نصره » ترجع إلى اسم الله تعالى . وتَرْفُلُ : أى تسحب فى أذيال النّصر .
يقول : إن الله تعالى عرّف الناس أن سيرك من مُرادِهِ ، وأَنَّكَ فى عنايته^(٢) ، وَأَنَّكَ مؤيّد بنصره ، وعليك من نصره حُلّ ترفل فيها ؛ فلهذا أسقطت الخيمة .

١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ ؟ وَمَا أَثَلُّوا وَمَا الْحَاسِدُونَ ؟ وَمَا قَوْلُوا

العاندون : الأعداء . والواحد عاند ، وأصله من المغالبة عند الجرح ، إذا غلب دمه ولم ينقطع سيلانه ، وأثَلُوا : أصَلُّوا^(٣) من التطير^(٤) لسقوط الخيمة و « ما » فى

(١) ق : « التطيب » تحريف ، مو : « التطبيب : الإطناب » .

(٢) مو : « فى عناية دينه » .

(٣) قال امرؤ القيس :

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثال

أى مجد مؤثّل . اللسان والمراد : وما أصَلُّوا من الكلام وجعلوه أصلا لكذبهم .

(٤) مو : « من الطيرة » .

قوله : « فما العاندون » و « ما الحاسدون » للاستفهام ، ومعناه الإنكار والاستحقار . و « ما » في قوله : « فما أثلوا » و « ما قولوا » بمعنى (الذى) .

يقول : ما قدر الأعداء وما أصلوه من الأراجيف ^(١) والأقوال ، وما قدر الحاسدون ، وما تقولوا ^(٢) من الأكاذيب .

١٧- هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟

يقول : هم يطلبون غايتك ، أو يطلبون أعداءهم ، فمن أدركوا منهم ؟! أى لا يدركون مايؤمنون ، وهم يكذبون عليك فمن يقبل قولهم ؟! أى لا يقبل منهم مايقولون .

١٨- وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ ^(٣) جَلَدُ الْمُقْبِلِ

الهاء في من « دونه » تعود « إلى » « ما » أى أن أعداءك يتمنون ماتشتهيه أنفسهم ، ولكن سعادة جلدك ، وإقبال دولتك ، يحول بينهم وبين مرادهم .

١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلٌ

مَلْمُومَةٌ : أى كتيبة مجموعة . وَالزَّرْدُ : حلق الدرع . وقوله « زرد ثوبها » فى موضع الصفة لـ « مَلْمُومَةٌ » ولما جعل الدرع ثوبا : جعل الرماح خَمَلُهَا ^(٤) [٢٠٤ - ١] ؛ طلبا للمشاكلة .

يقول : من دونه جلدك المقبل ، وكتيبته مجموعة ، أثوابها الدروع ، وعلى هذه

(١) الأراجيف : جمع أراجاف ، وهو الخير الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(٢) يقال : تَوَلَّيْتُ مَالِمَ أَقْلٍ ، أى نسبته إلى ، والتقويل : الادعاء ، وقال ابن جني « قولوا :

كرروا القول وخاصوا فيه » . انظر الواحدى .

(٣) ق : « دونهم » .

(٤) الخَمَلُ : هذب القطيفة ونحوها ، مما ينسج وتفضل له فُضُول . اللسان . وخمَل الثوب :

ماتدلى منه . التبيان .

الأثواب حَمَلٌ من الرماح : فهي مَحْمَلَةٌ بِالرِّمَاحِ^(١)

٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ . وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ

الحين : الهلاك . والقسطل : الغبار . و« حينه » رفع لأنه فاعل يفاجئ
و« القسطل » فاعل « ينذر » ويجوز أن يكونا مرفوعين بالابتداء و« بها » في موضع
[رفع] خبر الابتداء . و« يفاجئ » و« ينذر » : فعل سيف الدولة . والاول
أظهر . و« بها » يعود إلى الملمومة .

يقول : إن سيف الدولة تارة يسرى إلى العدو ليلاً ، فيفاجئه هلاكه ولم يشعر
به ، وتارة يسير نهراً بهذه الكتيبة ، فينذر جيشاً بغبارها فيهرب منه . وقيل : أراد
أنه يسير مرة في الحزن من الأرض^(٢) . ولا يثير الغبار فيفاجئ جيش العدو ، ومرة في
السهل^(٣) فيثير الغبار فيهربون .

٢١- جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

يقول : أنت أجل من أن تنالك الأيدي فتدّخرك ، كما تدخر سائر السيوف
والأموال ، ولكن صيرتكَ في اعتقادي عُدَّةً لي لكل شدة ، وذخراً لكل نائبة .

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا ، مُنْصَلُ

يقول : رفع الله دولة^(٤) أنت سيفها ، وأبان على جميع الدول^(٥) فضلها ،
والهاء في « لها » « وسيفها » للدولة . والكاف في « منك » خطاب لسيف الدولة .

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قِيلِهَا الْمِقْصَلُ

المرهفات : السيوف المرققة الحدّ ، والمقصل : القاطع .

(١) : رق : « من الرماح » .

(٢) : الحزن ، من الأرض : ما غلظ وخشن .

(٣) : السهل من الأرض : خلاف الحزن ، وهي أرض منبسطة بها تراب كالرمل .

(٤) : دولة : يريد بها الخلافة . الواحدى . (٥) : رق : « للدولة » .

يقول : إن كانت السيوف سبقتك بالطبع ^(١) ، فأنت سبقتها في جودة الجوهر والقطع ، فأنت أول سيف قاطع .

٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلِ

يقول : إن تقدمك الأجواد في الجود ، فأنت سبقتهم في الفعل ، وتقدمتهم في كرم الخلال ^(٢) ، فأنت وإن تأخرت عنهم وجوداً ، تقدمتهم كرمًا وجوداً .

٢٥- وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةِ وَأَمْلِكَ مِنْ لَيْشَا مُشْبِلُ

المُشْبِلُ : ألقى معها أشبال ، وأراد بالليث : أباه . والهاء في « ليشا » للآم فجعلها أسدين ، وجعله شبليها .

يقول : فكيف تقصر عن غاية ترويه ، وأنت ليث ابن ليث ابن لبؤة .

٢٦- وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ؟!

تنجل : أى تلد .

يقول : إنها في شرفها شمس ، فلما ولدتك تعجب الناس وقالوا : أليس الشمس لا تلد ؟ فكيف ولدت الآن ! فجعله شمساً مولوداً من شمس .

٢٧- قَبَاً لِدَيْنٍ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدْعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

قَبَاً : نصب على المصدر وعلى الظم بفعل مضمر ^(٣) ، ومعناه : ضللاً وخسرانا لدين من يعبد النجوم ، ومن يدعى أنها تعقل وتختار وتميز . بين العلة ^(٤) في الظم .

٢٨- وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا تَرَكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ؟!

(١) الطبع : المراد به الصناعة .

(٢) الخلال : جمع خلّة . والمراد الخصلة . يقال : عنده خلّة حسنة وخلّة سيئة . اللسان .

(٣) قى : « على المصدرية لفعل مضمر » .

(٤) قى : « ونحن تختار وتميز . بين العلة » تحريفات

[٢٠٤ - ب] يعنى : لو كانت النجوم تعقل ، لكنت إذا رأيتك تراها ، وتنظر إليها نزلت إليك وخضعت لك ، لأنك أعلى منها محلا ، فلما لم تفعل علم أنها غير عاقلة .

٢٩- وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدَرَيْكُمَا لَبِتُّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ

يقول : لو حل كل واحد منكما المحل الذى يستحقه ، لعلوت عليها وصرت فى الفلك . وسفلت هى عنك . فصار أعلاكما الآن وهو النجم : الأسفل .

٣٠- أَنْلَتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتُ أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

التاء فى « أَمَلْتُ » ، تعود إلى العباد .

يقول : أنلت عبادك (وهم الخلق ^(١)) ما أملوه منك ، فبلغك الله آمالك فى دنياك وآخرتك . وقيل : الضمير فى قوله : ما « أَمَلْتُ » راجع إلى النجوم : أى أن ما فعلته من تبليغ الناس مناهم ، كانت النجوم تأمله ، فلا تقدر عليه فأملت ما أملت النجوم .

قال ابن جنى : ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ^(٢) ، بين فى آخر البيت أنه من جملة العباد وأنه محتاج ^(٣) كسائر الناس فقال :

أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

فجعله مثل سائر الناس فى الحاجة . صنعة ^(٤) وحذاقة .

(١) مو : « الخلق وهم عبادك » .

(٢) وذلك لأن « العباد » أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله و « العبيد » للناس .

(٣) مو : « محتاج » ساقطة .

(٤) ق : « منعة » تحريف .

(١٨٧)

وقال وقد ركب سيفُ الدولة في بلد الروم ، من منزل يعرف بالسَّنْبُوس ^(١) في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة فأصبح وقد صفَّ الجيش يريد سمندو ^(٢) . وكان أبو الطيب متقدماً ، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً ، فعرفه فردَّ القوسَ إليه . فسأله وأنشده ^(٣) :

١ - لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَسَدٍ أَرِيحُ وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيحُ

الأريج ، والأرج : الراحة الطيبة . والأجيجُ : من تأجج النار وهو التهابها . يقول : سيكون لهذا اليوم الذي ركبت فيه ، بعد غد أريج : أى ذكرى حسن يسر ^(٤) المسلمين ، ويسوء المشركين ، ويكون في العدو نار لها توقد والتهاب : أى حروب ووقائع تلهب مثل النار .

٢ - تَيِّتُ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلُمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ

الحواصن : جمع الحصن ^(٥) وهى العفيفة من النساء . وقيل : المتزوجة . وروى : الحواضر : جمع الحاضرة بخلاف البادية . وروى : الحواضن : جمع الحاضنة لأولادها .

يقول : يأمن بركوبك هذا بعد غد : مَنْ في الثغور من النساء ، ويأمن أهل

(١) سنبوس : بوزن طرسوس . موضع ببلاد الروم .

(٢) وسمندو : بلد في وسط بلاد الروم . مرادف الاطلاع .

(٣) ق : « وقال أيضاً ارتجالاً . . . إلخ » . مو : في الأصل « وقال بمدحه ارتجالاً ويذكر موعد أبي الغمرات وقد أجاد » وفي الهامش لها مقابلة المقدمة المذكورة وفي آخرها : « في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . الواحدى ٤٥٠ : « وقال وركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ١/ ٢٣٧ : « وقال بمدح سيف الدولة وهو يسأله » الديوان ٢٩٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣١٧ .

(٤) ق : « أى ذكر حتى يسر المسلمين » .

(٥) ق : « الحوامن » تحريف .

الحضر والبدو من الغارات ، ويسلم الحجاج والمسافرون في أسفارهم وطرقهم من اللصوص وقطاع الطرق .

٣ - فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ

المهيج : هو المائج : تقول هيجهته أهيجه هيجا ^(١) ، وهاج هو بنفسه .
يقول : جعل الله أعداءك حيث كانوا ، فرائسك أيها الأسد .

٤ - عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعْبَاتٌ وَأَنْتَ بَغِيرَ سَيْرِكَ لَا تَعِيْجُ

لا تعيج : أى لا تبالي . تقول : ما عجت بكلامه أى ما باليت به . وعبات الجيش وعيئته : إذا زينته وسويت صفوفه .

يقول : عرفتك فى حال تعبئة الجيش ، وتسوية الصفوف ؛ لأنك كنت [٢٠٥ - ١] معروفا فيما بينهم ببأسك وإقدامك ، ومن حيث أنك لا تبالي بغير سيرك ، فكان الوقت جامعا للأمرين : لتعبئة الجيوش ، وللحالة الثانية وهى أنك لا تعيج بغير سيرك ، وكان من عادته أنه كان لا يعيج بسير غيره ^(٢) ، وإنما كان يعتمد سير نفسه ، ولا يعتمد على أن تسير الجيوش إلى الأعداء ، بل كان يتولاها بنفسه .

٥ - وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ

يسجو : يسكن .

يقول : أنت البحر ! يُعرف من المكان البعيد ، وهو ساكن ، فكيف إذا ماج واضطرب !؟ شبه بالبحر المائج ، لبأسه وهيبته .

٦ - بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرُّكْضِ الْفُرُوجِ

(١) مو : « المهيج هو المائج فى المعنى تقول هجته أمجته » .

(٢) فى الواحدى والتبيان « بغير سيفك » فى البيت وفى شرحه . ويقولوا : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » وهو تصحيف لوجه له ولا معنى .

الأشواط : عدو الفرس . يقال : عدا شوطاً ، أى طَلَقاً . والفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم .

يقول : رأيتك في أرض واسعة بعيدة الأطراف . تهلك : أى تفنى . الأشواط فيها : أى عدو الفرس فيها ، لسعتها ولا تقطعها . إذا جرت أشد الجرى ، وهو فى معنى قوله :

إِذَا مَلُتْ مِنَ الرُّكُضِ الْقُرُوجِ

٧ - تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ

العلوج : جمع علج ، وهو الشديد الخلق ، القوى على معالجة العمل . والهاء فى « فيها » تعود إلى « الروم » ، ويحوز أن تعود إلى الأرض . يقول : تطلب ^(١) نفس ملك الروم ، وتقصده دون غيره ، ولكن تفديه رعيته وأصحابه وجنوده فتقتلهم بين يديه .

٨ - أَبِالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ ؟
الغمرات : الشدائد ، وأراد بها الحروب ^(٢) .

يقول : تهددنا النصارى بالحروب والشدائد والخوض فى المهالك ^(٣) ونحن لا نفك عنها ، وليس لنا منزل سواها فكأننا نجوم ، والغمرات بروج تلك النجوم ، فكما لاتزایل النجوم بروجها فكذلك نحن لا نزایل الغمرات .

٩ - وَفِينَا السِّيفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَأَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجٌ

يقول : كيف توعدنا النصارى ؟ وفينا سيف الدولة ! الذى إذا حمل صدقت حملته ^(٤) : أى لا يرجع حق يقتل المحمول عليه ، وإذا أغار لجَّ على الإغارة وأدامها .

(١) : أى : « كنت تطلب » .

(٢) : أى : « جدد فلك » والكناية فى نجومها . وهى الغمرات .

(٣) : أى : « فى الشدائد والمهلكات » . (٤) : أى : « صدق » فى حملته .

١٠- تُعَوِّذُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا وَيَكْثُرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

بَأْسًا : قيل نصب على التمييز ، وقيل : على أنه مصدر ، وقيل : على أنه مفعول له . أى نعوذه لأجل بأسه وإقدامه .

يقول : إذا رأينا بأسه وإقدامه . خَفْنَا عليه من العيون ، فنعوذه من شرّ العيون أن تصيبه ، ورفعنا أصواتنا بالدعاء له ، حتى يصرف الله عنه العين .

١١- رَضِينَا وَالْدُّمُسْتُقُ غَيْرَ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

الدُّمُسْتُقُ عند الروم : قائد الجيش مثل اسفهلار عند الفرس ^(١) والقَوَاضِبُ : السيوف . [٢٠٥ - ب] والوشيج : فى الأصل . أصول الرماح ، وعروقتها التى تنبت عليها الرماح ، ثم سميت الرماح بمنبتها .

يقول : نحن راضينا بما حكمت السيوف والرماح ، والدُّمُسْتُقُ غير راضٍ بذلك ، لأنها حكمت لنا بالظفر والنصر ، وعلى الدُّمُسْتُقُ بالقتل والهزيمة .

١٢- فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُخْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

سَمْنَدُو : مدينة فى بلاد الروم ، وأراد بالخليج : خليج قُسْطَنْطِينِيَّة ^(٢) : وهى دار مملكة الروم ^(٣) .

يقول : إن أقدم فنحن توسطنا بلاده ، حتى نزلنا على سمندو ، وإن أحجم عنا فالموعد بيننا وبينه أن ننزل على الخليج ونحاصره فى دار مملكته .

(١) د : « اسفهلار » . شو ، ق : « واسفهلارا عند الفرس »

اسفهلار : فارسي ومعناه كبير القواد . استاينجاس ٥٨ .

والدمستق : القائد الأعلى أو وزير الجيش . انظر الحاضرة البرنطية ١٠٦ و ٧٥ . ثم صار يطلق على القائد العام للمنطقة الشرقية ، ويراد بها البلاد التى شرق القسطنطينية انظر أبو الفداء ٧٣ / ٢ .

(٢) قسطنطينية : كان اسمها بيزنطة ، فنزلها قسطنطين الأكبر وسماها باسمه وصارت فى ملك الروم . واسمها اصطنبول . مرصد الاطلاع .

(٣) مو : « وأراد بالخليج ... الروم » ساقط انتقال نظر .

(١٨٨)

ومرّ سيفُ الدولة بسمندو وعبر آلس (وهو نهر عظيم) فتزل على صارخة وأحرق ربيضها ^(١) وكنائسها وربض الخرشنة وماحوها ^(٢) وأكثر القتل ، وأقام بمكانه يوماً ثم رحل حتى عبر آلس راجعاً ، فلما أمسى ترك السواد ^(٣) وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة ، وانتهى إلى بطن اللقان ^(٤) في غدٍ ظهراً ، ولقى الدُمستق في الألوّف من الخيل ، فلما نظر الدُمستق إلى أوائل الخيل ^(٥) ، ظنها سرية ، فثبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم ، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم . قيل : وقتل من فرسانه خلق كثير ، وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير ^(٦) نيف على ثمانين ، وأفلت الدُمستق ، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده ، وقفل غانماً فلما وصل إلى عقبة ^(٧) تُعرف بمقطعة الأتقار فصادفه ^(٨) العدو على رأسها ، فأخذ ساقة الناس بحميمهم ، فلما انحدر بعد عبور الناس ركبهُ العدو فخرج من الفرسان جماعة ، فتزل سيف الدولة على بردى « وهو نهر عظيم » ^(٩) وضبط العدو ، وعقبة السير ^(١٠) صعبة طويلة ، فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها ، فعدل

(١) ق : « وأغرق ربيضها » تحريف .

(٢) مو : « ونزل على الخرشنة وأحرق ربيضها وكنائسها » .

(٣) السواد من العسكر : ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغير ذلك من أدوات الحرب . انظر تاريخ الإسلام للذهبي فقد جاء بهذه الحادثة مفصلاً ، وابن الأثير ٦ / ٣٣٤ .

(٤) شو ، ق : « بطن اللقان في غدٍ ظهراً » ترك له بياض .

(٥) ع ، مو : « خيل المسلمين » .

(٦) ق : « وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير » ساقط انتقال نظر .

والزرأوره : جمع زروار أو زرزار ، وهو قائد مجموعة من البطاقة أو النبلاء الذين كانوا يتولون قيادة بعض الجماعات في الجيش . انظر هامش نخب تاريخية ١٠٧ وانظر شرح البيت رقم ٢٧ من القصيدة .

(٧) العقبة : المرق الصعب في الجبال . اللسان ، مراصد الاطلاع .

(٨) ق : « الأشفار ماصرفه » . (٩) ق ، مو : « براد : وهو نهر » .

(١٠) عقبة السير : ديار بالغفور قرب . عقبة ، صعبة طويلة . نص ما ذكره معجم البلدان .

متياسراً^(١) في طريق وصفه له بعض أدلته ، وأخذ ساقية الناس بحميمهم ، وكانت الإبل كثيرة مثقلة^(٢) وجاءه العدو آخر النهار من خلفه ، وقائله إلى العشاء وأظلم الليل ، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم ، فلما خف عنه أصحابه ساروا حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث ، فوقفت وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين ، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا يتفر أحد فنجا من العقبة هاروا لم يرجع ، ومن بقى تحتها لم تكن فيه نصرة ! وتخاذل الناس^(٣) وكانوا قد ملأوا السقر ، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل - وكان فيها مئات^(٤) - وانصرف سيف الدولة .

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين ، بعضهم نيام بين القتل - من التعب - وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك ، فلذلك قال :

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ^(٥) كَأَن قَتَلَكُمْ^(٦) إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

فقال أبو الطيب : يصف الحال بعد القفول في جهاد الآخر سنة تسع وثلاثين

وثلاث مئة . ويقال : إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس

ولم ينج سيف الدولة إلا في شردمة^(٧) يسيرة^(٨) .

(١) - غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنَّ قَاتِلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا

(١) ق : « متبارا » تحريف . (٢) مو : « مميّة مثقلة » .

(٣) ق : « يستقر نصره ويحاول الناس » .

(٤) ق ، شو : « ومن كان فيها قد مات » تحريف . (٥) ق : « دياركم » .

(٦) ق : « قتلهم » انظر البيت رقم ٣١ من نفس القصيدة .

(٧) الشردمة : الجماعة القليلة .

(٨) انفتحت النسخ على نص هذه المقدمة اللهم إلا بعض الفروق اليسيرة وقد أثبتناها .

الواحدى ٤٥٠ : « وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث

ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا » . التبيان ٣ / ٢٢١ : « وقال يمدحه ويذكر الواقعة التي في جمادى

الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . الديوان ٣٠١ : نص ما ذكر في الشرح غالبا . العرف الطيب

قوله : « هذا الناس » ابتداء وجه فيه الإشارة ، أنه حصله على اللفظ الثامن ^(١) ثم قال : إن قاتلوا [٢٠٦ - ١] إلى آخره ، فرد الكناية إلى المعنى ، وروى : « هذا الخلق » : وهذا ظاهر .

يقول : غيرى بنخدع بأكثر هؤلاء الناس ، ويغتر بأقوالهم ، فأما أنا ، لا أنخدع بهم ، ولا أغتر بقولهم ، لأنّ جرّبتهم فوجدتهم لا خير فيهم ، يقولون ما لا يفعلون ! فهم في ألسنتهم شجعان ، وفي القتال جبناء لا خير عندهم ، ولا غناء .

٢ - أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنّ تُجَرِّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ النَّفْيِ مَا يَزَعُ

الحفيظة : الشجاعة وأصلها : الغضب ، لأنّ الشجاع يغضب عند الحروب ^(٢) ، فيحمي عن قومه . وقيل : الحفيظة : الحمية والأنفة ، والتجارب : جمع التجربة . ويزع : أنى يكف .

يقول : هم أهل الشجاعة والحمية في الظاهر ، وإذا جرّبتهم ظهر لك مايزع ^(٣) عن الاغترار بهم ، والانخداع بظاهر أحوالهم .

٣ - وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ ؟

الطبع : النفس ، ثم ^(٤) سئى العار والعب طبعاً ^(٥) و « ما » استفهام في قوله : وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء ، والحياة : خبره ، ونفسي : معطوفة على الحياة . يعنى : وما الحياة ، وما نفسي .

يقول : ما لنفسي وطلب الحياة ، وكيف ترغب نفسي في حياة هي عار عليها ، وغير موافقة لها ! وقد علمت نفسي أن الحياة إذا كانت تنقص بما لا تشبهه : مرة فقر ، ومرة تعب ، فهي طبع عار .

(١) الناس : اسم من أسماء المجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

(٢) ق : والحروب .

(٣) في النسخ : ظهور لك مايزع لك .

(٤) ق : ثم . و « ما » طبعاً : سابقة .

٤- لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحٍّ مَارِنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ

المارن : ملان من طرف الأنف . يجتدع : أى ينقطع .

يقول : ليس جمال الرجل فى صحّة وجهه ومارنه ، ولكن جماله فى عزّته ومنعته ، فإنّ العزيز إذا ذهب عزّه ذهب جماله ، وكان فى الحقيقة مثل من جدّع أنفه ، لأن السحاجة ^(١) فيه أكثر من قطع الأنف .

٥- أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ ؟ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ ؟ !

يقول : المجد وحسن الحال ^(٢) إنما يكسبان بالسيف . فأطرح هذا المجد عن كنفى ثم أطلبه ! وأترك سيفى فى غمدى ، وأنتجع ^(٣) للمعروف من وجه آخر ! فإذا فعلت ذلك فكأنى قد طلبت الأمر من غير وجهه .

وقيل : إنه إشارة إلى سيف الدولة . أى كيف أتركه وأطلب الخير والمجد من

غيره ؟ !

٦- وَالْمَشْرِفَةُ ، لَأَزَالْتُ مُشْرِفَةً دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

يقول داعياً ^(٤) للسيف : إنها لاتزال شريفة ، فإنّ العزّ بها يدرك ، لان الإنسان إما أن ينال بغيته ^(٥) بها ، أو يقتل بها ، فهى داء ودواء .

ومثله قول ^(٦) بعضهم :

مَنْ عَاشَ بِالسَّيْفِ لَا قَى عَيْشِهِ عَجَبًا
مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ ، أَوْ عَاشَ مُتَّصِفًا

(١) سُمُجَ سحاجة : قبح . اللسان .

(٢) مو : « الجمال .

(٣) الانتجاع : طلب الكلأ ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعاً . التبيان .

(٤) فى النسخ : « داعية » .

(٥) مو : « وما أن ينال بغيته بها » . ق : « إما أن ينال بغيته إلا بها » .

(٦) مو : « ومثله لآخر » .

٧ - وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ

خَفَّتْ : أى الخيل . والدَّرْبُ : مضايق الروم . وقيل : الضرب . و [هو]
المضيق في الجبل مثل الباب . والأعطاف : الجوانب . ودَفْعُ : أى دفعة بعد دفعة .
رجع إلى ذكر سيف الدولة .

يقول : الفارس الشجاع من ثَبَّتَ خيله وسكَّنَهَا في الدَّرْبِ [٢٠٦ - ب] ،
والدَّم يجرى في أعطافها دفعة بعد دفعة .

٨ - وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلْقٌ وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْعُ

وأوحدته : أى جعلته الخيل وحيداً فريداً وانفرد عنها ، ولم يداخله ^(١) قلق
لوحدته ، وكذلك لما أغضبت الخيل ، بتقاعدهم عنه ، لم يتلفظ بالخنا والفحش .
وروى : « وأوجدته » : أى أعضبته . من الموجدة وهى الغضب . يعنى أن
أصحابه لما انهزموا غضب ^(٢) لذلك ، ولكن لم يعلق لهذا الغضب ولم يتلفظ
بالقبيح .

٩ - بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

يقول : كل سيد وأمير يمتنع جيشه من الأعداء ، ويدفع عنه شرهم ، إلا سيف
الدولة ، فإنه يمتنع جيشه بنفسه ، ويدب عنه بسيفه .

١٠ - قَادَ الْمُقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشِّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ

المِقْنَب : الجماعة من الخيل . والنهل : الشرب الأول ، والشكيم : جمع
الشكيمة ، وهى الحديدية المعترضة في فم الدابة . وسِرْع : فى معنى سريع . وقيل :
مصدر سَرَعَ سِرْعاً مثل ضَخَمَ ضَخْماً .

(١) ق : « ولم يداخلها » .

(٢) ق : « غضبت » .

يقول : قاد الجيش إلى بلاد الروم ، وكان غاية شرب خيله النهل ، ومع ذلك كانت لُجْمُها في أفواهاها لا تنزع ^(١) ، وكان أقل سيرها سريعاً . فكيف أعلاه ؟
 ١١- لَا يَبْعَتِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعٌ

لا يبعتنى : أى لا يمنع ، يقال : عاقه واعتاقه ، مقلوب من عاقه واعتقاه ^(٢) ومسراه : مصدر سَرَى يسرى ، وهو مفعول « لا يبعتنى » .

يقول : لا يثبت في بلد من بلاد الروم ، ولا يعوقه بلد عن آخر ، فإذا فتح بلداً تجاوزه إلى آخر فيفتحه ، فكأنه الموت لا يشبع ، ولا يروى من هلاك الأنعام ، وسلب نفوس . وشبهه بالموت ، و [شبه] البلاد بالنفوس .

١٢- حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشَنَةٍ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

الأرباض : جمع الرَبَض ، وهى نواحي المدينة ، وما بينى حول سورها من خارج . والصُّلْبَان : جمع صليب ، تزعم النصارى أنه صورة الحشبة التى صُلب عليها المسيح . وخرشنة : بلد أو حصن .

يقول : لم يزل يسير في بلاد الروم حتى انتهى إلى خرشنة ، ونزل على أرباضها ، يغير على نواحيها ويكسر صلبانها ويهدم بيعها ^(٣)

١٣- لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُّوا ، وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ، وَالتَّهْبِ مَا جَمَعُوا ، وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

إنما قال : « ما نكحوا وما ولدوا » لأحد ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه أجراهم مجرى مالا يعقل من البهائم ، فاستعمل لهم لفظ « ما » لأنها لما لا يعقل .

(١) يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة من الاجتهاد فى لقاء العدو .

(٢) ق : « يقال عاقه واعتاقه وعتاقه مقلوب من اعتاقه » مو : « يقال عاقه واعتاقه واعتقاه »

مقلوب من اعتاقه ، والتصويب عن الواحدى والبيان .

(٣) البيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى .

والثاني : أن ذلك لغة حكاها أبو زيد^(١) عن أهل الحجاز . قال ، يقولون : « سُبْحَانَ مَا يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمِيدِهِ » .

والثالث : أنه في معنى المصدر ، تقديره : للشيء نكاحهم ، وللقتل ولادتهم . يقول : إنه كان يسي نساءهم ، ويقتل أولادهم ، وينهب أموالهم ويحرق زرعهم .

١٤- مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ
لَهُ الْمَنَابِرُ ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

[٢٠٧ - ١] « مُخَلَّى » : في موضع نصب على الحال . وكذلك « مَنْصُوبًا » و « مَشْهُودًا »^(٢) والهاء في « بها » تعود إلى صارخة . والمرج وصارخة : موضعان من نواحي خرشنة ، وهى من أوسط ممالك الروم . يقول : أخلى له هذان الموضعان . ونصب^(٣) له بصارخة المناير ، وبني فيها المساجد ، وأقام الجمعة ، فشهد الناس الجمع بها .

١٥- يُطَمَّعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ

الطير : مفعول يطمَّع . وطول : فاعله . يقول : إن الطير قد تعودت أكل لحوم القتلى منهم ، فتكاد تقع على أحيانهم ، فضلا عن موتاهم .

١٦- وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَعْجَتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

يقول : إنه مع نكايته فيهم ، محبوب إلى قلوبهم لشجاعته وسخاوته ، فلوراه
(١) هو : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى : صاحب النحو واللغة قال المازنى : كنا عند أبي زيد فجاء الأصمى فأكب على رأسه وجلس وقال : هذا علما ومعلما منذ عشر سنين ، مات سنة ٢١٤ هـ بالبصرة . إنباه الرواة ٣٠ / ٢٥
(٢) صاحب الحال في « مُخَلَّى وَمَنْصُوبًا » سيف الدولة وفي « مَشْهُودًا » صارخة .
(٣) قال ابن جنى : الأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة إلا أن التذكير جائز على قولك نصب المناير وشهد الجمع . الواحدى والتبيان .

حوارى^(١) النصرارى لَبَنُوا شَرِيعَتَهُمْ عَلَى مَحَبَّتِهِ .

١٧- ذَمُّ الدُّمَسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

القَزَعُ : السَّحَابُ المتفرق .

يقول : إن عَيْنِي الدُّمَسْتَقُ كَذَّبَتْهُ ، حَتَّى ظَنَنْتُ جَيْشَكَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْغَمَامِ الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ قَلِيلٌ ، بِمَنْزِلَةِ الْقِطْعِ الْمَتَفَرِّقَةِ مِنَ السَّحَابِ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ذَمُّ عَيْنِيهِ ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْغَمَامَ الْأَسْوَدَ ، لِأَنَّهُ أَهْوَلُ مَنْظَرًا وَأَكْثَرُ فِي السَّمَاءِ إِجْرَاءً وَتَرَاكُمًا ، فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْكَثْرَةِ ، وَلأن فِيهَا تَكُونُ الصَّوَاعِقُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْجِيُوشِ .

١٨- فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُهَا جَذَعُ

الْكُمَى : الشَّجَاعُ الْمُتَكَمَّى فِي السِّلَاحِ أَى الْمُسْتَرِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا سَمِيَ كُمَى ؛ لِأَنِّ مَوَاضِعَ مَقَاتِلِهِ كُمَى^(٢) عَلَى قِرْنِهِ . وَالْحَوْلَى : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ . وَالْجَذَعُ : الَّذِي تَمَّ لَهُ حَوْلَانٌ .

يقول : فِي هَذِهِ الْغَمَامِ السُّودِ ، الشَّجْعَانُ الَّذِي كُلُّ طِفْلٍ مِنْهُمْ كَأَنَّهُ رَجُلٌ ؛ لَشِدَّتِهِ ، أَوْ كَأَنَّهُ أَرْجُلٌ مِنْ غَيْرِهِمْ^(٣) ، وَكُلُّ مَهْرٍ حَوْلَى مِنْ خَيْلِهِمْ كَأَنَّهُ جَذَعٌ لِقَوْتِهِ أَوْ كَأَنَّهُ جَذَعٌ^(٤) مِنْ أَفْرَاسٍ غَيْرِهِمْ .

١٩- يُذَرِّي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسٍ جُرْعُ

اللَّقَانُ^(٥) : جَبَلٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَقِيلَ مَوْضِعٌ . وَالْأَلْسُ^(٦) : نَهْرٌ . وَقِيلَ بَيْنَهُمَا

(١) حواری النصراری : أصحاب عیسی علیه السلام ، وأضافهم إلی النصراری لأنهم ، كانوا بدعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

(٢) كُمَى الشَّيْءُ وَتَكْمَاهُ : سِتْرُهُ ، وَكُمَى نَفْسُهُ أَى سِتْرُهَا بِالْأَلْسِ وَالْبَيْضَةِ . اللَّسَانُ .

(٣) فِي النَّسِخِ : « أَوْ كَأَنَّهُ رَجَالٌ مِنْ غَيْرِهِمْ » .

(٤) ق : « لِقَوْتِهِ أَوْ كَأَنَّهُ جَذَعٌ » سَاقَطَ انْتِقَالُ نَظَرٍ .

(٥) قَالَ يَاقُوتُ : لَقَانٌ : بَلَدٌ بِالرُّومِ وَرَاءَ خَرَشْنَةِ بَيْوَمِينَ .

(٦) قَالَ الْمَعْرِيُّ : حَكَمَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى الرَّبْعِيِّ وَكَانَ يَذْكُرُهُ قِرَادِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ فِي شِيرَازَ =

مسيرة يومين . ويُذرى : أى يثير ويفرق . وفيه معنيان .
أحدهما : أنه يريد سرعة السير أى أن الخيل شربت الماء من آلس وسارت منه
ووصلت إلى اللقان ، والماء بعدُ في حلقها لم تسغه فاختلط غبارُ اللقان في
مناخرها ، بماء آلس في حناجرها .
والثاني : أنه يريد كثرة الجيش حتى أن أوله يثير الغبار باللقان ، وآخره على
آلس يشرب من مائه كما قال غيره :

يثيرُ أَخْرَاهُ وبِالشَّامِ قَادِمُهُ ^(١)

٢٠- كَانَتْهَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجَوافِ مَا يَسَعُ
يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتسلكهم وتنفذ فيهم ، كما ينفذ السهم ، فالطعن
يفتح لهم في أجواف أعدائهم ماتسع الفارس وفرسه . يعنى أن كل طعن كأنه
درب ^(٢) يسع الفارس ، فلو أراد السلوك فيها أمكنه . .

٢١- تَهْدَى نَوَاطِرُهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارُ وَالْقَنَا شَمْعُ

[٢٠٧- ب] نار : فاعل « تهدى » ومفعوله . نواظرها . والهاء للخيل .
والقنا : في موضع الجر عطفاً على الأسنة ، ويجوز أن يكون في موضع الرفع على
الابتداء ، وشمع : خبره ، والجملة في موضع النصب على الحال .
يقول : إذا أظلمت الحرب بالغبار ، وتحيرت فيها عيونُ الفرسان ، هداها لمع
الأسنة في الرماح .

= وأن عضد الدولة أمره بذلك أنه كان يروى « آلس » بضم اللام . فأما رواية الشاميين فبالكسر .
تفسير أبيات المعاني .

(١) هذا عجز بيت نسب إلى أبان بن عبدة في شرح الحماسة ٢٠٨ وصدده .

بجيش تضل البلق في حجراته بسيثرب

وغير منسوب في محاضرات الأدباء ١/ ١٢٥ .

(٢) ق : « وربة » .

شبه القنا بالشمع ، والأأسنة بالنار التي في رموسها ، وهذا تشبيه بديع .
 ٢٢- دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ النَّزْعُ

القر: الفرار ، وطافحة : أى مرتفعة ، من طفحت القدر إذا جاشت وحلا
 زبدتها . والمقورة : الخيل الضامرة . والنزع : السراع .

يعنى أن هذه الخيل الضامرة السراع ، واثبة على نفوس الأعداء عالية عليهم ،
 وحائلة بينهم وبين الرمي بالسهم ، والفرار بالانهزام ، بل تسبق إليهم الخيل دون ذلك .
 وروى : « دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَرِّ » والمراد بالسهم : السموم ، وهى المخر
 والقر : البرد والعزع بكسر الميم وفتح الزاى ، والمقورة : الذرع ، والعزع :
 صفتها ، وهى الخلقة .

يعنى أن خيله لا يلبسها من الحر والبرد والثياب المعتاد ^(١) ، ولكن دروع أخلقها
 كثرة اللبس ، والمداومة عليها .

٢٣- إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتُهَا الضَّلْعُ
 أراد بالعلج : الرومى . وبالأظمى : الريح الأسمر .

يقول : إذا دعا الرومى رومياً آخر لينصره ^(٢) حال بين الداعى والمدعو . رمح
 أظمى ، فيفرق بينهما ، كما يفرق أحد الأضلاع من الآخر . والهاء فى « منه » تعود
 إلى « الأظمى » وفى « أختها » إلى « الضلع » وهى المقدمة فى المعنى ، ورفعها ^(٣)
 لأنها فاعلة : « تفارق » .

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ

وَلَدِ الْفَقَّاسِ ^(٤) : هو الدُّمُسْقُ والمنْكَتِفُ : المشدود اليد إلى خلف . والكناية فى

(١) ق : « لا يمكنها من الحر والبرد والنبات المعتاد » .

(٢) ق : « لينصره » . (٣) ق : « ورفعها لازماً » .

(٤) قال المعرى : الفقاس . لقب لرجل من الروم ولده يعرف به « نفقور » وقد سار إليه ملك الروم =

«فأهين» تعود إلى خيل سيف الدولة، وهي المعبر عنها «بسويد القمام»..
يقول: «إن كان الدمستق قد نجا بنفسه»، وفات خيلك، فقد أسر من أصحابه
من هو أجل منه، وصبر منهم من هو أشجع منه.

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلَتٌ نَجَا وَمِنْهُمْ فِي أَحْشَاءِهِ فَرْعٌ
الشِّفَار: جمع الشِّفْرَة، وهي حدّ السيف. وأراد بالبيض: السيف،
والأحشال فيه الصِّفَة، ثم صار اسماً لها، والكنية في «منهم» تعود إلى الشفار.
و«منقلت» ليس بالنصيح.. والجيد «المقْلَت» والأول أيضاً لغة.

يقول: «إن كان» الدمستق قد نجا من سيفك، فلم يفلت إلا قلبه مملوء من
الفزع، فقد حلّ في قلبه من الخوف ما يقوم مقام قتله. ومثله لأبي تمام:
إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَقَنْ قَدَرٌ
يَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ نَجَا^(١)!

٢٦- يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْتَقِعٌ
المختبل^(٢): الفاسد العقل. والمنقّع: المتغير اللون.

[٢٠٨-١] يقول: قد دخل قلب الدمستق من الخوف، ما يباشر معه الأمن
دهراً طويلاً، وعقله زائل ويشرب الخمر حولاً كاملاً ولونه حائل، لشدة الفزع
الذي حصل له، مع أن شرب الخمر يظهر في اللون حمرة.

٢٧- كَمْ مِنْ حُشَاةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنُهَا لِلْبَاثِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ

وهو الذي قطعه أم بسيل وقسطنطين، وكانت قد تزوجته وابناها صغيرين، فخشيت أن يخرجها عن
المملكة، فمست عليه وهو نائم ليلاً. وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الأجيذب وفي
أرملة كانت للوقعة التي قبلت فيها هذه القصيدة. تفسير أبيات المعاني.

(١): ديبوته ١١/٣٣٦، وطلبيان ٢٢/٢٢٨٧.

(٢): دق: «وه المختبل»: فاسد العقل.

الحشاشة : بقية النفس^(١) . والبطريق : عند الروم القائد . وتضمنها :
أى تكفل بها . والمراد بالأمين : القيد^(٢) .

يقول : كم من روح قائد من قواد الروم تكفل بها للسيوف القواطع القيد ،
وهو أمين ، حتى يرد عليها ، وإن لم يكن له ورع^(٣) يكفه عن الحيانة .
وقيل : أراد بالأمين سيف الدولة ، وتركه للتورع^(٤) هو أنه يقتلهم لأنهم
كفار ، ويعرض عن عفوهم ، إذ التورع يقتضى ذلك . والأول أولى .

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطُوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
يقاتل الخطو عنه : الضمير فى « عنه » للبطريق .

يقول : إذ طلبه خطوه لينجيه ، دفع القيد عنه فجعل ذلك مقاتلة بين الخطو
وبين القيد ، وإذا أراد أن ينام طرد عنه النوم هذا القيد . وهذا أحسن المعانى فى
وصف القيد . وقد قال أبو نواس مثله أو قريباً منه^(٥) :

إِذَا قَامَ أَغْيَتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلَقَةٌ
بِهَا خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرٌ^(٦)

(١) قال المعرى : الحشاشة : بقية النفس ، وأصلها مأخوذ من حش الشيء إذا ببس ، ومنه قولهم لما
ببس ، من الكلاء : « حشيش » . فإذا احتش الرجل لدابته حشيش وبقي منه شيء قيل له : حشاشة ، كما
يقال لما فضل من الطعام فضاله . فأريد أن الحشاشة : بقية نفس قد أخذ معظمها . تفسير أبيات المعانى .
(٢) ع ، مو : « السيف » ويذكر المعرى فى تفسير أبيات المعانى أن المراد بالأمين : القيد ،
الذى يجعل فى الأسير ، أى أنه إذا أودعه الإنسان فهو مأمون على الوديعة . لأن المقيد به لا يقدر على
الهرب .

(٣) مو : « درع » والورع : أصله الكشف عن المحارم : التبيان .

(٤) ق : « للبتو » تحريف .

(٥) مو : « وقد قال أبو نواس قريباً منه » .

(٦) ديوانه ٤٨١ والرواية فيه .

إذا قام أغيته على الساق حلية لما خطوه عند القيام قصير
والتبيان ٣٠/٣ وشرح البرقوقي ٤٠٣/٢ و ١٩٦/٣ والرواية .

لما خطوه وسط الغناء قصير

٢٩- نَعْدُو الْمَنَابَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا : عُدِّي ، فَتَنْدَفِعُ

تندفع : أى تسير سيراً سريعاً .

يقول : إن الموت تحت طاعته ، فيغدوا كل يوم ، فيقف بين يديه ، انتظاراً لأمره ، فإذا أمره بالوقوع بالأعداء يقول له : اعدْ إليهم ، اندفع إليهم فى السير ، وأسرع فى إجابته وطاعته ، فأتى على أرواحهم .

٣٠- قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَاَزَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

يقول : إن المسلمين بفتح اللام : أى الذين أسلمهم سيف الدولة إلى أعدائهم ولم يذب عنهم ، إنما فعل ذلك لأنهم خانوه ، وخالفوا أمره ، فتركهم حتى ظفربهم العدو ، وجعل ذلك جزاء مخالفتهم لأمره ، ومعناه : أنهم لما خالفوه لم يظفروا بعدوهم .

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَن قَتَلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

لما انهزم^(١) أصحاب سيف الدولة ، التجأ من لا يمكنه الفرار منهم^(٢) إلى قتلى^(٣) الكفار ، وطرح نفسه بين القتلى ، وتخضبَ بدمائهم ، ليُحسب أنه قتيل فلا يتعرض له .

فيقول : إنما أسرتهم كل عاجز لم يكن له حيلة سوى أن يطرح^(٤) نفسه بين القتلى ، ويخضب بدمائهم ، فكأنه هو الفجيع^(٥) بقتلاكم ، يلقى نفسه عليهم أسفاً ، ويتخضب بدمائهم جزعاً^(٦)

(١) فى النسخ « ولما انهزموا » .

(٢) ق : « منه » .

(٣) فى النسخ « إلى قتل » .

(٤) ق : « طرح » .

(٥) مو : « المفجع » .

(٦) من شأن الحزين أن يحمله الجزع على أن يتنلخ بدمه ، كما أن المخزون يتمرغ على القبر ويقبله لشدة الجزع . المعرى فى تفسير أبيات المعاني .

٣٢- ضَعَفَى تَعِفُّ الْأَعَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

يقول : الذين أسرتهم ، وقتلتهم كانوا ضَعَفَى ، بحيث إذا ظفر العدو بعدوه على حالة مثلها أمسك عنه ، وإن هم بقتله نزع عنه : أى كف عنه ، لأنَّ حاله شرٌّ من القتلى .

وروى [٢٠٨ - ب] : « وإن هموا وإن نزعوا » ^(١) أى لا يقتلهم العدو وإن هموا بقتلهم ، ومالوا إليه .

٣٣- لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَارِمِي فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ

يقول : لا تظنُّوا أنَّ من أسرتُم كان حيًّا ، بل لم تأسروا إلا كلَّ ميت لم يبق فيه رمق ، لأنكم كالضبع ، والضبع لا يأكل إلا الميت ^(٢) فلو كانوا أحياء لَمَا أمكنكم أسرهم .

٣٤- هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ؟

العقب : جمع عقبة . وروى على عَقَبِ الْوَادِي : وهو أسفلهُ وآخره . وقيل : هو موضع بعينه .

يقول : فهلا أسرتُم ، أوهلا وقفتم أو حاربتم حين عبرنا الوادى وصعدنا عقبه ، وكانت خيلنا كالأسود ، تمر فرادى للحرب لا يتوقف بعضها لبعض .

٣٥- تَشْقُكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ

(١) بعد ذلك فى النسخ : « أى لا يقتلهم العدو وإن هموا وإن نزعوا » عبارة مكررة .

(٢) عاب ابن وكيع على المتنبي هذا البيت وقال : كيف أطلق على الضبع هذا ، وأنها تأكل

الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ؟! التبيان . والرأى عندى أن المتنبي أصاب فى قوله ، فالضبع ينشئ المقابر بحثا عن جثث الموتى . قال الشاعر :

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هَذِيلٍ وَتَرَى الذُّبَّ لَهَا يَسْهَلُ

انظر حياة الحيوان .

روى : « بَقَّاهَا » : أى برماحها . وروى : « بَقَّتَاهَا » ، والمراد به سيف الدولة . والسَّلَهِية : الفرس الطويلة ، وقيل : الضامرة الخفيفة .
يقول : هلا تعرضتم لنا حين كانت الحيل السلاهب تشقكم برماحها ، أو بفتاها : أى تحمل إليكم رجلا يقتلكم ، أو رماحاً تُطعنون بها . وقوله : « الضَّرْبُ يأخذ منكم فوق ما يدع » أى أن من قتل منكم وجرح أكثر من سلم وتخلص من القتل والجرح .

٣٦- وَإِنَّا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ^(١) إِذَا رَجَعُوا

يقال : عَرَّضْتَهُ لِلسِّيفِ : أى أمكنت السيف من عَرَّضَهُ ، أى جانبه .
والفَسَلُ^(٢) : الضعيف الردىء من الرجال .
يقول : إِنَّا مَكْنَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِيَتَطَهَّرُوا مِنَ الْأَوْبَاشِ^(٣) ، فلا يبق فيهم إلا كل شجاع فأتاك^(٤) فيعاودكم جيشة^(٥) ليس فيه إلا الحماة والكمأة .

٣٧- فَكُلُّ غَزَوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ

يقول : قد صفا جيشه من كل فسل ، فكل غزو بعد هذا الغزو هو لسيف الدولة ، والظفر له دونكم ، وكل غاز تابع له ، وداخل في جملته .

٣٨- تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
يقول : كل كريم يتبع في كرمه من تقدمه من الكرام ، وأنت تُحدث من الكرم

(١) ق : « فسل » وبهذه الرواية في كل ما جاء في الشرح .

(٢) كل مسترذل ردىء فهو فسل . أساس البلاغة .

(٣) الأوباش : جمع وبش ، وهم الأخلاط والسفلة من الناس . اللسان .

(٤) مو : « فأتاك » ساقطة .

(٥) مو : « يتعاد جيشه » .

ملا يسبقك إليه أحد ، وتبتدع ابتداءً ، ليس لأحد مثله !
 ٣٩- وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع

يشينك : أي يعيبك . والضرع : الضعيف . والهاء في « فارسه » للوقت وكذلك في « فيه » وكان أصله : فارساً فيه . إلا أنه أضافه إليه .

يقول : أي عيب لك ، إذا ثبت وانهم أصحابك ! ليس فيه عيب ، بل فيه فخر ، لأنه أظهر شجاعتك وعجز غيرك .

وقيل : معناه ماشائك وقت من الأوقات في الحروب لأنك لم تنهزم قط ، في وقت انهزم غيرك فيه ، بل كنت الغالب وغيرك العاجز .

٤٠- من كان فوق محل الشمس موضعه
 فليس يرفعه شيء ولا يضع

[٢٠٩ - ١] يقول : أنت أعلى من أن تضع الهزيمة من قدرك ^(١) ، أو يرفع الظفر محللك ؛ لأنك فوق الشمس ^(٢) ومن كان كذلك لا يضع منه شيء ولا يرفعه ؛ لأنه لا نهاية فوقه .

٤١- لم يسلم الكر في الأعقاب مهجته إن كان أسلمها الأصحاب والشيع

يقول : إن أصحابه أسلموه ^(٣) فإن كره في أعقاب عدوه لم يخذله ، فلم يضره خذلان أصحابه وأشياعه إياه . والهاء في « أسلمها ^(٤) » للمهجة .

٤٢- ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لِدني عندها طمع

يقول : لو أن الملوك يعطون الناس على أقدارهم ، لم يطمع الدنيء في الاتصال بهم والقرب منهم . كأنه يعرض بسيف الدولة ، أنه لو كان ينبي الأراذل من جنده لم

(١) ق : « في قدرك » . (٣) ق : « أصحابك أسلموه » .

(٢) ق : « فوق محل الشمس » . (٤) ق ، مو : « الهاء لأسلمها » .

تتفق هذه الهزيمة عليه . ويعرض شعرائه ، لأنهم لا يستحقون ما يستحقه من العطاء .

٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا
حَبِيكَ الْبَيْضَ : طرائقه (١) .

يقول : كُنْتُ رَضِيتَ مِنْ جُنْدِكَ أَنْ يَكُونُوا نَظَّارَةً ، وَإِنْ ضَرَبْتَ الْأَعْدَاءَ سَمِعُوا صَوْتَ وَقَعَ السَّيْفُ عَلَى رُءُوسِ الْأَعْدَاءِ وَيُبْضُهُمْ .
وقيل : إنه تعريض لبعض شعرائه . ومعناه : وقد رَضِيتَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ، وَأَنْ يَرَوْا ضَرْبَكَ الْأَعْدَاءَ ، وَيَسْتَمِعُوا وَقَعَ الصَّوْتِ عَلَى بَيْضِهِمْ ، وَمَنْ الْوَاجِبُ أَلَّا تَرْضَى مِنْهُمْ بِذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَضْرِبُوا بَيْنَ يَدَيْكَ ، كَمَا أَضْرَبَ أَنَا . وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

٤٤- لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مِنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
يقول : قَدْ أَوْسَعَ فِي الْغِشِّ مَعَكَ ، فِي مُعَامَلَةٍ ، مَنْ كَذَبَكَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَظْهَرَ لَكَ غَيْرَ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، وَنَافَقَكَ فِي مُوَالَاتِهِ .

٤٥- الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَظَرٌّ وَأَرْضَهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ
المُصْطَافُ : مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ فِي الصَّيْفِ وَالْمُرْتَبِعُ : فِي الرَّبِيعِ .
يقول : هَذِهِ الْهَزِيمَةُ كَانَتْ زَلَّةً مِنَ الدَّهْرِ ، فَهُوَ يَعْتَذِرُ مِنْهَا إِلَيْكَ ، وَسَيْفُكَ يَتَظَرُّ مَعَاوَدَتِكَ غَزْوَهُمْ ، لِيَتَلَفَى مَا فَرِطَ ، وَأَرْضَهُمْ لَكَ تَنْزُلًا أَيَّامَ الصَّيْفِ وَالرَّبِيعِ ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّكَ عَنْهُمْ ، وَدَفَعَكَ عَنْ دِيَارِهِمْ .

٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنْصَرَّ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ
الْأَعْصَمُ : الْوَعْلُ الَّذِي فِي إِحْدَى يَدَيْهِ بَيَاضٌ . وَالصَّدْعُ : الْوَعْلُ بَيْنَ السَّمِينِ

(١) يريد طرائق السيوف .

واللهزبل . وقيل : الوعل اللطيف الجنة .

يقول : لو التجأت النصارى إلى الجبال لم تمنعهم منك ^(١) ، حتى لو تنصرت الأوعال التي في الجبال لكنت تصطادها بقوتك ^(٢) وتمضي فيها مرادك .

٤٧- وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبْتُ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ تَمْتَصِعُ : أَيْ تَقْتُلُ

يقول : لم أمدحك في شعري إلا بعد أن جربتك وشاهدت ثباتك في الأهوال ، ومضاربتك فيما بين الأبطال .

٤٨- فَقَدْ يُظَنُّ شَجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُعَدُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ

الخرق : الطيش . والزعم : الروية والعزم ، وقيل : هو [٢٠٩ - ب] الثبات ، وقيل : رعدة تصيب الرجل عند الغضب .

يقول : لم أمدحك إلا بعد التجربة فقد يُحسب الأخرق المتهور في الحروب من غير تدبر شجاعا ، ويحسب الشجاع إذا قدم بالتدبير والعزم والثبات على الحروب ^(٣) جباناً أو إذا روى زمعه وارتعاده من الغضب يظن أنه جبان .

٤٩- إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

كل ذوات المخلب السبع : مبتدأ وخبر . في موضع نصب بخبر ليس ، والاسم : مضر وهو ضمير الأمر والشأن . وقيل : إن ليس هاهنا بمتزلة « ما » في لغة بني تميم لا ينصب خبرها .

يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعاً ، كما أن ليس كل ذي مخلب أسد ، فقد يحمل الجبان السلاح كما يحمله الشجاع ، وقد يكون الغير للأسد مخلب ، كذلك الكلب والذئب والضبع ، كما يكون للأسد ^(٤) .

(٣) ق : « على الحرب » ساقطة .

(٤١) مو : « للأسد » .

(١١) ق : « عنك » .

(٢٢) مو : « بقوتك » ساقطة .

(١٨٩)

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جهادى الآخرة سنة أربعين وثلاث مئة
ببقعة عرسوس^(١) على افتراق القوى^(٢) ثم أصبح صاعقاً يريد سمندو ، وقد اتصل
به أن العدو بها جامعاً معدّ في أربعين ألفاً ، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام
عليها ، وأحب سيف الدولة المسير إليها ، فاعترضه أبو الطيب وأنشده^(٣) ارتجالاً فلما
بلغ إلى قوله :

وإِنَّ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُغَضَّبَ فِيهِمْ

قل سيف الدولة : قل هؤلاء وأولمأبيده^(٤) إلى من حوله من العرب والعجم -
يقولوا كما تقول حتى لا يثنى الجيش ، فلما تجمل أحد منهم بكلمة^(٥) .

١- نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَ

المعنى : المنزل^(٦) . والضمير في « لها » و« سكانها » للديار .

يقول : نحن نزور دياراً لا نحب^(٧) مغانيها ، لأنها ديار الأعداء ، لا ديار
الأحباب ، وإن كانت هذه ليست بزيارة ، غير أن الصورة صورة الزيارة ، لأننا
لا نريد المقام بها كما يفعل الزائر ، ونحن نسأل لنُحول هذه الديار الإذن من غير

(١) مو : « عرسوس » تحريف . وعرسوس : قرية قرب المصيصة من الثغور . معجم البلدان .

(٢) في الديوان : « على احتراق القرى » .

(٣) هنا تنتهى مقدمة الديوان .

(٤) (١) : الواحدى ٤٥٨ . وقالى وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة أربعين وثلاث مئة .

التيان ٤ / ١٦٥ . وقالى بمدح سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة جيش الروم .

الديوان ٣٠٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣٢٤ .

(٥) (٥) : في التبيان عند شرحه للبيت ١١ : « قل هؤلاء وأشار بيده إلى الجيش » . وفي الديوان عند

شرحه للبيت المذكور نص ما زاد عنه في هذه المقدمة .

(٦) (٦) : المعنى : المنزل الذى غنى به أهله . اللسان .

(٧) (٧) : مو : « لا يحب » .

سكانها الذين هم الروم ، فنستأذن^(١) سيف الدولة ، وندخلها بإذنه .

٢- نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى^(٢)

عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا

الكناية في «إليها» و«لها» للديار ، وفي «عليها» و«بها» للآخِذَاتِ ،
«والمَدَى» : الغاية . يقال : أَخَذَ هذا الفرسُ المَدَى : إذا سبق .

يقول : نقود إلى ديار الروم خيلاً سوابق ، عليها شجعان ، يحسنون الظن لأنهم
جربوها فعرفوها بالجودة .

٣- وَنُضْفَى الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى

وَنُرْضَى الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

يقول : نصفي الحب للذي كنيته^(٣) : أبو الحسن ، وهو سيف الدولة ،
ونرضى الله تعالى ، وذلك اسمه ، ولا يجوز أن يُكْنَى .

٤- وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدَّتَا

يقول : قد علم الروم الأشقياء أننا إذا ارتحلنا عن ديارهم ، عُدَّتَا إليها مرة
أخرى ، ولانزال نعاودهم حتى نستأصلهم .

٥- وَإِنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى لَبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا

صرح : ظهر ، وانكشف .

يقول : قد علموا أننا نخوض الضرب والطعن ، حتى نصل إلى مرادنا ولا يردنا

[٢١٠-١] عنه الموت الصريح .

٦- قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا ، وَقَلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلْمَةً

(١) مو : «فلما نستأذن» .

(٢) ق : «إلى المَدَى» مو : «لها المَدَى» والمذكور عن التبيان والواحدى .

(٣) في النسخ : «الذى كنيته» .

الضمير في « له » يعود إلى الموت . وفي قوله « لقاءه » إلى الحبيب .
يقول : إذا ظهر الموت في الحرب قصدنا إليه مسرعين^(١) . كما نقصد جيباً
نشتهي لقاءه وأشهدنا علينا السيوف^(٢) ، وقلنا لها تعال إلينا . وهلمَّ : اسم للفعل
ومعناه : تعال ، وهو مركب من فعل وحرف أصلها « لمَّ » فـ « ها » تنبيه^(٣)
و « لَمَّ » أمر من لَمَّ . إذا أتاه والأمر : لَمَّ يارجل . وألم يلمَّ والأمر منه ألم . ثم
جعلاً اسماً واحداً . وقيل : « هَلَمَّ » فيه لغتان :

إحدهما : التسوية بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع^(٤) .
والثانية : التمييز^(٥) فتقول : هَلَمَّا : يارجلان وهَلَمُّوا يارجال ، وهَلُمَّيْ
يا امرأة . وما في البيت على هذه اللغة ، لأنه خطاب للسيوف وأصله هَلُمَّيْ ياسيوف
ثم أدخلوا عليه النون الثقيلة^(٦) فحذفت الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها
فبقى : هَلُمَّنَّ فعلى هذا يكون بكسر الميم كما تقول : اضربين يا امرأة . وحكى عن
المتنبي أنه كان يُنشده بضم الميم ، فعلى هذا يكون أجرى السيوف مجرى المذكرين ممن
يعقل . كقوله تعالى : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(٧) و (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)^(٨) .
وكان أصله « هَلَمُّوا » فلما أدخل عليه النون للتأكيد الثقيلة حذفوا الواو ؛ لسكونها
وسكون النون الأولى ، لأن النون الثقيلة كالتنوين .

(١) ق : من « وفي قوله لقاءه ... مسرعين » مكرر .

(٢) ق : « وأشهرنا عليها السيوف » .

(٣) ق : « أصلها ... تنبيه » بياض .

(٤) وهي أكثر اللغات وبذلك نزل القرآن : (هَلُمَّ إِلَيْنَا) ، و (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) .

(٥) والمراد التمييز بين المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، وهي لغة بني تميم وأهل نجد .

اللسان « هلم » والتبيان والواحدى .

(٦) هَلَمَّ : لا تدخل عليها النون الثقيلة ولا الخفيفة لأنها ليست بفعل ، وإنما هي اسم للفعل

والنون الثقيلة إنما تدخل الأفعال دون الأسماء ، وأما في لغة بني تميم - وهي التي جرى عليها الشاعر في

البيت - فتدخلها الخفيفة والثقيلة ، لأنهم قد أجروها مجرى الفعل . اللسان « هلم » .

(٧) سورة الأنبياء ٣٣ / ٢١ .

(٨) سورة يوسف ٤ / ١٢ .

٧- وَخِيلَ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكَدَّسْنَ مِنْ هُنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا

حشوناها الأسنّة : أى طعناها ، وأدخلنا الأسنّة في جلودها ، أى ربّ خيل ملأنا جلودها بالأسنّة ، بعدما اجتمعن علينا من هاهنا وهاهنا ، أى من كل جانب . أو من اليمن والشمال ، حتى تفرقت عنا مديرة بين أيدينا .

٨- ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

وروى : « فلما تلاقينا » و « وتعارفنا » و « جهالة » : نصب على أنها المفعول له .

يقول : لما رأونا ضربوا خيولهم إلينا ، لجهلهم بنا ، فلما عرفوا أمرنا ولّوا عنا ، يضربون خيولهم بالسياط للهرب عنا ، كما كانوا يضربونها للإقبال علينا ^(١) .

وقيل : معناه أنهم ظنونا عسكر الروم ^(٢) فأقبلوا نحونا ، فلما تحققوا الأمر ولّوا عنا هاربين مستحئين خيولهم .

٩- تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَ بِنَا الْجِيْشَ لَمَسَةً

نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهَى يَدُكَ الْيَمْنَى

تعدّ : أى تجاوز . والمُسْنَ بنا : أى اقصد بنا . نُبَارٍ : أى تُسابق أو نسبق . والثناء فى « تشهى » : للخطاب لسيف الدولة ، فيكون « يدك » منصوبا . وقيل : راجع إلى اليد ، فيكون مرفوعا .

ومعناه : تجاوز قرى الروم ، وأعرض عن الإعادة ، واقصد بنا جيش الروم ، لكى نسبق فى طاعتك ، وما تشهيه يدك اليمنى ، فنكون أطوع لك منها .

وقيل : معناه أنا نكون كالرماح نسبق السيف فى يدك .

١٠- فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسُ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

(١) مو : « إلينا » .

(٢) قال ابن جنى : كانت خيل الروم رأت خيلاً لسيف الدولة ، فظنّوهم رؤماً ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ، ولّوا هاربين ، فلها قال : جهالة ، وقال إلينا وعنا . الواحدى ، التبيان .

[٢٩٠ - ب] بَرَدْتُ : جمَدْتُ .. واللِّقَانُ ^(١) : موضع .

يقول : إِذَا أَرَدْتُ دِمَاءَ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ ، فَطَقَصْتُ بَنَاهُم ، لتَجْرَى دِمَاؤُهُمْ
الآن ، لَأَنَا قَوْمٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ . الحَارَّ ^(٢) .

١١- وَإِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعُضْبَ فِيهِمْ
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرْبِ الْقَتْنَا اللَّذَنَّا

يقول : إِنْ كُنْتُ سَيْفًا قَاطِعًا مَاضِيًا فِي الرُّومِ ، فَاجْعَلْنَا أَرْمَاحًا لَيْتَهُ ، لِنَسْبِقَ
ضَرْبَكَ ، أَيْ قَدَمُنَا أَوَّلًا إِلَى الْحَرْبِ ، فَتَكُونَ مِثْلَ الرَّمَاحِ ، يَبْدَأُ بِهَا فِي الْقِتَالِ فَإِذَا
كُسِرَتْ ^(٣) وَآلُ أَمْرَهَا إِلَى الضَّرْبِ ، رَجَعَتِ التَّوْبَةُ إِلَيْكَ ؛ لِأَنَّكَ سَيْفٌ قَاطِعٌ ،
ومثله :

فَلَمَّا أَنْ تَوَافَيْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاكِيلِ فَارْتَمَيْنَا
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
١٢- فَنَحْنُ الْأَلَى لَأَنَّا تَلَى لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَخَذَهُ أَغْنَى

الأَلَى : بمعنى الذين . لَأَنَّا تَلَى : أَيْ لَا نَقْصِرُ . وَنُصْرَةً : نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .
وقيل : أَصْلُهُ « فِي نُصْرَةٍ » ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى مَلْبَعَدِهِ فَنَصَبَهُ .
يقول : نَحْنُ لَا نَقْصِرُ فِي نُصْرَتِكَ ، مَعَ أَنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى نُصْرَةِ أَحَدٍ ، بَلْ فِي
غَنَائِكَ مَا يَكْفِي كُلَّ الْأَعْدَاءِ .

١٣- يَقْبِكَ الرَّدَى مَنْ يَتَغْنَى عِنْدَكَ الْعَلَا
وَمَنْ قَالَ : لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَذْنَى

يقول : مَنْ طَلَبَ عِنْدَكَ الْعَلَا صَارَ وَقَايَةً لَكَ ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِدَاءً لَكَ ، وَكَذَلِكَ

(١) بلد بالروم وراء خرشته بيومين .. معجم البلدان .

(٢) في النسخ « نَتَّبِعُ الْبَارِدَ وَالْحَارَّ » .

(٣) ق : « كُسِرَتْ » .

مَنْ لَا يَرْضَى بِالْأَدْنَى مِنَ الْعَيْشِ ^(١) ، وَطَلَبَ أَقْصَاهُ ، يَقِيكَ الْهَلَاكُ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ مِنَّا إِلَّا بِكَ فِي حَيَاتِكَ .

يعنى : إِذَا كُنَّا نَطْلُبُ عِنْدَكَ الْعُلُوَّ وَصَفُوَ الْعَيْشَ ، فَلَا بُدَّ أَنْ نَتَقَدَّمَكَ فِي الْحَرْبِ ، وَنَجْعَلَ نَفُوسَنَا وَقَايَةً لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ تَغْتَنِي عَنَّا بِنَفْسِكَ .

١٤- فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُمَّا وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

القياس : فَلَوْلَا أَنْتَ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) ^(٢) لِأَنَّ الْأَسْمَ بَعْدَ (لَوْلَا) مُبْتَدَأٌ ، فَإِذَا وَقَعَ الضَّمِيرُ بَعْدَهَا ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ رَفْعٍ مُنْفَصِلٍ ، وَلَكِنَّهُ أَقَامَ ضَمِيرَ الْجُرُورِ مَقَامَ الْمَرْفُوعِ ، وَاللَّهُمَّا : الدَّرَاهِمُ وَالْدُّنَانِيرُ .
يَقُولُ : الدِّمَاءُ كُلُّهَا تَجْرَى بِسَيْفِكَ ، وَالْعَطَايَا تَجْرَى عَلَى يَدَيْكَ ، وَأَنْتَ مَعْنَى الدُّنْيَا وَزِينَةُ أَهْلِهَا ، فَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا وَلَا لِأَهْلِهَا مَعْنَى ، وَلَمْ يَكُنْ شَجَاعَةٌ وَلَا جُودٌ .

١٥- وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تُخَوِّفُهُ الْقَتَى وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْقَتَى أَمْنًا

تُخَوِّفُهُ : أَيْ يَخَافُهُ .

يَقُولُ : الْخَوْفُ وَالْأَمْنُ ، مَا تَصَوَّرَهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِذَا تَصَوَّرَ فِي الشَّيْءِ أَنَّهُ مَخُوفٌ خَافَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَخُوفًا وَإِذَا تَصَوَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الشَّيْءَ مَأْمُونٌ أَمِنَ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَفِيهِ حَثٌ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ ، وَمَنْعٌ مِنَ الْخَوْفِ مِنْهُمْ ^(٣) .

(١) يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ وَتَابِعَهُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ : « يَعْنِي بِهَذَا نَفْسَهُ ، لِأَنَّهُ يَطْلُبُ بِخِدْمَتِهِ الْعِلَاءَ ، وَلَا يَرْضَى فِي خِدْمَتِهِ بِالْعَيْشِ الدُّنْيَا ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَقِيكَ بِنَفْسِي » .

(٢) سُورَةُ سَبَأٍ ٣٤ / ٣١ .

(٣) وَفِيهِ تَعْرِيفُ بِجَيْشِ سَيْفِ الدُّوَلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَاوَدَهُمْ عَلَى الذَّهَابِ نَحْوِ الرُّومِ فَتَكَلَّمُوا خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

(١٩٠)

وقال أيضا بمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم له قصد خرشنة : بسبب الثلج وهجوم الشتاء ^(١) .

١ - عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

الخال : قيل هو الخيلاء ، أى ذات الخيلاء ^(٢) . وقيل أراد به : الخال الذى يكون فى الخد ، مثل الشامه وجمعة خيلان . [٢١١ - ١] والخود : الناعمة الحسنة الخلق . والماجد : الكثير الشرف ، وكنى به عن العفيف .

يقول : إِنَّ النساءَ اللَّوَاتِي يَعْذُلْنَ هذه الجارية ذات الخال فى وصلها إياى لسن بعواذل فى الحقيقة ، وإنما هنّ الحواسد ، يحسدونها على ، بحبى إياها . ثم استأنف وقال : « إن ضجيع الخود منى لما جد » أى إذا ضاجعتها عَفَفْتُ عنها ، ولم ينلها من جهتي عار . وأراد ^(٣) بالضجيع نفسه وهنته ولهذا قال « منى » أى أن الذى يضاجعها منى ماجد عفيف .

٢ - يُرْدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

فاعل « يردُّ » ضمير الضجيع ، وكذلك جميع الكتابات تعود إليه . يقول : إذا خلوتُ معها رَدَدْتُ يَدِي عَنْهَا وَأَمْسَكْتُهَا عَنْ ثَوْبِهَا ، ولو أردتُ لقدرت منها على ما اشتيتُ ، وإذا رأيتُ طيفها فى النوم عصيت الهوى فيه ، وعففت عنه ، فحالى فى النوم مع الطيف كحالى فى اليقظة معها .

ومعناه : أن الفاحشة لا تخطر ببالى لاستعمال العفة فى اليقظة ، لأن الإنسان إنما يرى

(١) الواحدى ٤١٠ : « وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك » .
التبيان ٢٦٨ / ١ : « وقال بمدحه ، ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ، ويذكر الواقعة : الديوان ٣١٠ : « وقال بمدحه ويذكر هذه الغزاة ، وأنه لم يتم قصد خرشنة لسبب الثلج وهجوم الشتاء » العرف الطيب ٣٢٦ .

(٢) ق : « أى ذات الخيلاء » ساقطة . (٣) مو : « أو أراد » .

في المنام ما حدثته به نفسه في حال اليقظة، وأخذه منه التهامي^(١) هذا المعنى فقال :

إِذَا مَا أَرَادَ الطِّيفُ تَقْيِيلَ نَفْسِهِ
ثَنَى وَجْهَهُ عَنْ لَثَمِهِ بِلَثَامِهِ
فَكَيْفَ يُرْجَى مِنْهُ حَالُ انْتِبَاهِهِ
حَنُوءًا، فَهَذَا فِعْلُهُ فِي مَنَامِهِ^(٢)

٣- متى يشتفى من لأعج الشوق في الحشى

مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

«لأعج الشوق» محروقة، وفاعل «يشتى» «محب».

يقول : متى يشتى العاشق من شوقه المحروق له ، إذا كان في حال قربه من الحبيب متباعدا منه . يعنى أن العاشق إنما يداوى شوقه بلقاء حبيبه ، فإذا أباعده أيام قربه لم يشتف منه .

٤- إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأُ الْحَسَانَ الْخَرَائِدُ؟!

«تتصبأك» تستميل قلبك . وقيل : تحملك على الصنى . وتعرضك له ،

والخريدة : الجارية الناعمة .

يخاطب نفسه ويقول : إذا كنت تختار العفاف في كل خلوة وتعد القرب من الحسان عاراً ، فلماذا تعشقك النساء الحسنان ؟! ومالك والتعرض للهوى ! وقريب منه (٣) :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَقَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ^(٤)

(١) هو : على بن محمد التهامي ، شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل في السجن سنة ٤١٦ هـ ابن خلكان ١/ ٣٥٧ تهمة البيعة : ٣٧ دمية القصر ١/ ٢٣٥ .

(٢) ديوانه ٥٩ وروايته .

إذا ما أراد الطيف في النوم لثمه غطى فيه عنه بشى لشامه فكيف يرجى منه حال انتباهه حنوءاً ، وهذا فعله في منامه ؟

(٣) ق : «وقربه قولهم» .

(٤) البيت له سلم الحاسر ، أحد شعراء الدولة العباسية وراويته بشار وتلميذه . انظر المثل السائر ٢/ ٢٨٨ ، معاهد التنصيص ٤/ ٢٦ ، صبح الأعشى ٢/ ٣٠١ ، الأغاني ٢١/ ٧٣ نصره السائر على المثل السائر ٣٨٠ ، أسرار البلاغة : ١٨ .

٥ - أَلَحَّ عَلَى السُّقْمِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ

« أَلَحَّ » دام و « العوائد » جمع العائد ؛ وخص النساء لأنهن أعطف قلوباً ، وأدوم على العيادة ، فإذا ملّت النساء من العيادة فالرجال أكثر ملالاً .
يقول : إن السقم قد لازمني حتى ألفته واستأنست به ، وحتى ملني الطبيب والعوائد وأسلموني لما بي .

٦ - مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَيِّبِ فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي ، وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ ؟ !

« تشجوا » أى تحزن و « الجياد مفعوله و « المعاهد » الفاعل . وهى المنازل ، والواحد معهد .

يقول : مررت بدار الحبيب فعرفت جوادى ، فحَمَحَمْتُ^(١) لما تذكرت أيامها حين ، كنت [٢١١ - ب] أزور الحبيب عليها . ثم تعجب وقال : كأن الجياد أيضاً تشتاق إلى الديار ! وتشجوها المنازل ومفارقة الأحباب ! ثم رجع عن التعجب فى البيت الذى بعده .

٧ - وَمَا تُنْكِرُ الدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلَانْدُ ؟

« الدهماء » الفرس السوداء ، وهى الجواد المذكورة قبل ، والضرب : اللبن الخائر والشوْل : جمع شائل وهى [اللناقة] التى قل لبنها ، وذلك لأحمد اللبْن ، والطفه ، والهاء فى « فيه » للمنزل . والوليدة : الأمة . والحادمة .

يقول : كيف تنكر فرسى أثر الموضع التى كانت الولاند تسقىها اللبن فيه . من الشوْل حتى اعتادت ذلك ؟ أى كان من الواجب عليها أن تعرف ذلك ، وتحزن لفراق هذا المنزل .

٨ - أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالَى كَانَهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

(١) قال ابن جنى الجياد : جمع جواد ، ويقال فرس جواد للذكر والأنثى . الواحدى .

أَهْمَ بَشَىءٍ : أى أعزم عليه وأريده . والمطاردة : المحاربة . وقوله : « أطارده » فيه محذوف ، أى وأطاردها عن كونه ، وأخبر عما يهَمُّ به بالنكرة ، ليكون أعظم في النفوس .

يقول : إني أحاول أمراً عظيماً وأريد أن أحصل^(١) مرادى فيه ، والأيام تدافع عنه وتحاربني عليه . ومثله لآخر :

يَطْرُقُنِي دَهْرِي وَأَخْدَأُهُ عَنْ كَوْنِ مَا أَبْنَى وَمَا أَطْلُبُ
وَمَا يَنَالُ الْمَرْءُ مَأْمُولَهُ وَدَهْرُهُ عَنْهُ بِهِ يَهْرَبُ
٩- وَحِيدًا مِنَ الْخَلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

نصب « وحيداً » على الحال في الضمير الذى فى أطارده أى أطارده الليالى وحيداً . وروى : مرفوعاً ، فيكون خبر ابتداء محذوف . أى أنا وحيد .

يقول : أحاول أمراً عظيماً وأنا وحيدٌ فالليالى^(٢) تدافعنى عنه ، ولا أجد خليلاً يساعدنى عليه ، والمطلوب إذا كان عظيماً قلَّ من أن يساعده طالبه .

١٠- وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
وروى : تساعدنى ، وهو معنى « تسعدنى » والشواهد : الدلائل والهاه فى « لها » و« عليها » و« منها » للسبوح .

يقول : يساعدنى فيما أطلبه فرسى السبوح ، وتقتحم معى الغمرات والشدائد^(٣) ، مرةً بعد مرةً ، ثم وصف فرسه فقال : « لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ » أى لها من خلقها شواهد على عتقها . يعنى إذا نظرت إلى حسن أعضائها استدلت على كرمها . وقيل : إن الضمير فى « لها » للسبوح وفى « منها » و« عليها » للغمرة . يعنى بهذه الفرس شواهد^(٤) من هذه الغمرة التى خاضتها ، وهذه الشواهد التى لها ،

(١) مو : « أجعل » .

(٢) ق ، مو : « فى الليالى » .

(٣) مو : « والغمرات الشدائد » .

(٤) مو : « إن الضمير ... شواهد » ساقط .

تشهد على الغمرة بأنها قد خاضتها ، وهي آثار الطعن .
وعيب عليه في الجمع بين حروف الجر ، والكنائيات المناسبة ^(١) ولا مطعن
عليه . ومثله : في القرآن العظيم قوله تعالى ^(٢) : (وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا) ^(٣) ، (وَلِيَّ
فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى) ^(٤) وفي الشعر قول الكمي ^(٥) :
إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَنَ عَمْرٍو مِنْ ذَوِي كَرَمٍ لِي فِيهِ مِنْهُ عَلَامَاتٌ وَأَثَارُ
١١- تَنْتَنِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

« المراود » جمع مرود ، وهو الحلقة التي في رَسَنِ الدَّابَّةِ ^(٦) ، يكون فيها مسمار
يدور عليها [٢١٢ - ١] ذلك ، فذلك المسمار هو المرود ^(٧) .
يقول : إنها تمايل وتتصرف بفارسها عند المطاعنة ، على حسب ما يحتاج إليه
الفارس ، فكان مفاصلها تحت الرماح : المرود الذي يدور في الحلقة ، أو تدور
الحلقة حيثما أدير .

وقيل : المرود : هو الذي يكحل به ، وهو العييل ^(٨) . فيكون من باب
المقلوب ومعناه : كأن الرماح تحت مفاصلها المراد .

(١) انظر الكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ٢٥٦ .

(٢) مو : في القرآن العظيم قول الله عز وجل .

(٣) سورة المائدة ٤٥/٥ .

(٤) سورة طه ١٨/٢٠ .

(٥) وهو الكمي بن زيد الأسدي . شاعر الهاشمين ، من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر
الأموي ، وأشهر شعره الهاشميات وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر فكان خطيب بني
أسد ، وفقه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ هـ . الأغاني ١٠٨/١٥
والشعر الشعراء ٥٦٢ وخزانة الأدب ٦٩/٦ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ والموشح ١٩١ - ١٩٨ ومعاهد
التنخيص ٩٣/٣ .

(٦) المراد به : اللجام .

(٧) قال المعري : « شبه مفاصل الفرس بالمراد لأن المرود شأنه أن يدور ويتصرف وهو من

راد يرود : إذا ذهب وجاء » . تفسير أبيات المعاني .

(٨) الميل : ما يجعل به الكحل في العين . اللسان ١٦٢/١٤ .

والمقصد في الوجهين وصفها بلبين المفاصل ، وجودة الانعطاف عند الجولان والطعان .

١٢- وَأَوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرُونَ مَنْ لَا يُجَالِدُ^(١)

« والمهند » السيف المطبوع ، على مثال سيوف الهند . « من لا يجالد » أى من لا يحارب ، ولا يجيد الضرب بالسيف .
يقول : إني أورد نفسي - وسيفي في يدي - موارِد الحرب التي لا يسلم منها إلا كل شجاع فاتك مجيد الضرب .

١٣- وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
الماء في « كفه » يعود إلى « من » في قوله : « من لا يجالد » .

يقول : الرجل إذا لم يكن له قلب يحمل كفه لم يحملها ساعده ، لأن القوة والشجاعة من القلب .

١٤- خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ؟

يقول : كل من أرى^(٢) يدعى أنه شاعر ، ولكن ما بالهم اقتصروا على مجرد الدعوى ، ولم يشاركوني في المعنى كما يشاركوني^(٣) في الاسم .

١٥- فَلَا تَعْجَبَا ؛ إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

يقول : لا تعجبا من حالنا ، فأنا واحد في الشعر ، وغيرى مدع ، كما أن

السُّيُوفُ كثيرة ، وليس شيء ، منها كسيف الدولة ، فهو واحد بين السيوف . يعنى

(١) انفراد صاحب التبيان برواية البيت الآتي :

محرقة أكفال خيلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لِبَاتِهَا وَالْقَلَائِدُ

ولم يشرح هذا البيت : وذلك قبل البيت رقم ١٢ « وأورد نفسي » .

(٢) في النسخ « كل من أراد » ولكنه يريد كثرة من يرى من الشعراء المدعين وأنه له التحقيق

باسم الشاعر .

وقال ابن جني : لو قال : فكم منكم الدعوى ومنى القصائد !؟ لكان أحسن وأشد .

لأنها تدل على كثرة فعلهم الواحدى . (٣) مو : « في المعنى كما يشاركوني » .

أنه في الشعر كسيف الدولة في الأمراء ، وقوله: «اليوم» زائدة .

١٦- لَمْ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِي
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

يقول : الكرم يبعثه على المحاماة في الحرب والذب ، فينتضي من غمده على الأعداء ، وله عادة الإحسان والصفح عن المذنب . وذلك يحثه على العفو .

١٧- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
يقول : لما رأيت سيف الدولة أعلى الناس محلاً ، ورأيتهم دونه ، علمت أن الدهر ناقد ، ينزل كل أحد منزله .

١٨- أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى
وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَاتَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

يقول : الحق الناس بأن يسمى سيفاً : من يضرب رقاب الأعداء ، فيعمل عمل السيف ، وأولاهم بالأمر وللتقى : من تسهل عليه شدائد الزمان ، وليس كذلك إلا سيف الدولة ، فلها اختص بهذا الاسم ، وتفرد بالأمر والنهي .
وقيل : معناه أحقهم بأن يكون صاحب السيف ، من يضرب رقاب الأعداء ومن يتحمل شدائد الدهر ، أولى بالأمر . وروى : «بالأمر» بالنون .

١٩- وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
بِهِنَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

[٢٢٢- ب] «ما» الأولى : بمعنى الذي أي الروم أهلها . و«ما» الثانية : للتقريب والضمير في «أهلها» و«فيها» يعود إلى معنى «ما» الأولى ، لأنه بمعنى البلدة والأرض . و«لمجدك جاحد» هذا مثل قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَمَ بِهَمٍّ)^(١) ومثل قوله جرير^(٢) :

(١) سورة يونس ٢٢/١٠ .

(٢) هو : جرير بن عطية الخطمي ، ولد باليمامة ، ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، ويتكسب به لدى الخلفاء ، والولاة ، ثم نافس الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

مَتَى كَانَ الْخِيَامَ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْغَيْثَ آيَتُهَا الْخِيَامُ^(١)
استفهم^(٢) أولاً عن الغائب ، ثم عدل إلى الخطاب .
وفى إعراب البيت خلل ، لأنه إن حُمِلَ على أَنَّهُ فَصْلٌ بَيْنَ (أفعل) ،
وما هو من تمامه ، بخبر الابتداء ، وهو قبيح ، لأنه قال : « أَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ
مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا » .
وتأويله : أن قوله : « بهذا » متعلق بمحذوف يدل عليه « أَشَقَى »^(٣) ، أى
شَقَّوْا بهذا .

المعنى : أَشَقَى الْبِلَادِ بِكَ بِلَادُ الرُّومِ ، وَأَهْلُهَا أَشَقَى النَّاسِ بِكَ ، لَأَنَّهَا أَبَدًا بِكَ
تَحْرَبُ بِلَادَهُمْ ، وَتُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ وَتَسْنِي نِسَاءَهُمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَقْرُونَ
بِفَضْلِكَ ، وَشَرَفِكَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يَنْكَرُ ذَلِكَ .

٢٠- شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ

« شَنَنْتَ » أى فَرَّقْتَ^(٤) « بِهَا » أى بِالرُّومِ . و « الْغَارَاتِ » هى التى تَغَيِّرُ عَلَيْهَا .
و « الْفَرَنْجَةَ » ناحية بِأَقْصَى بِلَادِ الرُّومِ ، تَجَاوِرُ الْأَنْدَلُسَ . وَقِيلَ : « خَلَفَ
الْفَرَنْجَةَ » أَرَادَ بِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ^(٥) ، وَهِيَ وَرَاءَ الْفَرَنْجَةِ . وَأَرَادَ « بِالَّذِي » مَلِكُ الرُّومِ
أَوْ مَلِكُ الْفَرَنْجَةِ^(٦) . يَعْنِي أَغْرَتِ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ وَعَمَّمَتْهَا بِخَيْلِكَ وَسَرَايَاكَ ، حَتَّى
صَاحِبُ الْفَرَنْجَةِ ، أَوْ مَلِكُ الرُّومِ ، لَا تَنَامُ عَيْنُهُ^(٧) خَوْفًا مِنْكَ .

٢١- مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَانَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ ، مَسَاجِدُ

(١) ديوانه ٢٧٨/١ . (٢) مو : « مستفهم » . (٣) مو : « أَشَقَى النَّاسِ » .

(٤) مو : « أى طرقت » .

(٥) مو : « قُسْطَنْطِينَةُ » وَيَجُوزُ فِيهَا اللَّغَتَيْنِ « قُسْطَنْطِينَةُ وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ » . كَانَ اسْمُهَا يَبْزُنْطَةُ فَتَزَلَا

قُسْطَنْطِينَ الْأَكْبَرَ ، وَبَنَى عَلَيْهَا سُوْرًا ، وَسَمَّاها بِاسْمِهِ ، وَصَارَتْ دَارَ مَلِكِ الرُّومِ وَاسْمُهَا اصْطَنْبُولُ .
معجم البلدان .

(٦) ق : « مَلِكُ الرُّومِ وَمَلِكُ الْفَرَنْجَةِ » .

(٧) ق : « عَيْنُهُ » .

«مخضبة» نصب على الحال^(١). أى شئت بها الغاراتُ ، وسفكت فيها الدماء ، حتى خُضِبَت الأرضُ بدماء القتلى ، فكانت الأرض مساجد مَحْطَّة ، والقوم الصرعى فيها ، كأنهم ساجدون ، وإن لم يكونوا ساجدًا في الحقيقة .
شبه الدَّم بالخلق الذى يكون فى المساجد .

٢٢- تُنَكِّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمُ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ

قال الليث^(٢) : طعنه بالرمح يطعنه طَعْنًا ، وطَعَنَهُ بالقول يطعنه طَعْنًا^(٣) ، ففرَّقَ بينهما فى المصدر ، وأما فى المستقبل فضموم العين . وقيل : يجوز طَعْنًا فى الرمح أيضًا . وعن الليث عن بعضهم : يطعن بالرمح ويطعن بالقول . قال : وكلاهما يطعن . ومثله للكسائى^(٤) بالضم فيهما . قال الفراء^(٥) : سمعتُ يطعن بالرمح^(٦) . ونَكَّسْتُ^(٧) الفارس عن فرسه : إذا طرحته عنه ، على رأسه . يقول : تحصنوا بالجبال فرارًا منك ، فطاعنتم برماح كَيْدِك ، حتى نَكَّسْتهم عن رموس الجبال ، التى هى كالحَيُول لهم .

وقيل : أراد « بالسَّابِقَات » الحيل نفسها ، أى تقلب بالقتل عن أفراسهم التى

(١) الحال من الضمير فى « تزكيتها » ومن رفعها جعلها خبر ابتداء محذوف .

(٢) هو: الليث بن نصر بن سيار الحارسانى النحوى . صاحب الحليل بن أحمد أُملى عليه

الحليل - فيما قيل - ترتيب كتاب العين . انظر إنباء الرواة ٤٢/٣ .

(٣) فى اللسان : طَعَنَهُ بلسانه ، وطَعَنَ عليه يطعنُ ويطعنُ طَعْنًا وطَعْنًا وقيل : الطعن بالرمح

والطعنان بالقول ففرق بين المصدرين ، وغير الليث لم يفرق بينهما . اللسان ١٧/١٣٦

(٤) هو : هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائى . كان من قدماء الأدياء بنيسابور .

وتخرج به جماعة فى الأدب توفى سنة ٣٨٥ إنباء الرواة ٣/٦٤ .

(٥) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى أبو زكريا الفراء ، كان أربع الكوفيين وأعلمهم -

قال ثعلب غير مرة : « لولا الفراء ما كانت عربية ، لأنه خطصها وضبطها » ومعانى القرآن أحد كتبه الكثيرة . توفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٦) قال الكسائى : « لم أسمع أحدًا من العرب يقول : يطعن بالرمح ولا فى الحسب ، إنما

سمعت يطعن ، اللسان .

(٧) ق : « نكبت » تحريف ، مو « نسكت » تحريف .

هي كالجبال الحصينة ، ويصل طعنك إليهم ، والذي يوصله إليهم هو رماح المكابذ^(١) والتدابير . والأول هو الوجه .

وروى « والسَّابِقَاتِ جِبَالَهُمْ » بالحاء . أى جبالك التى تقصطادهم بها : خيلك . ومكابذك : رماحك تطعنهم بها [٢١٣ - ١] .

٢٣- وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنَتْ بَطْنُ التَّرَابِ الْأَسَاوِدُ

« الهبر » : أن يقطع اللحم ويبيته عن الجسم يقال : يضرب هبرًا . أى يقطع . وقيل : هو تجاوز الضربه « والكُدَى » جمع الكُدْية ، وهى الأرض الصلبة . والأساودُ « جمع الأسود » وهى الحية السوداء .

يقول : قُرُوا مِنْكَ إِلَى الْمَغَارَاتِ . والمطامير^(٢) و دخلوا تحت الأرض كالحية السوداء ، فأخرجتهم منها وقتلتهم^(٣) .

وقيل : معناه ضربتهم هبرًا حتى دخلوا للكُدَى ، خوفاً منك ، فاستروا بالمطامير ، كالحيات تحت التراب .

وقيل : إن سيف الدولة أسرهم^(٤) وأدخلهم المطامير .

وقيل : أراد بالكُدَى القلاع والحصون .

٢٤- وَتَضْحَى الْحِصُونُ الْمُشْمَخَرَاتِ^(٥) فِي اللَّذْرِى

وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ فَلَائِدُ

« اللذرى » : رموس الجبال ، الواحد : ذروة . يعنى أن خيلك تصعد رموس الجبال ، فتحيط بحصونهم إحاطة القلائد^(٦) بالأعناق .

(١) مو : « رماح المكابذ » .

(٢) المطامير : جمع مطمورة ، مكان تحت الأرض . أو السجن . اللسان .

(٣) ق : مو : « وقتلتهم فى موضع » .

(٤) ق : « أسرهم » .

(٥) المشمخرات : العاليات ، يقال بناء مشمخر . الواحدى ، التبيان .

(٦) ق : « القائد » .

٢٥- عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسُقَّتَهُمْ بِهِتْرِيطَ حَتَّى أَيْضَ بِالسَّبْيِ آمِدُ

«عصفن بهم» أى هلكهم ، والكناية للخيل . وفى «بهم» اللّروم ، وكذلك فى «سُقَّتَهُمْ» «وَاللَّقَانِ» جبل ببلاد الروم . وقيل : بلد «هتريط» مدينة من ناحية الأرض ، من وراء آمِد^(١) ، لأنه ذهب به مذهب البلد أو الموضع ، ولأنّ التائيث إذا كان غير حقيقى يجوز تذكره

يقول : إن خيلك أهلكتهم يوم اللّقان ، ثم قدت خيلك إلى هتريط حتى أغرن عليها وسعين ذرايعهم ونسأدهم ، ثم عدت إلى آمِد . حتى أبيضت من كثرة السبي الذى نلّاها ، لأن أهل الروم يبيض الألوان ولآمِد سورها مبنى بالحجارة السود ، وكذلك دورها كلها سود .

٢٦- وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ قَانَهَوَى

وَذَاقَ الْوَادَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

«الصّفصاف» و«سابور» حصّان . و«قانهوى»^(٢) أى سقط ، و«الجلامد» : الصخور .

يقول : ألحقت خيلك سابور بالصّفصاف ، لأنها هدمت الصّفصاف أولاً ، ثم ألحقت سابور بها فى الهدم والإجراب^(٣) ، وذاق أهلاهما ، وصغورهما الهلاك .

٢٧- وَغَلَسَ فِي الْوَادَى بِهِنْ مُشِيعٌ مَبَارَكٌ مَا تَحْتَ الثَّلَامَيْنِ عَابِدُ

الضمير فى «بهن» للخيل . وفاعل «غلس» : «مشيع» أى جرى ، شجاع يشيعه قلبه ، ومبارك . بدل [من] المشيع ، و«ما تحت الثّلّامين» الوجه . أى

(١) آمِد : لفظة رومية ، بلد قديم حصين مبنى بالحجارة السود على نثر ودجلة محيطة بأكثره مستديرة به كاهلال . معجم البلدان .

(٢) قال ابن منظور : «هى وقانهوى» بمعنى أى سقط من فوق إلى أسفل ٢/ ٢٤٨ . وقال الواحدي : هو غريب فى القياس ، لأن انفعال إنما يبنى مما التالى منه متعد ، وهذا غير متعد .

(٣) مقيس وإن لم يرد به السماع .

مبارك الوجه ، ميمون النقيّة . واللثامان : أحدهما ، لثام الفم ، والآخر لثام الأنف وقيل : أراد بهما الشيب ، واللثام المهود . وقيل : الغبار واللثام . وقيل : تلثم بلثامين . وقيل ، أحدهما لثام الفم ، الذي هو طرف العمامة ، والآخر لثام البيضة ^(١) . أى سار بجياله بالغلّس ^(٢) فى الوادى ، وهو شجاع مبارك الوجه ، عابد متورّع ، أولاته جهاد وغزو ، فجميع ما يفعله طاعة وعبادة .

٢٨- فَتَى يَشْتَهَى طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ
« ووقته ، جرّ عطفاً على « البلاد » ، « وفى » بدل من « مشيّع » وما بعده صفة له .

يقول : هو يتمنى [٢١٣ - ب] طول البلاد التى يقتحمها ^(٣) ، أو يتمنى طولها ، لتسع جيشه ، ويتمنى طول وقته : أى طول عمره ، ليدرك غاية همه ، فأوقاته تضيق به ، لأنه يطلب غاية لا تتسع لها الأوقات ، وجيشه عظيم ضاقت عليه البلاد ، وقوله : « تضيق به » يجوز أن يكون حالاً من « يشتهى » أى يشتهى به ضائقاً به أوقاته ، ويجوز أن يكون خبراً آخر كما كان « يشتهى » خبراً وجميعه صفة للفتى ، وهو فى موضع رفع ، وهذا أولى .

٢٩- أَخُو غَزَوَاتٍ مَاتُغِبٌ سَيُوفُهُ رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسِيحَانَ جَامِدُ

« أخو غزوات » نعت « لفتى » وقيل : خبر ابتداء محذوف : أى هو أخو غزوات . « مَاتُغِبٌ » أى ما تقصّر وما تتأخر « وسيحان » ^(٤) نهر فى بلاد الروم . وقيل بحر .

(١) وهذا معناه عند الواحدى وتابعه صاحب التبيان إذ قال إنه غنى باللثام الثانى : ما يرسله على الوجه من حلق المغفر .

(٢) الغلّس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مو : « يفتحها » .

(٤) سيجان : نهر كبير بالشعر من نواحي المصيصة وهو نهر أذنه بين أنطاكية والروم . ولا يريد سيجون وجيحون اللذين بنجراسان . انظر معجم البلدان والتبيان .

يقول : هو أبداً يغزوهم ويسفك دماءهم ولا يرجع عن بلادهم ، إلا عند شدة ^(١) البرد وجمد الماء ، وإن حملته على البحر كان معناه : أن سيوفه لا تغب رقابهم أبداً ، لأن البحر لا يجمد ، فعلق ^(٢) ذلك بأمر محال .

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدَى النَّوَاهِدُ الضَّمِيرُ فِي « حَمَاهَا » راجع إلى معنى « مَنْ » إذ المراد به ^(٣) المرأة المسيية . يقول : لم يبق من الروم إلا نساؤهم الحسان الوجوه اللمى الشفاة ، حماها من السيوف حسنهن وملاحظتهن ، ونهود ثديهن ، فسيين ولم يقتلن .

٣١- يُبَكِّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى وَهْنٌ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ يقول : إن النساء اللاتي سييانهن ، بنات الكبار من الروم ونساؤهم ، فهم سيكون عليهن ، عندما يخلون بأنفسهم في ظلمة الليل ، لأنهن أقاربهم ، وهن مع ذلك عندنا مهانات ملقيات كواسد ، لا يلتفت إليهن لكثرتن .

٣٢- بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا : مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ « بذا » إشارة إلى ما وصفه فيما تقدم ، وقيل : إشارة إلى الحال ، وهو يذكر ويؤنث .

يقول : هكذا حكم الأيام فيما بين الناس . أن يجعل مصيبة قوم فائدة لقوم ، لأن هذه السبايا لنا فوائد ، وعلى أهلها مصائب .

٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِرٌ « الموموق » المحبوب ، من ومقته . و « الشاكيد » المعطى ^(٤) .

(١) ق : « إلا عن شدة » .

(٢) مو : « فعلق » .

(٣) مو : « المراد به » ساقطة .

(٤) قال المعرى : الشاكيد : المعطى من غير مسألة . وقيل هو الذى يعطى ولا يريد عوضاً .

تفسير أبيات المعاني .

يقول: شرف الشجاعة أنك تقتلهم ، وهم يخونوك ! كأنك تعطيتهم ^(١) إليهم .

٣٤- وَأَنْ دَمًا أَجْرِيَتْهُ بِكَ فَأَخِرُّ وَأَنْ قُوَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

«ولأن ، بالفتح عطفًا على قوله : «أنتك فيهم» ،

يقول : من شرف الإقدام أن كل دم تجزئه بفخر بك ، وكل إنسان قتله أكسبته شرفًا ، وكل قواد خوفه وملأته خوفًا بحمدك وبشيء عليك ، لما يرى من شجاعتك وإقدامك ومثله لآخر :

فَإِنْ أَكْ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلُ فَبِضْ مَنَابِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ ^(٢)
٣٥- وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالْتَدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

يقول : كل أحد يعرف فضل الشجاعة والسخاء ويعرف الطريق إليها ، ولكن طبع اللئيم يقوده إلى الجبن والبخل ، وطبع الكريم يحثه على الشجاعة [٢١٤ - ١] والبذل ، فطبع كل إنسان يقوده إلى ما يميل إليه ، إذ الإنسان طوع الطبع ^(٣) .

٣٦- نَهَيْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَّيْتُهُ لَهَيْتُ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ
يقول نهيت من أعمار الأعداء ما لو جمعتهم وملكتهم ، وزيد في عمرك ، لبقيت في الدنيا خالدًا دائمًا .

وفيه إشارة إلى أن الدنيا مسرورة بكونه فيها ، فلو رزق هذه الأعمار ، لدام سرورهم ، وفيه مدح من وجهين :
أخذهم : وصفه بالشجاعة المؤدية إلى قتل جماعة ^(٤) الأعداء .

(١) ادعى سيفه للثأل لأن الروم معه مع ما يقتل بهم من القتل والأسر وذلك من النهوى الباطلة المعرى . المرجع السابق .

(٢) التبيان ١/ ٢٧٦ ، وشرح البرقوق ١/ ٣١٦ ، وفي الواحدى بهذه الرواية :

فَإِنْ كُنْتَ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلُ

(٣) يريد أن تسبغ الدلالة مطروح على الشجاعة والتدنى ويجول عليها ونفسك تقودك إليهما

الواحدى . (٤) مؤن : جماعاته .

والثاني : أن يمرور الدنيا ببقائه ، إذ هو زينتها . وقيل : معناه هنيئاً أهل الدنيا .
حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : (واسأل القرية) ^(١) أى
أهل القرية .

٣٧- فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَقِيدُ

يقول : أنت سيف الملك ، وهو ملك بني العباس ، لكن الله تعالى يضرب بك
أى ينصرك ويسلّطك على الأعداء ، وأنت لواء الدين : يعنى أنت تظهر شعاره ،
وتدعو الناس إليه ، والله يعقد هذا اللواء ؛ لأن ما يعقده الله لا يقدر أحد على
حلّه .

٣٨- وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
تَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ

أبو الهيجاء : أبو سيف الدولة .
يقول : أنت أبوك . أى تشبهه فى أفعاله وأخلاقه ، « يا ابنه » نداء لسيف
الدولة ، معناه : يا ابن أبى الهيجاء أشبهته وأشبهك ، فالمولود الكريم ، ووالده
متشابهان ، فى الأخلاق والأفعال .

٣٩- وَحَمْدَانَ حَمْدُونُ ، وَحَمْدُونُ حَارِثُ
وَحَارِثُ لُقْمَانُ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

« حَمْدَانَ » جد سيف الدولة . و « حَمْدُونُ » جدّ أبيه ، وكذلك ما بعده .
يعنى : أنك أشبهت أباك ، وأبوك أشبه جدك ، وجدك أشبه أباه ، فكل واحد
منكم يشبه أباه إلى الجد الأكبر ، فى الكرم والخصال .

وطعن الضاحج ^(٢) لا يراده لقطة « حَمْدَانِ » « وَحَمْدُونُ » ^(٣) . وليس فيه

(١) سورة يوسف ٨٢/١٢ .

(٢) هو : الوزير أبو القاسم الضاحج ابن عباد صاحب كتاب « الكشف عن مساوئ المتنبى » .

(٣) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٥٧ ملحق بالإبانة عن سرقات المتنبى .

مطعن لأنه لم يمكنه أن يغير اسم آبائه وأجداده ، وأن يجعل مكانه لفظة حسنة
يختارها ^(١) .

٤٠- أولئك أنيابُ الخلافةِ كلُّها وسائرُ أملاكِ البلادِ الزوائدُ

« الأنياب » جمع الناب . والزوائد ما زاد على الأسنان المعروفة في الفم ،
وقيل : إنما جعلهم أنياب الخلافة ، لأن ذوات الأنياب يسطون بها ، وكان الخلفاء
يسطون بهم على أعدائهم ، وجعل غيرهم من الملوك كالزوائد ، لا يحتاج إليها ، بل
يتأذى بها ، فكأنه قال : أنت وآباؤك ^(٢) الأمراء حقاً ، وأنتم للخلافة كأنياب
يذبون عنها ، وغيركم كالزوائد التي لا خير فيها .

٤١- أحبك يا شمسَ الزمانِ وبدره وإنْ لأمْنِي فيكَ السُّها والفرَّاقُ

جعله كالشمس وكالبدر . يعنى أن الشمس تضيء النهار ، والبدر يضيء
الليل ، وأنت قد جمعت معنيين فاستحققت الاسمين ، وجعل غيره من الملوك إلى
جنبه كالسُّها والفرقدين [٢١٤ - ب] لأن السُّها : نجم خفى لا يكاد يراه إلا حادّ
البصر ، والفرقدان : نجمان خفيان أيضاً ، من بنات نعش الصغرى ، وأنى بلفظ
الجمع ؛ لأنه أراد ملوكاً كثيرة تشبه الفرقدين ، فجمع لما أراد الملوك . وقيل : أراد
الفرقدين ، وما حولهما من الكواكب ، وقيل : أقام لفظ الجمع مكان لفظ التثنية .

٤٢- وذاك لأنَّ الفضلَ عندك باهرٌ وليسَ لأنَّ العيشَ عندك باردُ

باهرٌ : أى ظاهر غالب ، وباردٌ : أى طيب .
يقول : أحبك لفضلك ، لا لما أناؤه من طيب العيش عندك ، لأن ذلك
يحصل في كل موضع .

(١) يذكر المعرى أنه اتفق له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من نسبة المملوح إلى أبيه وتشبيه أبيه
بجدّه ، ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة . تفسير أبيات المعاني .
(٢) ق : « أنت وأباك الأمراء حقاً » .

٤٣- فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

يقول مؤكداً لقوله : أحبك يا شمس الزمان ، وإن القليل من المحبة مع العقل يتففع بها ، فأننا أحبك بالعقل ، فإن قدرت أن محبتي لك قليلة ، ولكنها لما كانت مع العقل كانت أنفع من محبة الجاهل إياك ؛ لأن العاقل إنما يحب الإنسان لما يرى من فضله ، فمحبة دائمة لذى الفضل ، وإن الكثير من المحبة مع الجهل ، فاسد لا أصل له ، لأن الجاهل إنما يحب الإنسان للطمع ، فإذا انقطع انقطعت المحبة ، فغري من الشعراء وإن كان يظهر لك من نفسه حباً كثيراً ؛ فحبه لما كان مع الجهل ليس فيه طائل ومنه قوله :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^(١)
وقيل : أراد أنت تحبني محبة قليلة ، وغيرك من الملوك يحبونني كثيراً ، غير أن محبتك مع العقل ، فإنك تعرف فضلي ومحبتهم مشوبة بالجهل بفضلي ، والقليل من الحب إذا كان مع العقل ، أصلح من الحب الكثير إذا كان مع الجهل .

(١٩١)

وقال يمدحه ويعزیه بعلامه التركي يماك ، وقد توفي في سحر يوم الأربعاء لعشر

بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة^(٢) .

١- لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

لَا حَزَنَ الْأَمِيرِ ، فَإِنِّي أَشَارِكُهُ فِي أَحْوَالِهِ . إِذَا حَزَنَ حَزَنْتُ لِأَجْلِ حَزَنِهِ ، وَإِذَا

(١) ديوان المتنبي ٤٧٦ ، والوساطة ٣٤٤ وفيه : « يحب الغافلون » .

(٢) ع : « وقال يعزیه بعلامه التركي يماك ... إلخ . الفسر ٤٢ / ١ » وقال يعزیه في يماك عبده ، وقد توفي سنة أربعين وثلاث مئة . الواحدى ٤٦٧ : « وقال يعزى سيف الدولة بعبده يماك ، وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » . التبيان ٤٩ / ١ : « وقال يعزیه عن عبده يماك التركي وقد مات بجلب سنة أربعين وثلاث مئة الديوان ٣١٥ : « وقال يعزیه بعبده يماك وقد توفي سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » العرف الطيب ٣٣١ .

سَرَّ شَارِكْتَهُ فِي السُّرُورِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : « لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ » . فَكَانَهُ دُعَاءً لِنَفْسِهِ . كَمَا تَقُولُ : حَرَسَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً^(١) . وَيَقَائِلُكَ . وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى خُطُوصِ الدُّعَاءِ لَهُ وَصِفَاءِ النِّيَّةِ فِي حُبِّهِ .

٢- وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبُ

« أَسَى » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ . وَقِيلَ : تَمَيَّزَ ، وَالْهَاءُ فِي « سَرَّهَا » لِلْعُيُونِ وَقُلُوبُ سَرَّهَا ، فَحُذِفَ الدَّلَالَةُ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ .

يَقُولُ : مِنْ سَرَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ بَكَى لِحُزْنِ أَصَابِهِ ، سَاءَ بَكَاءُهُ الَّذِينَ سَرَّهُمْ ، فَكَانَهُ يَبْكِي بِعُيُونِهِمْ وَيَحْزَنُ بِقُلُوبِهِمْ ، وَمِثْلُهُ لِآخِرِ :
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مُأْجُورٌ^(٢)
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِذَا بَكَى لَزِمَ كُلُّ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَشَارَكَهُ عَلَى بَكَائِهِ ، حَتَّى تَتَحَقَّقَ^(٣) الْمَحَبَّةُ إِلَيْهِ بِقِتْصَابِهَا سُرُورَهُمْ بِفَعْلِهِ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُمْ شَارِكُوهُ فِي حُزْنِهِ ، كَمَا شَارِكُوهُ [٢١٥ - ١] فِي سُرُورِهِ . وَمِثْلُهُ لِيَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤) :

أَشْرِكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهَوْنَا إِذْ حَزَنْتُمْ غَيْرَ إِنْصَافٍ^(٥)

(١) مَوْ : « النِّعْمَةُ » .

(٢) : نَسَبَ إِلَى أَبِي الْعَطَاءِ السَّنْدِيُّ فِي الْوَسَاطَةِ ١٩٩ وَرَوَاتِهِ : « جَلَّتْ رِزْقَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهَا » الْخ . وَنَسَبَ إِلَى التَّمِيمِيِّ فِي الْجُمُاسَةِ رَقْمَ ٣٢٧ وَرَوَاتِهِ « عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ » الْبَيْت . وَنَسَبَ إِلَى التَّمِيمِيِّ فِي رِثَاءِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ : الْجُمُاسَةِ رَقْمَ ٣١١ . وَفِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ١١٩ : لِلتَّمِيمِيِّ ، وَغَيْرِ مَنْسُوبٍ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٦٧/٣ وَرَوَاتِهِ : « عَمَّتْ مُصِيبَتُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ » الْبَيْت . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ١٧٤/٢ لِرَجُلٍ يُرَى عَمْرُ ابْنِ عَبْدِ الْمُعْزِيزِ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « يَتَحَقَّقُ » .

(٤) هُوَ : يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، أَخُو خُلَادٍ ، الْمَعْرُوفُ بِالْمُهَلَّبِيِّ ، شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ اتَّصَلَ بِالْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ وَنَادَاهُ وَمَلَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ عَيُونِ الشُّعْرِ أَوْرَدَهَا الْمُبَرَّدُ فِي الْكَامِلِ تَوَفَى سَنَةَ ٢٥٩ . الْمَوْشَحُ ٣٤٣ وَسَمَطُ اللَّاتِي ٨٣٩ ، وَرَغْبَةُ الْأَمَلِ : ١٣٧/٥ ، وَبَيْتُهُ الدَّهْرُ : ١٥٦/٢ وَ ٥/٣ .

(٥) الْوَسَاطَةُ : ٤٠٩ ، وَالتَّبَيُّانُ ٤٩/١ وَشَرْحُ الْبَرْقُوقِ ٥٣/١ .

٣ - وَأَنْتَ وَإِنْ كَانَ الدِّفْنُ حَيْبُهُ حَيْبُ إِلَى قَلْبِي حَيْبُ حَيْبِي

يقوله : أنا أحب سيف الدولة ، وهذا المدفون حبيبته ، فهو إذا حبيب حبيبى
من كان حبيب حبيبى فهو حبيب^(١) إلى قلبى ، فكيف لا أحزن عليه ؟!

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحْيَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيْبٍ

أَعْيَا : أى أعجز ..

يقول : قد فارق الناس قبلك أحبتهم ، وذلقوا ألم الفراق ، فليس هذا بأول
حبيب فارق حبيبته .

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنَعْنَا بِهَا مِنْ جِئَةٍ وَذُهُوبٍ

يقول : لو عاش من كان قبلنا فى الدنيا ، لضاقت الدنيا علينا ، ومنعنا
لكثرة^(٢) أهلها عن الحجى والذهاب ، والتصرف فيها .

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآنَى تَمَلَّكَ سَلْبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضَى فِرَاقَ سَلِيبٍ

السَّالِب : الآخذ مال غيره قهراً^(٣) والسَّالِب : المسلوب .

يقول : إن هذه الدنيا كانت فى يد السابق ، ثم تنتقل إلى من يأتى بعده ،
فكان الآتى سلبها من الماضى ، فجعل الوارث الآتى سالباً ، والميت الماضى
مسلوباً والارث سلباً .

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشُّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَحَصْرُ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ

شُعُوب : اسم الموت ، معرفة لا يدخلها التعريف^(٤) ؛ لأنه اسم علم للمنية ،

(١) ق : « فهو حبيب » ساقطة . (٢) مو : « ومنعنا كثرة » .

(٣) ق : « مال غيره قهراً » ساقطة .

(٤) أى لا يدخل عليها الألف واللام . وسميت : شعوب لأنها تشعب أى تفوق ، ومنه شعبت

القدح إذا فرقت .

ق : « معرفة غير مصروفة » والتصويب من الفسر والواحدى والتبيان .

فقد اجتمع فيه التأنيث والتعريف .

يقول : لولا خوف الموت ، لكان لا يظهر فضل الشجاعة والسَّخاء والصبر ؛ لأن الإنسان إنما يجبن خوفاً من القتل ، وإذا علم أنه لا يموت ارتفع الجبن ، كذلك البخل ، إنما يبخل لأنه يخاف أن تبلغ به الحاجة إلى الموت ، فإذا أيقن بالخلود ، فقد سمحت نفسه بما في يده ، لأنه آمن من الهلاك ، ويرجو أن يكتسب فيما يأتي من الزمان ، وكذلك من جرح فلاناً^(١) يجزع خوفاً من الموت ، فإذا علم أنه لا يموت ، لا فضل لصبره ، وفي الموت هذه الحكمة والصلاح .

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَائِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

أَوْفَى : أفعل من الوفاء .

يقول : الحياة لا بد لها من النفاذ ، وآخر غاياتها المشيب ، فإذا دام الإنسان حتى يبلغ المشيب ، فقد بلغ غاية الحياة ، ثم تحونه هذه الحياة في الوفاء له ، فأوفى الحياة ، هي الحياة التي تحون صاحبها عند المشيب .

٩ - لَا بَقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةٌ إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبٌ

اللام في قوله : « لا بقي » [في] جواب قسم مضمّر ، أي والله لا بقي . وقيل : اللام للتأكيد . والنُّجَار^(٢) : الأصل ، وهو اللون أيضاً . وجليب : أي مجلوب ، وروى في « حشاي جراحة »^(٣) .

يقول : إني رأيت من نجابة يماك ، وحسن أخلاقه وطاعته لمولاه ، ما ترك في قلبي حبة لكل تركي مجلوب من بلاد الترك .

١٠ - وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكِهِ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

(١) ق : « فانه » .

(٢) النُّجَر والنُّجَار والأشجار : الأصل والحسب ويقال : النُّجَر : اللون . اللسان .

(٣) ق : « في حشاي صباية جراحة » .

يقول : إني كنت أشتاق إلى تركي ، وأعلم أنه لا يشبهه في نجابته وكرامته ، إذ ليس كل وجه أبيض مباركا ، وكل جفن ضيق نجيا .
وقيل : إنه رجع عما قبله من الاشتياق إلى كل تركي ، [٢١٥ - ب] إذ ليس لكل أحد من الخصال ما فيه .

١١- لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

الكأبة : الحزن ، والقضيب : هاهنا هو السيف .
يقول : إن ظهر علينا الحزن لموته ، فقد ظهر أيضا في السيوف ، لفقدتها من يضرب بها وطول لبثها في غمودها بعد موته .

١٢- وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلِّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبٌ

التناضل : الترامي بالسهم . والطرف : الفرس الكريم .
يقول : ظهرت الكأبة أيضا في القوس والفرس .

١٣- يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

روى « بعادة » أى بعادة من عادات خدمتك . وروى « بغارة »
يقول : يشتد على هذا الميت أن يخل بعادة من عادات خدمتك ^(١) ، أو يخل بغارة من غاراتك ، وأن تدعوه لأمر وهو لا يجيبك ، لكن به ما منعه عن ذلك .

١٤- وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبُ

لبدة الأسد : ماتلبد من الشعر على عاتقه .
يقول : كنت إذا رأيته قائما بين يديك في الخدمة ، رأيت أسدا له عقل وأدب . يعنى أن الأسد شجاع لا عقل له ولا أدب ، وهذا قد جمع الشجاعة والعقل والأدب ، فهو أفضل من الأسد .

(١) مو : « خدمته لك » .

١٥- فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَ وَهُوبٍ

العلق ^(١) خبر « يكن » و « النفيس » نعت له ، واسمه مضر . أى إن يك يملك العلق النفيس . يعنى إن كان هذا العبد علقاً بنفسياً فقدته ، فلا تأسف عليه ، لأنك مالك ، ومن عادتك إتلاف الأموال وهبة الأعلاق .

١٦- كَأَنَّ الرَّدَى نَهَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ

روى « عاد » أى ظالم . وروى « ع » من الغداة .

يقول : كأن الملاك يتسلط على مَاجِدٍ ^(٢) ، إذا لم يجعل لمجده عوذة من العيب ، تقيه عين الحساد ، ومثله كشاجم ^(٣) :

شَخْصَ الْأَنَامِ لِحُسْنِ وَجْهِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعُيُوبِ وَاحِدٍ ^(٤)

١٧- وَلَوْلَا أَبَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا

غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ

يقول : إن كان الدهر قد أساء في التفريق بين الأحبة ، فقد تقدم إحسانه في الجمع بينهم ، فلولا ما سبق من إحسانه في الجمع بيننا وبين الأحبة ، لما شعرنا بذنوبه في تفريقه شملنا ، ولم نعد ذلك عليه ذنباً .

١٨- وَلَلْتَرُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِّيبٍ

رَبِّيب : بمعنى مربوب ، وربى الإحسان إذا رباه ^(٥) .

(١) العلق : هو الشيء الذى يضمن به لنفسه ، وقيل هو ما تعلق به الفؤاد .

(٢) مو : « على كل ماجد » وفي سائر النسخ (على كل أحد » والماجد : الكامل الشرف . الفسر .

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسن بن السندى ، طباح سيف الدولة وهو الذى لقب نفسه

بهذا اللقب . وسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين ، من شاعر ، والألف من أديب ،

والجيم ، من جواد ، والميم ، من منجم .

(٤) في الوساطة ٣٥٨ نسب لبعض المحدثين وفيه : « إلى جمالك » وغير منسوب في خاص

الخاص ١٣٥ وفيه : « إلى جمالك » وديوان المعاني ٦٨ / ١ . والتبيان ٥٢ / ١ وشرح البرقوق ٥٦ / ١ .

٥١ / ٢ : نَامَ . نَمَّاهُ . مَنَّمَاهُ . مَنَّمَاهُ .

يقول : الدهر أحسن أولاً ثم أفسد إحسانه آخرًا ، وترك الإحسان ابتداء ، خير من أن يتدنى به ثم لا يربيه بالمداومة عليه .
ورجع في هذا البيت إلى ذم الدهر .

١٩- وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ عَيْدُهُ غَنَى عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
يقول : إنك ملكت نزاراً^(١) كلها بإحسانك ، واستعبدتهم بفضلك ، وهم قومك وعشيرتك ، فلا حاجة بك إلى استعباد عبد غريب [٢٦١-١] .

٢٠- كَفَى بِصَفَاءِ^(٢) الْوَدِّ رِقًّا لِحِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ
بين كيفية استعباده لنزار : أى هم عبيدك بالطاعة وصفاء المودة ، وكفى بصفاء^(٢) المودة منهم رقاً لك ، فلا تريد منهم إلا أن تصفوا لك المودة ، وكفى بالقرب^(٢) منك فخر لمن كان ليبيًا .

٢١- فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجَرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ
الماء في « إنه » يعود إلى سيف الدولة ، والمثاب : هو سيف الدولة أيضًا .
يقول : عوّض سيف الدولة الأجر ، على جهة الدعاء أى عوّض الله ذلك^(٣) أجل من أثيب الأجر ، والله أجل مثيب .

وقيل : إن « الماء » للأجر ، أى إن الأجر أجل مثاب ، أى أجل ثواب من أجل مثيب ، وهو الله تعالى ، والمثاب على هذا : مصدر كالإثابة .

٢٢- فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُجُورَهَا يُطَاعِنْ فِي ضَنْكِ الْمُقَامِ عَصِيبُ

(١) المراد به : قبائل نزار بن معد بن عدنان ، اسم الجذ الأعلى الذى انتسب إليه القبائل في شمال الجزيرة العربية مفاخرين بعروبته على غيرهم من عرب الجنوب ، ويريد أنه ملك العرب بإحسانه فلا حاجة إلى مملوك تركى . الواحدى .

(٢) الباء زائدة في قوله : بصفاء وبالقرب كقوله تعالى : (كنى بالله) أى كنى الله .

الفسر ، الواحدى ، التبيان .

(٣) مو : « لك » .

النَّجِيعُ : قيل : هو الدَّم الطَّرِيّ عَلَى الإِطْلَاق^(١) ، وقيل : دم الجَوْفِ
والضَّنْكَ^(٢) : الضُّيقُ . والعَصِيبُ : الشديد الصَّعْبُ . وروى يُطَاعِنُ : أى فَتَى
الحَيْلِ يطاعن وروى : « تَطَاعَنَ » أى تتطاعن .

يقول : هو الفتى المشهور فى الشَّجَاعَةِ ، الذى يطعن فى ضَنْكَ المَقَامِ عِنْدَ
اشْتِدَادِ القِتَالِ ، وابتلالِ نَحْوِ الحَيْلِ بِالدَّمِ .

٢٣- يَعاَفُ خِيَامَ الرِّيطِ فى غَزَوَاتِهِ فَمَا خِيَمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
يَعاَفُ : يَكْرِهُ . والرِّيطُ : المَلَأُ البَيضُ^(٣) .

يقول : يَكْرِهُ المَبِيتَ^(٤) والتَّعَمُّ فى الحَيَامِ ، وإِنَّمَا يَجِبُ القِتَالُ ، فَلَيْسَ لَهُ خِيَمَةٌ
إِلَّا غُبَارُ الحُرُوبِ .

وقيل : معناه أَنَّهُ لَا يَسْتَظِلُّ فى غَزَوَاتِهِ بِخِيَمَةٍ ، كَمَا يَفْعَلُهُ المُلُوكُ ، وإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ
بِغُبَارِ الحُرُوبِ .

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ ، إِنْ كَانَ نَافِعًا ،
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ

الإِسْعَادُ : المَسَاعِدَةُ^(٥) . يعنى لو كَانَ شَقَّ الجُيُوبِ والبُكَاءِ يَرُدُّانِ مِيتًا ،
لَأَسْعَدْنَاكَ بِشَقِّ القُلُوبِ ، عَنِ شَقِّ الجُيُوبِ .

٢٥- قُرْبٌ كَثِيبٌ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرَبٌّ كَثِيرُ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ
يقول : إِنْ الدَّمْعُ لَيْسَ دَلَالَةً الْوَجْدِ ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَنْحَرِقُ قَلْبُهُ وَلَا يَجْرَى
مِنْهُ دَمْعٌ ! وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَجْرَى دَمْعُهُ وَلَا حُزْنَ فى قَلْبِهِ !

٢٦- تَسَلُّ بِفِكْرِى فى أَيْلِكَ فَإِنَّمَا بَكَيتُ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

(١) وقيل : الدَّم كله . الفسر .

(٢) ضَنْكُ : صِفَةُ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فى يَوْمِ ضَنْكَ المَقَامِ عَصِيبٌ .

(٣) فى النسخ : « المَلَأُ الأَبْيَضُ » . والرِّيطُ : المَلَأُ البَيضُ ، الوَاحِدَةُ : رِيطَةٌ . الفسر .

(٤) فى النسخ : « يَكْرِهُ فى البَيْتِ » .

(٥) يقال : أَسْعَدْتَ النَّاسَ التَّكْلِى : أَعَانَهَا عَلَى البُكَاءِ والنَّوْحِ .

يروى : « أَيْك » ^(١) بفتح الباء . وهو جمع قولهم أبا . مثل : عصا ، وكان في الأصل « أَيْنَ » فانقلبت الياء ألفاً ، وبعدها ياء جمع ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، فبقى أَيْنَ ثم أضافه إلى كاف الخطاب ، فحذف النون للإضافة فصار أَيْك ، وفي حال الرفع : أبون ^(٢) [و « الأبا » لغة في الأب] . فعلى هذا تقول : هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك . ويجوز أن يكون تشبیه بمعنى أبويك . وروى : أَيْك فيجوز أن يكون واحداً وجمعاً .

يقول : تفكر في آباتك فإنك بكيت عند موتهم ، ثم سليت عن قريب وصبرت ، فاعتبر حالك اليوم بحالهم حين فقدت أباك .

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلْتُ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

بِخُبْتِ ثُنْتُ فَاسْتَدْبَرْتُهُ بِطِيبِ
المُصَاب : المصيبة . وقوله « ثُنْتُ » أى ثَنْتُ النفس المصاب . وأراد بالخبث : الجزع ، وبالطيب : الصبر . ومعناه : إذا جزع الكريم عند أول المصيبة ، راجع [٢١٦ - ب] أمره في آخرها ، فعاد إلى الصبر ، والرضا والتسليم .

وقيل : أراد بالخبث : الصبر ، لأن النفس تنفر عنه ، لما فيه من المشقة ، والطيب : عاقبة الصبر ، وهو ما يجد الصابر من المدح على صبره والثواب في

(١) قال ابن جني : يريد أبويك ، وهى لغة معروفة ، تقول العرب : أب ، و « أبان » و « أبين » و « أبون » أى فى المفرد والتثنية والجمع ومن أبيات الكتاب أنشد سيويه : فلما تَبَيَّنْ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنِ وَفَدَيْنَا بِالْأَبَيْنَا

وقد قرأ بعضهم [قول الله تعالى] « ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله أَيْك » . يريد من آباتك جمع أب القصر : ١/١٥٣ ، اللسان : ١٨/٦ . فجمعهم على أبين وأسقط النون للإضافة . (٢) أصله « أبون » فحذفت النون للإضافة فصار التقدير « أبوى » فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، قلب الواو ياء ، وأبدل من الضمة قبلها كسرة ، وأدغمت الياء فى الياء فصار « أبى » كما قال الآخر :

كريمٌ طابت الأعراق منه فأنشبه فعله فعلَ الأبينا
القصر ١/٩٥٣ ، اللسان ١٨/٦ .

الآخرة. لأن ذلك يطيب النفس.

ومعناه: أن الكريم وإن خبثت نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة في الأول قبل وقوعها^(١) صعب عليه الصبر عند وقوعها.

٢٨- وَلَلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سَكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونٌ لُغُوبٍ

الواجد: الحزين

يقول: كل جازع على مصيبة، فلتحر أمره السّولة والسّكون: إما صبراً واحتساباً، وإما تعباً وملاًلاً. ومثله لمحمود الوراق^(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَمَلْ اضْطَبَّارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ^(٣)

ومثله لأبي تمام:

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَوْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ^(٤)

٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجِرْ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ

الغروب: مجازى الدموع في العيون. ونصب «جدًّا» على التمييز، و«كم» يحتمل الاستفهام، والخبر: فإن كان استفهاماً، كان الواجب نصب «جدًّا» لأنها في الاستفهام تنصب تمييزها، وإن كانت خبراً، فالاختيار هو النصب هاهنا، لأنك إذا فصلت بينها وبين ما يضاف إليها بفواصل، كان الواجب النصب^(٥).

(١) مو: «وإن خبثت نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة، طابت نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالثواب. وقيل معناه أن من لم يوطن نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالثواب. وقيل معناه إن من لم يوطن نفسه في الأول قبل وقوعها الخ».

(٢) هو: محمود بن حسن الوراق. أكثر شعره في المواعظ والحكم توفي سنة ٣٣٠. فوات الوفيات ٧/ ٢٨٨٥ وللأستاذ كرم المفلوكن وطبقات ابن المعتز ٣٦٨.

(٣) الوساطة: ٢٣٨، والتبيان: ١/ ٥٥٠ والواحدى: ٤٧١ وشرح البرقوقي: ١/ ٦٠.

(٤) ديوانه: ٢/ ٢٥٩ والواحدى: ٤٧١ والتبيان: ١/ ٥٥٠ وفيها: «أم تسلوه».

(٥) وذلك لئلا يفصل بين الجلو والمجرور، وهذا إنما يجوز ضرورة ولا ضرورة هذا لأن الوزن واحد.

نصبت أو جررت. القسر.

يقول: إن ما مضى وغاب عنك ، كشىء لم تره ، فكما أنك لم تبك على أجدادك
الماضين ، الذين لم ترهم ، فكذلك ينبغي أن تسلو عن فقدته الآن ، لغيبته عن
عينك^(١) .

٣٠- فَدَّتْكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةِ وَمَغِيبِ

يقول : نفوس حسادك معذبة بحسد معاليك ، حضروا أم غابوا ، فجعلهم الله
فداك ، ووقاك بهم صروف الزمان ، ليستريحوا من هذا العذاب الذى ينالهم ، وهذا
مثل قوله :

فإن لهم في سرعة الموت راحة^(٢)

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

الضرب هو النظر والشبه . شبهه بالشمس ، وخصاله بنورها وقال : من
حسد الشمس على نورها فهو في تعب ، لأن نورها لا يزالها ، ومن جهد أن يأتي
بنظيرها لم يقدر عليه ، لأنه لا نظير لها ، كذلك أنت لا نظير لك في علو محلك
وخصالك الجميلة وخلاتك الحسنة .

(١٩٢)

وقال أيضاً بمدحه . ويذكر بناء مرعش ، وإصابته المطر عند دخوله ،
ومحاربته الدُمستق وهزمه ، في سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة^(٣) .

(١) قال ابن جنى : وهذا المعنى مدح لولئك الآباء لم يرهم . وهنا قد رآه ثم فقده
فبطل التمثيل بهم . الفسر وتابعه صاحب التبيان .

(٢) هذا صدر بيت للمنتفى عجزه :

وإن لهم في العيش حرّ القلاص

ديوانه ١٠٩

(٣) الفسر ١/ ١٥٨ : « وقال أيضاً بمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث

مئة » . الواحدى ٤٧٢ : « وقال بمدح سيف الدولة ويذكر بناء مرعش في المحرم سنة =

١ - فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

قوله : « فديناك ، من ربع » : أى فديناك ربعاً و « مِنْ » زائدة وربعاً : بدل من الكاف فى « فديناك » .

خاطب^(١) ربع^(٢) حبيته فقال : نحن نفديك بأنفسنا ، وإن كنت تريد فى غمنا ؛ لخلوك من المحبوبة ، ثم قال : إنما قد فديناك ، لأنك كنت مألَفَ محبوبتى ، التى هى كالشمس ، فكنت مَطلَعاً لها حين تخرج وتبرز بروز الشمس من [٢١٧ - ١] مطلعها الذى هو المشرق ، وإذا احتجبتْ وغابت فيك كنت لها مغرباً ، لما جعلها الشمس جعل الربع مطلعاً لها ومغرباً .

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فَوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لَبًّا ؟ !

العِرْفَان : مصدر عرفت « وتَدْعُ » : تعود إلى معنى « مَنْ » وأنث على معنى المرأة ، ويجوز من « يدع » ردّاً إلى لفظ « مَنْ »^(٣) .

يتعجب من رسم^(٤) دار المحبوبة التى هى الشمس فيقول : كيف عرفنا رسم دارها ، مع أنها لم تدع لنا قلباً ولا عقلاً ؟ !

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

الأكوار : جمع كُور ، وهو الرَّحْل ، و « كرامة » نصب لأنه مفعول له^(٥)

= إحدى وأربعين وثلاث مئة . التبيان ٥٦ / ١ : « وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣١٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . العرف الطيب ٣٣٤ .

(١) مو : « يخاطب » .

(٢) الربع : المنزل فى كل أوان ، والربع : المنزل فى الربيع خاصة . التبيان

(٣) قرأ أبو عمرو بن العلاء [قوله تعالى] : (ومن يقنت منكنَّ لله ورسوله) حملة على المعنى ، وهذا فى القرآن والشعر كثير جداً . الفسر ١٥٩ / ١ .

(٤) الرسم : الأثر وإن لم يكن له شخص . الفسر ١٥٩ / ١ .

(٥) يرى صاحب التبيان أن : « كرامة » مصدر فى موضع الحال .

« وركباً » : على الحال : أى نلم به راكبين ، وأصله عن أن نلم به ، فحذف « عن » ويجوز أن يكون معناه كراهة أن نلم به ، أو ألا نلم به ، فحذف والهاء فى « عنه » و « به » للربيع .

يقول : لما أتينا الربيع نزلنا عن رواحلنا كرامةً لأهله ، ورفعاً لقدره ، عن أن نلم به فحذف راكبين .

ومثله للعمرى ^(١) :

يَاسَاكِرَ النَّوْبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا نُهَوِّضُ مَعْنَى الْحَسَنِ الدَّاءَ مُلْتَمِسِ
وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ إِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعًا كَفِعَلِ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ فِي الْقُدُسِ
٤ - نَذَمُ السَّحَابِ الْغَرِّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا

السَّحَابُ : بمعنى الجمع ^(٢) ، ولذلك وصفها « بالغر » ^(٣) وهو جمع أغر ، ونصب « عتبا » على أنه مصدر واقع موقع الحال أى عاتبين . وقيل : إنه مفعول له ، والعتب : أدنى الغضب .

يقول : نحن نذم السحاب البيض فى فعلها بهذا الربيع ، لأنها درست آثاره ، وإذا طلعت وظهرت فى السماء أعرضنا عنها ، وصرفنا وجوهنا ، كما يفعل العاتب إذا رأى من عتب عليه .

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
يقول : إن الربيع قد تغير وحال عن الحسن الذى كان له بكون الحبيب فيه ، وكذا عادة الزمان ، فمن صحب الدنيا علم أن ما يعانيه من أحوالها زائل ، فكان مايراه حقيقة وصدقاً ، فهو محال وكذب .

وقيل : معناه من عمر تبدل به الحال ، فصار العمر الذى يسره يسؤه ، لقربه

(١) هو : أمية ابن أبى عائذ العمرى ، شاعر أدرك الجاهلية وعاش فى الإسلام ، كان من مداح بنى

أمية ، له قصائد فى عبد الملك بن مروان . خزائن الأدب ٤٢١/١

(٢) أى جمع سحابة وقد جاء فى القرآن : (السحاب الثقال) .

(٣) الغر : البيض ، وخص الغر لأنها كثيرة الماء الفسر .

من الفناء ، فكان كل شيء في الدنيا وإن كان سروراً فإنه غم ، فصاحب الدنيا يرى صدقها كذباً ، وحياتها موتاً ، لما كان عاقبتها إلى الفناء وغاية أمرها إلى الزوال .

٦- وَكَيْفَ التَّنَادَى بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ؟
الأصائل : واحدها أصيل ، وهو آخر النهار والنسيم : الريح الطيبة التي يلتذ بها ، وأراد به قرب الحبيب .

يقول : كيف ألتذ بأوقاتي : الغنوات والعشيّات ، مع أني بعيدٌ عن أهواه ، إذا لم تعد إليّ أوقاتي في الأصائل والضحي ؛ لأنها أطيب الأوقات ، لا حر فيها يؤذي ، ولا برد شديد ، ونخص [الأصائل والضحي] ليعلم أنه إذا لم يلتذ بأطيب الأوقات فكيف يلتذ بغيرها ؟

٧- ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَتُبَا
[٢١٧ - ب] الباء : بمعنى « في » أي في الربيع ، وهو متعلق « بذكرت » أي ذكرت في الربيع ، كقول النابغة : « وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ »^(١) .
وقيل : إن الباء متعلق بقوله : « وَصْلاً » و « عَيْشاً » أي ذكرت وصلاً وعيشاً كان لي به أي فيه . والهاء في قوله : « لَمْ أَفْزِ بِهِ » للوصل وفي « أَقْطَعُهُ » للعيش .
يقول : لما وقفت بهذا الربيع تذكرت عيشاً مرّ لي فيه ، كأني لم أظفر به من قَصَر^(٢) ، كأنه لم يكن ، كما قال عبد الصمد بن المعذل^(٣) :

(١) ديوانه ٢ والبيت فيه .

وقفت فيها أصيلاً أسألتها عيت جواباً وما بالربيع من أحد

(٢) يزيد : قصر أوقات السرور كما قال ابن جني في الفسر : والشعراء أبداً يذكرون قصر أوقات السرور وأيام اللهو وسرعة زوالها وهو كثير جداً . انظر أمثلة لذلك في الفسر والواحدى والتبيان .

(٣) شاعر البصرة وظيفها ، توفي سنة ٢٤٠ في البصرة . خاص الخاص ١١٨ ، معاهد التنصيص ٣٨٢/١ ، وفوات الوفيات ، ١/ ٢٧٧ والموشح ٣٤٦ .

- شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلْ^(١)
- وتذكرت عيشاً كان من قَصْرِهِ وقصر أوقاته وكل نعمة فيه ، كأنه قصر وقت
الوثب ، فكل زيارة من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء والاجتماع وثبة ،
والوثب في معنى قصر الوقت وقصر العيش . وفيه معنى بدیع ومبالغة حسنة .
- ٨ - وَفَتَانَةٌ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةُ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَابًا
وفتانة : عطفاً على قوله : « ذكرت وصلاً وعيشاً » أي ذكرت جارية تفن
الناس بحسن عينيها ، وتقتلهم بهواها ، ولو اتصلت روائحها بالشيخ ، لعاد إليه
شبابه ، وهذا كقول الأعشى^(٢) :
- لَوْ أَسَدْتُ مَيْتًا إِلَى صَدْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٣)
- ٩ - لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشُّهْبَا
البشرُ : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد . والشُّهْبُ : قيل : إنه جمع شهاب
وهو النجم . وقيل جمع أشهب ، وهو أيضاً النجم^(٤) ، والتأنيث كله « للفتانة »
والهاء في « به » للدر .
- يقول : هي في نعومة بشرتها كاللدر الذي قلدت به ، وهي في الحسن كاللدر .
والدر الذي عليها كالتجوم ، وما رأيت بدرًا متقلداً بالدر حتى رأيتها . والأول أليق
بذكر البدر .

(١) نسبة الحرجاني في الوساطة إلى علي بن جبلة .

(٢) هو : ميمون بن قيس وكان يكنى أبا بصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . ترجمته
في الاغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنخيص ١٩٦/١ الشعروالشعراء ٢١٢ ولباب الأداب ٣٤٠ ديوان المعاني
٣٢٩/١ وحلبة الكيت ١٩ .

(٣) ديوانه قصيدة ١٨/٦٠ وروايته : « إلى نحوها » وهو كذلك في الوساطة ٢١٧ و ٤٢١ . الإبانة
١١٤ وشرح البرقوق ١٩٩/٤ والبيان ٣٧/٤ .

(٤) قال ابن جني وتابعه صاحب التبيان : الشهب . جمع شهباء ، يعنى الدرة ويجوز أن يكون عني
(الشهب) جمع أشهب ، يعنى الكواكب ، لذكر البدر وهذا هو القول ويجوز أن يكون أيضاً جمع
شهاب وهو النجم . القصر .

١٠- فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى ! وَيَا لِي مِنَ النَّوَى
وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى ! وَيَا قَلْبِ مَا أَضْبَى !

وأصله : يا شوقي ما أبقاك ! ويا دمعى ما أجراك ! ويا قلبى ما أضباك !
فحذف الياء من المنادى ^(١) كما تقول ^(٢) : يا غلام وحذف ضمير المفعول الذى هو
المتعجب منه ^(٣) ويجوز الرفع فى قوله : « يا شوق » و « يادمع » و « ياقلب » على أن
يكون نداء مفرداً وقوله : « ويالى » ^(٤) من النوى « توجع منه لنفسه فيما لقي من ألم
النوى ، ومعناه يا شوقي ما أقومك ، ويا دمعى ما أجراك ، ويا قلبى ما أشد صبرتك .

١١- لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُسْتِ بِهَا وَبِى وَزَوَّدَنِى فِي السَّيْرِ مَازُودَ الضَّبِّ

المشت : المفرق ، من أَشَتَّ جَمَعَهُمْ ، وَشَتَّ الْقَوْمُ : تفرقوا . وفاعل
« مازود » ضمير البين وهو السفر ، ومعناه زودنى البين فى سبرى ، مازود البين
الضَّبَّ ^(٥) فى سيره و « ما » فى موضع النصب . قوله : « لعب البين بها وبى » أى
فرق بيننا . وقوله : و « زودنى » ^(٦) إلى آخره معناه : لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً
أتعلل به بعد فراقنا : كالقبلة والعناق ، وغير ذلك . إلا التفرق . وخص الضب لأنه
يتبلغ بالنسيم ، ولا يرد الماء ^(٧) ، ولا يشرب بل يكتفى بنسيم الرياح عند العطش
[٢١٨ - ١] ، فكانه قال لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً إلا النسيم والتعلل به كما
يتعلل الضب به . وقال أبو على بن فورجة : معناه أن الضب إذا فارق حجره ضل

(١) قال المعرى : حذف الياءات التى للإضافة وهى اللغة الجيدة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) فى النسخ « يقول » .

(٣) يريد الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء وأصله يا شوق ما أبقاك ، ويا دمع ما أجراك ، وياقلب ما أضباك .

(٤) ابن جنى : « يالى » استغناء . الفسر .
(٥) الضب : حيوان برى معروف وقال عبد القاهر : « الضب دويبة على حد فرخ التماسيح الصغير
وذنبه كذنبه ، وهو يتلون ألواناً بجر الشمس كما تتلون الحرياء » حياة الحيوان .

(٦) ق : « وزنا إلخ » .

(٧) قال ابن خالويه : « الضب لا يشرب الماء » وقالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » لأن

الضب لا يرد الماء . حياة الحيوان .

وتخبر ، لأنه لا يهتدى للرجوع إليه ، على ما ضرب به المثل فقيل : « أضل من ضب »^(١) ، « وأتته من ضب » ، « وأحير من ضب »^(٢) . فكأنه قال زودني البين في رحيلي حيرة الضب إذا فارق حجره . أي سرت متحيراً وآله العقل^(٣) .

١٢- وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُلُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا^(٤)

« ومن تكن : عني به نفسه أي من كان شجاعاً كالأسد ، لم يشه الليل عن مرام ولا يحول بينه وبين مراده ظلامه ليل ، فهو مثل الصبح^(٥) يسعى فيه لطلب مآربه ، وإذا حاول أمراً أو طلب مالاً ، تناوله غضباً وقسراً . ومعناه أن المملوح أسد ومن كان أسداً كان جدّه أسداً لا محالة ، وليس المراد به من كان له أب أو جد شجاع ، لأنه قد يكون أبوه شجاعاً وهو جبان .

١٣- وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُ الْعُلَا أَكَانَ تَرَاتًا مَاتَنَؤَلْتُ أَمْ كَسَبَا

يقول : إذا نلت الشرف ومعالي الأمور ، فلا أبالي بأن يكون ذلك موروثاً ، أو مكتسباً . ومثله :

نَفْسُ عِصَامٍ^(٦) سَوَدَتْ عِصَامًا وَصِيْرَتُهُ مِلْكًا هُمَامًا^(٧)

(١) حياة الجيوب « ضب » .

(٢) قال المعري : يجب أن يكون خصّ الضب لفرق بينه وبين غيره ، وإلا فلا فائدة لذكره إلى آخر المذكور هنا . تفسير أبيات المعاني . (٣) ق : « وآله العقل » تحريف .

(٤) مكان هذا البيت في تيمور البيت الذي يليه . فقط (١٣) دون الشرح ، وقد أشير إلى تداركه في هامشها .

(٥) في النسخ : « ظلامه قليلة مثل الصبح » . قال ابن جني : أي يركب الليل لقضاء مآربه وابتغاء مطالبه ولا يرتاع له يحطه كالنهار . الفسر ١/ ١٦٤ .

(٦) عصام هذا هو عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر ، وكان في مطلع حياته خادماً للملك ، ثم لم يزل يسمو حتى أصبح حاجبه ووزيره ، وإلى عصام هذا نسبت كلمة « عصامي » ومعناها الذي يشق طريقه بنفسه وسط الصعاب ويكون مركزاً من لا شيء . انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال .

(٧) خزائن البغدادى ٤/ ٩٦ ونهاية الأرب ٣/ ٥٢ والعقد الفريد ٣/ ٤١١ وأمالى الزجاجى ٢٢٣ وكتاب الأمثال ١١٤ وعيون الأخبار ١/ ٢٢٧ .

١٤- قُرْبٌ غُلَامٌ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبًا

يقول : ربّ إنسان علّم نفسه المجد^(١) من غير أن يعلمه أحدٌ ، لأن طبعه وجوهه يحمله عليه ، ولأنه إذا نظرت في أفعال المجد يحمل نفسه عليها ، حتى يبلغ إلى منازلهم ، كما أن أهل الدولة إذا نظروا إلى مواقف سيف الدولة في الحروب ، وشجاعته فيها تعلّموا منه الضرب ، واقتلوا به في أفعاله ، فكانه هو الذي علم الدولة الضرب أي أهل الدولة ، فحذف « أهل » .

١٥- إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَّاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبًا

الملمة : المصيبة ، والشدة . يعنى : إذا نزلت بالدولة ملمة ، فاستعانت^(٢) به . (أراد سيف الدولة) وهو الخليفة كفى الدولة تلك الحادثة ، فكان لها سيفاً وكفاً وقلباً^(٣) : لأن السيف لا يعمل إلا بالكف ، ولا يضرب به الكف حتى يشيعه القلب ، وسيف الدولة يستغنى عن ذلك ، فهو السيف والقلب والكف ، فيكفى الدولة ما ينوبها ، ولا يحتاج إلى ناصر ومعين .

١٦- تُهَابُ سِوْفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا؟!

الحدائد : جمع جديدة ، وهى نصل السيف . يقال : سيف جيد الحديد ، أى جيد النصل

يقول : إذا كانت سيوف الهند يُحذَرُ منها ويُهاب بأسها ، وهى حدائد لا تعمل حتى تجد ضارباً بها ، فسيف الدولة الذى هو عربى يضرب بنفسه رءوس الفرسان ، وكذلك قومه ، الذين هم من نزار^(٤) ، أولى بأن يُخاف منهم ، ولهذا

(١) المجد : كثرة الشرف والمآثر . الفسر . (٢) مو : « فاستعانت به » .

(٣) يريد بهذا تفضيله على سيف الحديد .

(٤) هكذا قال ابن جني : سيف الدولة من نزار . وهو سيف كاسمه . فهو حقيق أن يهاب . وكذلك أهله من نزار . الفسر .

أما الواحدى وتابعه صاحب التبيان فيقولان : يعنى أن سيف الدولة وهو عربى من ولد نزار بن معد بن عدنان فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد .

قال : « إذا كانت نِزَارِيَّةً عُرْبًا » .

١٧- وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا ؟

يقول : إذا كان الليثُ يتقى نابه ، ويخاف اقتراسه وهو وحده ، فلأنَّ يتقى سيف الدولة وحوله الليثُ أولى وأجدر .

١٨- وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا ؟

عُبَابُ البحر : تراكم أمواجه . يقال : عبَّ^(١) البحرُ إذا ماج . وقيل : عبابه : صوت أمواجه . ومكانه : نصب على الظرف .

يقول : يُخَافُ^(٢) موج البحر إذا اضطرب ، وهو مستقر مكانه ، فكيف لا يُخَافُ البحر الذي يملأ البلاد بخيله ورجله ؟

١٩- عَلِمَ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا

اللُّغَى : جمع لغة ، والخطرات : جمع خطره ، وأراد به الخواطر يقول : هو عالم بأحوال الناس وديانتهم ، ومذاهبهم ، واختلاف ألسنتهم ، ولغاتهم ، وله خواطر يستنبط بها ما ليس في الكتب وما لا يدركه الناس ولا يجري على قلب أحد^(٣) .

٢٠- فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا

العُصْب : ضرب من برود اليمن .

يقول : بارك الله فيك أيها الغيث ، فإن الغيث يكسو الأرض أنواع الأزهار وأصناف الثبات والأنوار ، وأنت تكسوننا الخلع النفسية من ضروب الوشى^(٤)

(١) قوله عب : أى جرى وتدفق . التبيان .

(٢) ق : « تخاف » .

(٣) ق : « وما لا يدركه لا يجري » . مو : « لا يجري على تعب أحد » .

(٤) الوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة . اللسان والتبيان .

والديباج^(١) ، فكانَ جلودنا أنبت هذه الثياب ، كما أنبت الأرضُ النباتَ بالغيث . شبه الجلود بالأرض ، والحلحع بالنبات ، وسيف الدولة بالغيث .

٢١- وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَاً وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعًا ، وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبًا

وهذا معطوف على قوله : فبوركت من غيثٍ ، وَمِنْ وَاهِبٍ ، وهَلَاً : زجر للخيال ، يَنُونُ على النكرة ولا ينون على معنى المعرفة^(٢) ، وذلك كناية عن كونه فارساً مقتدرًا ، على أن يصرف فرسه كيف شاء والقضب : الأمعاء وروى : « باتر قضبا » أى قاطع أمعاء .

يقول : بوركت من واهب كثيرًا ، وزاجر فرسه في المعركة ، وهاتك درع عدوه عليه بسيفه ، ونائير أمعاءه : إذا أصاب جوفه ونثر أمعاءه على الأرض^(٣) .

٢٢- هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

[نصب] هنيئًا على المصدر ، وقيل : على الحال لفعل مضمر ، أى ثبت رأيك هنيئًا و« حزب الله » نصب لأنه منادى مضاف ، والثغر : مدينة مرعش .

يقول : هنيئًا أهل الثغر بحسن رأيك فيهم واهتمامك بأمرهم ، وهنأهم الله ، يا حزب الله ، أنك صرت لهم حزبًا وجيشًا وناصرًا ، تعاونهم وتذب عنهم^(٤) .

٢٣- وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيَحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

الكناية في « فيها » و« ساحتها » راجعة للثغر ، وأنه على معنى المدينة ، أو

(١) الديباج : أعجمى معرب ضرب من الثياب سداه ولحمته الحرير . العرب ١٨٨ واللسان .

(٢) فمن نونه أراد النكرة كأنه قال : سرعة سرعة ، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال : السرعة .

(٣) مو : « ونائير وباتر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه على الأرض . ق : « ونائير أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه » .

(٤) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : يقول هنيئًا لهم حسن رأيك فيهم وأنتك يا حزب الله صرت لهم حزبًا أى أنصارًا وأعوانًا .

البلدة ، أو الأرض ، وفاعل « فليحدث » ضمير الدهر ، « و » خطبا مفعوله ، وفاعل « شك » ضمير الدهر أيضا .

يقول : وهنيئاً لهم أنك خوّف الدهر في هذه المدينة ، وخوّف حوادثه ، فإن شك الدهر في ذلك ، فليحدث بساحة هذه المدينة خطبا ، ولينزل بها حادثة .

٢٤- فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

يقول : لا تزال تذبّ عنهم ، وتحامي عليهم ، فإن قصدتهم [٢١٩ - ١] الروم طردتهم بخيلك ، وإن نازلهم فقرٌ وجذبٌ كشفته عنهم بجودك وأفضالك .

٢٥- سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى

يقول : سراياك متصلة إلى الروم ، والدّمستق لا يثبت لها بحال ، أى من قتلك أصحابه ، وأمواله نُهبةٌ للمسلمين .

٢٦- أَنَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبَعْدَ مُقْبِلًا وَأَدِيرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

مرعش : مدينة كان سيف الدولة جدّد بناءها .

يقول : أنى الدّمستق مدينة مرعش وهو مسرور ، لطمعه فيها ^(١) ، فكان الأرض تطوى له ، والبعيد يقرب عليه ، فلما قصدته ولّى مدبراً ، وهو شديد الغم ، وطال عليه الطريق فصار قريبه بعيداً ومثله :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيْبًا حِينَ أَسْلَكُهُ إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ

ومثله لتوبة ^(٢) :

(١) ق : « مسرور لطعمة فيها » تحريف .

(٢) هو : توبة بن الحمير بن حزم العامري ، شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلية ، وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره ، فانطلق يقول الشعر تشبّهاً بها ، واشتهر أمره ، وسار شعره ، وكثرت أخباره . قتله بنو عوف سنة ٥٨ هـ . الأغاني ١/ ٦٣ .

وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا^(١)

٢٧- كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا
أراد بالأعداء : سيف الدولة ، وجيشه .

يقول : من يكره أن يقتله أعداؤه ، هكذا ينهزم ويرجع ، ولم يغنم في قتاله إلا الخوف .

٢٨- وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمَطْهُمَةِ الْقَبَا

يقول : قد خرو^(٢) بين يديك ، لعلمه أنه لا يقاومك ، لأنه لما ثبت لك حين لقيته على اللقآن^(٣) ، قتلت أصحابه ، وغنمت أمواله ، ولم يرد عنه وقوفه الرماح ، فلهذا لم يقف لك الآن ، والقَبْ : جمع أقب ، وهو الضامر من الخيل .

٢٩- مَضَى بَعْدَ مَا التَّفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ

كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

أراد بالرماحين : رماح العسكريين ، فتى الجمع ، كأنه قال : رماح هؤلاء ورماح أولئك . والهدب : شعر الجفن ، شبه التفاف^(٤) الرماح واشتباكها ، عند الطعن باشتباك الأجفان عند النوم .

يقول : ثبت لك على اللقآن ساعة ، فلما اشتبكت رماح العسكريين ، ولَّى

(١) هذا أحد يتيين رواهما صاحب مصارع المشاق ١٠٣/١ بسنده عن عمر الوادي سمعها من راعي غنم في البادية وروايتها :

وكنْتُ إِذَا مَازَرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
من الحضرات البيض ودوا جلسها إِذَا مَا تَقَفْتُ أَحَدُوتهُ لَوْ تَعِيدُهَا
وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٣٤/٢ وروايتها : « إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى » . والمستطرف ١٨٧/٢ وفي ٢٠٣/٢ منه : « وكنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى أَزُورُهَا » . وزهر الآداب ١٦/١ .
(٢) ق : « فرق » ، تحريف .

(٣) اللقآن : ثغر بيلد الروم وذكر ابن جني أنه موضع بيلد الروم . الفسر . وقال ياقوت : بلد بالروم وراء خرسنة بيومين .
(٤) ق : « التفات » ، تحريف .

منهزماً ، وكان اشتباك الرياح كالتقاء الهذين إذا نام الإنسان .
 ٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنِّبَا
 السَّوْرَةَ : الحدة ، والشدة ، وقوله : « إذا ذكرتها نفسه » إلى آخر البيت :
 صفة لسورة .

لما اشتد الطعان ولَّى ، وقد امتلأ قلبه خوفاً ، وكلما ذكر سورة الطعن ، لم
 يصدق أنه سُلم منها فيلمس جنبه ، هل هو صحيح أم مطعون ؟ ومثله لأبي نواس :
 إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ لَمَسْتُ رَأْسِي : هَلْ طَارَعَ عَن جَسَدِي ^(١) ؟
 وقيل : معناه يلمس جنبه ويشئى عليه خوفاً من أن تتشق مرارته من الخوف كما
 قال آخر :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنَّى عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا ^(٢)
 وقيل : إنه يلمس الجانب الذي فيه قلبه ، هل يتحقق قلبه خوفاً أم لا ؟ !

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيْقَ وَالْقُرَى وَالصُّلْبَا
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَّائِينَ وَالصُّلْبَا
 العذاري : جمع عذراء ، وهي البكر ، وشُعْتَ النصاري : الرهايين ^(٣) جمع
 أشعث ، والقرايين : خاصّة المَلِك . والصُّلْبُ : جمع صليب .

(١) ديوانه ٤٢٥ وروايته : « مست » ، والبيان ٦٤ / ١ وروايته : « لمست رأسي هل طار عن
 بدني » ، وهو كذلك في البرقوق ٧١ / ١ .

(٢) نسب للصمت بن عبد الله القشيري . وهو شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة
 الأموية وهو غير الصمت : أبو دريد . انظر الأغاني ١٢٧ / ٥ والحماسة رقم ٤٥٤ والطرائف الأدبية
 والمثل السائر ٢٢٤ / ١ وفي مصارع العشاق ٢٠٣ / ٢ نسب إلى يزيد بن الطثيرة . وفي البيان ٢٩٥ / ١
 لدريد بن الصمت وكذا في شرح البرقوق ٢٠ / ٢ . وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٨٦ / ٢
 والمستطرف ١٨٢ / ٢ .

(٣) الرهايين : جمع الرهبان وهو مفرد يجمع على رهايين ورهانية . وقد يجوز أن تكون
 الرهايين : جمع الراهب وهو المتعبد في صومعته من النصاري يتخلل عن أشغال الدنيا وملاذها زاهداً
 فيها معتزلاً أهلها .

المعنى : أنه ترك هذه الأشياء [وترك] ^(١) عسكره [٢١٩ - ب] وبلاده وجميع ما فيها ، ونجا بنفسه خوفاً منك .

٣٢- أَرَى كُلَّنَا يَبْنِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ ^(٢) حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
المستهام ، والصب : بمعنى . روى « بسعيه » ^(٢) و« بجهد » والمستهام : العاشق .

يقول . كل أحد يحب نفسه وحياتها . ويسعى ليدفع عن نفسه الضرر والهلاك .

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِذَا ذَنْبًا

النَّفْسُ : منصوبة « بحب » في الموضعين ؛ لأنه مصدر ، فيعمل عمل الفعل و« أورده » : فعل ، فاعله ضمير الحب .

يقول : كل أحد يطلب لنفسه البقاء ، فالجبان يحذر لقاء الأقران ، ويستعمل الخوف إبقاء على نفسه وطلباً لنجاته ، والشجاع ، يطرح نفسه في المهالك ويباشر القتال طلباً لاستبقاء ^(٣) النفس . بدفع الشر والأعداء عن نفسه . وإبقاءً للذكر الجميل بعده ، والقصد منها واحد : وهو طلب الحياة . والسعى مختلف .

يقول : إن الجبان والشجاع قد اتفق فعلاهما في طلب الحياة ، واختلف رزقاهما ؛ لأن رزق أحدهما المدح ، ورزق الآخر الذم .

وقيل : معناه أن الشجاع أعطى الحياة التي طلبها ، والجبان حرم ذلك ، لأنه في حال حياته ميت فكيف بعد المات ؟ !

وقيل : إن الشجاع رزق موتاً هو كحياة ، لبقاء الذكر له ، ورزق الجبان حياة هي كمات لحصول ^(٤) الذم له .

(١) ع : مكان « وترك » اسم . مو ، ق : بياض .

(٢) في الواحدى والتبيان « لنفسه » .

(٣) ق : « لاستبقاء » مكانها بياض . (٤) ق : « بحصول » .

وقيل : رزق الشجاع رفاهيةً ورغداً ، والجبان شقاءً وتعباً .
 وقوله : « إلى أن ترى إحساناً هَذَا [لَذَا] ذَنْباً » معناه : أن الشجاع إذا
 تعرض للقتل حتى يقتل ، كان ذلك عنده إحساناً إلى نفسه ، وذلك عند
 الجبان أكبر ذنب لإلقاءه بنفسه إلى التهلكة ، والجبان إذا أحسن إلى نفسه بترك
 الحرب وطالب الصلح ، يراه الشجاع ذنباً .

وقيل : معناه أن الجبان إذا علم - مثلاً - أنه لا ينتقم من ^(١) اللأطم لجبنه ،
 كان هذا إحساناً إلى اللأطم ، لأنه عفو في الظاهر ، وهو ذنب عظيم عند الشجاع .
 وفي جميع هذه الوجوه يكون البيت متصلاً بما قبله .

وقد قيل : إنه منقطع عما قبله ومعناه : أن الرجلين ربما طلبا أمراً من وجه واحد
 فيرزق هذا ، ويحرم الآخر ، فيكون ذلك الفعل إحساناً لأحدهما يرزق به ، وذنباً
 للآخر يحرم لأجله . ومثله الآخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ آخَرُ يُحْرَمُ ^(٢)

٣٥- فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

فأضحت : أى مدينة مرعش ، وفوق : مضموم كقبل وبعد .
 يقول : كأن سورها ابتدئ ببنائه من فوق ، حتى انتهى إلى الأرض ، فأضله
 شق الكواكب ، وطرفه شق التُّرب : أى الأرض ، وقيل : أراد بالتُّرب : الغبار
 الذى ارتفع إلى السور من الحرب حواليه ، أى أنه شق الغبار المرتفعة وجاوزها ،
 وشق الكواكب أيضاً .

وقيل : أراد أن سورها لاتساعه على وجه الأرض كأنه شق [٢٢٠ - ١] التُّرب

(١) ق : « لا ينتقم من » مكررة .

(٢) نسب لأبي الشيص في محاضرات الأدباء ١ / ٤٥١ وغير منسوب في عيون الأخبار ٣ / ١٨٩

والفسر ١ / ١٧٤ والواحدى ٤٧٧ والتبيان ١ / ٦٦ والرواية فيما ذكر :

ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

لطوله ، وكأنه قد شق الكواكب وهو كعكس قول السموول^(١) :
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى ، وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ^(٢)
٣٦- تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهَوَجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنَّ تَلْقُطَ الْحَبَّ

الرِّيَّاحُ الْهَوَجُ^(٣) : الشديدة الهبوب ، التي لا تثبت على سمت واحد .
يقول إن الرياح لا تجسر أن تمر بها ، وتخاف الطير أن تلتقط منها الحب ؛ لأنها
إذا لقطت الحب نقصت من حبوبها ، وذلك إضرار بها ، وأنت قد أحميته من كل
ضَرَرٍ .

والمصراع الثاني ضعيف^(٤) ؛ لأن الطير في كل موضع ، تفرع أن تلتقط
الحب ، فلا وجه لعطفه على الرياح .
وقيل في المصراع الأول : إن الرياح تعدل عنها ؛ لطول السور الذي رفعتها في
الجو والأولى أنه يريد أنها تعدل للهبة .

٣٧- وَتَرْدَى الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنِيرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا
وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو^(٥) ، وأراد بالصنير : ها هنا
السحاب البارد ، وقيل : أراد البرد . والعُطْبُ : القطن .
شبه الثلج على الجبال بقطن مندوف .

يقول : إن خيلك تطوف فوق جبال مرعش وحولها وتحرسها ، والثلج على

(١) هو : السموول بن عدياء الأزدي ، شاعر جاهل حكيم من سكان خير ، أشهر شعره : لاميته
التي منها بيتنا ، توفي سنة ٥٦ قبل الهجرة . سمط اللآل ٥٩٥ .

(٢) ديوانه ١٢ والحامسة ١٥ والمستطرف ١ / ١٦٠ « فرع لا يزال » الواحدى ٤٧٨ التبيان
٦٦ / ١ « فرع لا يرام » والفسر ١ / ١٧٤ « سحابة » بدل « سحابة » تحريف .

(٣) الهوج : جمع هيجاء ، يعنى الرياح التي تأتى من هنا تارة ومن هنا تارة ومن هنا تارة
أخرى . هكذا قال ابن جني في الفسر .

(٤) عبارة ابن جني : والمصراع الأول من هذا البيت أقوى لفظاً من المصراع الثاني . الفسر .

(٥) في النسخ « العدد » والتصويب عن ابن جني . في الفسر ويقول : الرديان : ضرب من
العدو ترجم فيه الجياد الأرض يحاقرها .

جبالها كأنه قطن مندوف ، والضمير في « جبالها » لمرعش ، وفي « طرقها » للجبال .
 ٣٨- كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبًا لآرَائِهِمْ تَبًا !

التبّ الخُسران ، وأراد به الدعاء على آرائهم ، كقولك : قبحاً له . وفاعل
 « كفى » ^(١) « أن يعجب » ، لأنّ (أن) مع صلتها كاسم مفرد و « عجباً » نصب
 على التمييز ^(٢) و « تَبًا » على الذم ^(٣) أو على المصدر .
 يقول : ليس من العجب بناؤه مرعش ، ولكن العجب استعظام الناس
 وتعجبهم من بنائها .

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
 إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا ؟ !

إذا كان يخذر من الأمر المحذور ، ويصعب عليه الأمور الصعبة ، مثل سائر
 الناس ، فأى فرق بينه وبين سائر الناس ^(٤) .

٤- لَأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يقول : لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعانٍ ، لم تجعله الخلافة من بينهم ،
 عدّة لها ، ولما سمّته سيفاً قاطعاً وأراد بالخلافة : الخليفة أى ذوى الخلافة .

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادَى لَهُ حُبًّا

يقول : لولا شجاعته ، لم تفرّق الأسنة عنه فى حروبه ، ولم تترك [الأعداى]
 له الشام ، لولا خوفهم منه .

(١) « كفى » التى بمعنى أجزأ ، أو وفى ، تتعدى إلى مفعول واحد كقولك : كفى درهم ، أى
 أجزأى ، وهذه من هذا الباب . و« كفى » أيضاً تتعدى إلى مفعولين نحو قولك : كفى فلاناً شرّاً فلان :
 امنعته وفى القرآن الكريم ﴿ فسيكفيكم الله ﴾ فيها مختلفان معنى وعملاً .

(٢) قال صاحب التبيان : عجباً : مفعول « كفى » .

(٣) مو : « على الدوام » . (٤) مو : « الأنام » .

٤٢- وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا مَاسِبٌ قَطُّ وَلَا سَبًّا

الضمير في «نفاها» للأعداء ، و«غير كريمة» حال من الأعداء ، والعامل فيها «نفاها» والهاء في «عنه» لسيف الدولة ، وقيل : يرجع إلى الشام و«النثا»^(١) بالتون قيل : مقصور ، هو المذكر في الحمد ، والذم . يقول : لم يترك الأعداء له الشام محبة منهم له ، ولكنه طردهم قهراً ، مُهانين غير مكرمين ، وهو ملك كريم الذكر ما سُبَّ قط : أى لم يشتمه أحد ؛ لأنه لم يفعل ما يُشتم عليه ، ولا شتمَ [٢٢٠ - ب] أيضاً هو أحدًا ؛ لأن الشتم سلاح مَنْ لَا قلب له على المحاربة ؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه ، وبعضهم خائف أن يشتمه .

٤٣- وَجَيْشٌ يُشْنَى كُلُّ طَوْدٍ كَانَهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا

يُشْنَى : أى يعطف ، ويجعل اثنين . والطود : الجبل . والخريق : الريح الشديدة التى تحرق كل شيء تجرى عليه^(٢) .

يقول : ننى أعداءه عن الشام كريم النثا ، وجيش عظيم يُشْنَى كلَّ جَبَلٍ : أى يعطفه ويهدئه ، ويزعزه ، عن موضعه ، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين : أحدهما الجبل ، والثانى نفس الجيش ، ثم شبه الجيش بريح شديدة قابلتْ غُصْنًا رَطْبًا : يعنى أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها ، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل ، فالجبل الذى تحتم كالغصن الرطب عند الريح الشديدة الهبوب .

٤٤- كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجَبًا

مغاره : إغارته^(٣) والهاء فيها ، وفي عجاجته : للجيش .

(١) النثا «بتقديم النون مقصور» يكون في الخير وفي الشر ، يقال : ثوت الكلام ثنوا ، إذا أظهرته . والثناء : «الممدود بتقديم الثاء» يكون في الخير ، وقال قوم : بالعكس . الفسر ، التبيان .

(٢) ويقال : اللينة السهلة ، وهى من الأضداد . ابن جنى . الفسر .

(٣) في النسخ «المغارة : المغارة» .

يقول : كَانَ النجوم قد خافت أن يغير عليها هذا الجيش ، فدَّت على نفسها من غبار هذا الجيش حُجَبًا ، حتى لا يراها . يعنى أن غبارَه وصل إلى النجوم .
٤٥- فَمَنْ كَانَ يُرْضَى اللُّؤْمُ وَالْكَفَرُ مُلْكُهُ

فَهَذَا الَّذِي يُرْضَى الْمَكَارِمُ وَالرِّبَا
هذا فى قوله : « فهذا » إشارة إلى سيف الدولة .

يقول : هو أبدأً فى الجهاد ، يرضى الربّ بفضله ، ويذل الأموال ، يرضى بها مكارمه ، وغيره من الملوك : إما مشرك يرضى الكفر ، وإما بخيل يرضى البخل ، واللؤم .

(١٩٣)

وأهدى سيف الدولة إلى أبى الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية ، ورمح وفرس معها مهرها^(١) وكان المهر أحسن من الفرس فقال بمدحه^(٢) :

١- ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا

الصَّوَان : ما يلف به الثوب ويصان به . وثيابُ : رفع لأنه خير ابتداء محذوف : أى هذه ثياب كريم ، أو هى مبتدأ وخبره محذوف : أى عندى ثياب كريم ، ليس يصون حِسَانَ الثَّيَاب ، ولكن إذا نشرها^(٣) فرَّقها على جلسائه ، وجعل صوانها أن يهبها لأصحابه .

٢- تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا

(١) ق : « معها مهر » .

(٢) الواحدى ٤٧٩ : « وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن » . التبيان ١٦٩ / ٤ : « وقال بمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحاً وفرساً ومهراً » . الديوان ٣٦٢ : « وأهدى إلى أبى الطيب هدية فيها ... فقال » . وهذه القصيدة مؤخرة فى الديوان عما بعدها العرف الطيب ٣٤٠ .

(٣) ق : « نشرها » .

امرأة صَنَاع : حاذقة دقيقة اليد في صنعها^(١) وجمعها صُنْعٌ ، ورجل صَنَع وجمعها صُنَاع . وروى : «صِنَاع الروم» وهي جمع صَنعة ، والكناية في «فيها» للثياب ، وفي «نفسها» للصَّنَاع ، وفي «ملوكها» و«قيانها» للروم ، ويجوز أن تكون راجعة إلى صَنَاع الروم . والقيان : جمع قينة ، وهي الجارية المغنية .

يقول : إن المرأة الصانعة من الروم تربت في هذه الثياب الملوك ، وتظهر علينا نفسها أي نفس هذه الصانعة من الروم^(٢) ، وصور القيان . يعني : أن هذه الثياب صورة ملوك^(٣) الروم ، وصورة الناقشة ، وصورة القيان .

٣ - وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرَهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

الهاء في «يكفها» راجعة إلى صَنَاع الروم ، وكذلك في «تصويرها» وفي «وحدها» إلى الخيل ، وفي «زمانها» إلى الأشياء .

يقول : لم يكفها أنها صَوَّرت على [٢٢١ - ١] الثياب صُورَ الخيل ، حتى صَوَّرت معها كل شيء من طائر وسبع وغيرهما من الزمان ، إلا الزمان فإنها لا تقدر على تصويره^(٤) .

٤ - وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنْهَآ مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

تاء التأنيث الساكنة في «ادَّخَرَتْهَا» راجعة إلى صَنَاع ، والهاء ، إلى الثياب ، وأصلها^(٥) : ادَّخَرَتْ عنها ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى الضمير : أي ما خبأت هذه المرأة عن هذا الثياب قدرةً تقدر عليها في مُصَوِّرٍ^(٦) إلا صورت على

(١) وفي المثل : «تحسبها خرقاء وهي صناع» .

(٢) مو : «من الروم» مهمله .

(٣) ق : «صورملك» مو : «صورة ملك» .

(٤) لأنه لاجئة له فيحكى .

(٥) مو : «وأصله» .

(٦) مو : «مصوار» .

هذه الثياب ، غير أنها لا تَقْدِرُ^(١) على إنطاق الحيوان المصوّر^(٢) عليها ، إذا لو قدرت على ذلك لفعلت ، والهاء في « حَيَوَانِهَا » راجعة إلى الثياب .

٥ - وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْفَى الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا

وسمراء : عطف على قوله : ثيابُ كريم^(٣) . والضمير في « قَدْهَا » للسمراء وفي « يذكرها وكراتها وطعانها » للفوارس^(٤) ويستغوى : أى يستميل ، ويحمله على الغنى ، وسمراء : صفة لخدوف : أى وهذه فتاة سمراء ، يحمل قَدْهَا^(٥) واستواؤها الفوارس على ملاقات الأقران ، ويسوقهم إلى الطعان . وذكر الفوارس موافق للقتال .

٦ - رُدَيْنِيَّةٌ تَمَتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا

الرُّج : الحديدية التى فى أول الرمح ، يعنى أنها مستقيمة نبتت كذلك ، لم نحتاج إلى تثقيف مثقف ، فلم يبق إلا أن يركب فيها الرُّج^(٦) ، والسَّنان^(٧) .

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتُهُ فَعَانَهَا

وهذا أيضاً عطف على ما تقدّم ، وأراد بالعتيق : المهر ، وقوله : « خاله دون عمه » أى أبوه أكرم من أمّه ؛ لأنه إذا كان خاله دون عمه ، كانت أمّه^(٨) دون أبيه .

يقول : هذه أمُّ مهرٍ كريمٍ ، أمُّه دون أبيه فى الكرم ، وكانت هى حسنة الخلق

(١) فى النسخ : « لاتنطق » .

(٢) ق : « المصورة » .

(٣) وذلك لأنها كانت فى جملة الهبات . الوحدى .

(٤) المراد : ويذكر الفوارس كراتها وطعانها . (٥) مو : « قدرها » .

(٦) الرُّج : الحديدية فى أسف الرمح . والسنان : نصل الرمح الذى فى أعلاه .

(٧) يذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى هذا المعنى : « أنها لحسن ما أنبأها الله . كأن نباتها

يجعلها ذات رمح وسنان » ؟ ! (٨) مو : من : « خاله ... أمّه » ساقط .

فَرَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا ، أَى أَصَابَهَا بِالْعَيْنِ ، فَصَارَ وَلَدَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا وَأَكْرَمَ .

٨- إِذَا سَايَرْتُهُ بَابَيْتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ ، وَزَانَهَا

يقول : إِذَا سَارَتِ الْأُمُّ مَعَهُ بَانَتْ مِنْهُ ، وَبَانَ مِنْهَا . أَى لَمْ يَشْبِهَا فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، كَمَا يَشْبَهُ الْمَهْرَ أُمُّهُ ، وَشَانَتْهُ ^(١) فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ ^(٢) : أَى أَنَّ الْبَصِيرَ بِالْحَيْلِ لَمْ يَرِ فِيهِ عَيْبًا إِلَّا كَوْنَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمِّ ^(٣) الَّتِي هِيَ دُونَهُ ، فَهُوَ لَهُ عَيْبٌ وَشَيْنٌ ، وَهَذَا الْمَهْرُ زَانَ الْأُمِّ ، لِأَنَّهُا وَلَدَتْ مَهْرًا كَرِيمًا ، فَهُوَ يَزِينُهَا ، وَهِيَ تَشِينُهُ .

٩- فَأَيْنَ أَلَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي ، وَلَا تُعْطَى سِوَايَ أَمَانَهَا ؟

يقول : هَلَّا وَهَبْتَ لِي فَرَسًا أَكْرَمَ مِنْهَا ؟ وَهِيَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا يَعْنِي أَنَّهَا سَابِقَةٌ إِذَا سَابَقَتْ سَائِرَ الْخَيْلِ ، لَمْ تَأْمَنُ شَرَّهَا وَلَا تَأْمَنُ الْفَرَسَانِ شَرِّي ، « وَلَا تُعْطَى سِوَايَ أَمَانَهَا » : أَى لَا يَقْدِرُ عَلَى رُكُوبِهَا إِلَّا مِثْلِي مِنَ الْفَرَسَانِ الْحَذَاقِ بِالرُّكُوبِ ^(٤) .

١٠- وَأَيْنَ أَلَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا

يقول : هَلَّا وَهَبْتَ لِي الْفَرَسَ الَّتِي إِذَا رَخِيتُ عِنَانَهَا [بِيَدِي الْيُسْرَى] ^(٥) وَجَلَّتْ عَلَيْهَا لَا أَرْجِعُ خَائِبًا ، وَلَا تُرْدُّ رِمْحِي مِنْ دُونِ قَتْلِ الْعَدُوِّ .

١١- وَمَالِي ثَنَاءً لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا ؟

[٢٢١ - ب] يقول : لَيْسَ عِنْدِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مُسْتَحَقًّا لَهُ ، فَهَلْ عِنْدَكَ نِعْمَةٌ

لَا تَرَانِي أَهْلًا لَهَا ؟ يَعْنِي : كَمَا لَا أَذْخِرُ عَنْكَ ثَنَاءً ، فَلَا تَذْخِرُ عَنِّي نِعْمَةً .

(١) شَانَتْهُ : عَابَتْهُ .

(٢) يَذْكُرُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ أَنَّ هَذَا هُوَ رَأْيُ ابْنِ جَنَى ثُمَّ يَعْلَقُ قَائِلًا : « وَيَحْتَمِلُ الْبَصِيرُ : مَنْ أَبْصَرَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ ، لِأَنَّهُ بَصَرُهُ قَدْ كَفَاهُ » .

(٣) ق : « الْأَيَّامُ » ، بَدَلُ : « الْأُمُّ » .

(٤) يَرِيدُ : أَيْنَ الَّتِي تَصْلُحُ لِلْحَرْبِ . (٥) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا شَرْحُ الْبَيْتِ . عَنْ التَّبْيَانِ .

(١٩٤)

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شقّ عليه ، وأكثر أذاه ^(١) وأحضر من لا خير فيه ، وتقدم إليه بالتعرض ^(٢) له في مجلسه بما لا يحب ، فكان أبو الطيب لا يجب أحداً عن شيء ، فيزيد ذلك في إنكاء ^(٣) سيف الدولة ، ويتأذى أبو الطيب في ترك قول الشعر ، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح ^(٤) وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب هذه القصيدة ^(٥) وأنشده إياها في محفل من العرب والعجم ^(٦) .

١ - وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ وَمَنْ بَجِسْنِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ : نُدْبَةٌ ^(٧) وهذه الهاء لا تدخل عند أهل البصرة إلا في الوقف ،
فإذا وصلت حذفت .

(١) في مقدمة الديوان : « من أذاه » .

(٢) في مقدمة الديوان : « بالتعرض » .

(٣) في مقدمة الديوان : « في غيظ » .

(٤) في مقدمة الديوان بعد ذلك : « وزاد الأمر على أبي الطيب » .

(٥) في مقدمة الديوان : « هذه القصيدة » ساقطة .

(٦) الواحدى ٤٨١ : « وقال بمدح سيف الدولة ويعاتبه » . التبيان ٣/٣٦٢ : « وقال يعاتب سيف الدولة » وأنشدها في محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شقّ عليه ، وأحضر من لا خير فيه وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه » . الديوان ٣٢١ : كما هو مذكور ، وقد ذكرنا الفروق الهينة في الهامش وفي إحدى نسخ الديوان الهامشية أن ذلك كان في رجب سنة إحدى وأربعين . العرف الطيب ٣٤١ .

(٧) الندبة : نداء موجه للمتفجع عليه أو للمتوجع منه . ويريدون بالمتفجع عليه : من أصابته المنية ، ويريدون بالمتوجع منه الموضع الذى يستقر فيه الألم وينزل به كقوله : « واحر قلباه » والغرض من الندبة : الإعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته ، أو شدته كالمثال الذى معنا .

وأجاز الفراء^(١) دخولها في حال الوصل ، وأنشد فيه أبياتاً^(٢) ، وإذا كان كذلك ، فما ذكره لا مطعن عليه ، إذ جاءت عن العرب ، والرواة الثقات . وحكى أبو الفتح بن جني : أن المتنبي كان ينشده بكسر الهاء^(٣) وضمها ، قال : والوجه إذا جاز إثبات الهاء ، كسرهما لالتقاء الساكنين^(٤) قال : ولا أرى للضم وجهاً . قال : ولو فتحت الهاء لالتقاء الساكنين ومجاورة الألف كان قياساً . وطعن فيه من وجوه آخر : وهو حذف الياء من قلبه ، وكان الوجه : قلبه ، لأن هذه الياء إنما تحذف قياساً على التنوين ، فحيث يُحذف التنوين في المنادي ، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك . يا زيد ، فتحذف منه التنوين ، ثم تقول : وازيداه ، لتحذف الياء ، وحيث ثبت^(٥) التنوين لم يحذف الياء ، كقولك : واغلام زيد فتنون^(٦) زيد ، فإذا قلت : واغلامياه ، أثبت الياء .

والحاصل : أن الياء إنما تحذف من المنادي ، لا من المضاف إليه المنادي ، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء في هذا الموضع وإن كان ضعيفاً ، فيجوز في الشعر لأنه موضع الضرورة . والشيم : البارد .

يقول : أشكو حرارة قلبي ، وشدة وجدى ممن قلبه خالي مما أنا مبتلى به ،

(١) أبرع الكوفيين وأعلمهم توفي سنة ٢٠٧ . قال ثعلب : كتب الفراء لا يوازي بها كتب ! ترجمته في ٤/١ من إنباه الرواة والمراجع المبيته به .

(٢) يامرُحَّاه ببحار أعفرا .

ياربُّ رباه إياك أسل عفراء باربَّاه من قبل الأجل
وقد راني قولها : ياهناه ويحك ألحقت شراً بشر

والبصريون لا يلتفتون إلى شيء من هذا انظر في ذلك الواحدى والبيان .

(٣) وهو غير جائز عند الكوفيين إلا في الضرورة . البيان .

(٤) الساكنين : الألف والهاء .

(٥) مو : « ثبت » .

(٦) مو : « فتنون » .

وممن حالى عنده ^(١) ضعيفة سقيمة مثل جسمى . يعنى أئى ^(٢) سقيم بحبه ، وليس لى عنده حال ولا منزلة .

٢ - مَالِي أَكُمْ حَبًا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمِّ

وروى : « أكام » :

يقول : كل أحد من الأمم ، يدعى حبه ! فلم لا أفتدى بهم ، وأظهر حبه مثل ما يظهرون ؟ ومعناه : أنهم يظهرون حبه ، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه ، كأنه يشير إلى أنه يتأذى بإظهار حبه فيكتمه ! فيؤدى كتمان به إلى سقمه ونحول جسمه ، وقيل : كتمان ^(٣) الحب من حيث أنه يتجنب التعلق بحبه ، لما فيه من التكلف ، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتكلفون ذلك .

٣ - إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

يقول : إن كان يجمعنى والأمم حب سيف الدولة ، فليت حظنا منه على قدر حبنا ، فأكون [٢٢٢ - ١] أحصهم منه قربا ، كما أئى أكثرهم له حبا ، أو أكون مثلهم فى قوة أجسامهم ، وحسن أحوالهم ، وهم مثلى فى مرضى ^(٤) ورثاته حالى .

٤ - قَدْ زُرْتَهُ وَسِوْفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ

يقول : نظرت إليه فى حالى السلم والحرب . وصحبته فى حالى الخوف والحب ، كأنه يدل على بطول الخدمة ، ثم يصف قيامه بجميع الأمور .

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِى الْأَحْسَنِ الشِّيمِ

الشِّيم : جمع الشِّيمة ، وهى الخليقة ، و « أحسن » الأول : نصب لأنه خبر

(١) فى السخ : « حاله عندى » والتصويب عن المعنى فى سائر الشروح .

(٢) ق : « أنه » .

(٣) مو : من : « كتمان ... كتمان » ساقط انتقال نظره .

(٤) ق : « فرضى » تحريف .

« كان » واسمه ضمير سيف اللولة ، و « أَحْسَنَ » الثاني ، خبر كان الثاني ،
والشَّيْمُ : اسمه ، وأراد بالأحسن المملوح .

يقول : نظرت إليه فَكَانَ أَحْسَنَ خَلَقَ الله ، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي
نظرت إليه : أخلاقه ، فكأنه يقول : هو أحسن الناس ، وَخُلِقَ أَحْسَنُ مِنْ حُسْنِ
وجهه .

٦ - قَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمُمُّهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعَمْ
الهاء في « طَيْهِ » الأول للظفر ، والثاني للأسف .

يقول : هرب عدوك الذي قصدته ، منك ظَفَرٌ ، ذلك ، غير أن في طي هذا
الظفر أسفاً ، لأنك كنت تشتهى ^(١) أن تقتله ، أو تأسره ، وفي طي هذا الأسف
نَعَمْ ^(٢) لأنه هرب منك خوفاً ^(٣) .

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ

الْبُهِمُ : جمع بُهْمَةٍ ، وهو الشجاع .

يقول قد حصل لك في قلوبهم من الخوف والهيبه ، ما يزيد على فعل الشجعان فيهم .

٨ - أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا إِلَّا تَوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

تَوَارِيَهُمْ : أى تسترهم . والعَلَمُ : الجبل .

يقول : كلفت نفسك في طلب أعدائك ، تهزمهم وتكسر جموعهم ، بل تريد
ألا تسترهم أرضٌ ولا جبلٌ ، بأن تخرجهم من مكانٍ من الأرض ، وتخطهم من
رعوس الجبال .

(١) ق : « لأنك تشتهى » .

(٢) يرى الواحدى والبيان أن هذه النعم مثل : مؤنة الحرب ، وشدة مطانة اللقاء وحفظ العسكر من

الجراح إلى غير ذلك .

(٣) بمثل هذا المعنى قال الممرى في « تفسير أبيات المعاني » ثم قال : وشرح ذلك في البيت الذى يليه .

وقيل : معناه لا ترضى أن تسترهم أرض ولا جبل ، وإنما ترضى أن يوارىهم بطون الطير ، والوحوش .

٩ - أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ ؟

أكَلَمَا : استفهام ، ومعناه التقرير ، وانتنى : أى انصرف . تصرفت بك : أى صرفتك .

يقول : كلما قصدت جيشاً وهرب من بين يديك ^(١) حملتك همتك العلية على طلبه ، واتباع أثره .

وقيل : معناه حملتك همتك ^(٢) على الجزع فى قوتهم منك .

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

الجمع : راجع إلى معنى الجيش .

يقول : إنما عليك أن تهزمهم ، فإذا ^(٣) انهزموا فليس عليك عار فى انهزامهم ، بل ذلك يدل على قوتك ^(٤) .

١١ - أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ يَبِضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ ؟

اللَّمَمُ : جمع اللَّمَّة ، وهى الشعر . المِلْمُ بالمنكب ^(٥) ، وأراد بالتصافح : التلاقى .

يقول : لا تعدّ الظفر ظفراً إلا بعد القتل والقتال ، وضرب السيوف على رموس الأبطال . وعبر عن ذلك بتصافح السيوف واللَّمَم ، لأن القتل يحصل عند ذلك .

(١) ق : « كلما قصدتك جيشاً وهرب بين يديك » .

(٢) مو من « همتك ... همتك » ساقط .

(٣) مو : « فإذا انهزموا عنك » .

(٤) يقول الواحد وصاحب التبيان : ولا عار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب ولم تظفر بهم » .

(٥) فى النسخ « الشعرة الملمة بالمنكب » وما ذكر عن التبيان . وفى اللسان : اللَّمَّة : شعر الرأس المجاوز

شحمة الأذن ، ويجمع على لم ولمام .

١٢- يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي

فِيكَ الْخَصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ !

[٢٢٢- ب] يقول : أنت أعْدَلُ الناسِ ^(١) إلا بيني وبينك ، فأنتلا تُتَصَفَّى ولا تُعَيَّنِي قدر ما أَسْتَحِقُّه عندك من المِزْلَةِ ^(٢) . فإليك الخصام : أى

الخصومة بيني وبين أعدائي وقعت فيك ، وأنت الخصم : لأنك ملّيت إليهم ،

ولأنى أخاصمك على منزلي عندك ، وأنت الحاكم : فأحكم على نفسك ، فوفّي

ما أَسْتَحِقُّه من المِزْلَةِ ! وقيل : معناه مع ذلك كيف أطمع في الانتصاف منك !

١٣- أُعِيدَها نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً

أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ

« نَظَرَاتٍ » نصب على التمييز . قال أبو الفتح : قلت له : الهاء في « أُعِيدَها »

لأى شيء تعود ؟ فقال : إلى النظرات . أجاز الأخفش ^(٣) مثله في قوله تعالى :(فَأَيُّهَا ^(٤) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ^(٥)) وقال أبو الفتح : وإنما جاز إضمارها قبل الذكر ،

لأنها كانت مشاهدة في الحال ، فلا كتني بمشاهدتها من تقدّم ذكرها .

يقول : أُعِيدَ نظراتك الصادقة ، أن تغلط ، فترى الشيء على خلاف

الحقيقة ، فتحسب الشحم ورماً ^(٦) فجعل الشحم مثلاً لنفسه ، والورم لسائر

الشعراء .

١٤- وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

بِنَظَرِهِ : أى يبصره .

(١) ق : « الناس » ساقطة . (٢) مو : « من المِزْلَةِ عندك » .

(٣) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المصنف « الأخفش الأوسط » . صرح بذلك صاحب التبيان أخذ النحو عن سيوبه - وكان أكبر منه سناً - وصحب الحليل أولاً . وكان معلماً لولد الكسائي . ذكر ابن النديم أنه مات سنة ٢١١ بعد الفراء وقيل سنة ٢١٥ . ترجمته في إنباء الرواه ٣٦ / ٢ والمراجع المبتنة به .

(٤) قال الأخفش : الهاء راجعة إلى الأبصار . (٥) سورة الحج ٢٢ / ٤٦ .

(٦) يريد : لا تظنّ الشاعر شاعراً ، كما يحسب النقم صيحة . والورم ممثلاً .

يقول : إن الإنسان إذا لم يفرّق بين النور والظلمة ، فاستويا في عينه ، فلا يتنفع بناظره ، بل هو بمتزلة الأعمى .
يعنى أن حاله تخالف غيره من الشعراء والفضلاء ، وأنت إذا لم تميّز بيننا كنت كالأعمى .

١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
« مَنْ » في موضع نصب ، لأنه مفعول « أَسْمَعَتْ » وفاعله « كَلِمَاتِي » وأراد بها القصائد^(١) .

يقول : إذا نظر الأعمى إلى أدبي يعرفه ويراه ، فكيف البصير ؟ ! والأصم يسمع شعري ، فكيف السميع ؟ !
معناه أن أدبي وشعري قد اشتبرا ، حتى استوى في معرفتها العالم والجاهل ، فضرب الأعمى والأصم مثلاً للجاهل الذي لا يتفكر فيعرف .

١٦- أَنَا مِلءُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
جَرَّاهَا : من أجلها ، والماء في « شَوَارِدِهَا » للكلمات ، وهي جمع شاردة : أى سائرة تروى بكل مكان .

وقيل : معناه أنها تشرد ، وتصب على صاحبها .
يقول : أنا أقول القصائد الشوارد عفواً ، من غير إغتاب فكر ، وأنا مملؤها جفوني ، والخلق كلهم يسهرون من أجلها ، ويتنازعون في دقيق معانيها ، وجودة مبانيها .

وقيل : معنى قوله : « أَنَا » أى أَمُوتُ . والاول أظهر .

١٧- وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ قَرَأَسَةٍ وَقَمَّ

(١) قال أبو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة التي هي اللفظة الواحدة ، وهذا أشد في المبالغة من غيره ويجوز أن يعنى بالكلمات : القصائد وهم يسمون القصيدة كلمة . التبيان .

فَرَّاسَةٌ : من الفرس ، وهو دقّ العنق .

يقول : ربّ جاهلي غره ضحكى في وجهه ، فمادى في جهله ، حتى سطوت عليه وقصدته منى يد فراسة ، وفم : أى أهلكته بيدي ضرباً وقتلاً ، وأهلكته بفسى من طريق الهجو ، والذم .

١٨- إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ

يقول : لما رآنى أكثر الأسنان ، حسب أنى مسرور بفعله ، ولم يعلم - من جهله - أنى كالليث ، إنما يكشر عن أنيابه^(١) وأسنانه ، إذا اشتد غضبه . والأصل فيه قول عنتره :

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرٍ^(٢) تَبَسُّمٌ^(٣)

١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ

الماء في « صاحبها » و « أدركتها » للمهجة الأولى .

يقول : ربّ نفس كانت همّتها إتلاف نفسى ، فأدركتها بفرس جوادٍ ، « ظهره حرّم » : يعنى من ركه أمين ، لأنه إذا طُلب فات ، فلا يخاف^(٤) أحداً ، كما لا يخاف^(٥) سكّان الحرم .

٢٠- رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ وَفَعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

الرّكض : فى الأصل ضرب الدابة بالرجل لتعدو^(٦) ، ثم ذكر ذلك حتى قيل لنفس العدو ركض فيقال : ركض الفرس : أى عدّا .

يقول : إن رجله تقعان معاً على الأرض وكأنهما رجلٌ واحدة ، وكذلك يده

(١) ق : « نابه » . (٢) فى النسخ : « بغير » والتصويب عن الديوان والمعلقات .

(٣) شرح المعلقات للزوزنى ١٧٩ وفى التبيان ٣/٣٦٨ غير منسوب .

(٤) ق : « ولا يخاف » .

(٥) مو : « أحداً كما لا يخاف » ساقط انتقال نظر .

(٦) وفى التزئيل العزيز : (اركض برجلك هذا مغتسل بارِد وَشَرَابٌ) .

وأنه لجودة جريه يغني راكمه^(١) عن تحريك يده بالسوط ، وتحريك رجله للركض ، بل هو يعطيه من العدو ما يطلبه منه ، بيده وقدمه ، ذكره ابن جني . وقال غيره : معناه أن فرسه مؤدب مطيع لفارسه ، متصرف على اختياره ، فكان رجله رجل راكمه ، فيضع قوائمه حيث شاء صاحبه ، ويتصرف راكمه فيها ، كما يتصرف في جوارح نفسه^(٢) .

ولا يقال : إن هذا المعنى الذي ذكرتموه هو معنى المصراع الثاني ، فيكون المصراعان واحداً ، فليس فيه إلا التكرير بلا فائدة .

لأننا نقول : إن الأول يفيد أن رجله رجلاً راكمه ، وبديه يده في حال ركضه فقط ، والمصراع الثاني يدل على أن فعل هذا الفرس ، ما يريده صاحبه في جميع الأحوال ، من ركض أو غيره ، وأنه مطيع لصاحبه في جميع جوارحه ، فكأنه قال : أفعال الفرس من أحواله كلها وجوارحه جميعاً موافقة لاختيار صاحبه ، وتصريف كف راكمه وقدمه ، وهذه فائدة جديدة .

٢١- وَمَرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

وروى : « الجَحْفَلَيْنِ » أي العسكريين . والموجتين : هما صفتا العسكريين^(٣) وأراد بالمرج . الأمواج ، فهو واحد في معنى الجمع ، ولهذا قال : يلتطم ، والالتظام لا يكون من واحد ، ويجوز أن يكون الموج : جمع موجة . يقول : رب سيف محدّد شققت به الصّفين ، وضربت به الأعداء في حال اشتداد الحرب ، والتظام موج الموت . وأراد به مقدمات الموت ، من الضرب والطعن .

(١) يقال لذلك الجري : الثّقال والمناقلة . الواحدى .

(٢) قال المعري : أى هو جواد مدرب ، فإذا قصر عنائه قصر في الجرى ، وإذا أرخى له في العنان بذل ما يريده الراكب من الجرى ، وكذلك إذا حرك قدمه ليمتري خصره فإنه يسمح بما يرضيه . تفسير أبيات المعاني .

(٣) ق : « هما صفتان العسكريين » . مو : « هما صفة العسكريين » .

وقيل : أراد بالموجتين : جملة^(١) كل واحد من الصّفين على الآخر كالنظام الأمواج^(٢) .

٢٢- فَاَلْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ^(٣) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

يقول : أنا الجامع بين آداب السيف والقلم : فالحيل تعرفني بالفروسية لإدماني ركوبها ، والليل يعرفني لدوام سيرى في ظلامه ، والبيداء تعرفني لإدماني قطعي إياها ، ودوام سكنائي [٢٢٣ - ب] فيها ، والحرب يعرفني لكثرة مباشرتي له ، والقرطاس والقلم يعرفاني لأنني كاتب أديب .

وقيل : أراد به أهل الحيل ، وأهل البيداء إلخ يعرفوني .
قال ابن جني : قد سبق بجميع هذه الأمور في بيت واحد ، ولم يجتمع مثله في بيت مما أعلمه ، الأقرب إليه قول البحري^(٤) :

اطْلُبْنَا ثَالِثًا^(٥) سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْغَيْسِ وَالْدُّجَى وَالْبَيْدِ^(٦)
وحكى أن سيف الدولة قال لما أنشد هذا البيت : والله لو قال هذا البيت في شاطرته في ملكي .

٢٣- صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكَمُ

الْقَوْرُ : جمع قارة^(٧) ، وهي صُرَّة من الأرض ، فيها حجارة سود ، وقيل :

(١) ق : « حملة » .

(٢) قال المعري : استعار للموت موجًا ، وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار . تفسير أبيات المعاني . (٣) في التبيان : « والضرب والطعن وفي العرف الطيب : « والسيف والرمح » .

(٤) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى البحري من أشهر شعراء العربية ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل حسن المشرب والمذهب . له تصرف في فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نثرة . معاهد التنصيص ٢٣٤/١ .

(٥) في النسخ : « اطلبوا ثانياً » . وقد أثبتنا ما في الديوان والتبيان وأخبار أبي تمام ٨٣ .

(٦) الديوان ٦٣٣/١ والتبيان ٣٦٩/٣ وأخبار أبي تمام ٨٣ .

(٧) ق : « قار » . وقارة : أكمة صغيرة في الحارة من الأرض . الواحدى .

جبل صغير أسود كأنه مطلى بالقار ، والأكمة : الجبل الصغير ، وجمعها الأكم ، والآكام ، وقيل : هي ما ارتفع من الأرض .

يقول : إني لا أزال أقطع المفاوز وحدي ، من غير أن يدلني أحد . وأراد بذلك وصف شجاعته ، وقيل : أراد بذلك أنه بدوي ، تربته مع الوحش ، بين الأكم والقور .

٢٤- يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

يعز : أى يشتد ، يعرض برحيله عن سيف الدولة ، يقول : يا من يشتد علينا مفارقتهم ، كل شيء نجده بعد فراقكم فهو عندنا عدم ، أى وجوده كعدمه ومثله : وَمَنْ اعْتَاضَ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكَلَّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ^(١)

٢٥- مَا كَانَ أَنْخَلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ

يقول : ما أخلقه بهذا الأمر ! وما أجدره ! وما أولاه ! والأمم : القصد والقرب

يقول : ما أولانا منكم بأن تكرمونا ! لو أن أمركم قريب من أمرنا ، وجواب « لو » مخدوف أى لو كنتم تحبوننا ، كما نحبكم ، لكنتم تكرمونا .

٢٦- إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيْجْرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ

يقول : إن كان سرركم قول الحساد وسعائهم لى ، فإني أصبر على ذلك ، وكل جرح يصيبني فلا أتألم به ، إذا كان فيه رضاكم .

٢٧- وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

قوله : « معرفة » مبتدأ و « بيننا » خبرها مقدم عليها ، وذكرها ذهاباً بها^(٢) إلى

(١) البيت للمتنبي انظر ديوانه ٥٨٦ والوساطة ٢٣٦ والتبيان ٣٩٦/٢ وفى النسخ « ومن

(٢) مو : « به » .

اعتاض منك » .

العرفان أو الحق ، وتقديره : يَبِينُنَا معرفةً لورعيتِم ذاك : أى لورعيتِم حق المعرفة ، وجواب « لو » مخوف أى لو رعيتِم لرفعتم منزلتي ، وكافأتموني^(١) عليه .
يقول : قد تقدّمت بيننا معرفة ، وحرمة يجب^(٢) عليك رعاية حقها ؛ لأن المعارف ذِمٌّ بين أهل العقول : يعنى يمتنع كلّ أحدٍ من المتعارفين أن يسئ إلى صاحبه إذا كان عاقلاً ، فكأن هذه المعرفة ذِمّة وعهد بينهما .

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيًّا فَيُعْجِزُكُمْ؟ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

يقول : لا تزالون تطلبون عيًّا فى ، فيعجزكم عيى : أى لا تقدرون عليه ، وهذا الفعل لا يرضى الله به ، ولا يليق بالكرم .

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

ذان : إشارة إلى العيب ، والنقصان .

يقول : كما أن الثريا لا تشيب ، ولا تهرم ، كذلك شرفى لا يلحقه [٢٢٤ - ١] عيب ولا نقصان .

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

الضَّمِيرُ فى « صواعقه » : للغمام ، و« يزِيلُهُنَّ » فعله ، والكناية التى هى « هُنَّ » تعود إلى الصواعق^(٣) كنى « بالغمام » عنى سيف الدولة و« صواعقه » عن أيدائه إياه و« بالدِّيمِ »^(٤) عن عطائه عند غيره .

فيقول : ديمُ هذا الغمام عند غيرى ، وصواعقه عندى ، فليت صواعقه عند

(١) فى النسخ « وكافيتمونى » . (٢) ق : « تجب » .

(٣) الصواعق : جمع صاعقة ، وهى الراعدة التى يسمع لها صوت عظيم ، وربما كان معها برق يحرق ويقال : صاعقة وصاقعة ، وهى التى تكره من الغمام لأنها مهلكة : تفسر أبيات المعاني والواحدى والتبيان :

(٤) الدِّيم : جمع ديمة وهى مطر ليس بالشديد وأقل ما يكون يوم وليلة وهى المرجوة من الغمام . المرجع السابق .

مَنْ دِيمه عنده ، يعنى ليته إن لم يَخْصِنِي بِكَرَامَةٍ لَا يَقْصِدُنِي بِأَذَاهُ ، بل يصرف امتنانه إلى من عنده عطاياه ، ومثله لآخر :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ سَوْءُهُ كَمَا أَقْصَرَتْ عَنَّا لُهَاةُ وَنَائِلُهُ^(١)

ومثله للبحترى :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَدَانِي قَطْرُهُ^(٢) وَهُوَ مُفْعَمٌ^(٣)

وبيت ابن الرومي^(٣) أقرب إلى أبي الطيب :

أَعْنَدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ^(٤) وَعِنْدَ ذِي الْكُفْرِ الْحَيَاةُ وَالْثَرَى الْجَعْدُ^(٥)

والأصل في ذلك قول الحسين بن علي رضي الله عنهما : « نال^(٦) حَارَهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَهَا » .

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

تَقْتَضِي : أى تقاضانى ، وتطالبنى ، و « الوخادة » الإبل التى تسير الوخذ ، وهو ضرب سريع من السير ، والرَّسْمُ : جمع رَسُوم ، وهى التى تسير الرَّسِم ، وهو أيضا ضرب من السير ، والهاء فى « بها » للمرحلة : أى لا ينهض بها .

يقول : أرى البعد يطالبنى بكل مرحلة لا تقطعها الإبل السريعة السير ، من

(١) البيت لأبى تمام فى ديوانه بهذه الرواية :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُهَاةُ وَنَائِلُهُ

والرواية المذكورة فى الشرح إحدى روايات الديوان فى الهامش ١٠٧/٤ . والوساطة ٢٢٥ .

(٢) فى الديوان : « فيضه » . (٣) ديوانه ١٩٨٠/٣ .

(٣) هو : أبو الحسن على بن العباس ، صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويرزها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ، ولا يبقى بقية . ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ معاهد التنصيص ١٠٨/١ وفيات الأعيان ٣ .

(٤) رواية النسخ : « تنقض ... منكم » والمذكور عن المراجع التالية .

(٥) ديوانه ٦٦٤/٢ . الوساطة ٤٠٨ والبيان ٣/٣٧١ وشرح البرقوقى ٤/١١٤ والرواية فيها :

« أَعْنَدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ »

(٦) ق : « ولى حارها » .

طولها ، فأظهر لسيف الدولة السير عنه والرحيل . ويَبِّئُهُ أيضا فيما يليه .

٣٢- لَئِنْ تَرَكْنَ تَرْكَنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا^(١)

لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْنَهُمْ نَدَمٌ

ضُمِيرٌ : اسم ماء في السَّوَاةِ^(٢) وقيل : جبل عن يمين طالب مصر ، إذا خرج من الشَّام قاصداً مصر ، والكناية في « تركن » و « ميامننا » و « ودَّعن » إلى « الوخَّاة الرِّسم » .

يقول : لئن تركت الأبل الوخَّاة الرِّسم ضُميراً عن ميامننا ، وأخذت بنا طريق مصر ، ليحدثنَّ لِمَنْ أَفَارَقَهُ نَدَمٌ . واللام في قوله : « ليحدثن » جواب قسم محذوف : أي والله ليحدثن . واللام في « لئن تركن » زائدة^(٣) دخلت توطئة للآم الثانية^(٤) ، وحلَّ جواب القسم محل جواب الشرط^(٥) .

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ الرَّاحِلُ : المرتحل .

يقول مخاطباً لنفسه : إذا قدر قوم على ألا يضطروك إلى مفارقتهم والرحيل عنهم ، ثم اضطروك إلى ذلك ، فهم مُخِلُّون بِحَقِّكَ ، فيكونون بمنزلة المرتحلين عنك ، لرغبتهم عنك ، فلا فرق بين رحيلهم عنك ، وإلجائهم إياك إلى فراقهم^(٦) .

٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لِاصْدِيقٍ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

مَا يَصِمُ أَيُّ مَا يَصِمُهُ ، ومعناه : ما يلحقه الوصم ، وهو العيب .

(١) في الواحدي والتبيان : والديوان « عن ميامننا » . وفي النسخ : « عن ميامننا » .

(٢) السَّوَاةُ : بادية بين الكوفة والشَّام . معجم البلدان . (٣) ق : « زيادة » .

(٤) ق : « دخلت توطئة للآم التانيث » تحريف .

(٥) لأنها إذا اجتمعا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط ومثل قوله تعالى : (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) ،

(٦) مو : تقول معلقة في الهامش بإزاء « إلى فراقهم » .

تالله ما قيمة الدنيا لدى أدب . يهان فيها . وإن صحت له زلم ؟!

يقول : شَرُّ البلاد بلادُ لاد صليبين بها تسكنُ إليه ، ويُعِينُكَ على ملأ تریده ،
ويدفع ما يضرُّكَ ، وشَرَّ كَسْبٍ يَكْسِبُهُ الإنسان ، ما يعاب به ، ويدل عِرضه
بسيبه ^(١) [٢٢٤ - ب] .

٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبُرَّةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ
الْبُرَّةُ : الشَّهْبُ الْبَيْضُ ، وهى كرامها ، وَالرَّحْمُ : جمع رَحْمَةٍ ، وهى طائر
يشبه النَّسْرَ ، تأكل الجيف ولا تَصِيدُ ، وهى من لثام الطير وقيل : الرَّحْمَةُ : الأثني
من النَّسور . وروى : « اقْتَنَصَتْهُ » و « قَنَصَتْهُ » .
يقول : أنا كالبازي ، وشعراؤك كالرَّحْمِ ^(٢) ، فلم سويت في المتزلة بيننا
في الجائزة ^(٣) فيبطل فضل البازي فلم [يعد] لذلك العطاء عتدى قدر . ومثله
لأبى تمام :

كِلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيَسَةٍ ضَيْعَمٍ طُرُوقًا وَهَامٌ أَطْمَعَتْ صَيْدًا أَجْدَلًا ^(٤)
٣٦- بَايَ لَفْظٍ يَقُولُ الشَّعْرَ زَعِنْفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ ^(٥)

الزَّعَانِفُ : سقاط الناس ، واحداها زَعِنْفَةٌ ، وأصله من زَعِنْفَةِ الْأَدِيمِ ^(٦) :
وهو ما سقط منه ، إذا قطع فلا ينتفع به ، فشبه به رِذْلُ ^(٧) الناس ، وقيل :
الزَّعَانِفُ : أجنحة السمك ، ثم يقال للدَّعَى الملحق بالقوم زَعِنْفَةٌ .

يقول : إن شعراءك الذين تسوى بيني وبينهم أذعياء في الشعراء ، وإنيهم من

(١) يريد أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالها وسعتها لا تعادل تقصيره في حقه ،
وإشارته لحشاده .

(٢) قيل في المثل : « انطق يارحمة فإنك من طير الله » يضرب للرجل الذي لا يلتفت إليه ،
ولا يسمع منه . حياة الحيوان .

(٣) ق : بعد « في الجائزة » « كان صيدنا البازي والرحم » . (٤) ديوانه ١٠٦ / ٣ .

(٥) قال المعري : الزعنفة : طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها . وزعانف
الأديم : أطرافه ، وكذلك ماتدلى من أطراف الثوب ، ويقال لما قشر عن السمك زعانف .
والزعانف من القوم : الذين يكونون في أطرافهم وليسوا من صميمهم . تفسير أبيات المعاني .
(٦) مو : « زوال » .

جملة رِذال الناس ، ليسوا بأهل للإقبال عليهم ؛ لأنهم دخلاء في الشعر ، ليسوا من العرب ولا من العجم ، فتقبل منهم شعرهم ، ويحوز عليك تمويههم .
وقال ابن جني : معناه ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ، والفصاحة للعرب ، فهم فضول رِذال^(١) .

وقيل : إنه عرّضَ في هذا بالنّامي^(٢) ، وكان أخص شعراء سيف الدولة وأنشد^(٣) أبو الطيب يوما قول النّامي :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سَيْوفِهِ تَلَدَ الْمَتَايَا السُّودَ وَهِيَ ذُكُورُ
فاستحسنه .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

الْعِتَابُ : أدنى الملامة والحقبة : المحبة .

يقول : هذا عتابك في الظاهر ، ولكنه محبة لك ، يعني لم أعتابك إلا من محبتي إياك ، فكلامه كالدر في الحسن والرونق والصفاء ، وإن كان في الصورة كلاماً ، وهو كقول أبي تمام :

تَخَالُ بِهِ مِبْرَدًا عَلَيْكَ مُحِبًّا وَتَحْسَبُهُ عَقْدًا عَلَيْكَ مُفْصَلًا^(٤)
والمصراع الأول من قول القائل :

وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ^(٥)

(١) في ق : « وِذال » تحريف .

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن محمد النامي ، كان من خواص شعراء سيف الدولة وكان تلو المتنبي في المنزلة ، وكان الصاحب بن عباد يحفظ أبياته ويعجب بها ، مات سنة ٣٩٩ . يتيمة الدهر ٢٢٥/١ وخص الخاص ١٨٠ ابن خلكان ٣٨/١ .

(٣) ق : مكان « وأنشد » بياض .

(٤) ديوانه ١٠٩/٣ .

(٥) في محاضرات الأدباء عن ١١/٢ هذا الشطر غير منسوب وفي لباب الآداب ٢٨٤ :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى الود ما بقى اللحاء
وما في أن يعيش المرء خير إذا ما الوجه فارقه الحياء

ومثله لآخر:

نُعَاتِيكُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو لِحُكْمٍ إِلَّا إِنَّمَا الْمَقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتَبُ^(١)

(١٩٥)

فلما أنشد هذه القصيدة وانصرف ، اضطرب المجلس ، وقال له نبطي
كان في المجلس : اتركني أسعى في ذمّه ، فرخص له في ذلك ، والنبطي هو
السامري ، وفيه يقول أبو الطيب :

- ١ - أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلُّ رَائِي فَطُنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ
- ٢ - صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
- ٣ - وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سِنْفِي فِي هَبَاءِ^(٢)

(١٩٦)

فانصرف [المتنى] فوقف له رجاله [سيف الدولة] في طريقه ليغتالوه^(٣) ، فلما
رآهم أبو الطيب ، وتبين السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه^(٤) ،
وجاءها حتى خرقتها ، فلم تقم عليه^(٥) ، ثم أنفذت^(٦) الطير إلى أبي العشائر في
أمره ، فأنفذ عشرة من خاصته ، فوقفوا بباب سيف الدولة أول الليل ، وجاءه

(١) نسب لابن المعتز في محاضرات الأدباء ١١/٢ وغير منسوب في الإبانة ٢٤٦ وفيه :
« أعاتبكم » .

(٢) من : والنبطي .. إلى آخر الأبيات عن تيمور وفي العرف الطيب ٣٤٥ والديوان ٣٢٦

(٣) في النسخ : « ليغتاله » .

(٤) مو : « أمسكت يده من قائم سيفه » .

(٥) مقدمة الديوان : « فلم تقدر عليه » .

(٦) في التبيان عند شرح هذا البيت ٣٧٤/٤ : « كان في المجلس رجل يعاديه فكتب إلى

أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به » .

الرَّسُولُ عَلَى لِسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرِبَ مِنْهُمْ ضَرَبَ رَاجِلٌ مِنْهُمْ -
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ - إِلَى عَنَانِ فَرْسِهِ ، وَسَلَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّيْفَ ، «فَوَثَبَ الرَّاجِلُ» (١)
 وَتَقَدَّمَتْ فَرْسُهُ بِهِ الْخَيْلَ ، فَعَبَّرَ قَنْطَرَةً كَانَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (٢) وَاجْتَرَهُمْ إِلَى
 الصَّحْرَاءِ ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ نَجْرَةً (٣) فَرْسُهُ بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَهُ (٤) ، فَانْتَرَعَ أَبُو الطَّيِّبِ
 السَّهْمَ ، وَرَمَى بِهِ . وَاسْتَقَلَّتْ لِلْفَرَسِ وَتَبَاعَدَ بِهِمْ لِيَقْطَعَهُمْ عَنْ مَدَدٍ - إِنْ كَانَ
 هُمْ - ثُمَّ رَدَّ (٥) عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ فِي النَّشَابِ ، فَضَرَبَ أَحَدَهُمْ فَقَطَعَ الْوَتْرَ وَبَعْضُ
 الْقَوْسِ ، وَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي ذِرَاعِهِ (٦) وَوَقَفُوا عَلَى الْمَضْرُوبِ ، فَسَارَ وَتَرَكَهُمْ . فَلَمَّا
 يَسُو مِنْهُ ، قَالَ لَهُ أَحَدَاهُمْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ : نَحْنُ غُلَامَانِ أُنِيَ الْعِشَائِرُ ، فَلِذَلِكَ قَالَ :
 وَمُتَسَبِّحٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبِيلِ حَوْلِي مَنْ يَدَّيْهِ حَفِيفُ
 الأبيات (٧)

وعاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفياً فأقام عند صديق له ،
 والمراسلة بينه وبين سيف الدولة متصلة ، وسيف الدولة ينكر أن يكون فعل ذلك ،
 أو أسر به (٨) فعند ذلك قال أبو الطيب (٩) :

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السَّيُوفِ مَضَارِبًا

- (١) في مقدمة الديوان : « فوثن الرجل » وفي التبيان « فوثن عليه الرجل » .
 (٢) في مقدمة الديوان : « كانت بين يديه » .
 (٣) مو : « نجرة » .
 (٤) ق : « أنفذها » .
 (٥) مقدمة الديوان : « كر » .
 (٦) مقدمة الديوان : « فأسرع السيف الذراع » .
 (٧) مقدمة الديوان بعد ذلك « وقد قدمناها في ذكر أبي العشائر » .
 (٨) مقدمة الديوان ومو « أو أمر به » . الفسر ١ / ١٨٠ : « وقال مستعجباً لسيف الدولة من
 القصيدة الميمية : « وأحر قلباً ممن قلبه شيم » .
 (٩) الواحدى ٤٨٦ : « وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعجباً من القصيدة
 الميمية » . التبيان ١ / ٧٠ : « وقال يعاتب سيف الدولة » . الديوان ٣٣٦ - ٣٣٧ مثل المذكور في
 المقدمة . العرف الطيب . ٣٤٨

« ألا » تنبيه و « ما » للاستفهام على جهة الإنكار ، و « عاتبا » نصب على الحال و « مضارباً » نصب على التمييز ، والعتب : أدنى الغضب .
يقول : ما باله اليوم قد عتب عليّ ، جعل الله الوريّ فداءً له ، وقوله :
« أمضى السيوف »^(١) مضارباً : هذه الجملة في موضع نصب على الحال ، أي فداءه الوريّ في هذه ، أي في حال كونه أمضى السيوف .

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا أَشْتَأُقُهَا وَسَبَّاسِبًا !

التَّنَائِفُ : جمع تُتَوَفَّ ، وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والسَّبَّاسِبُ : جمع سَبَّابٌ وهو الفضاء الواسع .

يقول : مالي إذا ما اشتقت إلى لقائه حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِعْرَاضُهُ . أقام عتب سيف الدولة مقام المفاوز التي يحتاج أن يقطعها ، حتى يصل إلى مراده ، كما أن المفاوز مانعة لمن أراد الحاجة ، فكذلك عتبه مانع من مراده .
وقيل : ضرب التَّنَائِفِ والسَّبَّاسِبِ : مثلاً للصدِّ والمباعدة .

٣ - وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبُ

أي ماله أبعدي عن مجلسه ؛ بعد أن كان يقربني منه ، ويجعلني من جلسائه ؟ !
لما جعله بدرًا جعل مجلسه سماءً^(٢) وجعل خصاله وأفعاله كواكب^(٣) ، وكذلك جعل ندماءه كواكب سماءه ، والهاء في « فيها » وفي « بَدْرَهَا » تعود إلى السماء .

٤ - حَنَانِيكَ مَسْئُولًا ، وَلَيْتِكَ دَاعِيَا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا

(١) يرى الواحدى أن هذه الجملة « أمضى السيوف » : خبر ابتداء محذوف تقديره : هو أمضى السيوف .

(٢) في النسخ : « سماءه » .

(٣) كما قال أيضا :

أقلب منك طرفي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

الفسر ١/ ١٨١ .

حَنَانِيكَ : أى نَحْنًا بعد نَحْنٍ ، ومعناه الرَّحمة ، معناه أسألك رحمة بعد رحمة وأرجو أن^(١) تضاعف على النعمة ، ولييك : أى^(٢) إجابة بعد إجابة إذا دعوتني « وَحَسْبِيَ مَوْهُبًا » : أى حَسْبِي^(٣) مِنْ جَمِيعِ هِبَاتِكَ ، أن تهب لى نفسى ، وقيل : يكفنى ما وهبت من المال ، وحسبك واهبًا : أى كَمَلْتَ فى هذه الصِّفة ، فالكفاية واقعة فى كونك واهبًا ، لا يزداد^(٤) معك إنسان آخر يكون واهبًا ، وقيل : حسبك من جميع المناقب أن تكون واهبًا نفسى منى ، ونصب « حنانيك » [٢٢٥ - ب] و « لبيك » على المصدر . أو بفعل مضمر ، ونصب « مستولا » و « داعيًا » و « موهوبًا » و « واهبًا » على الحال .

٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصُّلُقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ؟
أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ؟

يقول : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فى مدحك ، فليس جزائى منك الإيبعاد والعتب ، وإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فى مدحك فقد تَكَلَّفْتُ لك المجاملة فى القول ، فكان من الواجب أن تعاملنى بمثل ذلك ، فعلى الحالين أستوجب منك خلاف ما فعلته بى .
وقيل : معناه إِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ فيما عاتبتك عليه فما جزاء الصُّدُقِ أن تأمر بقتلى ! وإِنْ كَذِبْتُ ، فالواجب على كرمك أن تغفو عني .

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

الماء فى « إِنْ » ضمير الشأن ، أى إِنْ الشَّانَ مَحَا الذَّنْبَ مَنْ جَاءَ تَائِبًا .
يقول : إِنْ كَانَ ذَنْبِي يُوَازِي ذُنُوبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، فَإِنْ تَوَيْتِى تَمْحُوهُ ، فَإِنْ مَنْ جَاءَ تَائِبًا استوجب العفو ، وَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ بِمِثْرَةِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ

(٣) حَسْبِي : كَفَانِي .

(١) ق : « وأرجو به » .

(٤) مو : « ولا يروا » .

(٢) ق : « ولييك : أمر » .

النَّبِيُّ ﷺ : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » ^(١) ومثل البيت قول الآخر :
إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرَ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبٌ ^(٢)

(١٩٧)

قال : ودخل على سيف الدولة ، بعد تسع عشرة ليلة ^(٣) ، فلقاه الغلمان ،
وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب ، ثم دخل على سيف الدولة فسأله
سيف الدولة عن حاله وهو مُسْتَح منه ، فقال له أبو الطيب : رأيت الموت عندك
أحبَّ إليَّ من الحياة دونك ^(٤) ، فقال له سيف الدولة : بل يطيل الله بقاءك
ودعا له .

ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلقٌ كثيرٌ إلى منزله ، وأتبعه سيف الدولة طيباً
كثيراً وهدية ، فقال أبو الطيب بمدحه وأنشد لها إياه في شعبان سنة إحدى وأربعين
وثلاث مئة ^(٥) :

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ

يقول : لما وقفتُ على الطَّلَل ، بكيتُ قبل أصحابي ، وقبل بكاء الإبل ،
فكانَ الطلل دَعَا دَمْعِي فَأَجَابَهُ قَبْلَ أَصْحَابِي .

٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكِفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ

(١) الجامع الصغير ١٢١ وقد ذكره الواحدى و صاحب التبيان .

(٢) حساسة ابن الشجرى ١٤١ غير منسوب .

(٣) ق : « تسع عشر » . مو : « تسعة عشر » .

(٤) مقدمة الديوان : « من الحياة بعدك » .

(٥) الواحدى ٤٨٧ : « فقال أيضاً يعتذر إليه مما خاطبه به في قصيدته الميمية » . التبيان

٧٤ / ٣ : « وقال بمدحه ويعتذر إليه ، وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان

٣٢٨ : قريب من هذه المقدمة المذكورة . العرف - الطيب ٣٤٨ .

الأصحاب : تصغير الأصحاب ، وأكفّفه : أى أحبسه ، وأردّده^(١) .
والها : للدمع . وظل : أى الدمع . يسفح : أى يجرى .
يقول : ظلّلت عند إجابة الدمع^(٢) أكفّ دمعى عن السيّلان ، وأمنعه من
الهملان ، وظلّ الدمع يسيل ولا يقطع ، وأمنعه ولا يمتنع ، فكان يجرى بين عاذلٍ
من أصحابى على البكاء ، وبين عاذلٍ منهم ، لِمَا يرى من شدّة صبايى .

٣- أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ

الْكِلَل : جمع الكِلَّة ، وهى الحَجَلَة^(٣) والتاء فى كانت : للعبارة .
يقول : كنت أشكو النوى إليهم ، وهم يتعجبون من دمعى ، وليس ذلك
بموضع تعجب ، لأن الدمع^(٤) كان هكذا ، حين كانت المحبوبة قريبة منى ،
لا يغيها عن عيى سوى كِلَل^(٥) . فالآن وقد بعدت وحالت بيننا المفاوز [٢٢٦ - ١]
والبلاد ، أجدرُّ أن أبكى ، وقوله : « كذا كانت » خطاب للأصحاب ، أى قلت
لهم : لا تعجبوا فإنى كنت هكذا أبكى وهى قريبة منى .

٤- وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاكِ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاكِ بِلَا أَمَلٍ

أى كصباية مشتاق بلا أمل ، فحذف المضاف .

يقول : إذا كنت أبكى وهى بالقرب ، وكان البعد بيننا كِلَّة ، فالآن - مع
هذا البعد - أولى بالبكاء ، لأن الاشتياق ، إذا كان مع الأمل من اللقاء ،
لا يكون فى الشدة كالأشتياق إذا كان من غير الأمل ! ومثله لأبى تمام :

(١) مو : « أحبه وأردّده » تعريف .

(٢) ق : « عنده إجابة الدمع الظلل » .

(٣) الكِلَّة : ستر رقيق وكذلك الحَجَلَة . المعرى فى تفسير أبيات المعانى واللسان .

(٤) مو : « دمعى » .

(٥) فى النسخ « كلها » .

يَصُدُّونَ عَمَّنْ لَوْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ صُدُّودٌ^(١) انْقِطَاعٌ لَانْتَشَى فَتَقَطَّعَا^(٢)
 ٥ - مَتَى تَزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

يقول : إذا زرت قوم حببيك الذي تهواه^(٣) : جعلوا تحفتك السيوف والرماح ، يعني أنهم وإن قصدوني عن زيارتي إياها بالرماح والسيوف ، طلباً لقتلي ، فإني لا أمتنع عن زيارتها ، وقد بين ذلك بقوله^(٤) .

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَاqُهُ أَنَا الْغَرِيقُ قَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ؟!

يقول : إن هجرت زيارتها خوفاً من القتل ، فالهجر أشدّ قتلاً لي ، وما أراقب من قومها^(٥) ، ربما قارنته السلامة ، وخوفي من قومها كالبلل^(٦) .

٧ - مَا بَالُ كُلِّ قَوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا^(٧) بِهِ الَّذِي يَبِي وَمَا يَبِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ ؟

يقول : ما بال كل قلب من قلوب عشيرتها يحبها ! فبهم مثل ما بي من حبها ، وكلنا ثابت الحب لها ، غير منتقل الهوى عنها ، لأنه إذا أخبر أن لكل قواد ما بفواده ثابت ، فقد تضمن ذلك الإخبار عما في قلوبهم من الحب ، أنه غير منتقل . وقيل - وهو الأولى - معناه : أن كل أحد من عشيرتها يحبها مثلما أحبها لاختلاف بيننا في حبها ، فكأننا نحبها بحب واحد ، وهذا الحب في قلوبنا أجمع ،

(١) ق : « صدود » .

(٢) لم أعر عليه في ديوانه وإنما الذي فيه .

وما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انتشى فتقطعما

وهو كذلك في التبيان ١/ ٣٦٩ وفي حاسة ابن الشجرى ٩٣ وفي مجموعة المعاني ١١٩ .

(٣) رد ضمير « من » على المعنى ، دون اللفظ فقال : زيارتها . ولورده على اللفظ لقال :

زيارته .

(٤) مو : « فقال » .

(٥) يريد بما يرقبه . ما يتوقعه من بأس أهلها .

(٦) مو : « كالبل » .

(٧) ق : « من عشيرتها » .

فكيف يكون وجدى وشوقى فى قلب غبرى وهو غير منتقل عنى ، والشىء الواحد لا يحل مكانين فى زمان واحد ؟!

٨ - مطاعة اللحظ فى الألفاظ مالكة لمقلتها عظيم الملك فى المقل اللحظ : العين هاهنا .

يقول : إنها ملكت عيون الناس بحسن عينيها ، وغنّج^(١) ألاحظها ، فلم تدع عينا أن تتخطأها إلى غيرها ، فهي إذا مطاعة العين فيما بين العيون كلها ، وهي مالكة لمقلتها الملك العظيم فيما بين المقل .

٩ - تشبه الخفريات الأنسات بها فى مشيها فينلن الحسن بالحيل

الخفرة : الحية ، والأنسة : التى تأنس محدثها^(٢) ويأنس هو بها . يقول : إن النساء الحسان يتشبهن بها فى مشيها فيمنن^(٣) كما تيمس هى ، فينلن حسن مشيها بالحيل والسرقة ، وكأنهن يحاكيها فى المشى فقط .

١٠ - قد ذقت شدة أيامى ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل

الصاب : شجر مر .

يقول : جربت أحوال الدهر ، وذقت حلاوته ومرارته ، فما وجدت لشيء منها حقيقة ، لأنه لا يدوم ولا يبقى .

١١ - وقد أرانى الشباب الروح فى بدنى وقد أرانى المشيب الروح فى بدلى

فاعل « أرانى » : الشباب ، والمشيب « الروح » مفعوله الثانى ، والكناية فى « أرانى » مفعوله الأول . و « البدل » قيل : أراد به غيره من الشبان ومعناه : أنى

(١) الغنّج : ملاحه العينين . اللسان .

(٢) ق . شو : « محدثها » مكانها بياض .

(٣) يمس : يتبخترن ويختلن . اللسان .

مادمت شابة رأيت روجي في بدني ، والآن لما شبتُ أرى الحياة في غيري من
الشبان ، فكأنَّ الروح التي كانت فيَّ انتقلت منيَّ إلى غيري .
وقيل : معناه أيقنت عند طلوع الشيب أني قد نددت إلى فراق الدنيا ليعمرها
غيري .

وقيل : أراد « بالبدل » ولده ، أي ما كنت أراه في نفسي من اللذة والروح في
الحياة ، انتقل منيَّ إلى ولدي ، فصرت أرى في بدلي وهو ولدي الذي يخرج مني ،
بعد ما كانت في بدني ، وكأنني قد انتقلت من الدنيا ، وقام ولدي مقامي .

١٢- وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عَزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ

طرقتها : أتيتها ليلاً^(١) والعزهاء : الجافي^(٢) الذي لا يصبو إلى النساء ولا
يرغب فيهم والغزل : ضده .

يقول : ربما زرت حبيبي^(٣) ليلاً ، وأنا متقلد بسني ، وجعله صاحبه ، ثم
قال : إن صاحبي لا يكره النساء ولا يميل إليهن ، فهو لا عزهاء ولا غزل .

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ

يقول : ضاجعتها ، وعلى سني ، فبات بيني وبينها ، وكنا ندفعه إلى جانب
عند المباشرة ، وهو لا يعلم ما يجري بيننا من القبل والشكوى .

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذَوَائِتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ

الرَّدع : أثر الزعفران وأثر الطيب ، وذوابة السيف : السير الذي في طرف
قائمه . والجفن : الغمد . والخلل : الغاشية التي يغشى بها السيف .

(١) مو : « ليلاً » ساقطة .

(٢) ق : « العزهاء : العاني » بمثل هذا التفسير قال الواحدى . وقال صاحب التبيان رجل
عزهاء وعزهاء وعزهي منون ، والجمع : عزاهي ، مثل سعلاة وعزّهون : وهو الذي لا يطرب
للهم . ويبعد عنه . (٣) ق : « حبيبة » .

يقول : اغتدى السيفُ وقد علقَ به من طيبها أثرٌ ، وكذلك علقَ بذواته وغمده .

١٥- لَا أَكْسِبُ الذَّكَرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ

يقول : لا أكسب الذكر الجميل ، والثناء الحسن ، إلا بجدا السيف وسنان^(١) الرمح الأصم الكعب^(٢) ، فلهذا لا أفارقه .

١٦- جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَوَآنَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ

« به » : أي بالسيف « فزانها » : أي زان المواهب .

يقول : هذا السيف الذي لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ، وهبه لي الأمير في جملة مواهبه ، فزان هذا السيف .

وقيل : زان سيف الدولة المواهب ، وكذلك كساني الدرع في جملة ما كساني من الحلل .

١٧- وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفِي بِحَمَلِهِ ، مَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلَى ؟!

معرفي : ابتداء . « ومن علي بن عبد الله » خبره .

يقول : إنما تعلمت حمل السيف من سيف الدولة ، ومن يشبه سيف الدولة أو والده^(٣) في الجود والكرم ؟!

١٨- مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجَرْدِ السَّلَاحِ وَالِ

بَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ

السَّلاح : الطَّوَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْعَسَالَةُ : الرِّمَاحُ الْمَضْطَرِبَةُ .

(١) مو : « وأسنان » .

(٢) كعوب الرمح : العقدة الناشئة من أنابيبه ، والأصم الكعب : هو الذي تتصلب تلك الكعوب منه ، وتكثر وتتداخل ولا تنتشر وبذلك يعتدل .

(٣) مو : « سيف الدولة ووالده » .

يقول : سيف الدولة هو يهب هذه الأشياء كلها^(١) .

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

عَنْ مَلِكٍ : يعنى ملأ الزمان بأفعاله ومناقبه [٢٢٧-١] وذكره ، وملأ الأرض
بجبله ورجله ، حتى لصقت عنه .

٢٠- فَتَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالْيَوْمُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

يعنى : نحن فى سرور من إحسانه إلينا ، والروم فى خوف من غزوه إليهم ، والبر
فى شغل بجبله وجوده ، والبحر فى خجل من كثرة عطائه .

٢١- مِنْ تَغْلِبِ الْعَالِيَيْنَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدَى أَعَادَى الْجُبْنَ وَالْبَخْلِ

هو من تغلب ، وتغلب من عدى ، وروى : « العنصر والمنصب » ، وهما
الأصل .

يقول : أصله^(٢) من تغلب الذين هم يغلبون الناس ، ومن عدى أيضاً وهم
أعداى البخل والجبن .

أى إنهم فى طباعهم الجود والشجاعة .

٢٢- وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْغَى^(٣) وَالْخَطَلِ

تنجده : أى تعينه ، والخطل : الكلام الفاسد .

يقول : إذا استعنت فى مدحه بذكر أيام آبائه ، الذين كانوا فى الجاهلية وإعانة

مدحه بوصفهم عين الغى والخطل ، لأنك تجد فى مناقبه ما لا يحتاج معه إلى ذكر
آبائه .

(١) . مو : « كلها » ساقطة .

(٢) . ق : « لعله » بدل « أصله » .

(٣) . فى التبيان « عين الغى » وفسره فقال : الغى : ضد الصواب والرشد وأراد به هاهنا فساد

الكلام .

والغى : ضد الإبانة فى الكلام .

قال ابن جني : سألته عن هذا ، قال : بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة بذكر آبائه وأجداده^(١) ويعني به : النامي^(٢) الشاعر .

وقيل : يجوز ألا يراعى السبب في ذلك ، غير أنه لما قال فيما قبله « من تغلب » البيت . عاد إلى مدحه في نفسه ، ويين أنه لم يذكر آبائه لاحتياجه إلى ذلك .

٢٣- لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
فَمَا^(٣) كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ !

يقول لذلك الشاعر . أو لنفسه : ليت أن الشعر يستوفي فضائله ومآثره ، أي أن ما فيه من المناقب لا تحيط به المدائح ، فالكليب^(٤) وغيره من المتقدمين في الأزمنة الحالية بالإضافة إليه ، حتى تذكر مناقبهم في مدحه !

٢٤- خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ

يقول : خذ ما قرب منك ، ودع ذكر من غاب عنك ، ولا سيما القريب^(٥) منك الذي تشاهده ، أكثر مناقب من البعيد الذي سمعت بذكره ، وضرب المثل وشبهه بالشمس وأباه بزُحل^(٦) ، فإن الشمس أقرب إلينا من زُحل ، وأبين منه نوراً ، وأكثر منه فضلاً .

يعني : عليك بمدح سيف الدولة الذي هو كالنور . وهذا البيت من محاسن الشعر .

(١) مو : « أجداده وأسلافه » .

(٢) سبقت الترجمة له في هذه القصيدة .

(٣) أدخل « ما » على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

(٤) كليب : هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به

المثل في العز ، فيقولون : « أعز من كليب بن وائل » .

(٥) مو : « القريب » .

(٦) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي .

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سِعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

يقول : قد وجدت لمدحك مجالاً ، ولكانتك في الوصف مقالاً ، فإن كان لك

لسان يساعدك ، وبيان يطاوعك فامدح. ومثله للنميري^(١) :

إِذَا امْتَنَعَ الْمَقَالُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا

٢٦- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَّرَ الْأَنَامَ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَ الدُّوَلِ

خير السُّيُوفِ : خير (إن) .

يقول : إن الملك الهمام الذي يفتخر به الأنام هو خير السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَ^(٢)

الدُّوَلِ ، وهي دولة الإسلام ، لأنه سيفها .

٢٧- تُنْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ : لَيْتَ ذَلِكَ لِي

يقول : إنه بلغ فوق ما يتمناه ، فلا يرى شيئاً لم يصل إليه ، فيتنى أن يكون

له ! بل إذا تمنى شيئاً [٢٢٧ - ١] وصل إليه ، وإلى ما هو خير منه .

ومعنى قوله : « تُنْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ » معنى بديعي ، لا تبلغ

مَبْلَغًا ، كل أمنية ساقطة دونه ، فلا يحتاج أن يتمناها مع تجاوزه عنها ، وهو في هذا

ينظر^(٣) إلى قول عنتره العبسي^(٤) .

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السُّنِينَ الْخَوَالِيَا

وَقِيلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا^(٥) !

(١) هو : محمد بن عبد الله النميري ، من شعراء العصر الأموي ، وعرف بالرأعي لكثرة وصفه

للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف

أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . ترجمة في بروكلمان ١ / ٢١٧ والأغاني ٦ / ١٩٠ ورغبة

الأمل ٥ / ٢٣ - ٢٥ ومختار الأغاني ٦ / ٣٧٢ .

(٢) خيرة : تأنيث خير قال تعالى : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ) . الواحدة خيرة .

(٣) وقول المتنبي ضد قول عنتره . الواحدى . (٤) مو : « العبسي » ساقطة .

(٥) ديوانه ٢٢٤ وحجاسة ابن الشجرى ٩ والتبيان ٨٢ / ٣ والواحدى ٤٩١ وشرح البرقوقى

٣ / ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٨١٥ والرواية فيها ذكر « وقولك للشئ » وفي شعراء النصرانية وإذا ما هو

احلول .

٢٨- أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
الرَّهَجُ : الغبار .

يقول : إذا ارتفع غبار الحرب ، فانظر إلى سيف الدولة ، وإلى السيف الذي
في يده ؛ لتعرف فضل ما بينهما خلقاً وعملاً ، يعني أنه وإن شارك السيف في
الاسم ، فهو مخالف له في الخلق والعمل والمضاء ^(١) ، والعزم والقضاء .

٢٩- هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا الرَّأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
أَعَدَّ : فاعله « الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ » . وَالْمُنْصَلِتُ : المتجرد من اللغند ،
و « مُنْصَلِتًا » نصب على الحال ^(٢) .

يقول : إن سيف الدولة سيفٌ جعله الخليفة عُدَّتَهُ ^(٣) لحوادث الدهر ، وهذا
السيفُ قد اتخذ سيفَ الحديدِ عُدَّةً للحرب ، ليضرب رءوس الأبطال ، فهذا الأول
إشارة إلى سيف الدولة والثاني إشارة إلى سيف ^(٤) الحديد .

٣٠- قَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
الْكُدْرِيُّ : ضرب من القطا ، تَضْرِبُ أَلْوَانَهَا إِلَى الْكُدْرَةِ وَالْحَجَلِ ^(٥) :
القبيح ^(٦) .

(١) مو : « في العمل والمضاء » .

(٢) صاحب الحال : سيف الحديد ، والعامل فيه « أَعَدَّ » تقديره : أعده سيف الدولة
منصلتاً ، ويجوز أن يكون حالاً من سيف الدولة وهو أوجه .

(٣) مو : « عُدَّة » .

(٤) مو من « سيف ... سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) الْحَجَلُ : واحدها حجلة ، طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى
دجاج البر . حياة الحيوان .

(٦) الْقَبِيحُ : واحده قبيحة ، والقبيحة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، والقبيح قيل :
كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف لا تجتمع في كلام العرب وهي : القاف والجيم أو القاف
والكاف ، أو الكاف والجيم . وقيل : هو الحجل . المرجع السابق .

يقول : لأن الروم والعرب هربت منك ، والتجأت إلى البوادي والجبال ، فالعرب هاربة إلى البوادي مع القطا ، والروم إلى الجبال مع القبيج .
وخص العرب بالقطا ؛ لأنها تكون في بلاد العرب دون الروم ، وخص الروم بالحجل ، لأنها تكون في بلاد الروم وجبالها .

٣١- وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ

الضمير في « به » للأسد ، وأراد به : سيف الدولة ، وأراد بالنعام ها هنا الخيل ^(١) خيل سيف الدولة العراب .

يقول : كيف يمنع الروم فرارها إلى الأجبال ^(٢) من أسد تمشي به الخيل في الجبال التي هي معقل ^(٣) الوعل ^(٤) .

شبه الخيل بالنعام لسرعتها . وفيه إشارة إلى أنه لا يمنع عليه أمر رماه ؛ لأنه إذا أمكنه أن يبلغ بالنعام وهي سهلية إلى رموس الجبال ، فكيف يقدر أن على التحرز منه في معقل الأوعال .

وقيل : معناه أن سيف الدولة لوركب النعام مشيت به في معقل الأوعال ، مع أنها من طير السهل ؛ لأنه قد سهل له كل صعب .
وقيل : أراد بالنعام حقيقتها . ومعناه : أنه قد أخرج النعام التي هي من طيور السهل إلى الفرار منه ومن جيشه ^(٥) إلى رموس الجبال .

٣٢- جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةِ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوْعُ لَمْ يَزُلْ

(١) مو : الخيل ، مهمل .

(٢) الأجبال : جمع جبل .

(٣) المعقل : المكان المنيع الذي لا يقدر عليه ويريد بمعقل الوعل : الجبل .

(٤) الوعل : التبس الجبل . والجمع : أوعال ووعول . وفي طباع الوعل أنه يأوى إلى

الأماكن الوعرة الحشنة . حياة الحيوان .

(٥) مو : « إلى الفرار من جيشه » .

الدُّرُوب : مضايق الروم^(١) . وقيل : هي دُرُوبُ الروم . وقيل : موضع بعينه .
وخرشنة^(٢) : بلد في الروم .

يقول : دخل بلاد الروم حتى جاوز الدروب والمضايق ، وخلف خرشنة وراء ظهره ، ثم عاد منها بعد الإغارة والسبي وخوفه بعد في قلوبهم لم يزل عنهم .

٣٣- فكلَّمَا حَلَمْتَ عَدْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَلَمَّا حَلَمْتَ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

[٢٢٨ - ١] يقول : قد تمكَّن رُعْبُكَ في قلوبهم ، فالبكر منهم ترى في نومها أنها تسبي . لتمكَّن ذلك في نفسها في حال اليقظة ، فهي تراه في المنام ، أو ترى الجمَل ؛ لأنه لا يكون في بلاد الروم ، فالنفس له أنكر والطباع منه أنفر .
وقيل : خصَّ الجمَل ؛ لأنها إذا سبيت تحمل على الإبل .

وقيل : معناه أنهم يسبين صغاراً فيحملن على الجمال إلى عند أصحاب سيف الدولة ؛ لأنها أصحاب جمال . ومثله لعلّى بن جبلة^(٣) :
وَعَلَى عَدْوِكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ^(٤)
ومثل ذلك لأبي الطيب :

(١) يقول صاحب التبيان : الدروب : المسالك تكون في الجبل . الحاجزة بين بلاد الروم وبلاد المسلمين .

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : أنه خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الرُّوع الذي حصل منه هناك .

(٣) هو : علي بن جبلة بن مسلم ، المعروف بالعمكوك ، من أبناء الشيعة الحرسانية شاعر عراقي مجيد وكان من أحسن الناس إنشاداً ، وكان أعمى أبرص ، كان الأصمعي يغطه وهو الذي لقبه بالعمكوك ، أي الغليظ السمين ، ولد بقرب بغداد واستنفذ أكثر شعره في مدح أبي دلف العجل وقتله المأمون سنة ٢١٣ وفيات الأعيان ٣٤٨/١ والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(٤) ورد هذا البيت منسوباً إلى أشجع السلمي في خاص الخاص ١١٢ والإبانة ٤٥ والوساطة ٢٥٣ والتبيان ٣٦٤/١ و ٤٤/٤ واليتيمة ١٢٦/٢ وديوان المعاني ١٤٥/١ ومواسم الأدب ٢٠٦ ونهاية الأرب ٨٧/٣ ولم ينسب في ص ١٧٨ من ترقيم الأصل من هذا النسخ .

يُرَى فِي التَّوَمِ رُمُحَكَ فِي كُلَّاهُ وَيَفَرِّقُ أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^(١)
 ٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ ؟!

الجزية^(٢) : جمع جزية

يقول : إِنْ كُنْتَ تَرْضَى مِنْهُمْ بِالْجِزْيَةِ ، أَعْطَوْكَ مِنْهَا مَا تَطْلُبُ ، فَهَمْ يَتَمَنُّونَ
 ذَلِكَ ، كَمَا يَتَمَنَّى الْأَعُورُ الْحَوْلَ ، لِأَنَّ الْجِزْيَةَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَحَبُّ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ السَّبْيِ
 وَالْقَتْلِ ، كَمَا أَنَّ الْحَوْلَ خَيْرٌ مِنَ الْعُورِ .

٣٥- نَادَيْتَ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ

صَدَرَا : رَاجِعٌ إِلَى مَجْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَشِعْرِ الْمُنْتَهَى ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا لَيْسَا
 بِمُسْتَحْدَثَيْنِ ، وَلَوْ قَالَ : « وَرَدَا » لَأَوْهَمَ ذَلِكَ ، وَالِاتِّحَالُ : ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا .
 يَقُولُ : نَادَيْتَ مَجْدَكَ فِيمَا أَقُولُهُ فِي مَدَائِحِكَ ، فَقُلْتُ فِي نِدَائِي : يَا مَجْدًا^(٣)
 غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي شِعْرٍ غَيْرِ مُتَّحِلٍ^(٤) . يَعْنِي : أَنَّ مَجْدَكَ حَقِيقَةٌ لَكَ لَمْ تَتَّحِلْ ، كَمَا أَنَّ
 شِعْرِي كَذَلِكَ غَيْرَ مُتَّحِلٍ .

وقوله : « قَدْ صَدَرَا » أَيُّ صَدْرِ الشَّعْرِ مِنِّي وَالْمَجْدُ مِنْكَ وَيَحْزُزُ أَنْ يَرِيدَ صَدْرَ
 الشَّعْرِ^(٥) ، وَالْمَجْدُ مِنْ فَعْلِكَ ، إِذْ لَوْلَا عَطَاؤُكَ لَمَا كَانَ مِنِّي مَدْحٌ .

٣٦- بِالْشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

يقول ، قُلْتُ لِمَجْدِكَ وَشِعْرِي لَمَا سَارَا فِي الْبِلَادِ : إِنْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِي
 أَحَبَّةٌ ، فَأَبْلَغَا أَحَبِّي عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

(١) ديوانه ٨٠ وروايته : « وَيَجْنِي أَنْ يَرَاهُ » وكذلك في التبيان ١ / ٣٦٤ والوساطة ٢٥٣ .

(٢) ق : « الْجِزَا » . (٤) مو : « مُتَّحِلٌ - مُتَّحِلٌ » ساقط انتقال نظر .

(٣) مو : « يَا مَجْدًا » . (٥) مو : « وَيَحْزُزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ صَدْرَ لَهُ الشَّعْرِ » .

وذلك إشارة إلى اشتهاؤ المجد والشعر ، إلا أنه لما كان مشتملا على ذكره مجده ،
كان المجد أيضا سائرا بسيره ومشهرا بأشهاره . وقد بين تنمة الرسالة فيما يليه فقال :
٣٧- وَعَرَفَاهُمْ بَأْنِي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

الخَوَلُ : جمع الخائل ، وهو الخادم .
يقول للمجد والشعر : عرفنا أحبتي ما أنا فيه من الكرامة ، وما أعطاني الأمير
من الخيل والعبيد .

٣٨- يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي

يقول : أحسنت إليّ وشكرتُ على إحسانك إليّ ، فالشكر من جهة إحسانك
لا من جهتي ، فكأنه هو الشاكر دوني .

٣٩- مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُوتَى مِنَ الزَّلَلِ

أقام النوم مقام الغفلة والسهو ، يعتذر مما بدر منه في القصيدة الميمية .
يقول : ما نمت عمّا وجب من صيانة مدحك ، عن خلطه بالعتاب المؤلم ، إلا
بعد ثقّي باحتمالك وحلمك [٢٢٨ - ب] ، وأنت لا تعجل عليّ بعقوبتك .
و « فوق » هنا ظرف كما تقول : نمتُ فوق السرير . وقيل : إنه صفة لمصدر
محدوف ، أي لما وثقت بحلمك وعلمت أنك لا تنزل في رأيك ، تسحبتُ في
العقاب تسحبا فوق ما عرفته من ثبات رأيك .

وقيل : معناه يا أيها الملك الذي أحسن إليّ وشكرته على إحسانه ، ما لحقني
السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك ، وأنت لا تنزل في رأيك .

٤٠- أَقْلُ، أُنْلُ، أَقْطِعْ، أَحْمِلْ، عَلْ، سَلْ، أَعِذْ
زِدْ، هِشْ، بَشْ، تَفْضَلْ، أَدْنِ، سَرْ، صِلْ

« أَقِلْ » : من الإقالة من العثرة ، والعفو عن الزَّلَل . « أُنِل » : من الإنالة ، وهو إسداء العطية . « أَقْطِعْ » من الإقطاع . « أَحْمِلْ » : من حملته على فرسي ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ)^(١) . « عِلَّ »^(٢) : من إعلاء المحل . يقال : عَلِيتُ منزله ، وأَعْلَيْتُهَا . « سَلَّ » : من تسلية الهموم « أَعِدْ » : من الإعادة إلى العادة الأولى . « زِدْ » : من الزيادة . « وَهَشَّ بِشْرٌ » : من الهشاشة ، والبشاشة ، وهما : التهلل ، واللقاء بالبشر ، والطلاقة . « تَفَضَّلْ » : من تفضل فلان على صاحبه . « أَدْنِ » : من الإدناء وهو التقريب . « وَسِّرْ » : من سررته أسرّه . « صِلِ » : من الصلة وهي العطية ، أو من المواصله وهي المقاربة^(٣) .

ومعنى هذه الكلمات : إِمَّا دعاء لسيف الدولة . أى لازلت أبداً تقبل عثرة من يبنى من أصحابك وتنيل أوليائك^(٤) وتقطعهم ضياعك ، وتحملهم على خيلك إلى آخر البيت .

وإما للسؤال^(٥) والطلب ، فالمعنى : أَقْلِي من عثرتي ، وَأَتْلِي من فضلك ، وَأَقْطَعِي ضيعةً من ضياعك ، وأَحْمِلِي على فرس من خيلك ، وعَلَّ مَنْزِلَتِي عندك ، وَسَلَّ مَا حَصَلَ فِي قَلْبِكَ مِنْ غَشٍّ ، أَوْ سَلَّ مَا فِي قَلْبِي مِنْ الِهِمِّ بِإِعْرَاضِكَ عَنِّي ، وَأَعِدْنِي مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ ، وَسَرَّنِي إِلَى الْإِجَابَةِ إِلَى مَا سَأَلْتُكَ وَقِيلَ سَرَّ قَلْبِي بِرِضَاءِ عَنِّي ، وَصَلَّنِي بِصِلَةٍ مِنْ صَلَاتِكَ ، أَوْ صَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

ويحكى أن سيف الدولة وَقَعَ بِخَطِّهِ تَحْتَ « أَقِلْ » أَقْلَنَاكَ . وَتَحْتَ « أُنِلْ » يَحْمِلْ إِلَيْهِ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَتَحْتَ « أَقْطِعْ » أَقْطَعْنَاكَ الضَّيْعَةَ الْفُلَانِيَةَ بِيَابِ حَلَبٍ ، وَتَحْتَ « أَحْمِلْ » يَقَادُ إِلَيْهِ فَرَسٌ مُرَكَّبٌ^(٦) . وَتَحْتَ « عِلَّ » قَدْ فَعَلْنَا وَتَحْتَ « سَلَّ » قَدْ فَعَلْنَا فَاسْأَلْ ، وَتَحْتَ « أَعِدْ » أَعِدْنَاكَ إِلَى حَالِكَ مِنْ حَسَنِ رَأْيِنَا ، وَتَحْتَ « زِدْ »

(١) سورة التوبة ٩٢/٩ .

(٤) ق : « أولياؤك » .

(٢) مو : « عِلِّي » .

(٥) ق : « السؤال » .

(٣) في النسخ : « المقارنة » .

(٦) ق : « مركب » .

يزاد كذا وكذا ، وتحت « تَفَضَّلْ » قد فعلنا ، وتحت « أَدْنِ » قد أدنيناك ^(١) وتحت « سُرَّ » قد سررتناك .

فقال أبو الطيب : إنما قلت « سَأَلْتُ » هَبْ سُرِّيَّةً لِي ^(٢) فأمر تجارية له ، وتحت « سَلَّ » قد فعلنا .

ويحكي أن المعقل « وكان شيخاً ظريفاً » قال لسيف الدولة : قد فعلتَ به كلَّ شيء سألك ، فهلاً قلت : لما قال : « هِشْ بِشْرٍ » هِيَ هِيَ : يحكي الضحك ، فضحك سيف الدولة وقال : اذهب يا ملعون .

٤١- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرِيًّا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

يقول : لعلى أتأدب بعد عتبك على ، ثم بعد عفوك عني هذه الكرة ، فيكون عتبك على تهدياً لأدبي ، ويؤدي إلى العاقبة الحمودة ، كما أن [٢٢٩ - ١] بعض العِلَلِ يكون محموداً العاقبة ، لما يؤمن معه من الأمراض ، كالزكام ، فإنه يؤمن معه من أدواء كثيرة من أدواء الرأس ، ويعقبه الصحة . كالفتور الذي ينال شارب الدواء ثم يتعقبه صحة كثيرة ^(٣) وكضرب المؤدب للغلام . قال ابن جني : وهذا من الكلام الذي يقضى بفضله كل ^(٤) من فهمه .

٤٢- وَمَا سَمِعْتُ - وَلَا غَيْرِي - بِمُقْتَلِرٍ أَذَبٌ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

« عن رجل » : عني به نفسه ، كأنه كان قد كذب عليه بعض حاسديه عند سيف الدولة ، ولم يقبل قوله ، ولكنه عاتبه على ذلك من غير علم هذا الحاسد .

(١) ق : « أدنينا » .

(٢) في الواحدي رواية عن ابن جني : إنما قلت سُرّاً من السُرِّيَّة . وفي التبيان : قال أبو الطيب إنما أردت من التسمية . والسُرِّيَّة : هي الجارية المملوكة .

(٣) ق : « كثيرة الخطر » .

(٤) ق : « كله » .

فقال : لم أسمع أنا ولا غيري بملك يقتدر على الانتقام . « أذب منك [لزور القول]
عن رجل » سعى ^(١) إليك بزور القول .

٤٣- لَأَنْ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلِفُهُ لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ

الكَحَلُ : أن تكون أشفار العين سوداً ^(٢) خَلَقَةً . والتَّكْحَلُ : استعمال الكحل .
يقول : إنما توقَّفُ على أمرٍ مَنْ يَسْعَى عندك ، لأنَّ حلمك في طباعك غير
متكلف ، فلا يتغير بسعاية ساعٍ ، كما يتغير الحكم التكليفي . فحلمك ثابت
لا يزول ، كما أن الكَحَلَ في العين إذا كان خَلَقَةً لا يزول ولا يحول ، وحلم غيرك من
الملوك متكلف سريع الانتقال ، كما أن التَّكْحَلَ لا دوام له .

٤٤- وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ ^(٣) !؟

ماثناك : ما صرفك . والهاطل : المتتابع ، وروى : « مِنْ يَرُدُّ » و« مَنْ يَسُدُّ »
شبه كرمه بالعارض الهاطل ^(٤) فقال : فكما أن أحداً لا يمكنه سد طريق العارض
الهاطل ، كذلك لا يمكن أحد أن يمنعك من استعمال الكرم .

٤٥- أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ
المذل : الضجر من الشيء ^(٥) .

يقول : أنت الجواد الذي لا يمن بعهائنه ، ولا يكدر معروفه بالمنّ وغيره ،
وليس في عطائه مظل ولا مدافعة ولا وعد ، بل يعطي العطية ابتداءً ، ولا يضجر
من جوده ولا يندم .

(١) ق : « سىء » والتكلة من نص البيت يقتضيه السياق .

(٢) في النسخ : « سود » .

(٣) سقط هذا البيت وشرحه من « ق » والتكلة من « مو » .

(٤) العارض الهاطل : السحاب الكثير المطر .

(٥) مو : « الملل : الضجر من المشى » .

وقيل: معناه أنه يهود بالتثبت والسكون، لا بالطيش والخفة.

٤٦- أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ

السَّنُورُ: قيل: جميع^(١) السلاح، وقيل: هو ما يلبس من السلاح، كاللدروع ونحوها، والأشلاء: جمع شلوا، وهو جسد المقتول. والقُلُل: الرؤوس يقول: أنت الشجاع المشهور، في حال لا يقع حافر فرسه^(٢) إلا على أجساد القتلى، وروءوسهم وسلاحهم.

٤٧- وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

يقول: أنت الشجاع إذا ضاقت المجال، وقرع القنا بعضه بعضًا، فصار الرمح يرد الآخر عن الطعن، كما يرد الخصم حجة خصمه.

شبه النفوس بالمعاني، والرماح بالحجج، والاعتراضات التي تدور بين الخصمين والحرب بالجدال^(٣). وهذا البيت متصل بالذي قبله.

والمعنى: يعني أنه الفارس الشجاع في جميع الأحوال.

٤٨- لَارِلْتَ تَضْرِبَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ

عن عرض: أي عن يمينه ويسرة، وهو متعلق بقوله «تضرب».

يقول: لازلت تضرب أعداءك معترضًا لهم بسيفك، والله يؤيدك بنصر^(٤) قد عجله لك، وأجل قد أخره الله عنك، فكانه [٢٣٩ - ب] أخر الله أجلك. وعجل نصرك.

(١) ق: «جمع».

(٢) قد: «فرسه» ع. مو: «فرس».

(٣) الجدال والجدال والمجادلة: هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه. وهو شدة الخصومة.

(٤) مو: «بنصره».

(١٩٨)

فاستحسن سيفُ الدولة ومن حضره القصيدة [هذه] وأطبوا في وصفها ،
فقال ارتجالاً ^(١) :

١- إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكُ

يقول : شعري ملك الشعر ، كما أنك ملكت الخلق ، وهو شمس يسير في الدنيا ، كما تسير الشمس في الفلك ^(٢) .

٢- عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

يقول : عدل الله تعالى في قسمة هذا ^(٣) الشعري بيني وبينك ، فأعطاني لفظه ، وأعطاك معناه . وهو الحمد والثناء .

٣- فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

يقول : إذا سمعه من يحسدك على مجدك ، ومن يحسدي على فضلي ، غلب على قلبه الحسد ، فأهلكه ، فهلك بسببه .

(١٩٩)

ولما أنشده : « أَقْلُ أَنْلِ » ^(٤) رأى قومًا يعدّون ألفاظه فزاد فيه وأنشده ^(٥) .

(١) الواحدى ٤٩٥ . « فلما أنشد هذه القصيدة استحسوها فقال » . التبيان ٣٧٤/٢ : « ولما أنشد أحاب-دمعى ... إلخ » استحسها فقال » . الديوان ٣٣٢ : نص ما هو مذكور . العرف الطيب ٣٥٤ .

(٢) الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم .

(٣) مؤن : « تعالى تعرفني قسمة هذا » .

(٤) البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ١٩٧ .

(٥) قد : « وأنشد مرتجالاً » . الواحدى ٤٩٥ : « ولما أنشد أقْلُ أَنْلِ رآهم يعدّون ألفاظه =

١ - أَقْلَ ، أُنْلَ ، أَنْ ، صُنْ ، أَحْمِلْ ، عَلَّ ، سَلَّ ، أَعِدْ
 زَدْ ، هَشْ بَشْ ، هَبْ ، اغْفِرْ ، أَذِنْ ، سَرَّ ، صِلْ^(١)
 أَنْ : أَمْرٌ مِنَ الْأَوْنِ^(٢) ، وَهُوَ الرِّفْقُ . وَصُنْ أَمْرٌ مِنَ الصِّيَانَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ
 حِفْظُ الْجَاهِ .

(٢٠٠)

فَرَأَهُمْ يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ^(٣) . [يَظْهَرُ مَقْدَرَتُهُ عَلَى جَمْعِ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي
 بَيْتٍ وَاحِدٍ] .

١ - عِشْ ، أَبْقَ ، اسْمُ ، سُدْ ، قُدْ ، جُدْ ، مِرْ ، أَنَّهُ ، رَهْ ، فِيهِ ، اسِرْ ، نِلْ
 غِظْ ، أَرَمْ ، صِبْ ، أَحْمِ ، اغْزْ ، اسْبِ ، رَعْ ، زَعْ ، دِهْ ، لَهُ ،^(٤) ائِنْ ، بَلْ
 عِشْ : مِنَ الْعِيشِ ، وَأَبْقَ : مِنَ الْبَقَاءِ ، وَاسْمُ : مِنَ السُّمُومِ . وَسُدْ : مِنَ
 السِّيَادَةِ ، وَقُدْ : مِنَ قَادِ الْجَيْشِ ، وَجُدْ : مِنَ الْجُودِ ، وَمِرْ : مِنَ الْأَمْرِ بِالشَّيْءِ ،
 وَأَنَّهُ : مِنَ النَّهْيِ ، أَيْ لَازِلَتْ أَمْرًا نَاهِيًا . وَرَهْ : مِنَ وَرَيْتِهِ أَرِيهِ ، وَهُوَ دَاءٌ فِي
 الْجُوفِ ، أَيْ أَصَبَ الْعَدُوَّ بِهَذِهِ الْآفَةِ . وَفِيهِ : مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَاسِرْ : مِنَ
 السَّرِيَّةِ ، أَيْ جَهَّزَ الْجَيْشَ إِلَى الْأَعْدَاءِ .

= فقال . « التبيان ٣ / ٨٩ » ولما أنشد أقل أنل رأهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه . « الديوان ٣٣٢
 » ولما أنشد : أقل أنل رأى أقواماً يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده .

(١) يقول ابن الأثير عندما أخذ في الكلام على هذا العيب : فهذه ألفاظ جاءت على صيغة واحدة
 وهي صيغة الأمر .. وهذا تكرير للصيغة وإن لم يكن تكرير للحروف إلا أنه أخوه ، ولا أقول ابن عمه ،
 وهذه ألفاظ متراكبة متداخلة ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالا . المثل السائر ١ / ٣٠٠ .

(٢) في النسخ : « أذن : أَمْرٌ مِنَ الْأَذْنِ وَهُوَ الرِّفْقُ » والتصويب من الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) هي كما ذكر في النسخ والواحدى ٤٩٥ والتبيان ٣ / ٨٩ والديوان ٣٣٢ والعرف الطيب ٣٥٥ .

(٤) (مو : ر . ف . د . ل) ويذكر محقق الديوان أن في نسخة ابن جنى . إذا أنشد البيت سقطت

هاءات الوقف وهي : ره ، فه ، ده ، له وبرواية التيمورية روى الواحدى وصاحب التبيان والعرف
 الطيب وشرحوها .

وقيل : معناه الدَّعاء ، أى لازلت أبداً تسرى إلى أعدائك . وتَلَّ : من التَّلَّ ، وهو الإدراك ، أى لازلت تدرك من أعدائك إرادتك ، ويحوز « تَلَّ » بضم النون من تَلَّته : أى أعطيته . وَغِظَ : أى غظ حسادك بما يرون من إقبال دولتك وارم : من يكيدك . وَصَبَ : من صَاب السَّهْمُ الهدفَ ، أى أصابه ، أى لازلت ترمى أعداءك فتصيب مقاتلهم . وَاحْمَ : من حميتُ الرَّجل إذا منعته ، أى احفظ حوزتك . وَاغَزَ : من الغزو . وَاسْبَ : من السَّبَى أى لازلت أبداً تغزو الأعداء ، وتسبي زرارهم . وَرَغَ : أى أفرغ أعداءك ، أى لازلت كذلك . زَعَ : أى كفَّ شر أعدائك . دَهَ : من وديت القتيل ، إذا أعطيت ديتَه ، أى لازلت تحمل الدَّية عن القاتل لكرمك . لِهَ ، من الولاية ، أى لازلت تلى الولايات . وَاثَنَ : أى اصرف أضدادك عن الوصول إليك : وقيل اثنَ من ثَبَّتَ الفعل إذا فعل مرة بعد مرة . أى لازلت كلما وليت ولاية ثَبَّتَها بأخرى ، وشفعتها بما هو خير منها ، وَبَلَّ : من الوَلَّ . وهو المطر إذا اشتد ، أى لازلت تعطى عطاء كالموابل .

وهذا البيت لم يسبقه أحدٌ إلى مثله . ولا لحقه أحد فيه ، وهو مركَّب من أربع ^(١) وعشرين كلمة ، وهى مع ذلك فصيحة ، وقد قال قبله عدة من الشعراء فلم يزدوا على عشر كلمات [٢٣٠ - ١] كقول أبو العمَّيل ^(٢) :

أَصْدَقُ ، وَعِيفَ ، وَبَرٍ ، وَاصْبِرْ ، وَاحْتَمِلْ
وَاحْتَلَمْ ، وَدَارٍ ، وَكَافٍ ، وَانصُرْ ، وَاسْمَعْ ^(٣)

(١) فى النسخ « وهى مركبه من أربعة » .

(٢) فى النسخ « ابن العمَّيل » . وهو أبو العمَّيل الأعراى . عبد الله بن خلود ، مؤدب ، من الشعراء الفضلاء ، كان أبوه مولى لبنى العباس ، قيل أصله من الرى ، ونشأ عبد الله فى البادية واتصل بالأمير طاهر ابن الحسين ، ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفى سنة ٢٤٠ وفيات الأعيان ١ / ٢٦٢ والبيان والتبيين ١ / ٢٨٠ وطبقات ابن المعتز ٢٨٧ .

(٣) الوساطة ٣٣٧ وفيه « واصفح ودار وكاف وابذل واشجع » . الورقة لابن الجراح ١١٧ وديوان المعاني ٥٣ / ١ ضمن أبيات كثيرة فى عبد الله بن طاهر . وفيه : « اصلى وعف وجد وانصت واحتمل » وشرح البرقوق ٣ / ٢٦٠ « واشجع » بدل « واسمع » .

والأصل قول امرئ القيس :

أَفَادَ ، وَجَادَ ، وَسَادَ ، وَحَادَ وَقَادَ ، وَبَادَ ، وَعَادَ ، وَأَفْضَلَ^(١)

فقال سيف الدولة : أيمكن أكثر من هذا ؟! فقال : نعم ولكن يغيظ جداً
٢ - وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلُ

أى هذا الدعاء أمر زائد ، لأن كلما سألت الله فيك ، قد فعله الله فيك ، فلو
سَكَتَ كُنْتَ كُفَيْتُهُ .

(٢٠١)

وقال أيضاً وقد حضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث
مئة ، وبين يديه طلع وثارنج ، وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش (وهو شيخ
المصيصية^(٢) وكان عالماً) : لَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ هَذَا لِلشَّرْبِ . فقال أبو الطيب ارتجالاً^(٣) :

١ - شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشُّمُولِ تَرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ

الشُّمُولُ : الخمرة . وسميت بذلك لأنها تشمل عقل شاربها ، وقيل : لأنها

(١) ديوانه ١٩٤ روايته .

أفاد ، فجاد ، وساد ، فراد . وقاد ، فزاد ، وعاد ، فأفضل .

وفي البيان والتبيين ط بيروت ١١٧/٤ .

أفاد ، وجاد ، وساد ، وزاد ، وقاد ، وزاد ، وعاد ، وأفضل

وهو كذلك في البيان ٨٦/٣ وشرح البرقوق ٢٦٠/٣ .

(٢) من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وكانت من الأماكن التي يربط بها المسلمون .

انظر البكري وياقوت .

(٣) الواحدى ٤٩٦ وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وبين

يديه نازنج وطلع ، وهو يمتحن الفرسان ، وقال لابن جش شيخ المصيصية لا يتوهم هذا للشرب

فقال . البيان ٩٠/٣ : « وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن

الفرسان » فقال لابن جش المصيصية لا يتوهم هذا للشرب فقال « . الديوان ٣٣٣ كرواية الواحدى .

العرف الطيب ٣٥٦ .

تجتمع شمل الندامى عليها . والترنج : جمع ترنجة ، وهى لغة . والأصح :
الأترج ، والأترجة . والطلع : الثمر : أول ما يخرج وهو فى كمة ، وكان الذى بين
يدى سيف الدولة هو نارتج فسماه أترجاً ، لأنه نوع من أنواعه .
يقول : هذا للطلع والأترج بعيد من الشرب عليه ، لم يُحضَر لذلك ^(١) .
قوله : « ترنج الهند » مبتدأ ، « وشديد البعد » خبره مقدم عليه .

وقال ابن سني : فى الكلام حذف . فقوله « شديد البعد » خبر ابتداء
محذوف ، أى أنت شديد البعد . وقوله : « ترنج الهند » : مبتدأ ، وخبره
محذوف : أى عندك ، أو فى مجلسك ، أو بين يديك « ترنج الهند » . وعلى الوجه
الأول لا حذف فيه ، وهو أول « أو » فى قوله : « أو طلع النخيل » بمعنى الواو ،
كما قيل فى قوله تعالى : « أو يزيدون » ^(٢) .

٢- وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ لِمَنِيكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

بمعنى : أنت لم تحضر هذا لأجل الشرب ، ولكن لأجل طيبه ، وكل شيء فيه
طيب دق أو جل ، فهو عندك وبين يديك .

٣- وَمِنْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَايِ وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

مُمْتَحَنُ : يجوز أن يكون موضع الامتحان ، ويجوز أن يكون مصدرًا
كالامتحان .

يقول : عندك أيضًا مجال الفصاحة ، والأشعار ، لمعرفةك بها ، وعندك موضع
امتحان للفوارس والخيول ، لأنك تعرف الناس بهذه الأشياء كلها ^(٣) .

(١) أى وإن كان غيرك يصنفها لذلك ، لأن هذه الحال غير مألوفة لك ، وإنما استحضارك
لها ، ولأنها كلها من الراسخين ، مستمتعا بحسن فلك . لا تخلفه فيه إلى ما يكره . وكل شيء طيب
حين يحضر مجلس الكريم . الواحدى ، التبيان .

(٢) سورة الصافات ١٤٨/٣٧ : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » .

(٣) مر : « كلها » مهذبة .

(٢٠٢)

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم حضروا فقال ^(١) [يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ : الترنج] :

١ - آتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَانَيْتُ قِيْلِي
الأصيل : هنا ^(٢) القوى المكين الذي له أصل .

يقول : إنما نطقت بكلام العرب الفصيح ، وكان وصفي بقدر ما شاهدته ورايته في الحال .

٢ - فَعَارَضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمِثْرَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
أي تعرض له وناقضه ، والهاء في « منه » تعود إلى « منطق العرب » وك لك في قوله : « فعارضه » .

يقول : عارض قولي الفصيح قول ريك ضيف [٢٣٠ - ب] كان كلامي ذكر ، وكلام من عارضني أنثى . وهذا كقول الراجز :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ
شَيْطَانُهُ أَتْنَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ ^(٣)

(١) في الديوان : « فلم بين معنى البيت الأول لقوم حضروا ، وذلك أن المعروف في اللغة الأترج لا الترنج ، وهو قال : « ترنج » فلهذا أنكروا فقال . وفي الواحدى : « وعارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بعيد انت من شرب الشمول على النارنج أو طلع النخيل
لشغلك بالمعالى والعوالى وكسب الحمد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء فحصا ومتمسحن القوارس والحيول

فقال أبو الطيب . وقد وردت هذه الأبيات في التبيان عند شرح البيت . وفي التبيان : « وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله : شديد ... إلخ فقال . العرف الطيب ٣٥٧ .

(٢) مو : « هنا » مهملة .

(٣) نسب إلى أبي النجم العجلي في ديوان المعاني ١١٣/١ وروايته : « وجدت كل شاعر من

٣- وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التُّشْطَى وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ

التُّشْطَى : التَّكْسَرُ ، والتشقق
يقول : كلامي درّ مخالف للدرّ الحقيقي ، لأن الدرّ غير مأمون التُّشْطَى ،
وكلامي لا يقع فيه خلل . كما أنك سيف لا يخاف عليك الفلول (١) فهو سالم عن كل
عيب بخلاف سائر السيوف .

٤- وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

يعنى : إنما يقام الدليل على الشيء الخفى ، فأما الظاهر الجلى ، فهو بمنزلة
النهار الذى لا يحتاج إلى الدليل ، لأن كل من رآه عرفه ، ومن خفى عليه ضوء
النهار ، فلا فائدة لإقامة الدلالة فى حقه ، إذ المعايين أقوى ، والملاحظة أولى ، وهذا
كقول البحري :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ (٢)

(٢٠٣)

وقال أيضا وقد جلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتبس
الفداء ، وركب الظلم بالتحجاف ، وأحضروا لبؤة مقتوله ، ومعها ثلاثة أشبال
أحياء ، وألقوها بين يديه ، فقال ارتجالا لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة إحدى
وأربعين وثلاث مئة (٣) :

= البشر . والبيان ٩٢/٣ والواحدى ٤٩٧ وشرح البرقوق ٢٦٦/٣ ومعاهد التنخيص ٢١/١
ومحاضرات الأدباء ٦٣٠/٢ . وأبو النجم من رجاز الإسلام وفى الطبقة الأولى من الرجاز .
(١) الفلول : جمع فل ، وهو مايلحق السيف من الضرب به .

(٢) ديوانه ٩٥٥/٢ والوساطة ٣٤٨ وفيها :

على نحت القوافى من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر
المثل السائر ٧٤/٢ وفى معنى بيت المتننى يقول ابن الأثير : إن نور الشمس إذا لم يره الأعمى .
لا يكون ذلك نقصاً فى استنارته ، وإنما النقص فى بصر الأعمى حيث لم يستطع النظر إليه .
(٣) الواحدى ٤٩٧ : « وقال فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقد ورد رسول ملك روم =

١- لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا

العُقَاة : طلاب المعروف .

يقول داعيا : لا زلت تلقى العقاة بآمالها ، يعنى إذا لقيتهم أعطيتهم وأغنيهم ، ولا زلت تقصد أعداءك وتفتنهم .

٢- وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا

أطلق لفظ الروم جملة على رسولهم ، لما كان منهم .

يقول : إن الروم قصدت إليك تمشي بين الليث المقتولة ، وأولادها . وجعل الليث : لبؤة .

٣- إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟

يقول : إذ رأته الروم وأنت تقتل الليث وتسي أولادها ، علمت أنها لا تقدر على الفرار بأولادها الصغار ، وإنما قال : «مسيئة» لأنها كانت أحياء .

(٢٠٤)

وقال أيضا يذكر الفداء الذى التمس الرسول ، وكتاب ملك الروم الوارد معه ^(١)

١- لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحَبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ

= يلتمس الفداء ، فركب الظلمان بالتجافيف ، وأظهروا العدة وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال فى الحياة فألقوها بين يديه . التبيان ٩٢/٣ : « ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه ، فقال مرتجلا . الديوان ٣٣٤ : « وقال وقد دخل إلى سيف الدولة فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقد جلس لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتمس الفداء ، وركب الظلمان بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه » . العرف الطيب ٣٥٧ .

(١) ق : « الوارد معه بقوله » . الواحدى ٤٩٧ : « وقال يمدحه ويذكر ككتاب ملك الروم الوارد عليه » . التبيان ٣٠٤/٢ : « وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم ، وكتابه إليه » . الديوان ٣٣٦ : « وقال بعد ذلك يذكر الفداء الذى التمس الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه » . العرف الطيب ٣٥٨ .

مَا يَلْقَى : مبتدأ بمعنى الذى وَلَعَيْنِكَ : خبر مقدم عليه ، وكذلك المصراع الثانى يقول : كُلَّ شَيْءٍ لَقَى قَلْبِي مِنْ أَلَمِ الشَّقِّ فَمَا مَضَى ، وفيها يلقاه ^(١) من بعد فهو بسبب ^(٢) عَيْنِكَ ، ولأجل حسنها .

وقيل : يعنى حلال لعينيك ما لقيته وما ألقاه ، والمراد جعلت قَلْبِي لعينيك ، فكل ما يمر عليه معفو عنه .

وقيل : أراد ، ظاهر لعينيك ما يلقاه فؤادى وما لقيته ، وكذلك فى المصراع الثانى . إني ما لقيت من نحول جسمى ، وهوال بدنى ، وما بقى منه ، فهو لأجل حبك ، أو هو حلال ، أو ظاهر للحب .

وقيل : أراد كأنّ الحب ملكه يتصرف فيمتصرف الملائكة فى الأملاك ، فذهب بعض جسمه بالهزال ، وأبقى بعضه وقيل : أذهب قوتى وأبقى [٢٣١ - ١] جسمى .

وقيل : أراد عمري الذى مضى وبقي . وقيل : أراد بما بقى ^(٣) روحه وبمعلم يبق جسمه .

٢- وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

يقول : لم أكن ممن يميل به أسباب الهوى ، ولكنى لما أبصرت جفونك ، وغنّ ^(٤) عينيك صرت عاشقاً لك .

٣- وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
مَجَالٌ لِلنَّمْعِ الْمُقْتَلَةِ الْمُتَرْقِقَةِ

(١) مو : وما يلقاه .

(٢) ق : وهو سبب .

(٣) ق : بما أبقى .

(٤) الغنح : ملاحة العينين . اللسان .

يقول : لا أزال أبكى في حال رضى الحبيب ، خوفاً من سخطه ، وفي حال سخطه ، لحصوله ، وفي حال القرب ، خوفاً من النوى ، وفي حال النوى لحصولها ، فبين كل شيء من هذه الاحوال مجالٌ لدمع السائل . ومثله لآخر .
فَيَبْكِي إِنَّ نَاوَأَشَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنَّ دَنَاوَا خَوْفَ الْفِرَاقِ^(١)
٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشَكٌ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ

وَفِي الْهَجْرِ ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَبْتَقِي
أحلى الهوى : ما يشوبه الخوف والرجاء ، حتى يكون العاشق مرةً خائفاً ومرة راجياً ، فلا يُشَقُّ^(٢) بالوصل ، فيزدري ذلك بحلاوته ، ويؤدّي إلى الملل ، ولا يئس من الوصل رأساً ، فيؤدى ذلك إلى شدة الحزن الذي يؤدّي إلى الهلاك فحالة الشك والتردد في الهجر والوصل ، والوقوف بين حالتي الخوف والرجاء ، ألذُّ أحوال الهوى .

٥ - وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا^(٣)

شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقٌ
رَبِّقُ كُلِّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ .

يقول : ربّ جارية غَضَبِي ، غَضَبُ الدَّلَالِ لا غَضَبُ الْمُهْجَرَانِ ، فكانت من الإدلال غَضَبِي ومن الشَّبَابِ سَكْرَى ، تَوَسَّلْتُ إِلَيْهَا بِرِيقِ شَبَابِي ، فَوَصَلْتُ مِنْهَا إِلَى مَا أَحَبَّ ، أَيْ نَظَرْتُ إِلَيَّ فَعَشَقْتَنِي ، لِأَجْلِ شَبَابِي ، وَسَاعَدَتْنِي عَلَى مُرَادِي ، فَكَانَ الشَّبَابُ كَانَ شَفِيعاً عِنْدَهَا .

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاصِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

الْأَشْنَبُ الثَّغَرُ : الَّذِي لَهُ شَنْبٌ ، وَهُوَ بَرْدُ الْأَسْنَانِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ حِدَّةٌ

(١) غير منسوب في الحماسة ٥٤٠ محاضرات الأدباء ٨٨ / ٢ والنبیان ٣٠٤ / ٢ وشرح البرقوق

٥٧ / ٣ والوساطة ٢٣٥ وروايته : « إن نأى ... إن دنا » والنبیان ١٠٣ / ٤ وروايته : « فأبكى ..

وأبكى » . (٢) ق : « فلا يتق » . (٣) ق : « من الهوى » .

الأسنان ، وقد جعله صفةً لشخص : أى وربّ حبيبٍ ذى ثغرٍ أشنب . والمعسول : الخلو ، كأنه جعل فيه العسل . والواضح : الأبيض المضيء .
يقول : مازلت أطلب العفاف ، حتى فى حال الخلوة مع الحبيب ، وربّ حبيب ثنياه باردة عذبة ، خلوة الترشّف ، عَفَفْتُ عنه حين خلوت به ، وأراد أن يقبل فى ، فسترت فى عنه ، لأنه موضع التلذذ بالقبلة ، فقبل مفرقٍ ليدلّ إلى فلمّ أستر المفرق ، لأن ذلك للعظمة لالذّة .

٧ - وَأَجْيَادِ غِرْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَيْنِ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقٍ

العَاطِل : الذى لا حلى عليه . والمُطَوَّق : الّابس للطّوق^(١)
يقول : ربّ نساءٍ مثلكِ كأنّ أجيادهن أجياذ الغرلان ، جئن لزيارتي ، فلم أنظر إليهنّ وإلى أجيادهنّ ، لعَفَّتِي ، حتى لم أتَيْنِ العاطِل منهنّ من المطوّق . والمقصود وصفُ نفسه بالعفة .

٨ - وَمَا كُلَّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيَرْضَى الْحَبَّ وَالْحَيْلَ تَلْتَقِي

إِنِّي^(٢) إذا خلوتُ عَفَفْتُ ، وكذلك أنا أرضى حبيبي فى حال التقاء الحيل ، لشجاعتي ، لأنّ . المرأة من العرب يعجبها أن يكون خليلها^(٣) شجاعاً مقداماً .
وقيل : أراد بإرضائه [٢٣١ - ب] الحبيب فى حالة الحرب^(٤) : الدّفع عنه .
والذّبّ دونه ، كقول عمرو بن كلثوم^(٥) :

يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لِسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

(١) المراد : الذى قد تطوق بالحلّى . (٢) ق ، مو : « فاني » .

(٣) ق : « خليلها » بالحاء المهملة . (٤) ق : « فجعل الحرب » .

(٥) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات وشعره مرجع

تاريخي واجتماعي ، قوى العاطفة متين السبك . وكان ابن كلثوم من الشعراء المقلين نخله الناس من الشعر ما ليس له فقاده شكوك الأدباء . انظر الأدب الجاهلي ٢٧٧ ، الشعر الشعراء ٣٤٠ الأغاني

فى ٤٧ / ٤٨ - ٤٨ .

إِذَا لَمْ تَمْنَعْ فَلَا بَقِيْنَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيَاتًا^(١)

وقال الخزومي^(٢) في معنى البيت : هو أن يقول أعفَ كرمًا وأكرمَ هواي^(٣) ،
فإنني أراعي الهوى وأحفظ عليه في ملتقى الخيل ، والمراد بإرضاء الحبيب رعاية
الهوى ، وفي ذلك عصلتان :

إحداهما : الدلالة على أن الهوى عند ذوى اللؤماء لا يشغل عند الشدائد كقول
أبو عطاء^(٤) :

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيءُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُتَقَفَّةَ السَّمْرَ^(٥)

وكقول الآخر :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّيَاطُ تُتَوَشَّى عِنْدَ الْإِمَامِ وَسَاعِدِي مَغْلُولُ^(٦)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَالسَّيْفُ عِنْدَ ذُؤَابَتِي مَسْلُولُ^(٧)

والثانية : الدلالة على كونه رابط الجأش^(٨) عند التمحام القتال ، حتى لم يشتغل

(١) لم نغثر على البيت الثاني منها في شرح الزوزني ولكنها في شرح القصائد العشر للبريزي
برقى ٨٨ - ٨٩ ص ٢٣٧ من معلقة عمرو بن كلثوم ورواية البيت الثاني فيها : « إذا لم نحمهن »
والبيت الأول منها في شرح المعلقات السبع للزوزني ٢٥٧/٨٧ والبيان ٣٠٧/٢ . وأخبار المراقبة
للسندوني ٣٣٣ ملحق بديوان امرئ القيس ط السلفية وفيه : « بغير بعدهن » .

(٢) هو : أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى الخزومي البصري حسن التصرف في الشعر يعدل
من أهل العراق : ابن بابك وابن نباتة ، وله مصنفات منها كتاب « فتح الكائن في تفسير شعر
المتنبي » . تنمة البيئمة ٢٠/١ والصبح المتنبي ٢٦٩ .

(٣) ع : « لقبول هواي » مو « أعف كرمًا هواي » .

(٤) في النسخ « ابن عطاء » . وهو : أبو عطاء كتيبة ، وهو : أفلح بن يسار مولى بني أسد
نشؤه بالكوفة ، غضم مدح بني أمية وبني هاشم ، وكان أبوه يسار سنيدياً أعجمياً لا يفصح وكان
في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة فلا يكاد يفصح ، وله غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وكان
يرويه شعره ، ومات في آخر أيام المنصور . مختار الأغاني ٤٠٧/١ - ٤١٥ .

(٥) شرح الفصل لابن يعيش ٦٧/٢٠ . (٧) هذا البيت لم يذكر في ق .

(٦) غير منسوب في مصارع العشاق ١٠٨/١ (٨) ق ، مو « الجيش » .

خاطره عن الهوى في ذلك الحال^(١).

٩- سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلَى الْمُعْتَقِ

البابلى: منسوب إلى بابل، وهى أرض العراق، وأراد به الشراب،
والمعتق: القديم، ويفعل: أى وما يفعل. وقوله: «مايسرها» يحتمل معنيين:
أحدهما: سقى الله من الغيث قدر ما يبلغ مرادها من الرى، حتى لا يكون
قاصراً عن إرادتها، ولا زائداً عن حاجتها فيكون مثل قول الآخر:

فَسَقَى دِيَاوَلَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّيعِ وَدِيمَةُ تَهْمَى^(٢)

الثانى: أهدى^(٣) إليها السرور، كما سررنا بها، وذلك أنه رأى أن دعاءه
للصبا بالسقى^(٤) لا معنى له، لأنها أوقات وزمان، فقال: سقاها الله شيئاً يهدى
إليها السرور والارتياح، يفعل بها فعل الشراب، فكأنه قال: سقاها الله خمراً
يسرها.

١٠- إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^(٥)

يقول: إذا كنت لابساً للدَّهْرَ، وتستمع به وتعيش فيه، تخرقت أنت،
والملبوس الذى هو الدهر، لم يتخرق، بل يكون أبداً جديداً، بخلاف سائر

(١) فى هامش مو: وكثير من هذا الفن تقول به الشعراء قال عنترة:

ولقد ذكرتكَ وللرماح نواهل	منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف كأنها	لمعت كبارق غيثك المتسم
ولقد ذكرتكَ حين قابلت العدا	والسيف يحصد منهم كاللنجل
والرمح مياس كفدك طاعن	قلب الشجاع وكل قرن مقبل
وترى الشجاع كأن رنة سيفه	أشهى إليه من صفير الليل

(٢) لطرفة فى ديوانه ٦٢ والوساطة ٣٩٨ ونسبه الشارح قبل ذلك ١/ ٢٦٤ من المنسوخ إلى

حميد؟

(٣) فى النسخ «أهوى».

(٥) مو: «والملبوس والمتخرق».

(٤) ق، مو: «الصبا السقى».

الملابس ، فأنت تُبْلِها وتُحرقها ، وهو^(١) يبلى الأبدان ، ويفنيها وهذا مثل قوله :

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالَى بِحَالِهَا^(٢)

ونحو قول ابن دريد^(٣) :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلَيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلَى^(٤)

وقول الآخر :

وَأَفْنَانِي وَلَا بَقِيَا نَهَارًا وَلَيْلٌ كَلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ^(٥)

١١- وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ

المشفق : قيل من الشفقة ، التي ترجع إلى معنى المحبة .

يعني : كنت إذا نظرتُ إليهم ونظرتُ إلى قتلتي وقتلتُهم من خوف الفراق ،

وما مِنَّا إلا مشفق على صاحبه ، فلم أر أعجب من الأَلْحَاطِ ، كيف اجتمع فيها

القتل والشفقة ؟! فكانه من قول الشاعر :

وَنَبِيكِي حِينَ نَقَتْلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقَتْلُكُمْ كَانَا لَا نُبَالِي^(٦)

وقيل : المشفق : الخائف ، ومعناه بعث الأَلْحَاطِ من كل خائف من ألم

الفراق ، كل أنواع القتل [٢٣٢ - ١] لأنها أبكتهم فسفكت دماءهم وأماتتهم .

(١) مو : « وهذا » .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبي عجزه .

فشبَّ وما شاب الزمان الفرائق

ديوانه ٦٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، صاحب المقصورة الدريدية

توفي سنة ٣٢١ .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ٥١ والبيان ٣٠٧/٢ وشرح البرقوق ٦٠/٣ .

(٥) نسب إلى سجاح بن سباع شاعر جاهلي . في الحماسة رقم ٣٥٢ والمزباني ٤٦٩ وغير منسوب في

شرح الحماسة رقم ٧٧٥ .

(٦) نسب إلى القتال الكلابي في الحماسة ٤٣ وغير منسوب في غيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه :

« فنبكى حين نذكركم عليكم »

١٢- أَدْرَنَ عَيُونًا حَائِرَاتٍ كَانَتْهَا مَرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقِ

الضمير في «أَدْرَنَ» ، للألحاظ ، وروى : «أَدْرَنَا» ^(١) .

يقول : كُنَّا نَقْلِبُ عَيُونًا حَائِرَاتٍ عِنْدَ وَدَاعِنَا ، لَا تَبْصُرُ شَيْئًا مِمَّا دِهَانَا مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ ، فَكَانَتْهَا مِنْ كَثْرَةِ حَرَكَاتِهَا وَقَلَّةِ اسْتِقْرَارِهَا مَرْكَبَةٌ عَلَى الزَّيْبِقِ ، لِأَنَّ طَبْعَهُ ^(٢) الْحَرَكَةَ . وَقِيلَ : الْحَيَرَةُ لَيْسَتْ لَامْتِنَاعِ الرُّؤْيَا ، وَإِنَّمَا هِيَ لِاجْتِمَاعِ ظُهُورِ الدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ ^(٣) وَغَلَبَتِهِ .

وقيل : مَعْنَى الْبَيْتِ كُنَّا نَقْلِبُ عَيُونَنَا فِي النَّظَرِ تَارَةً ^(٤) إِلَى الْعَذَالِ وَتَارَةً إِلَى الْأَحْبَابِ ، فَكَانَتْ لَا تَسْتَقِرُّ ، كَانَتْهَا رَكِبَتْ فَوْقَ زَيْبِقٍ ^(٥) .

١٣- عَشِيَّةَ يَعْلُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبِكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفَ التَّفْرِيقِ

يعلونَا : أَيْ يَصْرِفُنَا .

يقول : كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ وَقْتُ الْعَشِيَّةِ حِينَ كَانَ الْبُكَاءُ يَمْنَعُنَا مِنَ النَّظَرِ ، وَخَوْفُ الْفِرَاقِ يَمْنَعُنَا مِنَ التَّلَذُّذِ بِالْوَدَاعِ وَالْعِنَاقِ .

١٤- نُودِعُهُمْ وَالْيَيْنُ فِينَا كَانَهُ قَنَا ابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلِقِ

الفيلق ^(٦) : الْعَسْكَرُ ، [قَلْبُ] ، أَيْ وَسْطُ .

يقول : كُنَّا نُودِعُ الْأَحْبَابَ ، فِي الْحَالِ الَّتِي كَانَ الْبَيْنُ يَفْعَلُ فِي قُلُوبِنَا مِنَ التَّفْرِيقِ مِثْلَ مَا تَفْعَلُ رِمَاحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قَلْبِ عَسَاكِرِ الْأَعْدَاءِ مِنَ التَّفْرِيقِ وَالْقَتْلِ .

(١) ق : «أَدْرَنَ» .

(٢) ق ، مو ، شو «لأن طبعه» ، ع : «طبعها» .

(٣) مو : «في الجفن» .

(٤) ق ، شو «تارة» ساقطة .

(٥) الزَّيْبِقُ يوصفُ بِقَلَّةِ الثَّبَاتِ عَلَى الْمَكَانِ .

(٦) فِي النَّسْخِ «الْفَيْلِقُ : الْعَسْكَرُ أَوْ وَسْطُهُ» .

١٥- قَوَاضِي مَوَاضِي نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرَنْقِ

أى هذه القنا قواضي : يعنى تقضى بالموت وتقضى فى الأعداء ، أى لا يردّها شيء إذا وقعت فى الدروع المنسوجة إلى داود ، وتقضى فيها ، كما تنفذ فى نسج العنكبوت والخذرناق^(١) : المنكبوت ، والتأنيث فى البيت «للقنا» والماء فى «فيه» لنسج داود ، وموضع «قواضي» رفع لأنه خبر ابتداء محذوف : أى هذه القنا قواضي مواضي ، كما تقول : هذا حلّو حامض .

وقيل : هو ابتداء الكلام . والمراد أداء السيوف ، والأول أظهر .

١٦- هَوَادِ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَتَّقِي

هَوَادِ : جمع هادية ، وقيل : هو من هديت فلاناً إذا أرشدته ، ومعناه أن هذه الرماح ترشد الموت ، أى تهديه إلى الملوك وقواد الجيش ، فكأنها تتخير أرواح الكماة^(٢) ، وتتقى نفوس الأملاك^(٣) دون من عداهم .

وقيل : من هدى بمعنى اهتدى ، فإن هدى واهتدى بمعنى ، أى إن هذه القنا تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

١٧- تَفُكُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشٍ وَتَفْرِى إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْدَقٍ

روى «تفك» أى تفل ، «وتقد» : أى تقطع . وتفري : أى تقطع .

يقول : هذه الرماح تقطع على الكماة والملوك دروعهم وجواشهم^(٤) ، وتخترق إليهم الحصون والأسوار والخنادق^(٥) حتى تصل إليهم ، وتفتح بلادهم .

١٨- يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَاسِطِ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجِلَّتِي ،

(١) : «الخذرناق» وهى رواية ذكرها الواحدى .

(٢) : الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المستتر فى سلاحه .

(٣) : الأملاك : جمع ملك .

(٤) : الجواش : جمع جوشن وهو الدرع .

(٥) : «مو» ، «ق» ، «شو» : «والسور والخندق» .

اللقان : موضع ببلد الروم ، وقيل : جبل . وواسط : مدينة بالعراق ^(١) بناها الحجاج بن يوسف [٢٣٢ - ب] والفرات : معروف يحىء من بلاد الروم ، ويمر على أطراف الشام ، حتى ينتهى إلى العراق ، ويلتقى مع دجلة أسفل بغداد فيصيران نهراً واحداً ، ويمران على البصرة ثم إلى البحر ^(٢) . وجلق ^(٣) : موضع بدمشق . يعنى لا يزل أبداً يغير برماحه مرةً في بلاد الروم ، ومزة على البوادي التي في العراق ، ويركزها بين الفرات وجلق ، لأنها دار مملكته ومعدن ولايته .

١٩- وَيُرْجِعُهَا حُمُرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَلَقِّ

المتلق : المتكسر ، يقال : اندق الرمح ، إذا انكسر ، ولا يستعمل الاندقاق ^(٤) إلا فيما كان فيه طول ، مثل الرمح ونحوه ، ويقال : سقط فلان فاندقت عنقه .

يقول : يرجع هو رماحه من الغارات وقد لحمرت بالدم ، وبعضها قد تكسر في بدن الأعداء ، فكان الصحيح منها يبكي دماً على ما تكسر منها ، حزناً عليها ، لأنه من جنسه ، وه دماً . نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون مفعولاً به عن فعل مضمر ، دل عليه . « يبكي » أى يبكي فيجرى دماً .

٢٠- فَلَا تَبْلُغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يَذْكُرْ لَهُ الطُّغْنُ يَشْتَقِ

يقول : لا تبلغاه بصاحبي سيف الدولة ما أقول ، فإنه شجاع ، إذا سمع وصف الشجاعة اشتاق إليها .

(١) بين الكوفة والبصرة ، كانت على أيام بني أمية قاعدة للعراق ، أخذت في الانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فأحمت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) المراد بالبحر : الخليج العربى .

(٣) وقيل : جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل : قرية من قراها . وقيل دمشق نفسها وقيل : صورة امرأة يجرى الماء من فيها بقرية من قراها . وقد وردت كثيراً في الشعر العربى .

(٤) (موز) : لأنه فاق ، وتحريف .

وهذا بيت كثير^(١) نقله من النسب إلى الشجاعة ، وهو :

فَلَا تُذْكَرَاهُ الْحَاجِيَّةُ يَشْتَقِ^(٢)

وهذه السرقة قبيحة ، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية .

٢١- ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقُّ

روى « بصير » و « لعوب » والمشقق : الكلام الذى له خط فى كل شق^(٣) .

ويقال : فلان يشقق فى كلامه^(٤) . إذا تصرف فى معانيه . وقيل : هو المُشَقُّ من

المشقة^(٥) ، أى يَشَقُّ على غير الفصحى التكلم به . يصفه بالشجاعة والفصاحة .

٢١- كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ : ارْفُقْ

يقول : هو يحود بالطبع ، فمن يسأله^(٦) كمن يسأل الغيث قطرة .

وقيل : معناه كما أن القطرة لا تؤثر فى الغيث ، كذلك سائله لا يؤثر فى جوده

ومآله ، وكذلك من يعذله على كرمه ، لكونه مطبوعاً عليه ، كمن يعذل الفلك على

دوره . وقال له : ارفق فى الحركة .

وقيل : إن من يسأل الغيث قطرة ، فقد تكلف ما قد استغنى عنه ، وأنى غيثاً ،

إذ قطراته مبدولة ، فكذلك سائل سيف الدولة يتكلف ما لا يحتاج إليه ، لأنه

(١) كان كثير جيد الأسلوب حسن الصنعة لكنه كان فيما يظهر دعياً فى الحب ، توفى سنة ١٠٥ . انظر

ترجمته فى الأغاني ١٢٧/٨ ، ٤٦/١١ وابن خلكان ١٨٩/٢ وخزانة الأدب ٣٧٦/٢ . ومعاهد

التنصيص ١٣٦/٢ و ١٤٥ ودلائل الإعجاز ٣٢٣ .

(٢) ديوانه ٢٤٩ من قصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان . ط بيروت . ورد البيت بتمامه فى

الواحدى ٥٠١ والبيان ٣١٠/٢ بهذه الرواية :

فلا تذكراه الحاجية إنه متى تذكراه الحاجية يحزن

وفى مو « إلى حبيبه » مكان « الحاجية » .

(٣) الشق : الجانب والتاحية .

(٤) مو : « فى الكلام » .

(٥) المشقة : وهى العناء .

(٦) فى النسخ : « فن يسأل » .

يعطى قبل السؤال ، فنائه مبذول كقطر الغيث .

٢٣- لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

أى : من كل ذى منطق .

يقول : عَمَّتْ بِجُودِكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَأَهْلَ الشُّرْكَ ، فَحَصَلَ لَكَ الشُّكْرُ مِنْ
كُلِّ ذِي مَنْطِقٍ .

جعل إجابته إلى الصِّلح ، فضلاً منه على الروم .

٢٤- رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنُّدَى قَقَامَ مَقَامِ الْمُجْتَدِي الْمَتَلَقِّ

الارتياح : الاهتزاز للعطية ، والمجتدى : طالب المعروف . والمتلق : المتلطف
فى الكلام .

يقول : علم ملك الروم جُودَكَ ، فبعث إليك رسوله [٢٢٣ - ١] ، واستوهب
منك أسراء الروم ، فقام لك مقام السائل المتلطف فى سؤاله ، لعلمه أنك لا تخب
سائلك .

٢٥- وَخَلَّى الرَّمَاخَ السُّمَهْرِيَّةَ^(١) صَاغِرًا لِأَذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ

« صاغراً » نصب على الحال . و« الذربة » فى معنى العادة والتجربة .
والحذق : إحكام الصنعة .

يقول : إن ملك الروم ترك الرماخ على رغمٍ منه ، وذلك لمن هو أعود للطعان
وأحذق به . وأراد به سيف الدولة ، يعنى أنه ترك قتالك وعدل إلى استعطافك .

٢٦- وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِكَ سَبْقُ

يقول : كاتبك فى الصِّلح من أرض بعيدة المرام ، ولكنها مع بعدها قريبة

(١) السُّمَهْرِيَّةُ : منسوبة إلى سمهر ، زوج ردينة ، كانا يقومان الرماح .

عليك ، وعلى خيلك السَّوابق التي هي حوالبك .

٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقٍ

المسرى : اسم لمكان السرى ، والهاء في « منها » للأرض .

يعنى : أن رسول ملك الروم سار في الطريق التي سارت فيها إلى بلاد الروم ، فلم يسر إلا فوق هام مشقق بسيفك .

٢٨- فَلَمَّا دَنَى أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانُهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمَتَالِقِ

البارق المتالق : هو الالامع ، وإنما أتبع أحدهما الآخر ، لاختلاف اللفظين .
والهاء في « مكانه » للرسول .

يقول : وصل الرسول إليك ، فأخفى عليه مكانه ، بريق السيوف ولمعان الأسلحة ، فلم يمكنه أن يبصر موضعه .

٢٩- وَأَقْبَلَ يَمْشَى فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ^(١) يَمْشَى أَمْ إِلَى الْبَذْرِ يَرْتَقَى ؟

يقول : لم يدرك أيمشي إلى بحر أو إلى بدر ، لأنك تشبه البحر في السخف ، وتشبه البدر في التور والبهاء .

٣٠- وَلَمْ يَنْتَبِهْ الْأَعْمَلُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقٍ

المنمق : المحسن .

يقول : لا يقدر أعداؤك أن يردوك عن مهجاتهم ، أى أنفسهم ، إلا بالخضوع ، والتلق بالثناء والتعظيم .

٣١- وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

القذال : مؤخر الرأس . والضمير في « كاتبت » و « إليه » لملك الروم .

يقول : كنت متى أردت أن تكتب إلى ملك الروم تكتب إليه في قفا الدُمستق ،

(١) إلى البحر : أراد إلى البحر ؟ فعند هزة الاستفهام يدل عليه قوله : « أم » وهو جائز في الشعر .

وذلك كناية^(١) عن هزيمته^(٢) ، والجراحة تقوم لك مقام الكتابة^(٣) .

٣٢- فَإِنْ تُعْطِه بَعْضُ الْأَمَانِ^(٤) فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِه حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
يقول : إن أعطيته بعض المراد فأمنته ، فهو سائل ، ومن عادتك ألا تحب
سائلك ، وإن أعطيته السيوف ، فهو أجدر بذلك^(٥) .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَيِّسًا لِفَادٍ ، أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتَقٍ
يقول : إن سيوفك لم تترك منهم أسيراً محبوساً من الأسرى ، يفدونه بمال يُحمل
إليك ، ولا رقيقاً يسألونك أن تعتقه .

وقيل : معناه لم تترك سيوفك عبداً عندهم يعتقه معتق .

٣٤- لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ
الماء في «شفراتها» للبيض الصوارم . وهي منصوبة بـ «وردوا» أي وردوا
شفرات الصوارم ، كما [٢٢٣- ب] ترد القطل المتهل . والزردق^(٦) فارسي
معرب^(٧) .

يقول : وقعوا على شفرات سيوفك كما تقع القطا على الماء ، ووفدوا عليها صفاً

بعد صف .

يعني أنك تقتلهم فوجاً بعد فوج .

٣٥- بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رَبَّةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

(١) في النسخ «كتابة» .

(٢) مو : من «كبت» ... هزيمته ، ساقط وزادت في بعد ذلك : مجروحاً فكأن . يرد : ملك

الزوم .

(٣) جعل أثر السيوف في رأسه بالجراحات كالكتابة إليه ، لأنه يتبين منها كيفية الأمر .

(٤) في التبيان : «فإن تعطه منك الأمان» .

(٥) أي إذا لم تقبل مسألتهم ولم تلب رغبتهم فلا تخلفك بذلك لأنه كفر حربي مباح القدم ومن

عادتك ألا ترحمهم . (٦) في النسخ : «الزردق» .

(٧) والزردق : الصف من الناس وهو معرب «رسته» الواحدى ، أدى شير ٧١ .

روى : « اليوم » بدل « النور » .
يقول : نلتُ عنده منزلة ألفت على ضياء نوره ^(١) حتى أنرتُ بها الدنيا . وأراد
به اشتها ذكره في العالم .
٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : الْحَقِّ
كان سيف الدولة يُغري به الشعراء ، ويعيئهم على مباراته ، لأنه كان يفتاظ من
عجبه بنفسه .

فيقول : إن سيف الدولة لا يخفى عليه فضلي على مَنْ حوله من الشعراء ، ولكنه
إذا شاء أن يتلهى بشاعر أراه من فضلي أدنى شيء ، ثم قال : الحق به ، وهات
مثله ، وإنما وصفه بالحمق ، لأن من طمع في إدراك غايته ، فهو عنده أحمق !
فلا جرم يريد سيف الدولة أن يسخر من قلة عقله ^(٢) . وقوله : « أراه غباري » :
كناية عن اليسير من فضله .

٣٧- وَمَا كَمَدُ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَفْرَقِ
الكمد : الحزن .

يقول : ليس لمن يخسدي أن يلومني ، لأنني لم أقصد أن أغم الحساد ، ولكنني
بحر في الفضل ، فمن زاحمني من الجهال غرق في فضلي ، كما أن من تعرض للبحر
وطرح نفسه فيه غرق ، فاللوم عليه لاعلى البحر .

٣٨- وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ ^(٣)

(١) ق : « ضيانورا » .

(٢) يروى صاحب التبيان : أن الخالد بن أبي بكر وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك
لتغالي في شعر المتنبي ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فذاقها زمانا ، ثم
كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاهما ، قال عثمان لأخيه أبي بكر : ماهذه من قصائده
الطنانة ، فلأى شيء أعطاناهما ؟ ثم فكرا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ،
فتركا القصيدة ، ولم يعاوداه ، ولم يعملأ شيئا .

(٣) مو : « ممزق » .

الممخرق : الكذاب والمدلس [وهى] اللغة الجيدة ^(١) ، والباء فيه ، متعلق بقوله : « على علم » .

يقول : هو يمتحن الناس ، ويمجرب أحوالهم ، ثم يغضى ويتغافل ، مع علمه بالفاضل منهم ، والمدلس الممخرق ، ويتجاوز عن الجهال بحلمه .

٣٩-وَإِطْرَاقَ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطَرِّقٍ

يقول : متى علم صاحبك بتمويهك ، لم ينفعك إعراضه وإطراق طرفه . فعبر عن معرفته بترك إطراق طَرْفِ قَلْبِهِ ^(٢) .

٤٠-فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعُ وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَعُهُ نَزَقُ

يقول : يَا أَيُّهَا الْخَائِفُ ، جَاوِزُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَمْتَنِعُ عَلَى مَنْ يظلمك ، وَيَا أَيُّهَا الْفَقِيرُ اقْصِدْهُ تَصِلْ إِلَى الْغَنَى .

٤١-وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تَفَرِّقُ

يقول : يَا أَيُّهَا الْجَبَانُ ، صَاحِبُهُ تَصْرُ شَجَاعًا ، اقْتَدَاءً بِهِ ^(٣) وَيَا أَيُّهَا الشُّجَاعُ ، فَارِقُهُ تَصْرُ جَبَانًا ، لِأَنَّ الشُّجَاعَةَ بِهِ .

٤٢-إِذَا سَعَتْ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ ^(٤) سَعَى مُحْتَقٍ

المُحْتَقِ : الْمَغْضَبُ . وَالْجَدُّ : الْبُخْتُ وَالْإِقْبَالُ .

(١) يذكر الواحدى أن . الممخرق : لغة عراقية . يراد به صاحب الأباطيل ، والمخاريق

والمخراق . شئ يلعب به : إما مندبل يلف أو خرق ومنه قول عمرو بن كلثوم :

كَأَنَّ سَيْفُونَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

(٢) يقول : إغضاؤه عنه لا ينفعه إذا كان يعرفه بقلبه . والإطراق : أن يرمى ببصره إلى

الأرض .

(٣) مو : « اقتداء به » مهمله .

(٤) التبيان « سعى جده في كيدهم » .

يقول : متى قصد أعداؤه إلى هدم مجده غضب لذلك إقباله وجده ، وردّ كيد العدو إليه .

٤٣- وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُؤَقِّ

يقول : الفضل الظاهر لا ينصر صاحبه على أعدائه ، حتى يوافقه على ذلك سعادة جده وتوفيق ربه .

(٢٠٥)

ودخل على سيف الدولة ليلاً وقد رفع سلاح كان بين يديه ، وهو في ذكره ووصفه ، فقال [٢٣٤ - ١] أرجلًا^(١) :

١- وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ التَّرَالِ

نصب « سلاحاً » ، « بوصفت » ، وتقديره : وصفت لنا سلاحاً ولم نره .

يقول : وصفت لنا هذا السلاح ، حتى كأنك «صورت لنا وقع الحرب ، فكأنك واصلت وقت التزال ، فشوقتنا إلى القتال ، بوصفك للسلاح»^(٢) .

٢- وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفٌّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

البیض : المغافر ، والفعل في « شوق » للبيض ، ورده إلى اللفظ ، وكذلك

جميع التذكير^(٣) راجع إليه .

يعني أنك ذكرت أن كل درع جعل عليها بيضها ، وكل من في نفسه شجاعة ، إذا رأى آلة القتال اشتاق إلى اللطعان .

(١) الواحدي ٥٠٤ : « ودخل إليه ليلاً وهو في وصف سلاح كان بين يديه فرفع فقال » . التبيان

٩٣/٣ : « ودخل عليه ليلاً وهو يصف سلاحاً كان بين يديه ورفع ، فقال أرجلًا » . الديوان ٣٣٩ :

« وقلل وقد حمل إليه ليلاً ، ورفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكر وصفه » العرف الطيب ٣٥٦ .

(٢) ذق : « السلاح » . (٣) مؤ : « ولذلك جميع التذكير » .

٣- قَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَالِدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيْلِ

«تالدي» بمعنى : هذه ، وهى إشارة إلى السراج
يقول : لو أطفأت سراجك ، لأمكنك أن تقرأ الخط في الليل المظلم ، لبريق
السلاح ولمعه .

٤- وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتَقُ حَافَتِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالٍ^(١)

حافتيه : أى جانبيه ، والهاء فى «رأيه» للدستق . أى لقلب رأيه فى
مخاربتك ، إلى الانقياد لك ، والفرار منك .

٥- إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

أراد : إن استحسنته ، فحذف الهاء .
يقول : إن استحسنْتَ هذا السلاح ، وهو على بساطك ، فأحسن ما يكون ،
إذا كان على الرجال ، يوم القتال .

٦- وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ^(٢) لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا ، النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ

«إن» الثانية زائدة^(١) أى : وإن به وبها لنقصًا ، وقيل : اسم (إن) الأولى
محذوف . أى : إن بها لنقصًا ، وإن به لنقصًا . «فاسم الثانية دل على المحذوف .
و«به» : أى بالسلاح و«بها» : أى بالرجال . وقيل : به : للبيض ، وبها :
للدروع^(٥) .

(١) «تالدي» إشارة إلى المؤنث الحاضر ، كما يشار به إلى المذكر الحاضر . التبيان .

(٢) هذا البيت آخر أبيات القطعة فى التبيان وفيه «جانبيه» بدل «حافتيه» .

(٣) فى النسخ : «وإن به وإن بها» والتصويب عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٤) زيادتها للتوكيد وتقدير الكلام : وإن بها وبه لنقصًا .

(٥) قال ابن جنى : التأنيث للدروع والتذكير للبيض . التبيان .

يقول : إن جمال السلاح ، وكمال الدروع والرجال بك ، فما لم تكن لابسها ،
أو لم تكن فيها بين الرجال ، لم يكن لهم غناء ، فأنت غاية الكمال ونهاية الجمال .

(٢٠٦)

وقال وقد عُرِضَتْ على سيف الدولة سيوف^(١) ، فوجد فيها سيفاً غير مذهب
فأمر بإذهابه فقال ارتجالاً^(٢) :

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْقُضْبُ

أحسن : مبتدأ . و « ما » بمعنى : الذى ، وهو فى موضع الجر بإضافة أحسن
إليه . والنجيع : خبر الابتداء ، والغضب : عطف عليه . وخاضية : جرّ عطفاً على
« ما » أى وأحسن خاضيه . والماء فى « به » « لما » وفى « خاضيه » للحديد .
يقول : أحسن شئ يخضب الحديد به : الدم ، وأحسن خاضيه : الغضب .
وقيل : أراد به صاحب الغضب . والنجيع : الدم الطرى .

وقيل : خاضيه : جرّ على القسم ، ومعناه : أحسن ما يخضب به الحديد ،
النجيع والغضب . وجعل الغضب خضاباً له توسعاً ، إذا كان سبباً لخضابه . وروى
مكان « الغضب » « القُضْب » وهو جمع قضيب ، وهو السيف : أى أحسن
الخاصين السيوف التى تخضب الأشياء بالدم .

٢ - فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّصَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

يقول : رونق هذا الحديد وماؤه ، أحسن فيه من ماء [٢٣٤ - ب]
الذهب ، فإذا أذهبت ذهبته بمائه ورونقه^(٣) وصار ما قصدت من زينة شيئاً له .

(١) فى الديوان « سروج » .

(٢) الواحدى ٥٠٥ : « وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحداً غير مذهب فأمر
بإذهابه فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٧١ : « وقال وقد عرض عليه سيوف مذهبة ، وفيها شئ غير
مذهب فأمر بتذهيبها » . الديوان ٣٤٠ : « وقال وقد عرضت عليه « سروج » فوجد فيها سرجاً غير
مذهب فأمر بإذهابه » . وكذا فى العرف الطيب ٣٥٥ . (٣) ق : « بمائه ورونقه » .

(٢٠٧)

وأنفذ إلى سيف الدولة أحد أهل بغداد أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو إليه الفقر فقال أبو الطيب ^(١) :

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ

البَدْرَة : عشرة آلاف درهم . وسُمِّيت بدرة ؛ لأنها تمام العدد . والبدره أيضا : جلد السُّخْطَة ، إذا رعت وفطمت ^(٢) . ويجوز أن تكون البَدْرَة ^(٣) من هذه ؛ لأنَّ العادة جرت أن تجعل الدراهم في جلدِ السُّخْطَة .

يقول : سمعنا أيها المتعرض لناثلنا ، ما قلت من الشعر في الأحلام ، فأعطيناك - على وجه المقابلة والمكافأة - بدرة في المنام .

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ

يقول : مدحتنا في النوم ، فأجزناك في النوم ، فكان العطاء على قدر المدح ، فلما لم يكن لنوالنا حقيقة ، كذلك لم يكن لمديحك أيانا .

٣ - كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمٌ الْعَيْنِ حِينَ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ ؟

يقول : إن كنت حين قلت هذا الشعر نائم العين ، فإنك حين كتبتَه كنت مستيقظاً ، يجب عليك حفظ الأدب والتحرز من الكلام الركيك ، ويمكن أن

(١) في النسخ : « رآه في النوم » . الواحدى ٥٠٦ : « وقال وقد أنفذ إنسان وهو رجل من بني المنجم من الرحبة ، إلى سيف الدولة أبياتا يشكو فيها الفقر ، وذكر أنه رأى الأبيات في المنام » . التبيان ٣/ ٣٧٧ : « وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو الفقر فيها ، فقال أبو الطيب » . الديوان ٣٤٠ : « وقال أيضا وقد أنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه فيها الفقر والضرر » . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٢) السخلة : الأرنب الصغير التي ارتفعت عن الحرقن « ولد الأرنب » وفارقت أمها . اللسان

« بدر » وحياة الحيوان .

(٣) مو : « البدره » مهمله .

يكون قرنت إلى الأبيات رسالة أخرى في معنى الاعتذار .
 فيقول : إن كنت في الأبيات نائماً ، فلم تكن في الرسالة نائماً .
 ٤- أيها المشتكى إذا رقد ، الإغمى سلم ، لأرقدة مع الإغدام
 يقول : زعمت أنك درأيتها في النوم ، وشكوت فيها عذمتك ، فإن كنت معدماً
 على الحال التي وصفتها ، فكيف يأخذك النوم ؟!

٥- افتح الجفن واترك القول في النوم م وميز خطاب سيف الأنام^(١)
 يقول : دع عنك الخطاب في النوم ، وافتح الجفن ، وميز خطاب سيف
 الدولة ، وهو سيف الخلق كلهم ، والذباب عنهم ، ولم يمكنه أن يقول : سيف
 الدولة ، لأجل القافية فردّه إلى الأنام وروى : «سيف الإمام»^(٢) أي الخليفة .
 ٦- الذي ليس عنه مغمى ولا من مبدلٍ ، ولا لمارمٍ حام
 يقول : سيف الدولة ، هو الذي لا أحد من الناس يقوم مقامه في الكرم
 والحصل الحميدة .

وقيل : معناه كل الناس يقتدون به ، ولا يغنيهم عنه ملك غيره ، ولا يجدون له
 بدلاً يسد مسده ، وإن رام أمراً لم يمنعه منه مانع .

٧- كل أخائه كرام بني الدن سياً ولكنه كريم الكرام
 الأخاء : جمع أخ^(٣) ، وقد ذكره سيوطي في كتابه . وروى : «كل آباءه» .
 يقول : جميع إخوته أكرم الناس ، ولكنه أكرم من إخوته ، فهو أكرم
 الكرام .

(١) في الديوان والبيان : «سيف الإمام» أي الخليفة وهي رواية .

(٢) مؤيد : «سيف الدولة الإمام» .

(٣) أخ : يجمع على آخاء ، وأخون ، وإخون ، وأخوان ، وإخوة ، أخوة . هذا قول أهل

اللغة . اللسان «أخ» .

(٢٠٨)

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة الأبيات ^(١) التي لأبي ذر : سهل بن محمد الكاتب ^(٢) أوها :

بالأبى كف الملام عن الذى أضناه ^(٣) طول مقامه وشقائه
على هذا الوزن ، والروى ^(٤) فقال :

١ - عَذُلَ الْعَوَازِلُ حَوْلَ قَلْبِي الثَّانِي ^(٥) وَهَوَى الْأَحْيَةَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
الثَّانِي : المتحير ، وقيل : هو المتكبر ، وهما هنا : الذى لا ينفاد للعاذل . وسوداء

القلب ، وسويداؤه : الحبة [٢٣٥-١] السوداء فيه ، وقيل الدَّم الذى فى جوفه .

يقول : هَوَى أَحْيَى قَدْ حُلَّ ^(٦) وَسَطَ قَوَادِي ، وَعَذُلَ الْعَوَازِلُ بِحَوْلِ حَوْلِهِ ،
وليس يدخله البتة ، فلا يبالي القلب به ، فكيف يقدر العذول أن يصرفنى عنه ؟ !

٢ - يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بَرَحَانِهِ

الماء فى حره ، للقلب ، وكذلك فى « برحانه » ، والبرحاء : الشدة .

(١) . ستأتى بعد نهاية هذه القصيدة .

(٢) . مؤدب سيف الدولة كما جاء فى مقدمة هذه الأبيات ٢٢٦ من الأصل .

(٣) . فى ق ، مو : « أبلاه طول مقامه وشقائه » وما ذكر عن الواحدى والديوان .

(٤) . الفسر ١ / ٣٥ « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهزرة فقال من شعره »

الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل من محمد الكاتب على هذا

الوزن ، والروى وهى هذه » ثم أتى بالأبيات وعددها ٦٠ ، وقد فكرها للشارح هنا فى آخر القصيدة

بعد أن استزاده الممدوح . التبيان ١ / ١ : « نقل أبو الطيب » ، وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات

لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات فى الشرح قبل شرح قصيدة المتنبي . الديوان

٣٤٢ : « وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن » وقدم عليها أبيات أبى ذر .

الواضح فى مشكلات شعر المتنبي ٢٨١ .

(٥) . يقول للواحدى وتابعه صاحب التبيان : المصحح رواية من روى « قلب الثانی » على

الإضافة ومن روى « قلبى » جعل « الثانی » من صفة القلب .

(٦) . مو : « يقول هوى أجنة فدخل » تحريف .

يقول : إن اللوم إذا دنا من قلبي أحرقه بحرقه ، فأعرض عنه وعاد إلى اللوائيم ^(١) ، يشكو إليهن مالتى من شدة حرارته ، فكان حرقلى يصرف اللوم عنى ، والضمير فى « يُلْمَن » للعواذل .

٣ - وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي
أَسْخَطْتُ أَعْذَلَ ^(٢) مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
يقول لعاذله : تعذلى على حبه والانقطاع إليه ؟! وقد لامنى من هو أشد منك عزلا ، فلم أقبل منه ، بل أسخطته واتبعت رضاء سيف الدولة ، ولم ألتفت إلى غيره من الملوك ، والهاء فى « إرضائه » للملك .

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
يقول : إن كان سيف الدولة قد ملك القلوب . بموداتها وثبات حبه فيها ، حتى لا تميل إلى غيره ، فليس بعجَاب ؛ فإنه ملك الزمان وجميع مافيه ، فالقلوب بعض ما فى الزمان ومن جملة ما ملكه .

وقيل : اسم « كان » مخنوف مضمر : أى إن كان الحبيب الذى يعشق قد ملك قلوب عاشقيه ، فإن هذا الحبيب ليس كسائر الأحبة ، لأنه إنما يُحِبُّ لجلالة قدره ، وسمو أمره ، وإنه إن كان الحبيب المعشوق قد ملك القلوب ، فإن هذا الملك قد ملك الزمان بما فيه ، فضلا عن القلوب .

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَايدِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أى : الشمس تحسده على إشراق غرته ، وعلو مترلته ، والنصر قرينه حيثما توجه نصر على أعدائه ، والسيف بعض أسمائه ، أى هو مُسَمَّى بسيف الدولة .

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ ؟!

(١) اللوائيم : جمع لائمة ، كما أن « العواذل » جمع عاذلة . وأما « عاذل » ، ولانم ، فجمعها عَذَلٌ وَلَوَمٌ وَلَوَامٌ وَلِيَمٌ أَيْضًا . الفسر .

(٢) فى التبيان : « أسخطت كل الناس » .

الحلال : الحصال .

يقول : أين حسن الشمس من حسن وجهه ؟ بل حسنها يعجز عن حسنه !
وأين النصر من عزة نفسه وإيائه ؟ أى أن النصر يعجز عن نصرة من يريد خذلانه ،
وأين السيف من مضائه ؟ أى هو أمضى وأكثر غناء منه !

٧ - مَضَتْ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

أتى : [أى] سيف الدولة .

يقول : مضت الدهور قبله ، ولم يكن فيها أحد مثله في فضائله ! وأتى هو الآن
فعجزت الدهور عن الاتيان بأمثاله في زمانه أيضا ، فليس له نظير فيما مضى من
الزمان ولا في زمانه .

(٢٠٩)

فاستزاده سيف الدولة فقال [يمدحه]

١ - اَلْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُوُّ بَدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ ^(١) بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

الضمائر في قوله : بدائه ، ويجفنه ، وبمائه ، راجعة إلى القلب ، وقيل : إنه في
قوله « بمائه » راجع إلى الجفن فقط ^(٢) .

يخاطب عاذله فيقول : القلب أعلم بما يلاقيه من ألم الشوق ، والقلب أيضا أولى
منك بجفنه ودموعه ؛ لأنه المالك للعيون [٢٣٥ - ب] فيصرفها كيف شاء ،
ويحررها على مَنْ يَجِبُ ، فالك أيها العاذل والاعتراض عليه ؟

٢ - فَوَ مَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ ، وَبِهَائِهِ

(١) ق ، شو : « منه » .

(٢) يقول ابن جني : « الماء » في مائه : تعود على الجفن ويحوز أن تعود على القلب . الفسر ٥٠/١ .

الفاء في قوله: «فومن» للعطف. والواو حرف القسم، والمقسم به المحبوب، والجواب لأعصينك، والكاف، خطاب للعاذل، وقسمًا: نصب على المصدر. يقول: «وحق من أحب، وحق حسنه، لا أطيعك فيها تأمرني، ولا أصغى إلى ملامك فيه».

٣- أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
يقول: لا أحب الملامة في جنى، ولا أصغى إليها، فكانه ناقض أبا الشيب^(١) في قوله:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حَبًّا لِذِكْرِكَ، فَلْيَلْمِنِي اللَّوْمُ^(٢)
٤- عَجِبَ الْوَشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلُهُمْ: دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

الوشاة: جمع الواشي^(٣). واللحاة: جمع: الألاحى، وهو الذى يزجر ويُغَلظ القول فى الملامة. و«ما» فى قوله: «مَا نَرَاكَ» بمعنى الذى، وهو فى موضع نصب بـ«دَعْ» و«نراك» صلة «ما». و«ضَعُفْتَ» فى موضع^(٤) المفعول الثانى، والأول هو الكاف.

يقول: إن اللحاة قالوا لى: دع الذى نراك ضعيفًا عن إخفائه. أى دع هذا الهوى، فعجب الوشاة من تكليف اللحاة إياى ما لا أطيع، فإنى إذا ضَعُفْتُ عن إخفائه، كنتُ على تركه والإفاقة من سكره أضعف.

(١) هو: محمد بن على الخزاعى، ابن عم دعلج الخزاعى، وأبو الشيب لقلب غلب عليه. وكنيته أبو جعفر، وكان من شعراء عصره متوسط المجل فيهم، غلبه على الشهرة معاصره: صريع الغواني وأبو نواس، وعمى فى آخر عمره وتوفى سنة ١٩٦. طبقات الشعراء ٧٦ ابن خلكان ١٢٥/٢، الشعر والشعراء ٣٤٦.

(٢) ديوانه ٩٣ والوساطة ٢٠٦ والبيان ٣/٢٢ و ٤/٤ والحاسة ٥٦٤ ومحاضرات الأدباء ٤٧/٢ وطبقات ابن المعتز ٧٤ والمثل السائر ٣٨٠/٢ ومعاهد التنصيص ٨٥/٤ والفسر ٥/١ والواضح ٢٨.

(٣) وهو الذى يزخرف الكذب وينمقه. ابن جنى فى الفسر (٤) مو: من «موضع نصب... فى موضع» ساقط انتقال نظر.

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

يقول : ليس في هؤلاء اللحاة ^(١) صديق شفيق ، ولا خليل نصيح ، فأصغ إلى ملامه ، فإن الصديق من يساعد صديقه ، فيحب ما يحبه ، ويكره ما يكرهه ، حتى كأنها يجتان بقلب واحد ، وينظران بعين واحدة .
فكانه يقول : ليس صديق إلا من يوافقني ، فإذا أحببت شيئاً فكأنني أحبه بقلبه ! وإذا رأيت شيئاً فكأنني رأيته بعينه ! وهذا البيت يوافق بعض الآيات التي أجزها وهي .

إِنْ كُنْتُ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سَقَامَهُ وَأَعِنُّهُ مُلْتَمِسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِي يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
ومثله :

إِنْ كُنْتُ تَصْلُقُ فِي أَدْعَاءِ وَدَادِهِ فَافْكُكُهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَوْ فَادِهِ
ومعنى البيت : أنه ليس لك خليل إلا نفسك ، فلا تغتر بقول من يقول : إني خليلك . وأراد بقوله : « من أودُّ بقلبه » : نفسه ؛ لأن المرء إنما يود الشيء بقلب نفسه ، وكذلك قوله : « وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه » أراد طرف نفسه ، وهو مثل قوله :

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ ^(٢)

٦ - إِنْ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى ^(٣)

أُولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

الضمير في « ربها » يعود إلى الصبابة ^(٤) . وفي « إخوانه » إلى ربها . والأسى : الحزن والمعين على الصبابة : هو الزائد في الصبابة .

(١) ق ، شو : « هذه اللحاة » . (٢) ديوان المتنبي ٩٢ والبيان ٧١ / ٤ .

(٣) مو : « بالأسى » .

(٤) الصبابة : رقة الشوق ، رجل صب وامرأة صبة ، وقوله : على الصبابة : أي على ذي

الصبابة . ابن جني الفسر ٥٤ / ١ .

يقول : إن الذى يعين على صبايتى ويزيد بلومه فى حزنى ، كان الأولى أن يرحمنى ويلتمس شفاى .
وقيل : « على » بمعنى « مع » أى مع الصباية وهذا مثل قول من أجاز [٢٣٦ - ١] أبياته :

أَوَّلَا فَدَعُهُ ، فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طَوْلِ الْمَلَامِ فَلَسْتُ مِنْ نُصْحَائِهِ
وروى : « بالأسى ^(١) » والمراد بها الصبر ، فعناه إن الذى يعينى فى اعتقاده على صبايتى ، ويريد إزالة بلائها عني ، بأن يصبرني ، ليس ما يفعله بإعانة فى الحقيقة ، وكان الأولى فى باب الشفقة أن يرحمنى ويساعدنى على ما أنا فيه من البلوى .

والأول أولى وهو أن المراد بالمعين العاذل ^(٢) الذى يزيد فى حزنه بالعدل .
٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُّقًا فَالْسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ ^(٣)
« مهلاً » و« ترفقاً » نصب بفعل مضمر : أى أمهل مهلاً ، وترفق ترفقاً .
والضمير فى « أسقامه » و« أعضائه » يعود إلى « ربها » فى قوله : « برحمة ربها » .
يقول لعاذله : ارفق بصاحب هذه الصباية ، فإنه سقيم وعذلك يزيد فى سقمه ، ومازاد فى السقم فهو سقم ، وارفق أيضاً بسمعه فإنه ^(٤) من جملة أعضائه ، كما أن سائر الأعضاء سقمت ، كذلك السمع ، وسقمه : هو الصَّمَم ^(٥)

وقيل معناه : إن السَّمْعَ إذا سمع العذل يفنى كما فنيت سائر الأعضاء ^(٦) ،

(١) مو : « والأسى » . وقال : المعرى الأسى : بضم المهملة من آسيت الحزين إذ عزيت .
تفسير أبيات المعاني .

(٢) مو : « العاذر » .

(٣) مو : سقط هذا البيت وبقي شرحه .

(٤) ق : « لأنه » .

(٥) مو : « الضم » تحريف .

(٦) قال المعرى : هذا مجاز واتساع ، لأن السمع ليس من الأعضاء ولكنه يعمل على أنه أراد موضع =

فيؤدى إلى فوات غرض العاذل ، إذ لا يبقى سمع يعى العذل .

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هب : أى اجعل . يقال : [و] ^(١) هبني الله فذاك . واللذازة : متعلقة بالملامة : أى لذة الملامة . لمعناه : دع عنك ملامتك إياي ، وإن كان لك فيها لذة ، لما تراه من بكائي وسهادي ، واعمل على أن بكائي صرف عنك لذتك في الملامة ، كما صرف عني الملام ، فكما أتى فقدت لذة الكرى ، كذلك أنت لا بأس عليك أن تفقد لذتك في ملامتي .

وقيل : إن اللذازة هي لذة الهوى ، ومعناه : اجعل ملامتك إياي في لذتي ^(٢) مطرودة عني ، كالنوم المطرود بالسهاد ^(٣) والبكاء ومعناه : اصرف ملامتك عني من جميع الوجوه ^(٤) . والماء في قوله « بسهاد » و « بكائي » راجع إلى قوله « ربه » .

٩ - لَا تَعْنِرِ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

يقول : أيها اللائم أنت لا تقبل عذر العاشق ! حتى تبلى بمثل ما ابتلى به من الصبابة والاشتياق ، فيكون في قلبك من لوعة الشوق مثل ما في قلب المشتاق . ومثله للبحترى :

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْدَلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَأَعَشَقَ ^(٥)
ومثله لآخر :

=السمع من أعضائه أى الأذن . تفسر أبيات المعاني . وقد نسب صاحب التبيان القول السابق إلى ابن جني .

(١) ما بين المعقوفين من الفسر .

(٢) زادت مو ، ق ، بعد ذلك : « الذى يحصل في الهوى » .

(٣) السهاد : السهر . ابن جني في الفسر .

(٤) أى لا تجمع عليه : اللوم والسهاد والبكاء . الفسر .

(٥) ديوانه ١٥٠٩/٣ وفيه : « من لوعة الحب » ، وهى كذلك في الواحى ٥٠٩ ، وفى التبيان

٦/١ والوساطة ٣٠٢ مثل الرواية المذكورة .

وَأَنَا يَعْرِفُ الْعَشَّاقُ مَنْ عَشِقًا ^(١)

١٠- إِنْ الْقَتِيلُ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ

مضرج : أى مخضب . وقد نصب على الحال فى الموضعين .

يقول : إذا دام غذلك على هلكك أنا ، فتكون أنت قد قتلتنى ! فإنه إذا

جرت دموعى حتى أموت ، كنت مثل القاتل الذى يسيل دمه ، فالقاتل بالعدل هو

كالقاتل بالسيف ^(٢) ، فهذا يسيل دموعه ، وذلك يسيل دمه .

١١- وَالْعِشْقُ كَالْمَعشُوقِ ^(٣) يَعْذِبُ قَرِيبَهُ

لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الحوباء : النفس .

يقول : العشق محبوب للعاشق ، كما أن المعشوق محبوب إليه ، فيتلذذ العاشق

[٢٣٦- ب] بقرب المعشوق ^(٤) وإن كان يذيب جسمه ويؤلم قلبه .

١٢- لَوَقَلْتُ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ : « قَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ » لِأَغْرَتُهُ بِفِدَائِهِ

الدَّنْفِ ^(٥) : الذى أذنفه الحب ، وأغرتة ^(٦) : أى حملته على الغيرة .

يقول : إن العاشق يشبهى العشق ، ويلتذ بهرامه وطول سقامه ، حتى لوقلت

له : قد جعلنى الله فداك مما بك ، وأنزل فى سقمك حملته على الغيرة .

وقيل . معناه لوقلت له : دعنى حتى أتحمّل عنك مؤن العشق وتكاليفه ، لغار

عليك . فالأول على الدعاء والثانى على الأمر . وقوله : « بفدائه » : أى بفدائك

إياه ، وأضاف المصدر إلى المفعول ^(٧) ، وحذف الفاعل .

(١) فى البروق على التخييص : « وأنا يعرف العشايق من عشقا » ، والمذكور كما فى القس ٥٦/١ .

(٢) : « هو المقتول بالسيف » . هو : « هو المقتول » . و « السيف » مهمله .

(٣) : فى النسخ : « والمعشوق » .

(٤) : « هو » : « فيتلذذ العاشق بقرب المعشوق » .

(٥) : الدنف : الشديد للرض . ابن جنى فى القس .

(٦) : « وجهه بإغارته إياه » : الشج على محبته والمخوف من أن يحل له عظمته . للرجع السابق .

(٧) : كقولته تعالى : (يسؤال نعيمك إلى نجاهه) أى يسؤاله نعيمك . للرجع السابق .

١٣- وَقَى الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ

هوى : فى موضع النصب ، على أنه خبر مالم يسم فاعله . واسمه « الأمير »
يخاطب سيف الدولة .

يقول : وقاك الله هوى العيون ، فإنه أمر لا يمكنك إزالته عن نفسك ،
بسخائك وشجاعتك . وقوله : « هوى العيون » : مصدر مضاف إلى المفعول : أى
وقى الأمير هواه للعيون .

١٤- يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمَى بِنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

يَسْتَأْسِرُ : أى يأسر ، وهو فى الأصل بمعنى الاستسلام للأسر ، وروى :
« يَسْتَأْصِلُ » .

يقول : إن الرجل الشجاع لا يقدر على دفع الهوى عن نفسه ، بل يأسره هذا
الهوى بنظرة واحدة من نظرات العين ! ويحول بين قلبه وصبره ، فوق الله تعالى
الأمير ذلك .

١٥- إِنِّى دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

الضمير فى « سَامِعُهَا » للدعوة ، وفى « أَكْفَائِهِ » لسامعها . وأراد « بالسامع »
سيف الدولة .

يقول : إني دعوتك لتنصرنى على نوائب الدهر ، كل نائية - وإن خلت -
تقصر عن أن تدعى لها ، لأننا لا نجد ما يكون كفواً لك منها ^(١) ، فندعوك إليه ،
لكن لما لم أجد أحداً أستعين به ^(٢) عليها غيرك ، دعوتك لها لتزيلها عني ، وإن
لم تكن النوائب من أكفائك .

١٦- فَتَأْتِي مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ مُتَصَلِّصاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

(١) فى النسخ : « لا نجد لك ما يكون كفواً لك منها » . قال ابن جنى . الأكفاء : النظراء واحدهم
كفو وكفاء ، الفسر . (٢) فى : « يستعين » .

مُتَّصِلًا : أى له صِلَصَلَة ، وهى صوت الحديد عند السرعة .
يقول : لما دعوتك للنواب أجبني في أسرع وقت ، وأحطت بالزمان من جميع جهاته ، وكأنك أتيت ولأسلحتك صلصلة لسرعتك .
وقيل : معناه : أنك لما كنت سيفًا دعوتك للنواب لتقطعها عني ، فأتيت مسرعًا في الإجابة ، ولك صِلَصَلَة ، وهى صوت السيف والحديد .
١٧- مَنْ لِلسَّيْفِ بَأْنُ تَكُونَ سَمِيحًا فِي أَصْلِهِ ، وَفِرْنِدِهِ ، وَوَفَاتِهِ التاء في « تكون » قيل : ضمير للسيف ، وقيل : خطاب لسيف الدولة^(١) وكذلك إذا روى : « بالياء » .

يقول : من للسيف بأن تكون هي مثل سميتها الذى هو سيف الدولة ، أو أن تكون أنت سمى السيف^(٢) ، بل له عليها مزية ، في أصله وجوهره ووفاته .
١٨- طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ يقول : إن كل واحد من سيف الدولة وسيف الحديد ، رجع إلى أصله وجنسه ، وإن اتفق [٢٣٧ - ١] الاشتراك في الاسم ، فالسيف ترجع إلى جنسها الذى طبع منه وهو الحديد ، فليس لها فعل سوى القطع وسيف الدولة يرجع إلى آبائِهِ في الحصول الحميدة ، من الوفاء والسخاء ، ويشاركها في القطع والمضاء .
ومراده تفضيله على السيف الحقيقى .
والأبيات التى أجازها أبو الطيب لأبي ذر : سهل بن محمد البصرى الكاتب^(٣) مؤدب سيف الدولة^(٤) . وهى :

(١) يذكر صاحب التبيان أن التاء ليست مخاطبة الممدوح .

(٢) ق : « لو أن أنت سمى السيف » . (٣) ق : « الكاتب » مهملة .

(٤) في البيهيمه ١/ ١٠٤ أستاذ سيف الدولة وفى الواحدى ٥٠٦ والتبيان ١/ ١ والديوان ٣٤١ قدموا ذكر أبيات أبي ذر على قصيدة المتنبي فانظر الفسر ١/ ٣٥ : « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهزاة فقال من شعره » . الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات أبي ذر سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروى وهى هذه » . ثم ذكر أبيات أبي ذر . التبيان ١/ ١ : « وقال أبو الطيب وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات فى أول شرحه .

يَا لَأَيْمَى ^(١) كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الذِي أَضْنَاهُ ^(٢) طُولُ سَقَامِهِ وَشَقَائِهِ
 إِنَّ كُنْتُ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سَقَامَهُ وَأَعِنَهُ مَلْتِمَسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ
 حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخَلُّ الَّذِي يَرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
 أَوْلَا فِدَعُهُ فَيَابِهَ يَكْفِيهِ مِنْ طُولِ الْمَلَامِ فَلَسْتَ مِنْ نَصَحَائِهِ
 نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلًا فِي حَبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
 فَالْشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسِيرَةٍ وَجْهِهِ وَالْبَرْقُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قِبَائِهِ ^(٣)

(٢١٠)

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ، ومعه رقعة فيها بيتان ^(٤) للعباس بن
 الأحنف ^(٥) في كتمان السر ، يسأله إجازتهما وهما ^(٦) :

أَمَتِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَطَّى فِي سِتْرِهِ أَوْفَرَ
 فَإِنْ لَمْ أَضْنَهُ لِقِيَا ^(٧) عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ ^(٨)

(١) في النسخ : « يا عاذلى » وقد سبق أن ذكرها : « بالأنمى » والمذكور كما في الواحدى
 والتيبان والديوان . (٢) في النسخ : « أعياه » .

(٣) انظر يتيمة الدهر ١٠٤/١ وزهر الآداب ١٧٩/٣ .

(٤) ق . شو . زادنا بعد ذلك : « هما لأبى فراس وقيل » للعباس بن الأحنف ولم أعثر عليها
 في ديوان أبى فراس .

(٥) شاعر غزل قال فيه البحرى : « أغزل الناس » أصله من اليمامة « في نجد » ، ونشأ في بغداد وتوفى
 بها سنة ١٩٢ هـ . خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيهاً ويشبه في
 عصره بعمرو بن أبى ربيعة . وهو خال إبراهيم ابن العباس الصولى . وفيات الأعيان ٣٥٤/١ والأغاني
 ٥٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٥ والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ وخاص الخاص ١١٧ وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٦) الواحدى ٥١١ وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله
 إجازتهما ، وهما . التيبان ٩٢/٢ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف
 وهما . الديوان ٣٤٤ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله .
 إجازتهما وهما » . العرف الطيب ٣٦٧ .

(٧) في النسخ : « ولو لم تكن في بقيا عليك » والمذكور عن ديوان ابن الأحنف والواحدى والتيبان
 وديوان المتنبي .

(٨) ديوان العباس بن الأحنف ص ٨٥ من قصيدة له أربعة عشر بيتا وفى البرقوق ٢٣٣/٢ غير
 منسوين .

فقال أبو الطيب :

١ - رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُورِثُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ

يقول : الذي ترضى به فهو رضائي الذي أورثه ، وسرك مثل سري أكتمه كما أكتم سري ، ولا أظهره لأحد .

٢ - كَفَّيْكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَآمَنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ

الكاف في « كفتك » المفعول الأول « لكفى » . وما يتقى : المفعول الثاني ، وكذلك الكاف في « آمَنَكَ » ، و « ما تحذر » .

يقول : إن مودتي لك ومروءتي آمَنَكَ ما تخاف ^(١) من إفشاء السر ، فلا تحذر على سرك من جانبي .

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَاءِ مَبِيتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ

يقال : أنشر الله الموتى فنشروا . وروى : « إذا نُشِرَ » من النشر الذي هو ضد الطي ، وهو أيضاً في معنى أنشر الله الميت .

يقول : سرك في قلبي كالبيت في قبره ، وإذا أُحْيِيَ الموتى يوم القيامة لا يحيى هذا الميت .

يعنى : إنى لا أظهره إذا أظهر غيري سرّه .

٤ - كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

يقول : إن عيني إذا شاهدت شيئاً من أحوالكم لم ترو ^(٢) إلى القلب مارأته ، فكأنها تكاتم القلب ماتبصره .

يعنى : أن سركم يصير في قلبي منسياً .

(١) مو : « تخافه » .

(٢) ق ، شو : « لم ترد » .

٥ - وَافْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحَرْ لِيَغْدِرَ

يقول : السرّ أمانة وعهد ، وإظهاره خيانة ، والحرّ لا يغدر بعهد ، فلو أبدتُ
سرك صرتُ غادراً ولم أكن حرّاً .

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

[٢٣٧ - ب] النّظقة : المرّة الواحدة من النّطق . وهى بمنزلة الكلمة ،
واللفظة

يقول : إذا قدرتُ على أن أنطق بالسرّ ، كنت على السكوت عنه أقدر ؛ لأنه
أهون من النطق وأيسر .

٧ - أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ

يقول : أنا أملك نفسي . أصرفها كما أريد ^(١) ، وأقهرها على هواها ، وأملكها
في حال شدة القتال ، فتى أرادت الإحجام قهرتها على الإقدام ، فلذلك إذا دعنى
نفسى إلى أن أبدي السرّ قهرتها على كتمانها .

٨ - دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ

الدّوال كالدّولة . ودواليك : نصب على المصدر ، وثنى على التكرير : أى
أدألك الله دولةً بعد دولة . والهاء فى « سيفها » للدولة . ودولة : تفسير للدولة
المضمرة ، وهى نصب على التمييز ، وقيل : على المصدر ، وأمرُك : أيضاً نصب
بفعل مضمّر أى مرّ أمرُك ^(٢) .

يقول : أدام الله دَوْلَتَكَ . مرّنى بأمرُك ، وخصّنى بأوامرك ونواهيك ، حتى
أتشرف به .

(١) ق : « كما أريده » .

(٢) ق : « أى موأمرُك » تحريف . و مو : « أى أمرُك » .

٩- أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعَجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
أراد أذخره ، فحذف الضمير .
يقول : جاءني رسولك مستعجلاً ، يأمرني بإجازة البيتين ، فليته بشعري الذي
أذخره وأعدّه .

١٠- وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَاتِمًا لَلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
قاتمًا : نصب صفة ليوم . والقاتم : المظلم من شدة الغبار ، وروى : أيضاً
« قَاتِمًا » من قولهم : قامت الحرب . ويوم : نصب لأنه خبر كان ، واسمه مضمّر :
أى لو كان أمرك أو إتيان رسولك إلى يوم وغى .
يقول : لو كان دعاؤك إياي إلى يوم حرب^(١) لأجبتك بسيفي وفروسي .
١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ
فاعل « ينظر » : ضمير الدهر .

يقول : إنك عين الدهر الذى ينظر بها إلى أهله ، فمن أكرمهم كان كريماً ، ومن
أهانهم كان مُهاناً . فكأنه قال : لازلت أبداً تراعى أهلَ زمانك إذ الدهر
[غافل]^(٢) لولا أنك فيه^(٣) . والغرض : الدعاء بالبقاء ودوام السلامة .

(٢١١)

وقد كان سيف الدولة استبطاً مدحه ، وعاتبه مدّةً ، ثم لقيه في الميدان ، فأنكر
أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والتسلم عليه ، فعاد إلى منزله
وكتب بهذه الأبيات إليه لوقته^(٤) : [يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد
بمداحه فيه] .

(١) مو : « إلى حزب » .

(٢) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى والنبهان .

(٣) مو : « لولا كونك فيه » .

(٤) الواحدى ٥١٢ : « وقد استبطاً سيف الدولة مدحه وتكرّر لذلك » . التبيان ٩٤/٢ : «

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَرَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا

الازورار : الإعراض .

يقول : قربى منك صار بعدًا وإعراضًا ، وطول سلامي ^(١) صار اختصارا وتقصيرا .

٢ - تَرَكْنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وَأَحْيَا مِرَارًا

يقول : لما عرضت عني فيما بين الناس تركتني خجلا أموت جزعا ، لإعراضك عني ، وأحيا طورا رجاء كرمك وعفوك .

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

يقول : كنت أنظر إليك سرقة وخجلا وحياء ، وإذا زجرت مهري أخفيت صوتي لئلا [٢٣٨ - ١] تسمع صوتي حياة منك وإخفاء لشخصي ، أو كنت أسر زجره مخافة أن يرى حالي من يحبني من الفرسان ، فيعرف سقوط منزلي عندك ، استدلالا بما بي من الاغتمام ، أو كنت أخفي صوتي لما لحقني من الغم ، إذ المغموم لا يكاد يرتفع صوته .

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتَذَارِي اعْتِذَارًا

يقول : لو أردت أن أعتذر إليك ، كان عندي أيضا ذنبًا ثانيًا يجب الاعتذار [منه] إذ الاعتذار من غير ذنب [كذب ، والكذب مما يعتذر منه] ^(٢) والغرض ادعاء براءة الساحة .

وقيل : معناه إنى إذا اعتذرت إليك ، مع علمي بسعة عفوك الذي لا يحتاج

« ولما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكر فقال له » . الديوان ٣٤٥ : « وقال وكان ... والسلام

عليه .. الأبيات » . العرف الطيب ٣٨٠

(١) مو : « السلام » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها المقام . انظر الواحدى .

معه إلى الاعتذار ، كنت قد أذنبتُ في اعتذاري ذنباً آخر ، لأن ذلك يوهم خلاف ما أنت عليه من عادة الصفح وسعة العفو .

وقيل : معناه إن اعتذاري متى اعتذرت يكون كذبا فيلزمي الاعتذار عنه ، لأنك جفوتني ، فألجأتني إلى التقصير في خدمتك ، فتي كنت كاذباً في الاعتذار ، يلزمي الاعتذار منه أيضاً ^(١) .

٥ - كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِن كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا

يقول مقسماً : إن كان تأخير مدحك عن اختيار مني كذلك ، فجحدت مكارمك الظاهرات ، ولكن كان اعتذاري على ما بيته .

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرُ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَمْ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
الغَرَارُ ^(٢) : النوم القليل .

يقول : منعي من قول الشعر لم يمنع نومي إلا القليل منه .

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
الهاء في « به » لِلْهَمِّ .

يقول : هذا الهم الذي أسقم جسمي باله ، لم يكن عن قصد مني ، وكذلك إضرام نار الهم في قلبي ، لم يكن من فعلي ، فإذا لم يكن هذا الهم عن قصد ، فلا ذنب لي فيه . أستوجب به عتبك ، ولكن الذنب للزمان .

٨ - فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا

ضَارَ يَضِرُّ ، وَضَرَّهُ يَضِرُّهُ جَعْنَى .

يقول : لا تعتب علي في تأخير مدحك ، فليس لي فيه ذنب ، وإنما الذنب للزمان الذي قصدني بهجومه . وشغل قلبي عن الشعر ، فلا تلزميني ذنوبه . واعلم أن

(١) مؤ : « يلزمي الاعتذار منه أيضاً » ساقط .

(٢) في النسخة : لا غرار في سلاة ، وهو ألا يتم ركنها .

الزمان إنما قصدني بالإساءة ، وألحق الضرر بي دونك ، لأن مدحى إياك يزيد في شرفي ومترلتي عندك ، وتأخره جرّ على عتبك وإعراضك عني ، فالضرر في تأخيره راجع إليّ ، والإساءة واقعة بى لا بك .

٩- وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا ت لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا

يقول : سأمدحك من بعد ، بقصائد سائرات ، لا تستقر في مكان ، بل نعم الشرق والغرب ، والسهل والجبل .

١٠- فَإِنِّي إِذَا سِرْنُ (١) مِنْ مِقْوَلِي وَثَبَنَ الْجِبَالُ وَخُضِنَ الْبَحَارَا

المقول : اللسان . يعنى إذا قلت قصيدة سارت في البر والبحر . وقوله : وَثَبَنَ (٢) الجبال : عدّاه بنفسه على معنى : جَزَنَ الجبال ومثله لعلّى بن الجهم (٣) في وصف شعره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (٤)

١١- وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلُ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَصْرُ حَيْثُ سَارَا

يقول : قد مدحتك قبل هذه بقصائد [التي] لم يقل أحد مثلها ، وقصر القمر (٥) عن شأوها ، فوصلت إلى الآفاق واشتهرت في العالم .

١٢- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

يقول : لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل ، « وكنت النهارا » : يعنى

(١) « فهن » الواحدى : « قواف إذا سرن » ويروى : « فهن إذا » ، « فإنى إذا » .

(٢) وإنما قال : وَثَبَنَ : لارتفاع الجبال وطولها . الواحدى .

(٣) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد . قال الثعالبي : كان في المحدثين كالنابغة في المتقدمين

وكان معاصراً لأبى تمام ، وخص بالمتوكل العباسى توفى سنة ٢٤٩ .

(٤) ديوانه ٤٧ والواحدى ٥١٣ والبيان ٩٦ / ٢ وفى ٣٤٩ / ٢ منه : « وهب هبوب الريح في

البلد القفر » فقط ، شرح البرقوق ١٢ / ٣ والوساطة ٣٣٩ .

(٥) مو : « العمر » .

إن لك فضلا عليهم ، كفضل النور على الظلام .

١٣- أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارًا
يقول : أنت أشد الناس اهتزازًا في الجود^(١) ، وأبعدهم غارة في العدو ،
وههزة ، ومغارا ، نصب على التمييز .

١٤- سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارًا
يقول : ارتفعت همي على كل همة بسبك ، وصغرت عيني المال ، فلا أعتد باليسار ،
ولا أقصر على ما أناله من المال ، وإنما أطلب معالي الأمور ، وارتفاع المحل والمنزلة .

١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارًا^(٢)
هذا مثل : يعني من كنت مقصوده فلا يرضى بالقليل ، ويستصغر الخطب
الجليل ، وإنما يرضى منك بشرف القدر وجلالة المنزلة .

(٢١٢)

ورحل^(٣) سيف اللؤلؤ من حلب إلى ديار مضر^(٤) ، لاضطراب البادية بها
فتزل حران^(٥) وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان . وحدث له بها رأى في
الغزو ، فعبر الفرات إلى دُولُوك^(٦) وإلى قنطرة صَنْجَة^(٧) إلى دَرْبِ الْقَلَّةِ^(٨) ، فشنَّ

(١) المعنى : أنه أنشط الناس إلى الجود .

(٢) مو : لم يذكر إلا نص البيت فقط ولم يذكر شرحاً له .

(٣) ق : « ودخل » ع : « ثم رحل » .

(٤) هـ : ما كان بالسهل بقرب شرق الفرات ، نحو حرّان والرقّة وسميساط . معجم البلدان .

(٥) حران : قصبة ديار مضر ، وكانت منازل الصابئة الحرائين الذين يذكروهم مصنفو الملل

والنحل . المرجع السابق . وانظر شرح البيت رقم ١٦ .

(٦) دُولُوك : بفتح الدال أو ضمها بليدة من نواحي حلب . انظر شرح البيت رقم ١٩ .

(٧) صَنْجَة : نهر بين ديار بكر وديار مضر ، عليه قنطرة عظيمة تعد من العجائب . شرح البيت

رقم ١٩ . البلدان .

(٨) يقول ياقوت : أظنه في بلاد الروم . معجم البلدان وانظر شرح البيت رقم ١٠ .

الغارة على أرض عَرَقَة ^(١) وملتطية ^(٢) وعاد ليعبر من درب مَوْزَار ^(٣) فوجد العدو قد ضبطه عليه ، فرجع وتبعه العدو ، فحطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن ^(٤) ، ورجع إلى ملتطية ، وعبر قُبَاقِب ^(٥) (وهو نهر) حتى ورد المخاض على الفرات : (وهو نهر) ، تحت حصن يعرف بالْمِنْشَار ^(٦) ، فعبر إلى بطن هَنْزِيط وَسُمْنين ^(٧) ونزل بحصن الران ^(٨) ورحل إلى سُمَيْسَاط ^(٩) فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين ، فأسرع إلى دُلُوك فعبها ، فأدركه راجعاً على جِيحَان ^(١٠) فهزمه وأسر قسطنطين ^(١١) بن الدَّمَسْتَق ، وجرح الدَّمَسْتَق في وجهه . فقال أبو الطيب يصف

(١) في النسخ والديوان : « عَرَقَة » والتصويب من معجم البلدان وانظر شرح البيت ٢٣ .

(٢) ملتطية : من بلاد الروم تتاخم الشام . المرجع السابق وانظر شرح البيت ٢٧ .

(٣) مَوْزَار : حصن ببلاد الروم . انظر شرح البيت ٢٤ .

(٤) الأرمن : شعب أرى موطنه ببلاد أرمينيا « آسيا الصغرى » وهي الآن تتبع روسيا لغته هندو أوربية ذات أبجدية خاصة . انظر الموسوعة العربية « أرمينيا » .

(٥) انظر شرح البيت ٢٨ . (٦) قريب من الفرات .

(٧) هَنْزِيط وَسُمْنين : ثغران من ثغور الروم . معجم البلدان وردا في شعر أبي فراس والمتنبي انظر

رقم ٣٢ . (٨) انظر شرح البيت ٣٥ .

(٩) مدينة غربي الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن . انظر شرح البيت ٣٧ .

(١٠) جيحان : نهر يخرج من بلاد الروم . وهو غير نهر جيحون . معجم البلدان .

(١١) وظل عنده إلى أن مات في أسره ، وكان كتب إلى أبيه الدَّمَسْتَق بإكرام سيف الدولة له في

الأسر وأنه هو الذي كان يخدمه في مرضه فرأى منه شفقة ولطفاً .

وقيل : إن قسطنطين المأسور كان في غاية الحسن والجمال فبذل أبوه في فدائه ثمانمائة ألف

دينار ، وثلاثة آلاف أسير ، فاشتط سيف الدولة ، فسير الدَّمَسْتَق إليه عطاراً نصارنياً بحلب ، وأمره

أن يسق ولده سماً ففعل ومات . وعدت هذه على سيف الدولة . انظر نخب تاريخية وأدبية ،

مريوس كنارط الجزائر سنة ١٩٣٤ وانظر النجوم الزاهرة سنة ٣٤٢ .

ويذكر ابن الأثير في الكامل ٣٤٧/٦ أن ابن الدَّمَسْتَق قتل في غزوة الحوت سنة ٣٤٣ . ويقول

أبو فراس في هذه الغزوة ١١٨/١ :

١٦٣ - وابن « قسطنطين » وهو مكبل تحف بطاريق به وزرأور

١٦٤ - وولى على الرسم الدَّمَسْتَق هارباً وفي وجهه عذر من السيف عاذر

١٦٥ - فدى نفسه بابن عليه كنفسه وللشدة الصماء تفنى الذخائر

١٦٦ - ويقطع العضد النفيس لغيره وتدفع بالأمر الكبير الكبائر

ماكان في جهادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة^(١).

١- لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِوَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

شُكُولُ : جمع شكل في الكثير^(٢) وهو المِثْل ، واختار الجمع الكثير في الطول لِلْيَالِي ، ليكون أبلغ في الشكوى ، وأدلّ على عظم الشوق والبلوى. وليالي : مبتدأ ، وشكول : خبره . وطوال : بدل من شكول ، فكأنه قال : ليالي طوال ، وإن شئت جعلت طوالا تفسيرا لشكول ، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه : أى هى طوال وتم المعنى عند قوله طوال . ثم ابتدأ فقال : « وليل العاشقين طويل » .

المعنى : ليالي بعد الأحياء الظاعنين^(٣) عنى كلها مشاكلة في الطول ، لا تختلف كَلْيَالِي سائر الناس ؛ لأنها تقصّر مرة وتطول أخرى ، ثم قال : إن ليل العشاق كذا يكون ، وكلّ عاشقٍ [٢٣٩ - ١] يطول ليله ؛ لسهره فيه ، وعظم حزنه شوقاً إلى حبيبته . وقيل : أراد أنها مشاكلة في السهر وبُعد النوم وفقد الروح والراحة ، شوقاً إلى الظاعنين ، فهي طوال ، لبعد العهد باللقاء وطول المدة ، ولا يسلى عنى ماى من الشوق ، فهي مشاكلة يشبه أولها آخرها في الشوق إلى الظاعنين .

٢- يُبَيِّنُ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

يُبَيِّنُ : أى يُظْهِرُ ، والنون فيه ، وفي يُخْفِينِ : لِلْيَالِي .

يقول : هذه اللَّيَالِي يُظْهِرُنِ لِي بَدْرًا لَا أُرِيدُهُ ، وهو بدر السماء ولا أشتهيه ، ولا أختار النَّظَرَ إِلَيْهِ ، ويستترن عني بَدْرًا لَا سَبِيلَ لِي فِي الْوَصُولِ إِلَيْهِ ، وأراد به حَبِيبَهُ .

(١) الواحدى ٥١٤ : « ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن بنى عقيل وقشير والعجلان ، وحدث له بها رأى في الغزو ، فعبر الفرات إلى دلوک ، فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله في جهادى الآخرة سنة ٣٤٢ . » التبيان ٩٥ / ٣ : « وقال بمدحه ، وأنشدها في جهادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة الديون ٣٤٧ يقرب جداً مما هو مذكور في الشرح . العرف الطيب ٣٦٩ . (٢) وجمع القلة : أشكال .

(٣) جمع ظاعن : وهو المرتحل .

وإنما قال ذلك ؛ لأنه يراه بالنهار ، والغيبة كانت تحصل بالليل ، وإنما لا يريد
البدر الحقيقي ، لأنه يتم^(١) إذا سار إلى حبيبه ، فلا يتمكن من الوصول إليه في
ضوئه . قال ابن المعتز^(٢) :

وَلَا حَ ضَوْءُ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ^(٣)
وقال بعض الأعراب :

أَشْكُو إِلَيْهَا ثَلَاثًا لَا تُثْلِمُنِي مِنْهَا: الْعَجُوزُ^(٤) وَمِنْهَا الْكَلْبُ وَالْقَمَرُ
٣ - وَمَاعِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلَوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
سَلَوَةً : نصب على أنه مفعول له ، وقيل : على التمييز .

يقول : لا تظن أن بقائي بعد رحيل حبيبي عني هو للسَّلوَة عنه ، ولكن هان
على حوادث الدهر وتحمل الشدائد . وقريب منه قول الآخر :

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي سَاعَةً الْبَيْنِ زِيرَةً جَرَى جَزَعًا أَوْصَحَرَةً لَتَفْطَرَا^(٥)
وَلَكِنَّهُ مِنْ جَوْهَرٍ لَا تُحِيلُهُ حَوَادِثُ صَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ تَنْكَرَا
ولكن قلبي أشد من الحديد ، وأقسى من الصخر ؛ فلهذا لم يذب من لوعة
الهجر . ومثله لأبي خراش^(٦) :

(١) ق : « يتم » . مو : « يتم » . تحريفات .

(٢) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل العباسي بن المعتصم بن هارون الرشيد ،
خليفة يوم وليلة ، ولد سنة ٢٤٩ في بغداد وأولع الأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم
فكان أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات وقتل سنة ٢٩٦ هـ .
ترجمته في الأغاني ٣٧٤ / ١٠ وابن خلكان ٢٥٨ / ١ ومعاهد التنصيص ٣٨ / ٢ والمتنظم ٨٤ / ٦ و
٢٥٨ .

(٣) ديوانه ٢١٩ والمثل السائر ٤٢٢ / ١ وحاسة ابن الشجري ٢١٢ وفيه : « كاد يفضحه » .

(٤) ق : « العجول » .

(٥) ع : « لتقطعا » .

(٦) هو : خويلد بن مرة ، من بني هذيل وأحد حكماء العرب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام .
وهو فارس فانتك مشهور ، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل ، أسلم وهو شيخ كبير وعاش إلى زمن
عمر . الأغاني ٣٨ / ٢١ - ٤٨ وخزانة الأدب ٢١٣ / ١ .

فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ^(١) وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمَ^(٢) جَبِيلُ^(٣)
٤ - وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

يقول : معتذراً لبقائه بعد فراق الأحبة . إن رحيلهم الواقع ، قد حال بيني وبينهم ، وبقى رحيل آخر وهو الموت ، وسيحصل هذا الرحيل أيضاً أسفاً على فراقهم ، فيزيد البعد بيني وبينهم ، وتنقطع الأسباب عنا بالكلية .

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ

الرُّوحُ في اللغة : الرِّيح ، وأكثر ما يستعمل في الرِّيح المستلثة ، وقد يستعمل في معنى الرِّاحة ، وقيل : أراد بشم الرُّوح : الحياة . والقَبُولُ : الرِّيح تأتي من جهة القبلة ، وخصها لأنها كانت تجمىء من ناحية حبيبه . وأذنى : فعل متعدي من ذنيت . والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الرُّوح يقربني إليكم ، فلا فارقتي حياة ولا برحت مكاني روضة وقبول ؛ لأنها^(٤) تكون سبيلاً إلى انشاق روائحكم . وهذا توكيد لعذره^(٥) في الحياة بعدهم ؛ لأنه يجد في الحياة أسباباً تقربه منهم^(٦) : من نسيم محبوبته ، وامتزاج أنفاسه بأنفاسها ، ووصول القبول من جهته ، وغير ذلك . وقيل : إن « أذنى » : اسم بمعنى أقرب : يعني أن شم الرُّوح إذا كانت أقرب إليكم ، قَرَبَ [٢٣٩ - ب] المسافة ، وأذنى إلى جهتكم ، فلا فارقني الذي هو قَرِيبٌ منكم .

وقيل : أراد بالقرب . قرب المحبة دون المسافة .

ومعناه : إذا كان شم الرُّوح أقرب إلى قلوبكم وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقني

(١) في النسخ : « بعده » والواحد ٥١٤ : « عهدكم » والتصويب من المراجع التالية في

الهامش رقم (٣) . (٢) أميم : مرخم أميمة .

(٣) قاله ضمن أبيات يذكر أخاه عروة بن مرة . رغبة الأمل ٨ / ١٤٧ وديوان المعاني ١ / ١٣١

وزهر الآداب ٣ / ١٥٩ والتبيان ٣ / ٥٩ وشرح البرقوق ٣ / ٢٧٠ .

(٤) لأنها : أي الحياة . والمعنى : دعا لنفسه بالحياة لأنه مادام يشم الروح فهو أقرب إليهم من

إذا صار تحت الأرض . المعنى في تفسير أبيات المعاني . (٥) ع : « بعذره » .

(٦) ع : « تقربه عينه منهم » .

الروضة والقَبُول . حتى لا أكون مفارقاً ما تهدون وتوثرون .
وقيل : معناه إذا لم يكن من فراقكم إلا التعلل بالنسيم ، شهوة لما كان ينالني
من الفرح بقربكم ^(١) . فلا فارقتي روضة وقبول يهيج ذلك النسيم ^(٢) لي .
لأشمه . ومعناه : إني أَرْضِي بقليل الراحة من الشوق ، إذا لم أصل إلى الحبيب .
والأولى في « بَرَحَتِي » أن يكون فعلاً تاماً ، كفارقتي . فيكون « روضة » رفعاً
به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى : (فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ) ^(٣)
وعن ابن جني أنه من باب (كان) و « روضة » اسمه وهي نكرة . وخبره :
ضمير لشم الروح . ونكر اسمه لأجل القافية ضرورة .

٦ - وَمَا شَرَفِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ

نصب « تَذَكُّرًا » على الحال . أي متذكراً . ويجوز أن يكون مفعولاً له .
يقول : إذا أردتُ شرب الماء تَذَكَّرْتُ الماء الذي نزل عليه أهل من أحبه
فَشَرَقْتُ بهذا الماء ، لما خنقني من العبرة ، أو لأجل أني كنت أشتهى أن يكون شرني
من الماء الذي نزلوا عليه . لمجاورته إياهم .

وحكى أن صاحب ^(٤) أنشد هذا البيت فقال : ليس والله هذا هو

وصباية . ولكنه وفاء ورعاية .

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنََّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ

(١) ق : « بقبولكم » .

(٢) مو : من « بالنسيم شهوة ... ذلك النسيم » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة يوسف ١٢ / ٨٠ .

(٤) هو : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الذي اشتهر بلقبه : صاحب

وكافي الكافي . ولد سنة ٣٢٦ وبرز وقام الإجماع على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد وذو نظر
صادق في النقد وصاحب منهج خاص في النثر . من كتبه : الكشف عن مساوئ المتنبي . وجمع
لفخر الدولة نخبه من أمثال المتنبي وحكمه تجدها في الوسيلة الأدبية للمرصفي ج ٢ ونشرها الأستاذ
زهدي يكن على حدة في بيروت . ومات صاحب سنة ٣٨٥ .

يقول : إن هذا الماء ممنوع الوصول إليه مما فوقه من الرماح ، وما حوله من الأبطال ، فلا يصل إليه أحد ؛ لعزة قومه .

٨ - أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟
يقول مستفهماً ، ومستطيلاً لليل : أَمَا فِي نُجُومِ هَذَا اللَّيْلِ السَّيَّارَةِ مِنْهَا ،
وَالثَّابِتَةِ ^(١) - عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُنْجَمُونَ - نَجْمٌ يَدُلُّ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ . وزوال
الظلام ؟

لأن كثيراً من النجوم يختص طلوعها بأواخر الليالي ، فيجب أن يعرفه ، ليدل
على قرب الصباح . وروى : « أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا » : معناه ليس في
هذه النجوم التي تسرى بالليل ولا في غير النجوم : من ضوء طائر وغيره ، ما يدل
على طلوع الفجر وذهاب الليل .

٩ - أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَى فَتَظْهَرُ فِيهِ رَقَّةٌ وَنُحُولٌ؟

روى : « رَقَّةٌ » و « دِقَّةٌ » يقول : ألم ير هذا الليل الطويل عينيك يا حبيبتى
مِثْلَمَا رَأَيْتُمَا ؟ ! حتى يذوب ويزول ، فيصير نَحْلًا دقيقاً مثلي .
وقيل : معناه يا رؤيتي . يعنى . ألم ير الليل عينيك يا رؤيتي ؟ ! ولم يردمعهما
ونحوهما فيرحمني ، ويرق لي ، ويظهر فيه النحول والقصر رَقَّةً عليّ ، فيزول الليل
ويقصر .

١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لُقِيَّةً شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

تخلص إلى مدح سيف الدولة وقال : لَقِيتُ الْفَجَرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . الذي هو
دَرْبُ الْقُلَّةِ ، لُقِيَّةٌ واحدة . وهذه اللُقِيَّةُ شَفَتْ حَزَنِي [٢٤٠ - ١] وأذهبت
كَمَدِي . وصار الليل قتيلاً ؛ لانقطاعه وذهابه . وقيل : إنما جعل الليل قتيلاً .
لأنه أراد أن الحُمرة التي تظهر عند الفجر كانت كالدَّم على بدن القتيل .
وقيل : لم يرد حقيقة الفجر ، وإنما أراد نيراناً أوقدها سيف الدولة بدرب

القلة . وكان ضياؤها مختلطاً بالدخان . فشبه اختلاط الضياء بالدخان . بالفجر الذى يختلط فيه الظلام بالضياء . والهاء فى « فيه » تعود إلى الدرب . وقيل : تعود إلى القلة . وذكره على تأويل الموضع والمكان . ودرب القلة : موضع ببلاد الروم . وعن ابن جنى قال : سألته وقت القراءة [عليه] عن [معنى] هذا فقال : كنا نساير سيف الدولة فلقينا القلة وقت السحر مع الفجر ، فكأنى لقيت الفجر بها . ثم سرنا صبيحة^(١) ذلك اليوم [إلى العصر]^(٢) وشتنا الغارات . وغنمنا .

١١- وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ ، عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ يَوْمًا : نصب عطفاً على قوله : « لقيت بدرب القلة الفجر لقيّة » و « يومًا » . وجعل حُسْن اليوم الذى ظفر فيه الممدوح بالروم . كأنه علامة من محبوبته ، وجعل الشمس كأنها رسولها . وذلك لسروره فى هذا اليوم ، وسروره بطلوع الشمس فيه .

وقيل : إنه إنما استحسن هذا اليوم . وطلوع الشمس فيه ، لزوال الليل واستراحته بالنهار من السهر والحزن .

وقيل : معنى البيت أن الحسن فى ذلك كان خفياً لشدة الحرب ، وإظلام الجو بالقتام . وأن الشمس كانت تبدو مرة وتختفى أخرى^(٣) لتكاثف الغبار ، فشبهه برسول يأتى من عند حبيته . فهو إذا رأى رقيباً توارى ، وإذا صادف خلوة بدا ، وشبه حسن ذلك اليوم : « وهو النصر والظفر بالأعداء » فى حقائقه - بعلامة تكون بين المحب وحبيته . لا يعلمها أحدٌ سواهما ، وفيه إشارة إلى أن الحرب كانت قد اشتدت فى ذلك ، حتى خفيت علامة النصر ، إلا على سيف الدولة ، فإنه كان عالماً بالظفر . كما يعلم المحب العلامة التى بينه وبين حبيته^(٤) وهذا من لطائف أنى الطيب .

(١) فى النسخ : « إلى صنجة » وصنجة نهر بين ديار بكر وديار مصر انظر مقدمة هذه القصيدة .

(٢) مابين المعقوفين عن رواية ابن جنى فى كتابي : تفسير أبيات المعاني . والتبيان .

(٣) ق : « وتختفى آخره » . (٤) مو : من « حبيبه ... حبيته » ساقط انتقال نظر

١٢- وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلِبْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ^(١)

أثار : افعل^(٢) من الأثار . أى أدرك ثأره . يقال : أثار وثار بمعنى .
والذحول : جمع ذحل وهو الحقد فى القلب . فذكر أن الليل صار قتيلاً ، ثم
قال : إن القاتل هو سيف الدولة .

وقال : لولا سيف الدولة لم يقدر عاشق على أخذ الثأر من الليل . وما أدرك
عاشق ثأره قبل حصول سيف الدولة بدرب القلة . ولم يطلب أحد عند الليل ذحلاً
وثأراً قبله وهذا ضد قوله فى بدر :

حَدَقُ يُدِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٣)

١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ ، عَلَى اسْتِغْرَابِهَا ، وَتَهُولُ

تُرُوقُ : تُعْجِبُ بِحُسْنِهَا ، وَتَهُولُ : تَخُوفُ .

يقول : إن قتله^(٤) الليل وإدراك ثأره منه أمر عجيب ! وشيء عجيب ! لكن
سيف الدولة لا يزال يأتى بكل فعل غريب ! كل من رآه واقه حسنه ، ويهول
القلوب لعظمه ، فليس هذا منه^(٥) ببدیع .

١٤- رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

[٢٤٠ - ب] الدَّرْبُ : هَاهُنَا . مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ^(٦) .

يقول : رمى دَرَبَ الرُّومِ . كما يرمى لغرض بالسَّهَامِ ، ولم يعلم الرُّومُ أن الخيل
فى السرعة تقوم مقام السهام . شبه خيله بالسهام فى إقدامها وسرعتها .

(١) فى النسخ « دحول » . (٢) ق : « أثار : الفعل » .

(٣) ديوان المتنبي ١٣٣ . (٤) ق : « قتل » ، ع : « قتل » .

(٥) مو : « منه » ، مهملة .

(٦) يذكر صاحب التبيان أن الدرب : المدخل إلى أرض العدو .

١٥- شَوَائِلَ تَشَوَّالَ الْعَقَّارِبِ بِالْقَنَّا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْنِهِ وَصَهِيلُ

الشَوَائِلُ : جمع شائِلَة . وعدَّاهَا إلى الْقَنَّا بالباء . والتَّشَوَّالُ : مصدر شَوَّلَ .
والمَرَحُ : النَّشَاطُ . والشَوَائِلُ : نصب على الحال . وقوله : « لها مَرَحٌ » إلى آخره
نصب على الحال . والهَاءُ في « تَحْنِهِ » للْقَنَّا ، راجع إلى اللفظ .

يقول : رمى الدَّربَ بالخيَلِ رافعةً رماحها ، كما رفعت العقارب أذنانها ، وكان
لهذه الخيلُ مَرَحٌ تحت القنَّا وصهيل ، يعنى بأن الركض لم يُذهب مرحها . وهذا من
قول بشار^(١) :

وَالْخَيْلُ شَائِلَةٌ تَشْقُ غُبَارَهَا كَعَقَّارِبٍ قَدْ رَفَعَتْ أَذْنَابَهَا^(٢)
غير أنه زاد عليه في التشبيه ، فبشار شبه الخيل الرافعة لأذنانها بالعقارب ،
رافعة أذنانها ، فالتشبيه واقع على وجه واحد ، وهو أوقع التشبيه من وجهين :
أحدهما : أنه جعل الخيل شائِلَة بالقنَّا ، كما تشول العقارب بأذنانها .

والثاني : أنه شبه أطراف الرماح بأذنان العقارب ، وأن لها من الطعن مثل
ما للعقارب من اللَّسَعِ ، فأخذ معنى بشار ، وضمَّ إليه هذه الزيادة ، فكان هو أولى
به من بشار .

١٦- وَمَاهِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَّضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَنَّا وَنُصُولُ

وَمَاهِيَ : أى الغزاة . وَحَرَّانَ : مدينة بالشَّام ، والضمير في « لَهُ » للمدح ،
وفي « لَبَّتْهَا » للخطرة ، والتاء : للْقَنَّا ، والنصُولُ : للسيوف ، وعَرَّضَتْ : أى
ظهرت .

(١) هو : بشار بن برد بن يربوع . ولد أعمى فما نظر إلى الدنيا قط . وكان يرجوخ من
طخارستان من سبى المهلب بن أبي صفرة ، ويكنى أبا معاذ ، ومحلّه في الشعر وتقدمه في طبقات
المحدثين فيه بإيجاع الرواة قال الثعالبي : هو أستاذ المحدثين وبدرهم ومصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه
أعمى وهو من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، معاهد التنصيص ١/ ٢٨٩ الأغاني ٣/ ١٩ -
٧٣ وخزانة الأدب ١/ ٥٤١ وابن خلكان ١/ ١٥٦ والشعر والشعراء ٤٧٦ وخاص الخاص ١٠٧
(٢) ديوانه ٤/ ٢٤ وقال جامع الديوان : أنشد له المعري في معجز أحمد وذكر البيت رقم ١٥
وبيت بشار في الكشف عن مساوئ المتنبي أيضا ص ٢٥٨ .

يقول : لم تكن هذه الغزاة عن تاهب واستعداد ، ولكن خطر بقلبه وهو بحران
أن يقصد بلاد الروم ، فأجابته الرماح والسيوف ، فسار إليهم غير محتفل .
١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ بِأَرْعَنَ ، وَطُءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

الهُموم : بمعنى الهمم . والأرعن : الجيش العظيم .
يقول : هو عظيم الهمة إذا هم بشيء وعزم على أمر أمضاه . بجيش عظيم ، كأنه
لا يمر على ناحية إلا أنكى فيها وأكثر القتل فيها ، وهو في معنى قوله : « وطء
الموت » : وقعه ، يعظم ويكثر من هذا الجيش ، أو يشتد وطء هذا الجيش ويعز
عليه .

١٨- وَخَيْلٌ بَرَّاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ

وخيل : عطف على أرعن . والتعريس : التزول آخر الليل .
المعنى : إذا هم بأمر أمضاه بجيش أرعن ، وخيل قد أنحلها اتصال السير
بالسرى ، فإذا عرَّست في بلدة من بلاد العدو ، رحلت عنها ولم تقم إلى وقت
النايلة .

١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

تجلَّى : أى بان عنها وفصل ، وأصله الظهور ، ودُلُوكَ وصَنْجَةٍ : موضعان من
بلاد الأرمن ، والطود : الجبل . والرَّعِيل : قطعة من الخيل تتقدم الجيش .
يقول : لما انفصل^(١) عن هذين الموضعين وانتشرت خيله^(٢) على رؤوس
الجبال ، فكان على كل جبل راية وخيل .

٢٠- عَلَى طَرِيقِ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رَفِيقَةٌ
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنِيسِ خُمُولُ

(١) ع : « لما انفصل » ساقطة .

(٢) ع : « انتشر خيله فيها » .

الهاء في « فيها » للطرق . وقيل راجعة إلى كل طود وهو في معنى الجمع ، ومعناه أنه سار إليهم بين الجبال ، في الطرق المجهولة فكانت ^(١) فيها رفعة على سائر الطرق ؛ لأنها كانت على رءوس الجبال .

وقيل : معناه أنها كانت رفعة القدر ^(٢) من حيث كانت موصلة إلى المطالب الجليلة ، والمغانم الجزيلة . ثم قال : في ذكر هذه الطرق عند الناس خمول ؛ لأنها غير مسلوكة ولا يهتدى إليها أحد ، فطابق بين الرفعة والخمول .

٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً قَبَاحًا ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ
فَمَا شَعَرُوا : يعنى الروم ، أضمرهم لدلالة الحال ، وتقدم العلم .

يقول : ما علم الروم بخيل سيف الدولة ، حتى شاهدوها تغير عليهم ، فكانت قَبَاحًا في أعينهم ؛ لسوء أفعالها بهم ، وإن كانت جميلة الخلق حسنة المنظر . ومغيرة : نصب على الحال ، وليس مفعولاً لرأوها : لأن الرؤية بمعنى المشاهدة لا تتعدى إلى مفعولين . وقباحتها : بدل من « مغيرة » ويجوز أن تكون حالاً ثانية ، كقولك : جاء زيدٌ راكباً مسرعاً . ويجوز أن تكون « الرؤية » من رؤية القلب فيكون المفعول الأول الهاء ، و « مغيرة » حالاً . أى رأوها في حال غارتها قباحتها .

٢٢- سَحَابٌ يُمِطُّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ وَكُلُّ مَكَانٍ بِالدِّمَاءِ غَسِيلٌ ^(٣)

سحاب : نصب بدلاً من قباح ، ويجوز فيها الرفع على إضمار المبتدأ : أى هذه الخيل سحاب ^(٤) .

يقول : هذه الخيل سحاب ولكن مطرها الحديد ^(٥) ، ثم قال : وكل مكان

(١) مو : « وكانت » .

(٢) ع : « القدر » مهملة .

(٣) في الواحدى والتبيان والديوان :

فكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ

(٤) جعل الخيل كالسحاب . لما فيها من بريق الأسلحة وصباح الأبطال . الواحدى .

(٥) جعل مطرها الحديد . لأنها تنصب عليهم بالسُّيُوفِ والرماح .

حَلَّتْ بِهِ مَغْسُولُ بَدْمَاءِ الْأَعْدَاءِ لَكثْرَةِ الْقَتْلِ بِهِ ، وَإِسَالَةِ الدَّمَاءِ فِيهِ .
 ٢٣- وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَحَجِّنَ بِعِرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُبُولُ
 يَتَحَجِّنَ : أَيْ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ بِالْبُكَاءِ . وَعِرْقَةٌ : مَدِينَةٌ بِالشَّامِ ، وَقِيلَ : مِنْ
 الرُّومِ (١) .

يقول : حصلت السبايا بعرقه ، فأقن بها يبيكين على من قتل من أولادهن
 وأقاربهن ، وقد شققن جيوبهن حتى صارت في السَّعة كالذيول .
 وقيل : أراد بالسبايا الأولاد ، وبالثاكلات : الأمهات في الروم : يعني لما
 سبى الأولاد ، بكى أمهاتهن في الروم عليها .
 ٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قُفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ
 مَوْزَارٍ : اسم بلد .

يقول : إن خيله أغارت عليهم ، وحملت السبايا إلى عِرْقَةٍ ، وعادت لتعبر من
 درب موزار ، ثم عادت راجعة إلى بلادهم مرة أخرى ، فلما رأوها بموزار ظنوها
 راجعة إلى بلاد الإسلام ، ولم يعلموا أنها عادت لتدخل بلادهم مرة أخرى ، فصار
 دخولها قفولا .

وكان سيف الدولة أراد بعد الإغارة أن يعبر من درب موزار ، فوجد العدو
 هناك ، قد أخذ عليه الدرب ، فرجع داخلا إلى بلاد الروم ، وتبعه العدو فعطف
 [٢٤١ - ب] عليه وقتل كثيرا من الأرمن . وهذا معنى قوله : « وليس لها
 إلا الدُّخُولُ قُفُولُ » .

٢٥- فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
 الضمير في خاضت : لحيل سيف الدولة . والهاء في « كَأَنَّهُ » (٢) للنَّجِيعِ ، وهو
 الدم .

(١) ضبطها ياقوت بكسر العين وسكون الراء . وقال أبو بكر الهذلي : عِرْقَةٌ ، بلدة من
 العواصم بين رَفْيَةِ وطرابلس . انظر معجم البلدان .

(٢) الواحدى وتابعه التبيان يريان أن الهاء في « كَأَنَّهُ » تعود على المصدر « خَوْضًا » .

يقول : إنها عادت ^(١) إلى بلاد الروم ، وقتلت الأبطال ، وخاضت في دمائهم المصبوبة ، فكان هذه الوقعة ضمنت لها سفك كل دم بعدها ؛ لأنها قتلت قواد الجيوش ، فسهل بعد ذلك عليها مرامها ، وصار من لم يُقتل ^(٢) تحت قدرتها متى شاءت قتلته ، وخاضت في دمه .

٢٦- تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ

يقول : إن النيران تسايروها وترافقها في كل موضع تسلكه من بلاد الروم ، لأنها كانت تنزل فيه ، وتوقد النيران فيه ، وهو خراب وأهله صرعى ، ولم يبق لديارهم إلا الآثار .

وقيل : معناه أنها قتلت أهل كل منزل نزلته ^(٣) ، وأحرقت مساكنهم .

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةٌ أُمُّ لِلْبَيْنِ نَكُولُ

مَلْطِيَّةٌ : مدينة من بلاد الروم .

يقول : إن الخيل كرت على أهل مَلْطِيَّةٍ ^(٤) فخاضت في دمائها ، فصارت مَلْطِيَّةٌ مثل أم ثكلت أولادها .

٢٨- وَأَضْعَفَنَ مَاخَلَصْنَهُ ^(٥) مِنْ قُبَابِقٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عِلِيلُ

ما خَلَصْنَهُ : أى خَلَصْن من الماء ، من بين القوائم . وروى : « ما كَلَفْنَهُ » أى الموضع الذى كَلَفَت الخيل [قطعه] من هذا النهر . وقُبَابِق : اسم نهر ^(٦) .

(١) ق : « غارت » .

(٢) مو : « تقتله » وروايه البيت في التبيان والعرف الطيب : « في كل منزل ، بدل :

« مسلك » .

(٣) مو : « أنزلته » ق : « نزلت » .

(٤) هكذا ضبطها ياقوت ويقول : « والعامة بكسر الطاء وتشديد الياء .

(٥) في الواحدى والتبيان والديوان « ما كَلَفْنَهُ » .

(٦) نهر يدفع في الفرات ، وهو قرب ملطية . معجم البلدان .

يقول : إن الخيل لما عبرت هذا النهر سكرته^(١) بقوائمه ، وكسرت شدة جرى الماء ، وأضعفت قوته ، فصار الماء يضعف جريه ، كأنه عليل .
شبه جريه بين قوائمه بمشي العليل في فتور وضعف .

٢٩- وَرَعْنَ بَنَّا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرُّجَالِ سَيُولُ
وَرَعْنَ بَنَّا قَلْبَ الْفُرَاتِ : يعنى أن الخيل خوَّفن بنا^(٢) قلب الفرات . أى عبرته بنا الخيل ، وخاضت ماءه .

وشبه انحدار الخيل فيه بتدافع السيل ، وشبه الخيل بالسيول ، والرجال بما تحمله السيول .

فيقول : كأنه مثل السيول^(٣) تقع من موضع إلى موضع من الوادى .
٣٠- يَطَّارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلُّ سَابِغٍ سَوَاءٍ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
الضمير في « فيه » و « مَوْجُهُ » للفرات . وفي « عَلَيْهِ » للسابغ^(٤) و « الغمرة » معظم الماء ، وأراد به هاهنا معظم الحرب . والمسيل : حيث يسيل الماء .
يقول : إن الخيل لما عبرته كان يدافعها موجه ، فكأنها تطارده^(٥) : أى تحاربه . وسواء على كل فرس منها خوض الماء ، وغمرة الحرب ، وكلاهما سهل عليها .

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ^(٦) رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ
تشبيه بديع ؛ لأن التليل : العنق .

(١) في النسخ : « سكرتها » والتصويب عن رواية ابن جنى في تفسير أبيات المعاني : سكر سكرورا وسكرانا : فتر وسكن . اللسان .

(٢) مو : « بها » .

(٣) مو : من « السيول » . السيول : ساقط انتقال نظر .

(٤) المراد بالسابغ : الفرس الذى يمد يديه .

(٥) ق : « تطارده » . (٦) ق ، مو : « فأقبل » .

يقول : كَانَ الْمَاءُ حَمَى جَسَدِهِ وَأَبَانَ عَنْ رَأْسِهِ وَعَنْقِهِ ^(١) . فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا رأسه وعنقه [٢٤٤ - ١] .

٣٢- وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ لِلظَّبَى
وَصُمُّ ^(٢) الْقَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ
أَبْدَنَ : أهلكن ، والضمير للخيل ، وللظبي . وصم القنا ، وهزيط وسمنين : بلدان من الروم .

يقول : إن أصحاب السيوف والرماح قد أهلكوا أهل عرفة وملطية ، ولم يصلوا إلى بطن هزيط وسمنين ، فكان أولئك الهالكين بدل في هاتين البلدتين للسيوف والرماح ولأصحاب الخيول ، يهلكونهم متى شاءوا ، ويقتلونهم متى قفلوا .

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرٌّ مَاتَنْقَضِي وَحُجُولُ
طَلَعْنَ ^(٣) : أى الخيل . « عليهم » : أى على أهل هزيط وسمنين .

المعنى : أن خيل سيف الدولة لما فرغت من أهل ملطية ، عطفت عليهم وطلعت على ديارهم ، وهذه الطلعة معروفة مشهورة ؛ لأنها لم تكن أول مرة ، بل تقدم لها أخوات مشهورة كشهرة الغر والحجول ^(٤) ، في الخيل الغر المحجلة . والعرب تصف الشهرة بالغرّة والحجول ، كما قال الآخر :
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتُ اللَّهَ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغْرُ مُحَجَّلُ ^(٥)
وقوله : « لها غر » مأخوذ من قول السموأل ^(٦) :

(١) في النسخ : « يقول كان الماء حمل جسده ، وأبان عن عنقه ورأسه . فلم يبق إلا رأسه وعنقه فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا عنقه » .

(٢) مو : « وسمر » . (٣) مو : « طاعن » تعريف .

(٤) الغر : جمع غرة . وهي التي تكون في وجه الفرس ، والحجول : البيضاء يكون في قوائمها .

(٥) ضمن أبيات لدغرين الحارث . الجاسة ٣١٨ . والمعنى لا تقدرون قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله . شرح الجاسة ١٣٥/٣ .

(٦) هو : السموأل بن عاديه الأزدى . شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر ، أشهر شعره =

وَأَيَّامَنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ^(١)
فهو وإن واقع في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ ، إلا أن هذا لما كان
من العام المنتشر لا يقال فيه : إنه مسروق .

٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتُرْوَلُ

يقول : إن الحصون الطوال المرتفعة ، ملّت من طول منازلنا إياها ، فتلقى إلينا
أهلها ، وترول الحصون عن أماكنها^(٢) ، حتى لا يبقى منها شيء .

٣٥- وَبِتْنِ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

رَزْحَى : تَعِبَةٌ مَعْيِيَةٌ ، والواحد رازح^(٣) ، وَالْوَجَى : وجع بخافر الفرس : من
الحفا ، وكثرة المشي .

وقيل : أراد به كثرة الضرب والطعن ، من قولهم : وجأته بالسكين .
يقول : إن الخيل عادت إلى حصن الران ، وقد تعبت وكلّت بعد أن قتلت كلَّ
بطل ، وأدلت كلَّ عزيز ، وموضعه نصب على الحال . أى بنى على هذه الحال .
وقيل : معناه أنها لم تصر كذلك للضعف ، ولكنه^(٤) كلّفها من همته أضعها^(٥)
فَضَعُفَتْ .

٣٦- وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَآخِلَاهُ^(٦) مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَآخِلَاهُ قُلُولٌ

.. لاميته التي منها بيتنا . توفي سنة ٦٥ قبل الهجرة . سخط اللآلئ ٥٩٥ الأغاني ٩٨ / ١٩ ومعاهد
التنخيص ٣٨٨ / ١ .

(١) ديوانه ١٤ والحجاسة ١٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ والمستطرف ١٦٠ / ١ والمثل السائر ١٧٣ / ١ .

ومعاهد التنخيص ٣٨٣ / ١ . (٢) ق : « أمكانها » . (٣) في النسخ : « رزاح » .

(٤) ولكنه : أى سيف الدولة . وهذه رواية ابن جني . انظر التبيان .

(٥) في النسخ : « أضعها » تحريف .

(٦) مو . ع : « ماسواه » .

الضمير في « ماسواه » و « ماخلاه » للأمير .

يقول : كل أحد قد ملّ من طول الحرب ، وكل سيف انثلم من كثرة الضرب ، سوى سيف الدولة .

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرِ^(١) وَالْمَلَا
وَأَوْدِيَةَ مَجْهُولَةَ وَهُجُولَ

سُمَيْسَاط : مدينة . والمَطَامِير : الآبار ، تخفر فلا تبلغ بها إلى الماء ،
والواحدة : مطمورة . والملا : الأرض الواسعة . والهَجُول : جمع هَجَل ، وهو
المطمئن من الأرض ، وقيل : هو الأرض^(٢) البعيدة الأطراف . يعنى : بيننا وبينها
هذه الطرق المجهولة . والأراضى الواسعة .

٣٨- كَبِسْتَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

مَرْعَش : مدينة والضمير في « فيها » للمطامير والأودية . [٢٤٢ - ب]
وقيل : يرجع إلى سُمَيْسَاط .

يقول : كَبِسْتَ خيل سيف الدولة ظلمة الليل بين هذه المطامير والأودية . من
سُمَيْسَاط حتى أتى مَرْعَش . وقوله : « وَلِلرُّومِ خَطْبٌ » : في موضع الحال . أى
كانت هذه المسيرة^(٣) والحال هذه . وهى أن خطبهم قد عظم واشتد أمرهم^(٤) .

٣٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

(١) مو . غ . ق : « والمطامير » والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) مو : « وقيل هو الأرض » ساقط انتقال نظر .

(٣) ق : « السريرة » تحريف .

(٤) وذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه الخبر أن الروم في بلاد المسلمين يعيشون
ويقتلون وهذا ما قصده شارحنا . انظر مقدمة القصيدة وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويجوز أن
يكون المعنى أن لأرض الروم خطباً جليلاً لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ، ولشدة شوكة
أهلها . وقد داسها سيف الدولة بخوافر خيله وذلك أهلها .

يقول : لما رآه الروم وحده متقدماً على جيشه . علموا أنه كافٍ عن كل أحد .
وأن من عداه زيادة لا يحتاج إليها .

٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ (١) عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

يقول : وعلموا أن الرماح تقصر عنه ولا تناله ، والسيوف تكل ولا تعمل فيه .
أى لا يقدر أحد على طعنه وضربه .

٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

يجوز في « سيفه » النصب عطفاً على [صَدْرَ] الحصان (٢) .

يقول : جعل سيف الدولة صدر سيفه وفرسه مورد الأعداء . يعنى أنه قتلهم
بسيفه ، واقتحمهم بفرسه ، وهو فتى شجاعته مثل عطائه ، وكل واحد منهما
جزيل .

٤٢- جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بَخِيلُ

العِلَات : جمع العلة . وأراد هاهنا كل حدث شاغل ، وقيل : قلة المال
وتعذر الحال .

يقول : هو جواد بماله كله في جميع الأحوال ، لا تشغله الحروب والشدائد عن
الجود .

وقيل : معناه أنه يجود حين يعتل عليه ماله ويقل ، ولكنه مع هذا الجود ،
بخيل بالرجال ، لا تسمح نفسه أن يسلمهم للقتل ، بل يذب عنهم بنفسه .
والدارعين : أصحاب الدروع .

٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

(١) الخط : موضع بالجمامة . وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية . التبيان .

(٢) في النسخ : « يجوز في سيفه نصب عطفاً على الحصان » .

الْبَيْضُ : جمع بَيْضَة ، وهى التَّرَكُ (١) . وروى : « حُزُونُ الْمَوْتِ » والفَلَّ : القوم المهزومون . والضَّمِيرُ فى « قَتَلَهُمْ » و « فَلَّهُمْ » للروم .

يقول : قتل قومًا وهزم الباقين ، ثم ترك القتلى مكانهم فودَّعَهُمْ ، وشيَّعَ المهزومين ، وفعل هذا التَّوديعَ والتَّشييعَ بضرب حُزُونِ الْبَيْضِ فيه سهول : أى شدة البَيْضِ وصعوبته سهَّلَ على هذا الضرب . لم تمنعه الدروع والبَيْضُ .

وقيل : إنه جعل ضربه إياهم توديعًا لمن قُتِلَ منهم . وتشيعًا لمن انهزم كما قال :

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ (٢)

٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ

وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقِينِ مِنْهُ كُبُولٌ (٣)

قُسْطَنْطِينُ : ابن الدَّمَسْتَقِ (٤) . والكُبُولُ : القيود .

يقول : هو متعجب مما شاهد من سيف الدولة من الشَّجَاعَةِ والإِقْدَامِ ! لم (٥) يشغله عن التَّعَجُّبِ ما هو فيه من الأسْرِ والقيود .

٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَادُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَثُولُ

يقول : إن كنت قَدْ هَرَبْتَ وَسَلِمْتَ . فَلَعَلَّكَ (٦) ترجع يومًا آخر ، فتؤسِر وتقتل ، وكثير من الناس هرب من أمرٍ ، ثم رجع إليه .

٤٦- نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

(١) وهى ماستر الرأس من الحديد . والتَّرَكُ : جمع تركة .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

وَحَيْثُ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلِي

وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب فى التبيان ١٠٩ / ٤ والخزانة ٥٣ / ٤ وغير منسوب فى الحاشية

٦٤ . وانظر ٦٠٥ / ١ من هذا الشرح . من رقم الأصل المخطوط .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وإن كان فى ساقيه منه كبول » .

(٤) الدَّمَسْتَقُ : هو قائد جيش الروم .

(٥) فى النسخ « لمن » تحريف . (٦) مو : « ظلعت » تحريف .

يقول : نَجُوتَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ مُهَجَّتِكَ مَجْرُوحَةً^(١) : يعنى نفسه ، وخَلَفَتْ مُهَجَّتَكَ الأخرى : يعنى ولده ؛ لأنه [٢٤٣ - ١] فى حكم نفسه . تسيل : أى تذوب فى القيد ؛ وهذا لأنه جعل ابنه إحدى روحه . كما روى فى الخبر أنه عليه السلام قال : « قَطِئَتْ بِضْعَةٌ مِنِّي »^(٢) .

٤٧- أَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ !؟
يقول : أنت إذا سَلَمْتَ ابنك ، الذى هو نفسك ، للزَّماح وهربت عنه !
فكيف يسكن إليك صديقك ! وكيف يثق بالوفاء منك خليلك ؟ !
٤٨- بَوَجْهِكَ مَا أُنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

الماء فى « أُنْسَاكَ » للابن . والمُرْشَةُ : الضربة التى ترشّ الدم ، أى تطايره .
يقول : هربت وفى وجهك ضربة أنستك ابنك وشغلتك بنفسك ، فنصيبك من هذه الضربة الأنين والبكاء ، أى لا تقدر إلا على البكاء والعويل .

٤٩- أَعْرَكُمُ طُولُ النُّجُوشِ وَعَرَضُهَا ؟! عَلَى شُرُوبٍ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ
يقول : غرّكم كثرة جيوشكم . فلم تعلموا أنه يأكلها ويشربها ! يعنى أنها غنيمة له يأكلها . فكلما كُثِرَتْ . كان أجود له .

٥٠- إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ

يقول : إذا كنت فريسة لليث . لم ينفعك عظم جسمك ، ولو كنت مثل الفيل ، بل سمنك وعظم جسمك يغذوه^(٣) ، وموضع « أنك فيل »^(٤) رفع

(١) وذلك أن الدمستق ضرب فى وجهه فى هذه الواقعة . انظر مقدمة القصيدة .

(٢) الجامع الصغير ٢١٥ .

(٣) هذا مثل ضربه للروم يقول : إن كنتم أكثر عدداً فإن الظفر له دونكم . فلا ينفعكم كثرتكم كالفيل مع الليث . فإن الفيل لا ينفعه عظمه . إذا صار فريسة للأسد .

(٤) أى : « إنك فيل » فاعل غذاه . وفى البيت تقديم وتأخير كأنه غذاه أنك فيل ولم ينفعك عظيم خلقك . المعرى . تفسير أبيات المعانى .

بغذاه : أى غذاه كونك ذلك ، فأعمل الفاعل الأول فيه وأضمر الفاعل الثانى .
وقيل : أضمر الفاعل فى غذاه لدلالة الثانى عليه ، وتقديره : وغذاه الفيل ، ولم
ينفعك أنك كذلك .

٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً
مِىَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَدُوُّ

يقول : إذا لم يكن فيك شجاعة ، تُدخلك فى الطعان ، وتحملك على مقارعة
الأقران ، لم يحملك عليه عدل العادل .

٥٢- فَإِنْ تَكُنْ الْآيَامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامُ كَيْفَ تَصُولُ

يقول : إن أبصرت الأيام صولته هذه على الروم ، فقد علمها أيضا قبل هذه
الصولة كيف تصول ؟ يعنى أن الأيام نظرت إلى صولته بالأعداء فتعلمت منه كيف
تقصد أهلها بصُروفها ، وقيل . أراد بالأيام : أهلها .

٥٣- فَدَتِكَ مُلُوكُ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ

يقول : فذاك كل ملك لم يسم باسمك ، وليس له مضاء مثل مضائك ، فإنك
ماضٍ فيما بينهم ، فأنت كالسيف وهم كالبوقات والطبول .

٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُوبُولُ

يقول : أنت كالسيف وغيرك كالطبول والبوقات ^(١) ؛ لأنه إذا جاز أن يكون
سيفاً للدولة ؛ جاز أن يكون لها طبول ^(٢) ، لأن غيرك من الملوك ليس لهم مضاء فى

(١) بوقات : جمع بوق والقياس بعضده إذ له نظائر كثيرة مثل : حمام وحمامات وسرادق
وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثير فى جمع مالا يعقل من المذكر إذ لا يوجد له مثال القلة . ابن جنى
فى التبيان ١٠٨/٣ .

(٢) مو : طبول .

الأمر . وليس عندهم إلا القول الخالي من الفعل ^(١) . كالبوقات .

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

يقول : أنا السابق إلى ما أقوله من الشعر . والمبدع لمعانيه . وغيرى من الشعراء يسرق ما يقوله ^(٢) [٢٤٣ - ب] مَمَّنْ تقدمه من الشعراء ^(٣) .

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِينِي
أُصُولٌ ، وَلَا لِلْقَائِلِينَ أُصُولٌ ^(٤)

يقول : كلام الناس في غيبي ، والطعن في أصل له ، إذ لا عيب في . وكذلك لا أصل لمن يعيبي ويطعن على وأصلة من الحديث : « الساعي لغير رشة ^(٥) » .

٥٧- أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ
وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ
حسدوني لفضلي وعادوني . وكان يجب أن يحبوني . لأن الفضل يوجب المحبة . وأهدأ : أى أسكن . ولا أحسد أحداً . بل أنام خالي البال . وأفكار الحساد تجول في . ومثله للبحترى :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
كَأَنَّ ذُنُوبِي . فَقُلْ لِي : كَيْفَ أَعْتَذِرُ ^(٦) ؟

(١) مو : « العقل » .

(٢) في : « يسرق يقوله » . مو : « يسرق من يقوله » .

(٣) م : « من الشعر » . (٤) مو : « وصول » .

(٥) ع : « الساعي بغير رشة » . وفي ق . مو . شو : ترك مكانه بياض . والتصويب عن

أعقد الفريد ٢١ ٢٣٢ فنصه يفتقر تقريباً وما جاء . وفي يهون الأخبار ٢ ٣٠٠ « الساعي بالناس لغير

رشة » . ويقال : « هذا لغير رشة » : إذا كان ولد زنية ولم يكن له أصل . والنظر في معنى الحديث

اللسان « رشة » . (٦) ديوانه ٢١ / ٩٥٤ .

٥٨- سَوَى وَجَعَ الْحُسَادِ دَاوُ (١) فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحَوْلٍ

يقول: داء كل داء من الأمراض والفقر (٢) وغيرهما ، فإنه يزول بمداواتك ، ولا تشتغل أنت بمداواة وجع الحساد ؛ لأنه لا يزول أبداً .

٥٩- وَلَا تَظْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُبِيلُ

يقول : لا تظمع في مودة حاسدك ، فإنك وإن كنت تظهر له المودة ، وتعطيه المحبة فإن ما في قلبه من الحسد يمنعه من مودته لك .

٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يقول : إن لنا نفوساً كثيرة ، وقلوباً صابرة على حوادث الدهر ، وكثرة الرزايا والشدائد عندها قليل ، الكثرتها (٣) وصبرها .

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا . وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

الأعراض : جمع العرض ، وهو موضع الحمد (٤) والذم .

يقول : إذا سلمت الأعراض والعقول ، فلا حظ للأجسام عندنا ، بل يهون

علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام . ومثله :

إِذَا أَتَيْتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ

٦٢- فَيَتِيهَا وَفَخَرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ

يقول : يا تغلب ابنة وائل تيهي تيهياً ، وافخرى فخرًا ، فإنك قبيلة سيف

الدولة ، وهو خير الفاحرين ، وأنت تغلب . ذهاباً بها إلى القبيلة أو العشيرة .

ونصب «تيهياً» و«فخرًا» على المصدر أي تيهي تيهياً ، وافخرى فخرًا .

(٣) مو : « لكرمها »

(١١) بق : « داء » . مو : « كونا »

(٤٤) مو : « الحد » تعريف .

(٦٢) مو : « الظفير » تعريف .

٦٣- يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ

إذا لم تغله : إذا لم تهلكه . والغُول : الداهية . وقيل : المنية .

يقول : إن سيف الدولة إذا مات عدو يغتم بموته ، وإنما يريد أن يقتله .

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا ، وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتهُ غُلُولُ

الغُلُول : الحيانة في الغنيمة .

يقول : إن سيف الدولة شارك المنية في الإغارة على نفوس الأعداء ، والنُّفُوس

غنيمة لهما يشتركان فيها ، فإذا استبدت المنية في نفس واحد لم يقتلها هو فقد خانتها

وغلّت تلك النفس منه .

٦٥- فَإِنْ تَكُنْ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامُ تَدُولُ

الزُّوَام : السريع . وتَدُولُ أى صارت له ، ورجعت إليه .

يقول : إن كانت الدولة مقسومة بقدر السعى فالأولى بها من يفتحهم على

الأهوال [٢٤٤ - ١] ويياشر القتال وأسباب الموت . فأطلق لفظ الموت على

أسبابه .

٦٦- لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْيَئِضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

« لِمَنْ هَوْنٌ » : بدل من قوله : « لِمَنْ وَرَدَ » .

يقول : إن الدولة لمن هَوْنُ الدُّنْيَا على نفسه ساعة ، في موضع الضرب

والطعن ، وضرب على شدايدها في تلك الحال ؛ لأنه متى صبر فاز بالطفر والغلبة .

(٢١٣)

وتأخر مدحه عنه فعتب عليه ، فقال يعتذر^(١) :

١ - بِأَذْنِي ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ

القرائح^(٢) : جمع القريحة ، وهي خالص طبيعة الإنسان ، وأصلها من قريحة البئر ، وهو أول ما يخرج من مائها إذا حفرت .

يقول : إذا ابتسمت ورضيت عنا تحيى مآمت من خواطرننا وتقوى ما ضعف من جوارحننا .

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا؟

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟

يقول : لا يقدر واحد على قضاء حقوقك ، وعلى إرضائك في قضائها ، إلا أن تسامحه ، ولا تكلفه فوق طاقته .

٣ - وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ؟

« تكرمًا » نصب على المفعول ، و « واقفًا » على الحال ، ومعناه : غير مقبول .

يقول : أنت تقبل العذر الخفي لكرمك ، فكيف صار عذري غير مقبول في

تأخيري مدحك مع وضوحه وظهوره ؟ !

٤ - وَإِنْ مُحَالًا - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلًى وَجِسْمِي صَالِحٌ

يقول : إن كان قوام عيشي بك فن المحال سلامة جسمي مع اعتلال

(١) الواحدى ٥٢٢ : « وتأخر مدحه عنه فعتب عليه فقال يعتذر إليه » . التبيان ٢٤١/١ : « وقال يعتذر

إليه ، وقد تأخر مدحه عنه ، فعتب عليه » . الديوان ٣٥٢ : « وقال وقد تأخر أيضًا مدحه عنه ، فعتب

عليه » . وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين . كما جاء في إحدى نسخ الديوان الهامشية . العرف الطيب ٣٧٦ .

(٢) مو : « القوارح » .

جسمك ، بل الواجب مشاركتنا . إياك في لاعتلال^(١) .
 ٥ - وَمَا كَانَ تَرَكُ الشُّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ
 جعل تقصير المدائح عن وصفه عذراً في تأخير المدح ، فقال : لَمْ أَتَرَكَ مَذْحَكَ
 تغافلاً عن قضاء حقك ، ولكن رأيت المدائح قاصرة عن وصفك ، غير ناهضة
 بآداء شكرك .

(٢١٤)

وقال وقد تشكى سيف الدولة من دُمْلٍ في شهر رمضان سنة اثنين وأربعين
 وثلاث مئة^(٢) .

١ - أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ؟ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفُلْكِ الْخُطُوبُ؟
 فاعل « يدري » : ما أرابك ، وهو الدَّمْلُ و « مَنْ » في موضع نصب : لأنه
 المفعول ، وهو سيف الدولة على جهة التعجب والتعظيم للأمر .
 يقول : أيدي هذا الدَّمْل من يريب ؟ وعلى من أقدم ؟ أى لو علم علو مكانك
 لما تجاسر على الحلول بك ، فإنك الفلّك في العلو والارتفاع عن الآفات ،
 والخطوب لا ترقى إلى الفلّك ، فكيف رقى إليك الدمل ؟!

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
 الهاء في « أَقْلَهَا » للأدواء التي تدل عليه قوله : « كل داء » إذ هو في معنى
 الجمع .

يقول : إن جسمك أعلى محلاً من أن يصيبه أعظم الأدوية ، وأن تبلغ همته
 إليه ، فكيف وصل إليك الدَّمْل الذي هو أقل الأدوية وأحقرها ؟

(١) ق : « في الإعلال » .

(٢) الواحدى ٥٢٣ : نص ما هو مذكور في الشرح . التبيان ٧٢/١ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال فيه » . الديوان ٣٥٣ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له » .

٣- يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ

يقول : إن الزمان يحبك حباً شديداً فألمك بهذا القدر من الألم ، لأن الحبيب يؤذيه الحبيب إذا غلبه الحب ، تذكلاً . والمِقَةُ : الحب ، وقد روى : « يُجَشِّمُكَ » والتجشيش : مداعبة الحبيب والممازحة معه .

يقول : إن الزمان يداعبك ، ويتعرض لك : لحبه إياك ، وهذا الدمل الذى أصابك تجشيش منه ، فأذاك وآلمك ، فإن الحب رباً آذى حبيبه بالعض وغيره . . . محبة منه . وقوله « هوى وحباً » نصب على المفعول له ^(١) .

٤- وَكَيْفَ تُعْلِكُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بَعْلَةُ الدُّنْيَا طَيْبٌ؟

يقول : كيف أصابتك [الدنيا] بعلة وأنت طيبها ؟ الذى تداوى علتها ، وتذهب سقمها ، وتصلحها من الفساد .

٥- وَكَيْفَ تُنُوبُكَ الشُّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يُنُوبُ؟

« تنوبك » ^(٢) أى تصيبك و« الشكوى » : المرض .

يقول : كيف تصيبك ما تشكو منه ؟ ومن نابته الشكوى استغاث بك فأجرته . .

٦- مِلَّتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ

المُقَامُ : الإقامة ، والصَّبِيبُ : المصبوب .

يقول : قد تعودت الحرب ، وتركت الإقامة ، ففقدت ذلك يوماً واحداً

أَلِمْتَ من ذلك ، ومللت من طول الإقامة ، فألمك هو الجلوس فى الدعة ، وترك الحرب ، لا من الدمل ، إذ هو أقل من أن تبالى به . وقوله : « طِعَانٌ صَادِقٌ » يعنى أنه لا يخطئ بل يصيب .

(١) ق : « وقوله حباً نصب على المفعول به » .

(٢) مو : « تندبك » .

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(١) تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهِمَّتِهِ ، وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^(٢) الحشايَا : جمع الحشية^(٣) .

يقول : أنت ملك عظيم الهمة لا تلتذ بالتنعم والراحة ، فالنوم على الحشايَا يمرضك ، والحروب تشفيك وتوافقك . إذ ترك العادة يمرض الإنسان .

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حَبْكٍ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ^(٤) العَثِيرُ : الغبار ، والضمير في « تَرَاهَا » و « عَثِيرُهَا » و « أَرْجُلِهَا » للخيَل ، فأضممرها وإن لم يجر لها ذكر : للعلم بها^(٥) . إذ الحروب لا تعرى من الخيل . والجَنِيبُ : التابع كالجنبية^(٦) التي تقاد إلى جنب الفرس .

يقول : هذا الألم الذي ألم بك ، ليس هو من المرض ، ولكنه لشوقك إلى أن ترى الخيل . وقد أثارت الغبار في الحروب ، وصار غبارها تابعا لأرجلها ، كما يتبع الفرس قائده .

٩ - مُجْلَحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادَى وَلِلْسُفْرِ الْمَنَاحِرُ^(٧) وَالْجُنُوبُ^(٨) مجْلَحَةٌ : مصممة جادة في شأنها ، ونصب على الحال . والمنَاحِرُ : موضع النحر . والجُنُوبُ : جمع الجنب . وأراد به : جنوب الأعادى ونحورهم . يقول : ليس بك إلا ألم حبك أن ترى خيلك مجْلَحَةٌ محدة في الحروب ، وقد ملكت أرض الأعادى ، وملكك الرماحُ نحورَ الأعادى وجسومها .

وقيل أراد : نحور الخيل وجنوبها^(٩) . يعنى : أنها تتلقى الرماح بنحورها .

(١) في التبيان : « وأنت المرء » .

(٢) وهى الفرش المحشوة . ومنه الحديث « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايَا عن يمينه وشماله » اللسان .

(٣) ولأنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والضرب والطعان . ولذلك قال الشارح : « إذ الحروب لا تعرى من الخيل » .

(٤) مو : « كالجنبية » .

(٥) في الواحدى والتبيان « المنَاحِر » وقالوا في شرحها : « وللرماح مناخرهم وجنوبهم » .

(٦) ق : من . « وجسومها » . وجنوبها « ساقط » .

وجنوبها ، ولا تؤلَّى عنها .

١٠- فَقَرَطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ

تَقْرِيطُ الْأَعِنَّةِ : هو أن يرخى الفارسُ عَنَانَ الفرس ، حتى يمسَّ أذنه ، فيصير بمنزلة القُرط له . وقيل : هو طرح اللِّجام في رأس الفرس .

يقول : إذا كان [٢٤٥ - ١] مرضك هذا ، فشفاؤك في يدك ، فارجع بجيالك إلى أرض الرُّوم ، وارخ لها الأعنة ، حتى تبلغ مرادك ، ويشفيك من ألمك ، فإن ما طلبته هذه الحيل ، وإن كان بعيداً ، فهو عليها قريب .

١١- إِذَا دَاءٌ هَفَاً بَقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ

هَفَاً : أى غَفَلَ وُزِلَ . ولم يُعْرِفْ : أى ليس يوجد ، وأقام « لم » مقام « ليس » والضَّرْبُ : المثل والتَّظْيِيرُ ، فالهاء في « لصاحبه » للدَّاء . والبيت يفسر على وجوه .

أحدها : أن بقراط ^(١) قد ذكر جميع الأدوية ، ولم يذكر فيها حبَّ الحروب ، ولم يعلم بقراط أحداً ، يكون قدَّ الحرب مرضاً له ، فمن أصابه هذا الدَّاء الذى هفا عنه بقراط ، لم يكن له في النَّاسِ نظير ، فكأنه يقول : ليس لك نظير في هذه المهمة ، فإننا ما سمعنا ^(٢) بمن يُمرضه حبُّ الحرب ، وتوَلَّى الرَّاحَةَ والدَّعة . وجواب « إذا » قوله : « لم يعرف » .

والثاني : أنه جعله بمنزلة بقراط . فيقول : أنت مع علمك وكونك في مثل علم بقراط ، عجزت عن دفع هذا الداء عنك ، وكل داء هفا بقراط عنه ، فإن صاحب ذلك الداء ليس له نظير ، إذ هو خارج عن الطبائع البشرية : لأن بقراط

(١) بقراط : البقراطيون أربعة كلهم أطباء يونانيون ولما وقف المترجمون على كتبهم مزجوها وشرحوها ولم يميزوا واحداً منهم لتقارب علمهم وأخذ الخلف عن السلف منهم ، وقد قيل : إن أول من كتب الطب بقراط الأول وهو ابن أعنوسوهوس الذى نقلت بعض مصنفاته إلى العربية منها : « طبيعة الإنسان » انظر تاريخ الحكماء للقفطى ١٠٠ .

(٢) ق ، شو : « ما سمعناه » .

لا يشكّل عليه طبائع البشر ، فلما كنت بقراط فعجزت عن مداواة هذا الداء .
علمنا أنك تفارق جميع الناس ، ولا يشبهك أحد منهم ، وجواب « إذا » أيضاً
« فلم يعرف » .

والثالث : أن المراد بالداء : الحروب ونُيوب الدهر ، وهو متعلق ^(١) بقوله :
« فَإِنَّ بَعِيداً مَطْلَبَتْ قَرِيبٌ » ^(٢) إذا داء هفا بقراط عنه ، فلم يوجد عليل ^(٣) ، به
تلك العلة ، ففى تلك الحال بعيد ما تطلبه قريب الغرض به .
يعنى : أنه إذا اختل أمر الثغور كان عودُ خيلك إليها قريباً ، فتكون أنت مداوياً
لها . والفاء على هذا تكون عاطفة للجملة على جملة ، وهذا كقول ليلي
الأخيلية ^(٤) :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَبَعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ ^(٥) الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا ^(٦)
١٢- بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءُ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

الوضاء : مبالغة الوضى .

يقول : إذا أبصرته أبصرت شمساً لا تغيب ، كما تغيب الشمس ، وقوله :
« جفوني تحت شمس » : أى ناظرة إلى وجهه .

١٣- فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا ، وَبِهِ اقْتَدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

(١) ع : « متعلق » ساقط .

(٢) هذا فى البيت السابق . مو : « ما طلبت بخيلك قريب » .

(٣) مو : « هفا بقراط فلم يعرف به عليل » .

(٤) شاعرة فصيحة . ذكية . جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميرى وطبقها فى الشعراء

تلى طبقة النساء . وكان بينها وبين النابغة الجعدى مهاجاة . ماتت سنة ٨٠ ابن خلكان ١٤١/٢

والنجوم الزاهرة ١٩٣ . والأغاني ٢٠٤/١١ . ورغبة الأمل ٢١٩/٥ - ٢٥١ .

(٥) فى النسخ : « العقال » .

(٦) ق . ع . مو : « سقاها » لم تذكر والتكلمة عن شو والمراجع فى هامش مو : « رواها » . ولييت

مذكور فى : التبيان ١٦٣ و ٣٠٤ ومصارف العشاق ٢٨٤ والأغاني ٢٠٤/١١ .

يقول : إِذَا غَزَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ غَزْوًا غَزَوْتُهُ مَعَهُ ، وَلَكِنْ اقْتَدَارِي بِهِ ، وَقَوِّي ^(١) وَنَكَائِي فِي غَزْوِهِ بِتَأْيِيدِهِ .

وقيل : معناه أَنِّي لَا أَغْزُوهُمْ إِلَّا بِنَفَقَتِهِ وَخِيَلِهِ وَسِلَاحِهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ، فَكَأَنَّ اقْتَدَارِي بِعَظِيَّتِهِ ، وَإِذَا رَمَيْتُ الْأَعْدَاءَ أَصَبْتُهُمْ بِدَوْلَتِهِ .

١٤- وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْحُوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
يقول : إِنْ حَسَدُونِي عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ ، وَنَافَسُونِي فِيهِ ، وَذَابُوا كَمَدًا وَحَزَنًا ،
بِمِثْلِي عِنْدَهُ ، فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ عُذْرٌ .

١٥- فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

يقول : مَنْ يَحْسُدُنِي عَلَى مِثْلِي عِنْدَهُ ، وَنَظَرِي إِلَيْهِ [٢٤٥ - ب] فَهُوَ
مَعْنُورٌ ، لِأَنِّي قَدْ جُعِلْتُ فِي مَكَانٍ يَحْسُدُ قَلْبِي فِيهِ عَيْنِي ، لَمَّا تَدْرَكَهُ مِنَ اللَّذَّةِ بِالنَّظَرِ
إِلَيْهِ ، وَرُؤْيَيْهَا لِمَكَارِمِهِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَالْقَلْبُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا مَبَاشَرَةً ، وَإِنَّا يَصِلُ إِلَيْهَا
بِالْعِلْمِ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا زُرْتَ حَفْصًا تَسْتَضِيءُ بِرَأْيِهِ فَقَلْبُكَ مَغْبُونٌ وَطَرْفُكَ رَاجِحٌ ^(٢)
وروى : « تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِهِ » .

(٢١٥)

وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَعِنْدَهُ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ : السَّاعَةَ يُسَرُّ الرُّسُولُ بِهِذِهِ
الْعَلَّةُ ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٣) :

(١) مو : « قَوِّي » ساقطة .

(٢) نُسِبَهُ صَاحِبُ الْوَسَاطَةِ ٢٥٦ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ وَرَوَاتِهِ : « إِذَا زُرْتَ شَمْسًا تَسْتَضِيءُ
لشَمْسِهِ » .

(٣) الْوَاحِدِيُّ ٥٢٥ : « وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : يُسَرُّ رَسُولُ الرُّومِ بَعَلَّتِي فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ » .
التَّيْبَانِ : لَمْ يَأْتِ بِهِذِهِ الْقِطْعَةُ . الدِّيَوَانُ : فِي زِيَادَاتِ الدِّيَوَانِ ٥٢٥ : « وَدَخَلَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى سَيْفِ
الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَشْتَكِي فَقَالَ لِأَبْنِي الطَّيِّبِ لَيْتَ لَا يُسَرُّ رَسُولُ الرُّومِ فَقَالَ » . الْعَرَفُ الطَّيِّبُ ٣٩٦ .

١- فُديتَ ، بِمَاذَا يُسَّرُ الرُّسُولُ ؟ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ

يقول : جعلنا الله تعالى فداك ، بأي شيء يُسرُّ الرسول ؟ وأنت الصحيح بهذا الدمل لا المريض ؛ لأن بهذا يزول أهواء كثيرة ، وهذا علامة الصحة ^(١) .

٢- عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوُ الْعَدُوَّ وَتَثْبُتُ فِيكَ ^(٢) وَهَذَا يَزُولُ

يقول عاقبة هذا الدمل ، وهو الصحة تسوء أعداك ، وتثبت فيك الصحة دائماً ، وهذا الذي أصابك يزول في أسرع وقت ^(٣) .

(٢١٦)

وقال أيضا في علة سيف الدولة ، بمدحه ^(٤) :

١- إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَمَنْ قَوْفَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ

يقول : إذا أصاب سيف الدولة علة ، عمت الأرض ومن عليها ، واعتل بها أيضا الشجاعة والكرم ؛ لأن قوام الكل به . والبأس : الشجاعة . ومثله لعل بن الجهم ^(٥) :

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبُّ عَمَّ مَاخَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ ^(٦)

(١) يقول الواحدى : يريد أن الدمل ليس بعلّة وأنه صحيح النفس ليس بعليل وإن كان به دمل .

(٢) يقول الواحدى : « وثبتت فيهم » .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : عاقبة هذا العارض الذى أصابك تسوء العدو لأنك تغزوهم

وتثبت فيهم لا تنفك من غزوهم ، ويزول هذا العارض .

(٤) الواحدى ٥٢٥ : « وقال فيه وقد تشكى من دمل أصابة » . التبيان ٢ / ٢١٨ : « وقال لما

مرض سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال فيه » . العرف الطيب ٣٧٧ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) ديوانه ١٨٢ وروايته : « فإذا ، والأغاني ٢٢٦ / ١٠ والوساطة ٢٣٩ . والواحدى ٥٢٥

والتبيان ٢ / ٢١٨ .

٢ - وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَأَنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْثُلُ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمْضُ؟

يقول : إذا اعتل هو ، لم أنتفع بالنوم ، ولم أجذ له لذّة ؛ لأنه إذا اعتل اعتل النوم في عيني جزءاً عليه ^(١) .

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ
فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

يقول : شفاك الله تعالى ، كما يشفي خلقه بجودك ، فإنك في الجود بحرٌ ، إذا قيسَت البحار إليه كانت بعضاً منه وجزءاً له .

(٢١٧)

وقال أيضاً في شهر رمضان وقد عوفى سيف الدولة من الدمل ^(٢) :

١ - الْمَجْدُ عُوفِي إِذَا ^(٣) عُوفِيَتِ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

يقول : إن المجد والكرم اعتلا بعلتك ! فلما عوفيت عوفياً بعافيتك ، وزال ألمك الذي بك إلى أعدائك ؛ لأنهم اغتموا بعافيتك ، وتآلموا بصحتك ، فكان ألمك يمتثل إليهم .

وقيل : إن هذا دعاء : أي ردّ الله تعالى ألمك إلى أعدائك .
والأولى أنه خبر ، وليس بدعاء ؛ لأنه أخبر في صدر البيت أنه عوفى ، فلا يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد زال .

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ

(١) مو : « لمرضه » مكان « عليه » .

(٢) الواحدى ٥٢٦ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . التبيان ٣ / ٣٧٥ : « وقال وقد عوفى

سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . العرف الطيب ٣٧٩ .

(٣) في الأصول : « إذا » .

ابْتَهَجَتْ : أى فَرَحَتْ . وَاَنْهَلَتْ : أى انصبت .
يقول : لَمَّا رَاجَعْتُكَ الصَّحَّةَ صَحَّتْ الْغَارَاتُ بِصَحَّتِكَ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً
بِسَقَمِكَ . وَسَرَتْ الْمَكَارِمُ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً ، وَجَرَى بِهَا عَطَايَاكَ الْمُتَصِلَةُ .
كَأَنَّهَا دِيمٌ مَنَهْلَةٌ .

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورُ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سِقَمٌ

[٢٤٦ - ١] يقول : كانت الشمس فارقتها نورها لمرضك ، فعاد إليها الآن
لأجل صحتك . وكأنَّ فقد هذا النور سقما في جسم الشمس ، فزال عنها مرضها
لأجل صحتك .

٤ - وَلَا حَ بَرْقِكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ (١) يَتَسَمُّ

العارض : أول ما يلي النَّاب من الثنايا ، ويقال : هو النَّاب .
شبه نقاء عارضيه بالبرق . ثم قال : ما يسقط الغيث إلا حين يتسم هذا
الملك ، يعنى إذا ابتسم أعطى ، فعبر عن العطايا بالغيث .
وقيل : أراد بالبرق علامات جوده ومخايل إحسانه .

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبُهَ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ ؟ !

يقول : يسمى الممدوح باسم السيف ، وهذا لا يشابهه في الخصال (٢)
والمعاني ، وكيف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته ؟ !

٦ - تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمُحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ

المحتد : الأصل ، والضمير فيه وفي « إحسانه » للممدوح .

(١) في الواحدى والتبيان والديوان : « إلا حيث » .

(٢) مو : « الحاصل » .

يقول : تَفَرَّدَ الْعَرَبُ بِأَصْلِهِ : لأنه والعرب من أصل واحد . والعجم تشارك العرب في إحسانه ونعمه .

يعنى أن فضله عم العجم عمومه للعرب . وشاع في الناس كافة .
٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نَصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلَائِهِ الْأُمَمُ

الآلاء : النعم . واحداها إِلَى وَإِلَى .

يقول : جعل الله تعالى نصرته للإسلام خالصة : لأنه أبداً يجاهد الكفار .
ويذب عن الإسلام ، فنصره مقصور على الإسلام ، ونعمه تعم الخلق : مؤمنهم وكافرهم .

٨ - وَمَا أَخْصَصَ فِي بُرْءِ بَتَهْنَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

يقول : لا أَخْصَصَ بهذه التهنئة على برئك من المرض ، بل أهني^(١) جميع الناس ، فإنهم كانوا مرضى لمرضك ، فإذا سلمت منه سلم جميع الناس ، فاستوتوا معك في استحقاق التهنئة .

(٢١٨)

وقال في انسلاخ شهر رمضان بمدحه [ويهته بعيد الفطر]^(٢) :

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الشَّمْسُ : مرفوعة ، لأنها معطوفة « بحتى » على ما قبلها .

يقول : هذه الاشياء نورها وبهجتها بك ، حتى أن الشمس والقمر اللذين هما

(١) ق : « أعتى » .

(٢) الواحدى ٥٢٧ : « وقال بمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث

مئة . التبيان ٩٧/٢ : « وقال يهته بعيد الفطر » الديوان ٣٥٦ : « وقال في انسلاخ شهر رمضان » .

العرف الطيب ٣٨٢ .

الأصل في الإنارة ، منيران بك مضيئان بدوْلَتك ؛ لأنها يشهدان النور من أنوارك ، كالقمر يشهد النور من الشمس .

٢ - تُرَى الْأَهْلَةُ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

التذكير : للوجه ، وفي « به » للنائل ، والتأنيث : للأهلة .
يقول : نظرُ الأهلة إلى وجهه ، يقوم مقام نائله ، لأنها تقابل منه سعداً وتكتسب منه نورا ، فنائله عم الأهلة وسائر الخلق ، ولم يختص به البشر دون غيره .

٣ - مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَثْفُ يَأْمَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ

الروضة الأثف : التي لم تُرْعَ ، فيكون أحسنَ لها^(١) .
شبه الدهر بالروضة ، وشمائله بالزهر الذي هو في الروضة لحسناً .

٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَغْوَامِهِ عُمُرٌ

الهاء في « أيامه » للدهر ، وكذلك في « أغوامه » وقوله : « فلا انتهى » دعاء للمدوح .

يقول : ليس لكرمك نهاية في الدهر ، وعمرك يزيد في أعوام الدهر [٢٤٦ - ب] .

٥ - فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الهاء في « تكرارها » للأيام أو للأعوام ، وفي « منه »^(٢) للدهر .
يقول : إنك لا تزال تزداد شرفاً^(٣) على مرور الأيام وكرور الأعوام ؛ لأنك تفعل في كل وقت فعلاً لك فيه ذكر وشرف ، وغيرك يزداد شيباً وهرماً .

(١) ق : « بها » . (٢) روى ابن جني : « منه » أي من التكرار . الواحدى .

(٣) مو : « شوقاً » . ق : ساقطة « شرفاً » .

(٢١٩)

ومَدَّ^(١) قُوَيْقُ^(٢) : (وهو نهر بحلب^(٣)) ، فأحاط بدار سيف الدولة ، فخرج أبو الطيب من عنده ، فبلغ الماء صدر فرسه . فقال^(٤) :

١ - حَجَبَ دَا الْبَحْرُ بِحَارُ دُونَهُ

٢ - يَذْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

البحر : سيف الدولة ، والبحار : مدود النهر .

يقول : حالت هذه السيول ، والمدود ، بيننا وبين بحر الجود ، فالناس يذمون هذه البحار ؛ لأنها منعهم عن ذلك البحر ويحمدون سيف الدولة ؛ لأنه لم يحجب نائله عنهم .

وقيل : يذمون البحار استحقاقاً بالإضافة إليه ، ويحمدونه تعظيماً له .

٣ - يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ ؟

٤ - أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ ؟

المعين : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، مفعول من العين : أى تدركه .

يقول للماء : هل حَسَدْتَنَا على كثرة جوده ، الذى هو كالماء الجارى ، فحُلَّتْ بيننا وبينه ؟

(١) قد يطفى ماء البحر على الساحل ثم ينحسر عنه . وهذه الحركة هى ماتسمى بالمد والجزر .

(٢) فى النسخ والديوان « قويق » بالفاء الموحدة . والتصويب من الواحدى ومعجم البلدان .

(٣) فى البكرى : وإياه عنى أبو الطيب وقد عبره فبلغ ماؤه إلى صدر فرسه . وهو فى حال

مده . وفى معجم البلدان : هو نهر مدينة حلب .

(٤) الواحدى ٥٢٧ : « وقال وقد مد نهر قويق وهو نهر بحلب فأحاط بدار سيف الدولة »

البيان ١٧١/٤ : « وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة فقال أبو الطيب مرتجلاً » .

الديوان ٣٥٦ : نص ما فى المقدمة . العرف الطيب ٣٨٣ .

وقيل : معناه هل حسدتنا على مشاهدتنا لسيف الدولة ففقتنا عنه وعن الوصول إليه ؟ أم أردت يا ماء أن ترى قرينه : أى تكاثر جوده ، فتكون أنت قريباً له ؟ !

٥ - أم انتجعت للغنى يمينه ؟

٦ - أم زرتة مكثراً قطينه ؟

قطين الملك : خدمه المقيمون .

يقول للماء : أم قصدته يا ماء مستميحاً الغنى ^(١) منه ؟ أم أردت أن تكثر بنفسك خدمه وحشمه تشرفاً بخدمته ؟

٧ - أم جتته مخندقاً حصونه ؟

٨ - إن الجياد والقنا يكفينه

يقول : لعلك جتته لتصير خندقاً حول حصونه ، ثم إنه لا يحتاج إلى إحاطتك بخصنه ، بل هو غنى بخيله وسلاحه .

والضائر من أول الأبيات إلى هاهنا للبحر .

٩ - يارب لج جعلت سفينه

١٠ - وعازب الروض توقت عونه

اللج : جمع لجة . والهاء في « سفينه » عائدة إليها لفظاً . والسفين : جمع السفينة . والهاء في « عونه » للروض . والعون : جمع عانة ^(٢) ، وهى القطعة من حمر الوحش . والتاء في « جعلت » و « توقت » ^(٣) للجياد .

يقول : رب لجة جعلت الجياد سفيناً لها . يعنى أنه اقتحم بها الأنهار العظيمة فى غزواته ، فصارت كالسفن . وقيل : أراد حومة القتال وغمرة الحرب . ورب

(١) ق : « المعنى » تحريف . مو : « مستيحاً للفنى » تحريف .

(٢) تذكر كتب اللغة أن العانة : هى القطعة من حمر الوحش . ويرى صاحب التبيان أن

العانة : هى القطعة من الوحش أيا كان الحمر والغزلان وجميع ما فيه .

(٣) توفيا : أخذها وافية . الواحدى .

روض بعيدٍ قد وصلت إليه هذه الجياد ، فاستوفت جميع ما فيها من عانات الحُمُر
الوحشية وأهلكته.

١١- وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ

١٢- وَشَرِبَ كَأْسَ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ

١٣- وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَتَيْنَهُ

وقوله : « وذى جنون » ^(١) : كناية عن الشجاع ، أو كناية عن الباغى .
وقيل : أراد به ملكاً . كأنه من غيرة ^(٢) نفسه مجنون ، والشرب : القوم المجتمعون
على الشراب . والهاء في « جنونه » لـ « ذى جنون » وفي « رينه » و « غناءه »
و « أتينه » للشرب ، لفظاً لا معنى ، و « الرنين » : صوت [٢٤٧ - ١] الباكي
الحزين . والأنين : صوت الحزين المتوجع .

يقول : وربّ ذى ^(٣) جنون قصّده هذه الخيل ، وأذهبت ذلك الجنون من
رأسه ، وربّ قوم شاربين للكأس ، هجمت عليهم فقتلتهم وأكثر رينهم
وأبدلت غناءهم وطربهم حزناً وبكاء !

١٤- وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

١٥- وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ

العَرِين : موضع الأسد في الأجمة ^(٤) . وفاعل « أَوْلَجَهَا » ضمير البحر ، الذي
هو سيف الدولة ، والهاء : ضمير الجياد ، وكذلك في « أوطأها » أى وربّ أشدّ
أدخل سيف الدولة هذه الجياد في أجمته ، وأغار على مملكته ، وربّ ملك قتله ،
ومشى بها على جبينة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان . رب ذى جنون : يعنى عاصيا متمرداً لأنه
لا يعصيه عاقل لعلمه أن لا ينجو منه إذا طلبه .

(٢) مو : « من عزة » .

(٣) مو : « ذو » .

(٤) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . اللسان .

١٦- يَقُودُهَا مُسَهِّدًا^(١) جُفُونُهُ

١٧- مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنُهُ

« مسهدًا »^(١) و « مباشرًا » نصب على الحال ، والضمان كلها راجعة إلى سيف الدولة ، وهو المعبر عنه بالبحر .

يقول : يقود سيف الدولة هذه الجياد إلى الحروب ليلاً ، وقد منع أجفانه من النوم .

وقيل : الهاء في « جفونه » تعود إلى الملك : أى يسهد جفون الملك بقصده بخيله . وهو يتولى أموره بنفسه ، ولا يتكل فيها إلى كفاية^(٢) غيره ؛ لفضل قوته وبعد همته .

١٨- مُشْرِفًا بِطَعْنِهِ ، طَعْنُهُ

١٩- عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونُهُ

٢٠- أَيْبَضَ مَا فِي تَاجِهِ مِيمُونُهُ

المنصوبات كلها على الحال . إلا قوله : « طعنه » فإنه منصوب بمشرف .

يقول : إذا طعن إنساناً فإنه يتشرف بطعنه ، لأنه يقال قد نازله وثبت له ، وهو عفيف الفرج ، أبيض الوجه . مبارك ميمون على من رآه .

٢١- بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونُهُ

٢٢- شَمْسٌ تَعْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

قوله : « أن تكونه » الهاء فيه خبر « كان » وقد وصله . والأولى^(٣) فيه الفصل ، فيقال^(٤) : أن تكون إياه . وذكر الضمير في « أن تكونه » وإن كان

(١) ق : « مسهدا » .

(٢) ق : « إلى كفافته » .

(٣) ق : « والأول » .

(٤) مو : « يقال » .

راجعاً إلى قوله : « شمس » لأنه أراد بها سيف الدولة .
يقول : هو بحرٌ في الجود والهَيِّية ، إذا قيسَت البحار إليه كانت بمنزلة
السَّمكة ^(١) في البحر . وهو شمس في إشراقه وعلوِّ هِمته ، ومنزلته وشهرة ذِكْرِهِ ،
والشمس الحقيقي تتمنى أن تكون مثله .

٢٣- إِنْ تَدْعُ (يَاسِيفُ) لَتَسْتَعِينَهُ

٢٤- يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

الهاء في « سينه » تعود إلى سيف . يخاطب صاحباً له ، أو نفسه ، فيقول : إن
دعوته وقلت ياسيف الدولة ، تستعينُ به أجابك قبل أن تلفظ بالسَّين ، من
« ياسيف » .

وقيل : هو خطاب لسيف الدولة : أي إن دعوت سيفك لتستعينَ به أجابك
قبل إتمام السَّين منه .

٢٥- أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ

٢٦- مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

« مَنْ » فاعل أدام ، وأراد به الله تعالى .
يقول : أدام الله تمكينه ، كما صان منهم نفسه ودينه : أي حال بينهم وبينه مَنْ
أن ينالوه بطعنٍ في نفسه ودينه ^(٢) .

(١) وهي المرادة بقوله : بحر يكون كل بحر « نونه » .

(٢) مو : « دينه ونفسه » .

(٢٢٠)

وقال في ذى الحجة من سنة اثنين وأربعين وثلاث مئة ، بمدحه وبهنته بعيد الأضحى ، وأنشده إياها في ميدانه [٢٤٧ - ب] بحلب ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما^(١) [ويذكر أسره لابن الدمستق وفيها يفتخر بنفسه وشعره] :

١- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا

يقول : كل إنسان يجرى على ما تعود من دهره ، وعادة سيف الدولة التي لا ينفصل عنها ، أن يطعن أعداءه ، فهو جار عليه .

٢- وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضْدِهِ وَيُغْمِى بِمَا تَنْوَى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
الإرجاف : خوض العامة في الإخبار عن الملوك بالسيء^(٢) . وقيل : هو مقدمة الكون^(٣) .

يقول : من عاداته أيضاً أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ما أرجفوا ، فإذا نَوَوْا على إيقاع شره عاد ما تمنوه عليهم ، فيصير هو أسعد من أعدائه . بما نَوَوْا عليه^(٤) . وروى : « بما تحوى » و « تنوى » .

(١) الواحدى ٥٢٩ : « وقال بمدحه . وبهنته بعيد الأضحى سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة » التبيان ٢/ ٢٨١ : « وقال بمدحه . وبهنته بعيد الأضحى » . الديوان ٣٥٨ : « وقال في ذى الحجة سنة اثنين وأربعين بمدحه وبهنته بالعيد . أنشده إياها في ميدانه ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما » . العرف الطيب ٣٨٤ .

(٢) في التسخ : « بالسر » والتصويب عن اللسان « رجف » . أرجف القوم : إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفن . وفي التنزيل العزيز : (والمرجفون في المدينة) .

(٣) كذا في أساس البلاغة للزمخشري وعنه نقلها الزبيدي في تاج العروس « رجف » .

(٤) ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان : أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد ما يقولون ، فهم يرجفون بقصوره ، وهو يكذبهم بوفوره . ويرجفون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون معارضته فيتمحرون به ، فيصير بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم فيأخذ ما يملكون .

٣- وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهٗ ، ضَرَّ نَفْسَهُ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ ، أَهْدَى وَمَاهِدَى

الهاء في «ضَرَّه» لسيف الدولة ، وفي «نَفْسَهُ» للمريد ، وهادٍ^(١) : من قولهم : هديته الطريق . والجيش : نصب بهادٍ^(٢) وضَرَّه : بمريد . وأهدى : من الهدية .

يقول : ربَّ إنسانٍ أراد أن يضَرَّه ، ضرَّ نفسه ! وعاد كيده إليه ، وهذا من قوله تعالى : (وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٣) . ومنه قول الشاعر :
رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِيِّ رَمَانِي^(٤)
أى عاد رميه إليه ، مثل من يرمى حجراً من قعر بئر ، فيعود على رأسه .
وربَّ قائدٍ هدى إليه جيشاً ، فكأنه بعث إليه هدية وغنيمة .

٤- وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

يقول : ربَّ كافرٍ مستكبرٍ عن طاعة الله تعالى ، لم يؤمن ساعة ، لما رأى سيف الدولة في يده سيفه أسلم ، وتشهد : أى أقر بشهادة التوحيد .
ويحوز أن يكون «ساعة» متعلق بقوله : رأى السيف في يده ، ساعة ، ووقتاً ، فأسلم^(٥) .

(١) هادٍ : المراد قائد الجيش يهديه الطريق فأضله بقصده له فصار مهدياً إليه من العدم لأنه .
يغنم الجيش فيكون الهادى مضلاً ومهدياً له .

(٢) ق : « بها » . (٣) سورة فاطر ٤٣/٣٥ .

(٤) نسب إلى ابن أحمر في لسان العرب «جول» وقيل : للأزرق بن طرفة وروايته : «ومن جول الطوى» وأورده المرزوقي في شرحه للحجاسة ٣١٩ غير منسوب وروايته : «جول الطوى» وقال الحصرى صاحب زهر الآداب في هذا البيت ٩٩/٢ قال بعض العرب في إحدى الروايات :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئاً ومن جال الطوى رمانى
ثم قال : الجال والجول : الناحية . والطوى : البئر . والرواية المشهورة : «ومن أجل الطوى» .

(٥) ق : « وأسلم » . وقال الواحدي : آمن إما خوفاً منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه .

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِئًا عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا

يقول : هو بحر ، فإذا كان ساكناً فغص فيه ، واستخرج منه الدر ، وإذا كان هائجاً مُزِيداً فاحذره ولا تقربه ، فتغرق فيه . يعنى : استمنح ^(١) منه الرغائب في حال السلم ، واحذر من ^(٢) أن تلقاه محارباً ، فإنه يهلكك . وهو وقوله :
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا ^(٣)

٦ - فَلَئِنْ رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا

يقول : هو أشد من البحر بأساً ، لأن البحر إنما يصيب الإنسان اتفاقاً ، فرمى سلم منه ، وإن باعد منه لم يقصده ، وهذا البحر يقصد إلى قرنه ^(٤) عن عمد ، ويهلكه عن قصد ، فيكون « يعثر » بمعنى يصيب .

وقيل : معناه البحر ليس هو مكته على قصد مكان غير مكانه ، وهذا البحر يقصد العدو ويهلكه ، وهو قريب من الأول .

وقيل : لما سوى بين البحر وبين سيف الدولة من حيث الغضب والسكون فضله على البحر فقال : ما يفعله سيف الدولة ^(٥) في حالتي الغضب والسكون ، فهو عن قصد وإرادة . وما يفعله البحر لا يكون عن قصد وإرادة ، وليس إغناء البحر من يقصده . بما فيه من الدر عن قصد ، وكذلك إهلاكه في حال الاضطراب ، فيكون قوله : [٢٤٨ - ١] « يعثر بالفتى » عبارة عن وقوع الفعل غفلة لا عن قصد وعمد .

(١) ق : « استمنح » . (٢) ق : « واحذر منه » .

(٣) ق : « مسلماً » مو « سالماً » . وهذا صدر بيت للمتنبي عجزه :

وحذار ثم حذار منه محارباً

الديوان ١٠٠ .

(٤) ق : « إلى قربه » . والقرن للإنسان مثله في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك ويجمع على أقران . اللسان « قرن » .

(٥) ق : من « سيف الدولة ... سيف الدولة » . ساقط انتقال نظر .

٧- تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى ، وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا

يقول : إن الملوك تخشع له ، فإذا لقيته سجدت له ، وإذا خرجت من عنده
سهرقي قلوبهم من الخوف والهيبه ما يقوم لهم مقام الهلاك .

وقيل : أراد به حقيقة الهلاك . يعنى إذا فارقه على سبيل العصيان أهلكهم .

٨- وَتُحْيِي لَهُ الْأَمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

الجدَا ، والجدوى : العطية .

يقول : يغم الأموال بالسيوف والرماح ، ثم يهبها بتبسمه وجدواه . وقوله :
« بالتبسم » إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر . ومثله لأنى تمام :
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ^(١)

٩- ذَكِيٌّ تَظْنِيهِ طَلِيعَةٌ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

تَظْنِيهِ : أصله تَظَنَّتْهُ^(٢) ، وهو تفعل من الظن^(٣) ، وتَظْنِيهِ : مبتدأ :
وطليعة^(٤) عينه : خبره ، والجملة : صفة لذكى .

يقول : هو ذكى يعرف الأمر قبل موقعه^(٥) ، فكان ظنه طليعة لعينه ، فهو يرى
بقلبه اليوم ما تراه أيها الإنسان بعينك غدا .

١٠- وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا

روى : « المستضعبات » بالكسر ، والفتح . والكسر : على أنه من الفعل

(١) ديوانه ٥٨٨/٤ والوساطة ٢٠٣ : « واحتوا ، التبيان ٣٠٥/١ و ٢٨٢/٢ والواحدى ٥٣٠ .

(٢) مو « فظنيه أصله فظنته » تحريف .

قال أبو عبيدة : « فكثر التونات فقلبت إحداها ياء كما قالوا فى (قصيت أظفارى) والأصل
قصص أظفارى » اللسان « ظن » . (٣) يريد بذلك : التظن .

(٤) الطليعة : الذى يتقدم أمام المحاربين فإذا رأى العدو أنذرهم .

(٥) ق : « موضعه » .

اللازم ، استضعب : أى صعب . والفتح : من قولك استصعبت الأمر : وجدته صعباً .

يقول : لا يتعذر عليه ما يريد ، حتى لو كان [قرن] الشمس ماء لأورد خيله منه ^(١) .

١١- لِدَٰلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا ، وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلَدًا

الهاء في « يَوْمَهُ » لابن الدُمستق ، وفي « سَمَاءُ » لليوم ، وقوله : « لِدَٰلِكَ » إشارة إلى البيت الذى قبله : أى أنه أسر ابن الدُمستق ، لأنه يصل إلى كل أمر صعب بخيلة ، فسمى ابن الدُمستق اليوم ^(٢) الذى أسر فيه مَمَاتًا ، لأنه دنا من الموت ، وأيس من الحياة ، وسَمَاءُ أبوه : مَوْلَدًا ، لأنه قد نجا من القتل والموت ، فكأنه وَلَدَ في ذلك اليوم ، أو كأنه عاد إلى الدنيا ، بعد أن خرج منها .

١٢- سَرَّيْتُ إِلَى جِيحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضًا وَأَبْعَدًا

جِيحَان : نهر ^(٣) في بلاد آمِد ^(٤) مسافته بعيدة .

يقول : سَرَّيْتُ من آمِد إلى جِيحَان في ثلاث ليال ، مع بعد المسافة بينهما ، قاله متعجباً . ثم قال : لَقَدْ أَدْنَاكَ الرِّكْضُ من جِيحَان ، وأبعدك من آمِد . وعن ابن جني قال : أدناك من جِيحَان ، وأبعد أولئك القوم من جِيحَان ، مخافة منك ، فيكون مفعول « أبعد » محذوفاً ^(٥) .

١٣- فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجْيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحْمِيدًا ^(٦)

(١) مو : « منه » مهمله . (٢) ق : « اليوم » ساقطة .

(٣) سبق التعرف به في مقدمة القصيدة .

(٤) آمِد : بلد حصين قديم مبني بالحجارة السود على نشز ، ودجلة محيطة بأكثره وتنشأ من

عيون قريبة منه . معجم البلدان وانظر أطلس التاريخ الاسلامي .

(٥) رواية الواحدى : « قال ابن جني : أدناك سيرك من النهر وأبعدك من آمِد » ثم يعلق عليه فيقول :

وهذا لا يفيد معنى .

(٦) في الواحدى والتيبان « لِتَحْمِيدًا » . خطأ بيّنه شرح البيت .

يقول : وَلَى الدَّمَسْتَقُ لِمَا رَأَىكَ ، وَأَسْلَمَ ابْنَهُ وَجِيشَهُ إِلَيْكَ ، وَلَمْ يَعْطِ جَمِيعَ مَا قُلْتُ لِتُحْمَدَهُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْطِكَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ وَاخْتِيَارٍ مِنْهُ حَتَّى تُحْمَدَهُ ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى رَغَمٍ مِنْهُ : قَهْرًا وَقَسْرًا .

١٤- عَرَّضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدًا يقول : لَمَّا رَأَىكَ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْخَوْفُ ، وَ [عَلَى] عَيْنِهِ الْحَيْرَةُ ، فَلَمْ تَرَ عَيْنُهُ غَيْرَكَ ، وَحَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [٢٤٨ - ب] حَيَاتِهِ ، فَصَارَ كَالْمَيِّتِ ؛ لِبُطْلَانِ حَوَاسِهِ .

وَجَعَلَهُ سَيْفُ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِهِ وَدِينِهِ . وَرَوَى : وَ « طَرَفِهِ » أَيْ حَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طَرِيقِهِ إِلَى الْحَيَاةِ .

١٥- وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا « الفداء » إِذَا فَتَحَ : يَقْصُرُ . وَإِذَا كَسَرَ : يَمُدُّ .

يقول : لَمْ تَطْلُبِ الرِّمَاحُ إِلَّا الدَّمَسْتَقَ وَلَكِنْ نَجَا هُوَ وَصَارَ ابْنُهُ ^(١) فِدَاءً لَهُ .

١٦- فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا « يَجْتَابُ » : أَيْ يَلْبَسُ [الْمُسُوحَ وَ] يَدْخُلُ فِيهَا ^(٢) . وَالْمُسُوحُ : جَمْعُ

مِسْحٍ ^(٣) . وَالدَّلَاصُ : الدَّرْعُ [الصَّافِيَةُ الْبَارِقَةُ] . وَالْمُسَرَّدُ : الْمَحْكَمُ النَّسِجُ .

يقول : إِنْ الدَّمَسْتَقُ لَمَّا تَرَهَبَ خَوْفًا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَلَبِسَ الْمُسُوحَ السُّودَ . وَقَدْ كَانَ يَلْبَسُ الدَّرْعَ وَيُبَاشِرُ الْحُرُوبَ فَتَرَكَ ذَلِكَ .

١٧- وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدًا

الْعُكَازُ ، وَالْعُكَازَةُ : الْعَصَا . وَالدَّيْرُ ^(٤) لِلرَّهْبَانِ ، كَالصَّوَامِعِ لِلْعِبَادِ .

(١) ابنه : قُسْطَنْطِينَ ابْنَ الدَّمَسْتَقِ .

(٢) ق : « يَجْتَابُ » . أَيْ يَتَلَبَّسُ بِدَخْلٍ فِيهِ » . مَوْ : « يَجْتَابُ : أَيْ يَلْبَسُ بِدَخْلٍ فِيهِ » .

(٣) الْمِسْحُ : ثَوْبٌ مِنَ الشَّعْرِ وَهُوَ ثَوْبُ الرَّاهِبِ . اللَّسَانُ .

(٤) الدَّيْرُ : مَقَامُ الرَّهْبَانِ أَوْ الرَّاهِبَاتِ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ دَيْرَانِي عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَيَجْمَعُ عَلَى : أَدِيرَةٍ وَأَدْيَارٍ وَدِيرَةٍ . وَهِيَ كَلِمَةٌ سَرْيَانِيَّةٌ .

يقول : لما عجز عن المقاتلة كانت تحمله العصا في الدبر ؛ لأنه قد ضعف ومرض خوفاً ، وأظهر التوبة ، وكان قبل ذلك لا يرضى أن يحمله الفرس الأشقر الأجرد^(١) ، لأنه على ما يقال : يكون أضرب على السير .

١٨- وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدًا

يقول : لم يتب اختياراً وزهداً في الدنيا ، ولكن لما تركت وجهه جريحاً ، وأسرت ابنه ، وجعل الغبار عينه أرمداً . خاف على نفسه فترهب .

١٩- فَإِنْ^(٢) كَانَ يُنَجِّي مِنْ عَلَى تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاَكُ مِثْنَى وَمَوْحَدًا

يقول : إن كان كل من يترهب ينجو من سيف الدولة . فإن جميع الملوك يترهبون اثنين اثنين . وواحدًا واحدًا « ومِثْنَى وَمَوْحَدًا » نصب على الحال .

٢٠- وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا

يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا

وكل امرئ^(٣) « بَعْدَهَا » : أى بعد حالة الدَّمَسْتَق . وقيل : بعد الوقعة والهاء في « لَهُ » لامرئ ، أى يعد لنفسه .

يقول : إن كان ينجيه ترهبه ، فكل أحد بعد هذا - في الشرق والغرب - يجعل لنفسه مسحاً أسوداً ليلبسه . يعنى لا ينفعه ذلك^(٤) .

٢١- هَنِئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدُ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعِيدًا

« هَنِئًا » : نصب على الحال . و « العيد » : رفع بفعل مضمر يدل عليه هَنِئًا :

أى ثبت العيد لك هَنِئًا .

(١) يقال فرس أجرد : أى سباق . اللسان . يقول الواحدى : وخص الأشقر لأن العرب تقول :

« شَقَرُ الْخَيْلِ سَرَاعُهَا » .

(٢) الواحدى والبيان « فلو » . (٣) مو : « وكل امرئ » ساقطة .

(٤) مو : « ذلك » ساقطة .

يقول : هناك هذا العيد الذى أنت عيد له ، لأنه يتجمل بك ويسر بكونك فيه . كما يتجمل الناس فى العيد^(١) ، وأنت أيضاً عيد لكل مسلم يرى هذا اليوم عيداً . فيضحى ويذكر اسم الله تعالى فى أيامه .
وقيل : أراد هذا العيد عيد لكل من سمى وضحى ، وجعله عيداً : أى عيد لكل مسلم^(٢) .

٢٢- وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسُكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدَّدًا

يقول : لازلت بعده تلقى أعياداً كثيرة وتلبسها ، فإذا ألبيت عيداً ملبوساً ، لبست عيداً جديداً [٢٤٩ - ١] .

٢٣- فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ وَاحِدًا كَانَ أَوْحَدًا

يقول : هذا اليوم فى الأيام بمنزلة من الأنام ، فهو سيد الأيام وأوحدها ، كما أنك أوجد الناس وسيدهم .

٢٤- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

يقول : البخت يسعد كل شيء . حتى الأيام ، فيصير اليوم سيداً لليوم ، و«العين» قيل : أراد بها العين الحقيقية . يعنى : أن البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى ؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها .
وقيل : أراد بالعين قول القائل «هذا عين الشيء» .

أى قد يكون عينا^(٣) من ثوبين أو درتين وغيرهما - وإن كانا من جنس واحد - تفضل إحدهما^(٤) على الأخرى ؛ لما لها من الحظ . فتكون أوقع فى النفس وأعظم للحظ .

(١) العيد : مأخوذ من عاد يعود . وقالوا فى جمعه أعياد كراهة أن يقولوا أعواد فيلبس بجمع العود .

المعرى . تفسير أبيات المعاني . (٢) أى يفرح به كالعيد .

(٣) مو : «عيناى» . (٤) مو : «أحدهما» . ق : «أحديهما» .

٢٥- فَوَاعَجِبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا

الدائل : صاحب الدولة (١) .

يقول : ما أعجب أمر الخليفة ! حيث جعلك سيفه ، كيف لا يخافك فأنت أقوى منه سلطانا ؟!

٢٦- وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ (٢)
تَصِيدُهُ (٣) الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا

يقول أنت كالأسد ، فإذا جعلك الخليفة بازه ، كان قد وضع الشيء في غير موضعه ! لأن الأسد لا يصيد لأحد ، وإنما يصيد لنفسه ، فمن جعله بازه كان آخر أمره أن يعطف عليه يوماً فيجعله من جملة صيده ، فكذلك الخليفة ، ربما عطفت عليه فأقوته عن ملكه وقعدت مكانه ، فيصير صيداً لك .

و « مَنْ » شرط و « يَجْعَلُ » مجزوم به وكان يجب جزم قوله : « تَصِيدُهُ » لكن حمله على التقديم (٤) والتأخير : أى تصيد الضرغام فيما تصيد ، مَنْ يجعل الضرغام للصيد بازه كقول الشاعر (٥) :

إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعَ أَخَاكَ تُصْرَعَ (٦)

(١) يعنى الخليفة . أخرجه مخرج : لابن وتامر . الواحدى . (٢) التبيان « باز الصيده » .

(٣) ق : « يصيده » وفي سائر النسخ « تصيده » .

(٤) أى التقديم على أداة الشرط « مَنْ » .

(٥) انفردت ع برواية هذا البيت بعد قوله : كقول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم

وهذه رواية تفسير أبيات المعاني عن المعرى . وهو كذلك فى سيبويه ٤٣٦ / ١ وكان تقدير الكلام فى هذا

البيت يقول : لا غائب مالى إن أتاه خليل يقل ذلك .

(٦) هذا عجز بيت صدره : يا أقرع ابن حابس يا أقرع

سبويه ٤٣٦ / ١ وقد نسبته إلى جرير بن عبد الله والمقتضب ٧٢ / ٢ وأمالى ابن الشجرى ٨٤ / ١ وقد

أورده البرقوق فى شرحه ٩٧ / ٣ ونسبه لعمر بن خثارم البجلي ضمن قصيدة طويلة .

أى إنك تصرع إن تصرع أخاك . وقال أبو الفتح بن جنى : قلت له : لم جعلت «مَنْ» في قولك و«مَنْ يَجْعَل» شرطاً صريحاً؟ وهلاً جعلته بمنزلة الذى . وضمت الصلة معنى الشرط حتى لا تركب الضرورة ، نحو قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) ^(١) . فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وإنما جئت بلفظ الشرط صريحاً ؛ لأنه أوكد وأبلغ ، قال : وأردت الفاء ^(٢) في قوله تصيده [وحذفها] ^(٣) وهذا جائز ^(٤) .

٢٧-رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا ^(٥)

يجوز أن يكون متصلاً بما قاله : أى أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلم . ولو شئت جعلت مكان الحلم السيف . ويجوز ألا يكون متصلاً به . أى حلمك عن الجهال عن قدرة . ولو شئت جعلت مكانه سيفاً .

٢٨-وَمَا قَتَلَ ^(٦) الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا؟!

= والشاهد فيه : تقديم «تصرع» في النية وتضمنه الجواب في المعنى والرواية فيما ذكرناه من المراجع «إن يصرع أخوك» .

(١) سورة البقرة ٢٧٤/٢ والمذكور في النسخ : «الذين ينفقون أموالهم إلى قوله تعالى : فلهم أجرهم» ونص ما ذكرناه عن رواية صاحب تفسير أبيات المعاني عن ابن جنى .

(٢) ق : «الهاء» .

(٣) في النسخ : «وأضمرت» وما ذكرناه وما بين المعقفات عن رواية ابن جنى في تفسير أبيات المعاني والتبيان .

(٤) قال المعري : رواية أهل هذه البلاد جزم «يُجْعَل» ورفع تصيده وذلك ضعيف جداً . لأنه يجوز إلى أن يضرر الفاء وليست هاهنا ضرورة داعية إلى رفع «تصيده» وجزم «يُجْعَل» لأنه إذا رفع «يُجْعَل» وحمل الكلام على المبتدأ أو الخبر . وصرفه عن الشرط والجزاء كفي هذه الثبوت وتكون «مَنْ» في معنى «الذى» كأنه قال : والذي يجعل الضرغام للصيد بازة فيكون «تصيده» في موضع خبر المبتدأ . النظام وتفسير أبيات المعاني . (٥) سقط نص هذا البيت من ع مع بقاء الشرح .

(٦) ع : «وما قتلت» .

يقول : إذا قدرتَ على حرٍّ فعفوت عنه . فكأنك قتلتَه . لأنَّه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك ، حياةً من إحسانك إليه ، ولكن أين ذلك الحرّ الذى يحفظ النعمة ويشكرها ؟! وقوله : « ومن لك » أى من يطلب لك الحرّ الذى يحفظ اليد^(١) .

٢٩- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا

يقول : إذا أكرمتَ الكريمَ وأحسنْتَ إليه ، فقد ملكته بإحسانك ، وصار عبدك ، وإذا أكرمتَ الليمَّ كفر نعمتك ، ولم يشكر إحسانك ! وظن أنك أكرمته خوفاً منه ، فتمرد عند الإحسان للوم طبعه .

٣٠- وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا
مُضِرٌّ ، كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا

يقول : الإحسان إلى مَنْ يستحق السيف^(٢) ، مثل الإساءة إلى من يستحق الإحسان ، فى أن كل واحد منهما يقدر بالعلو ويضر بالملك^(٣) وهذه الأبيات تعريض بالخليفة .

يقول : إذعانك له مع قدرتك عليه . حكمٌ موضوع فى غير موضعه ، لأنه لا يعرف حق ذلك ، وبعد ذلك يدأ عليه . ومثله لآخر :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلَّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبٌ^(٤)

٣١- وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا

يقول : أنت أصوب الناس رأياً ، وألطفهم حكماً . كما أنك أحسنهم حالاً ،

(١) ف : « إليه » تحريف .

(٢) فى النسخ « إلى من يستحق السيف والإساءة مثل الإساءة » إلخ .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : كلُّ يجازى ويعامل على استحقاقه ، فاستحق العطاء لم يستعمل معه السيف . ومن استحق السيف لم تكرم بالعطاء . وإذا فعل ذلك أحد أضر بعلاه .

(٤) محاضرات الأدباء غير منسوب ١/ ٤٥٣ و ٢/ ٤١٣ .

وأشرفهم نفساً ، وأكرمهم أصلاً .

ومعناه : أنك تفعل ما هو في الظاهر وضع الشيء في غير موضعه ، ولكن لا اعتراض عليك ؛ لأن رأيك أصوب الآراء ، فلعلك رأيت فيه ما خفي على غيرك .

وقيل : إن معناه وضع الندى في موضع السيف بضرّ بالعلا ، ولكنك لا تفعل شيئاً من ذلك ، فلا تضع الندى إلا في موضعه . وكذلك السيف ، لأن رأيك أصوب الآراء .

٣٢- يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

يقول : إن ما تفعله من المكارم والعجائب لا تُحِيط بِهِ أَفْكَارُ الشُّعْرَاءِ (١) . فيذكرون ما ظهر لهم . ويتركون ما خفي عليهم .

٣٣- أَزَلْ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسْداً

يقول : أزل عني حسد الحساد ، بأن تكبتهم وتذلهم ، بالازدياد (٢) في الإحسان إليّ والرفع من منزلتي لديك ، فإنك أنت الذي جعلتهم حسداً لي ، إذ أعطيتني وقربت منزلتي عندك . حتى حسدوني على ذلك .

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَداً

يقول : إذا قربتني منك ، وأعتنى بحسن رأيك ، فلا أبالي بحسد الحساد . بل أقتلهم بأهون سعي ، فعبّر عن ذلك بالمغمدا (٣) : الذي لا يعمل .

(١) ولا يريد أن يقتدين بك في المكارم يأخذون مظهر منك . ويتركون ما خفي ولو أراد ذلك لما أتى

بـ «الأفكار» ولقال يدق على الكرام . قال ابن جني : هذا البيت مثل قول عمار الكلائي :

ما كل قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

الواحدى .

(٢) يقول الواحدى : اكفى شرهم بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم .

(٣) ق : « الغمد » . مو : « المغمدا » .

٣٥- وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ^(١) حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا

المسدد : المشرع .

يقول : إنما [أنا] جمال مجلسك ، وزين حضرتك ، وأنا لك بمنزلة الرمح ، تحمله يزينك ، ويردع أعداءك في حركك ، كذلك أنا أنشر مكارمك وأزين مجلسك وإذا حملتني إلى القتال قاتلت أعداءك .

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

أزاد بالقلايد : القصائد ، وقد رويت أيضاً^(٢) .

يقول : إن الدهر من جملة رواة قصائدي ، فإذا قلت شعراً سار في الآفاق وبقى على الأيام^(٣) ، فصار كأن الدهر يرويه وينشده . وقيل : أراد به أهل الدهر . أى الناس كلهم يروون شعري وينشدونه [٢٥٠ - ١] .

٣٧- فَسَلَّارٌ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا وَغَنَّى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُفْرَدًا

يقول : يسير بشعري من ليس عادته السير ، يهديه إلى غيره ، وكذلك يغني به نظرياً وتغريداً^(٤) من لم يكن شأنه الغناء ، لحسنه وموافقته للطباع ، فيحتمل كل سامع على الاستماع ، ويحمل كل أحد على الإنشاد .

٣٨- أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ مَدْحًا^(٥) فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَّكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا

مردداً : منصوب على الحال من قوله : « بشعري » .

يقول : إذا أنشدك الشاعرون المدائح فأعطني الجائزة ، فإنني أحق منهم بها ،

(١) في السمهري : الرمح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم بعمل الرماح والأصلي : الصلاة . اسمهر الأمر : اشتد .

(٢) وبها رواية الديوان « من رواة قصائدي » .

(٣) مو : « وبقى في الأيام » .

(٤) التغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت . (٥) في الواحدي والتبان « شعرا » .

لأنهم أخذوا المعاني من شعري ورددوها فيك ، فكأنهم أتوك بشعري ونسبوه إلى أنفسهم .

وروى أن شاعراً مدح الصَّاحِبَ ^(١) بقصيدة سرق فيها أبياتاً من شعره ، فوقع على ظهرها هذه بضاعتنا ردت إلينا .

٣٩- وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْمُحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
وروى : «أنا الشاعر المحكي» بدل «الصائح» .

يقول : لا تلتفت إلى الشعراء غيري ؛ لأنهم يسرقون أشعارهم من أشعاري ، فانا الصائح الذي يحكي صوته ، وهم كالصدى .
وقيل : معناه لا تسمع إلى قول غير قولي ، فإن ما عداه هذيان ، كالصدى من الصياح .

٤٠- تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا
يقول : أغنييتي بعطايك ، حتى قعدت عن السرى طلباً للغنى ، وتركت السرى لمن هو قليل المال ، وكثر لي الذهب حتى أنعلت به خيلي . وهذا كما قيل في المثل : «مَنْ كَثُرَ ذَهَبُهُ طَلَّى بِهِ اسْتَهُ» ^(٢) وقيل : إن سيف الدولة كان وهب له فرساً منعلاً بالذهب فذكره .

٤١- وَقِيدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
مَحَبَّةً : نصب لأنه مفعول له .
يقول : أحسنت إليّ ، فأقتُ عنك ، وصار إحسانك لي قيداً يمنعني عن الأسفار .

٤٢- إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَنكَ مَوْعِدًا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المراد باللاست هنا : العجز . اللسان .

يقول : إذا طلب أحد من الأيام أن تُعينه ، وكنتَ بعيداً عنه . قالت له الأيام : إذا بلغت سيف الدولة استغنيت . وقوله : « وكنتَ على بُعدٍ » إشارة إلى [أن] هذا الوعد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك ، فأما القريب فقد أغنيته فلا يحتاج إلى السؤال .

(٢٢١)

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد^(١) من الفضل ، فقال سيف الدولة ما تقول وتحكم في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال^(٢) :

- ١ - إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا
- ٢ - فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

يقول : إن كنت تسألني عن خير الناس ، فإن خيرهم من كانت فضائله أكثر ، ثم بين (مَنْ) بعد . و « فضائلاً » نصب على التمييز .

- ٣ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَإِلَّا
- ٤ - الطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا

لم يصرف « وإيل »^(٣) لأنه اسم القبيلة ، فهي معرفة مؤنثة ؛ و « الطَّاعِينَ » ، وما بعده خبر ، لأنه صفة « لوائيل »^(٤) وهي في موضع جر . وقيل : نصب على المدح .

(١) الأكراد : جمع من الناس يسكنون شمال العراق حول الموصل وكركوك والسليمانية وأصلهم من كردستان وهو إقليم يشمل أجزاء من تركيا الشرقية والعراق وإيران . معظمهم قوم رحل وغالبيتهم مسلمون سنيون .

(٢) ع : « وحضر أبو الطيب وقد جرى ذكر ... إلخ . الواحدى ٥٣٥ نص ما ذكر . التبيان ١١١ / ٣ : « وقال وقد جرى ذكر ... إلخ » . الديوان ٣٦٢ : « وقال وقد جرى ذكر ... إلخ . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٣) وإيل بن قاسط : أبو بكر وتغلب . رهط سيف الدولة . وجعله اسماً للقبيلة .

(٤) مو : « لوائيل » تحريف .

يقول : خير الناس العرب الذين أنت منهم يا سيّد وائيل ، وهم الذين يطعنون في الحرب أوائل الخيل في المعركة ، فهم الشجعان ^(١) لأنّه لا [٢٥٠ - ب] يسبق إلى الطعان إلا الشجاع . وقيل : أراد بالأوائل . الوجوه والصدور ، أى أنهم يطعنون وجوه الأعداء وصدورهم ، فيكون نصباً على المفعولية .
وقيل : معناه أنهم يطعنون الأبطال أولاً . أى يتقدمون إلى الأقران . ونصبه حينئذ على الحال .

٥ - وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلَا

٦ - قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

العاذلين : عطف على الطّاعنين .
يقول : إذا عذلمهم العواذل على السخاء عذلوهم على عذلم . ثم بين أن قبيلته قد فضلوا سائر القبائل بسبب فضله ومآثره .

(٢٢٢)

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة فحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة ، فتقل عليه الدخول فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً ^(٢) :

١ - ظَلَمْتُ لَذَا الْيَوْمِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

(١) ق : الشجعان من الخيل .

(٢) ع : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ٣٤٣ فقال أبو الطيب ارتجالاً » .
الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ٩٨ / ٢ : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل إليه المتنى لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه فقال المتنى ارتجالاً » . الديوان ٣٦٣ : « وجلس سيف الدولة لروندس رسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين . وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة . فتقل عليه الدخول . فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً » . العرف الطيب ٣٨٩ .

«ظلم» نكرة مفيدة ، والوصف : خبره .

يقول : إن وصفتُ هذا اليوم قبل مشاهدة الحال فقد ظلمتُهُ ، ولم أقدر على وصفه على الحقيقة إلا بعد المشاهدة ، وإنما قال ذلك : تعظيمًا لليوم ، وأنه لا يحيط به العيان .

٢- تَزَاخَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيًّا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
أى ازدحم الجيش عليك ، حتى لم يَبْنِك^(١) بصرى من كثرة الناس فى بساطك ، وكثرت الأصوات حتى لم أسمع كلامك .

٣- فَكُنْتُ^(٢) أَشْهَدُ مُخْتَصًّا وَأَغْيَهُ مُعَايِنًا ، وَعَيَانِي كُلُّهُ خَيْرٌ

المعنى : كنتُ حاضراً ، وكأني كنتُ غائباً ؛ للازدحام ، فلم يمكننى مشاهدة الحال ، وكنتُ معاًيناً ، وكان عياني خيراً ؛ لشدة الزحمة وكثرة الناس .

٤- الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ

يقول : إذا أجبته إلى الصلح أمِنَ وزال^(٣) منه الخوف ، فيرفع طرفه ؛ لأنَّ عفوك عنه يقوم له مقام الظفر فى [هذه] المرة^(٤) .

٥- وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَىْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاَكِ يَفْتَخِرُ

يقول : إن كُتِبَ إليه جواب كتابه ، افتخر بذلك على ملوك زمانه ، وتشرف به على جميع أقرانه .

٦- قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ^(٥) يَنْتَظِرُ

(١) ق : « يبنك » مو : « يلبك » . ع : « يبنك » .

(٢) ق ، مو : « وكنت » والتصويب عن الواحدى والبيان والديوان .

(٣) مو : « ونال » .

(٤) ق : « فى المسرة » . مو : « المسرة » .

(٥) مو : « القوم » وكذا فى البيان والواحدى .

يقول : استراحت بهذا الصلح رقاب الروم عن السيوف ، وانتظر سيوفك باقي الناس من الأعداء ؛ لأنهم كانوا آمنين مادمت مشغولاً بغزو الروم ، فالآن يخافونك أن تقاتلهم .

٧ - وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
لَكِنِّي تَجَمُّ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ^(١)

الهاء في « تبدلها » للسيوف ، والقوم^(٢) . هم الروم . وغيرهم : نصب بتبدلها^(٣) .

يقول : تبدل سيوفك وتنقلها من رقاب الروم إلى غيرهم ، لتستريح رقابهم من ضرب السيوف ، وهذا عادتك إذا أدمت القتل في قوم وأقللتهم تقلب سيوفك إلى قوم آخرين لترجيحهم ، فإذا كثروا واجتمعوا عاودتهم القتل وأبدتهم^(٤) .

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكِفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

يقول : إذا شَبَّهْنَا جُودَكَ بِالْأَمْطَارِ^(٥) ، وصار ذلك مدحاً للمطر ، وكأن هذا ، تشبيه جودك ، ثانياً منك على المطر^(٦) وغادية : نصب على الحال من الأمطار [٢٥١ - ١] .

٩ - تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

(١) في هامش شو : القصر : العنق . وفي الواحدى والبيان : القصر : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٢) ق : « الهاء في تبدلها للسيوف ، والقوم » ترك مكانه بياض .

(٣) يقول الواحدى وتابعه البيان : الصحيح في معنى هذا البيت أن الضمير في « تبدلها » للروم

يقول : تبدل الروم . يقوم غيرهم أى تجعل غيرهم مكانهم في القتل والقتال وعلى هذا فقد صح اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصب .. غيرهم .

(٤) ق ، مو : « وأبدلتهم » .

(٥) أى بالأمطار التى تأتى بالغدوات وهى أغزرها .

(٦) لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

طالعةً : نصب على الحال .

يقول : الشمس تأخذ من نورك ، كما أن القمر يأخذ من نور الشمس . أى أنك للشمس شمس ، كالشمس للقمر .

(٢٢٣)

وقال أيضاً بمدحه وبذكر مجيء الرسول من عند ملك الروم ، ودخوله عليه ، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة ^(١) .

١ - دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هَذِي الرِّسَائِلُ : مبتدأ ، ودروع : خبره .

يقول : هذه الرسائل تقوم للملك مقام الدروع ، يحفظ بها نفسه ، ويرد الموت عنه ، ويشاغلك عن قتاله ، ويدفعك عن قصده ، ريثما يرجع رسوله إليه ^(٢) .

٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

الزَّرد : حلق الدروع ، والضافي : السابغ التام .

يقول : هذه الرسائل دروع سابغة ، يلبسها ملك الروم ، يدفع بها عن نفسه .

ولفظها ثناء عليك وفضائل لك ، فكأنها دروع له من حيث الباطن ، وثناء لك من

حيث الظاهر ^(٣) .

٣ - وَأَنِّي اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

(١) الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث

وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١١٢/٣ : « وقال بمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث

وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٤ : « وقال بمدحه بعد دخول رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول سنة

ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٣٩٠ .

(٢) ق : « بينما يرجع رسوله إليك » .

(٣) لأنها بما تضمنت من خطبة الصليح معدودة في فضائلك ولأنها خضوع منه يرتفع به قدرك .

واستسلام إليك يحل معه أمرك . الواحدى .

«أنى» : بمعنى كيف وأين ، والقساطل : هو الغبار . والهاء في «بأرضه» للرسول وفي «فيها» لأرضه .

يقول : كيف اهتدى هذا الرسول في طريقه وهى مظلمة ؟! بغبار الخيل وقتام الحرب ، وما سكن بعد ذلك الغبار !

٤ - وَمِنْ أَى مَاءٍ كَانَ يَسْقَى جِيَادَهُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَرْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ ؟!

المنهل : موضع الشرب من الوادى ، وأصله النهل^(١) .
يقول : من أى ماء كان يسقى خيله ، وكل ماء كان ممزوجاً بدما القتلى .
٥ - أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يقول : أتاك هذا الرسول ، وقد امتلأ قلبه ذعراً ، مما شاهد من إيقاعك بأصحابه ، حتى يكاد رأسه يحجد عنقه^(٢) : أى يفارقه ، وتنقد مفاصله وتنقطع ، من عظم خوفه منك ؛ مما شاهده وتحقق من عاداتك فى قتلهم .

٦ - يَقُومُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

السَّطَّان : صفان من الرجال يمتدان بين يدى السلطان . والتقويم : رفع لأنه فاعل يقوم^(٣) ومفعوله : مشيه . والأفاكل : جمع الأفكل ، وهو الرعدة .
يقول : كان يرتعد عند مشيه إليك ، يقوم مشيته تقويم السَّطَّانين .

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْخِلُ الَّذِى لَا يُزَايِلُ

(١) النهل : أول الشرب . والمنهل . هو أيضا المنزل فى المفازة على طريق السفار . لأن فيه ماء .
(٢) يرى صاحب التبيان أن المعنى : قد صير رأسه بين منكبيه كفعل المتخوف للقتل . حتى كان عنقه لثماله وقوع السيف عليه يكاد يحجد رأسه .

(٣) قال صاحب التبيان : من روى تقويم بالنصب جعله مصدراً والضمير للرسول . ومن رفعه جعله فاعلاً وعلى الأخير رواية شارحنا وإن روى فى التبيان والديوان بالنصب .

منه : أى من الرسول ، وكذلك «لَحْظَه» : أى لحظ الرسول . وفاعل «قاسمك» : «سميك» ، والمراد به : [٢٥١ - ب] السيف .

يقول : قسم سيفك عني الرسول بينك وبينه ، فكان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالأخرى إلى سيفك ، لأنه كان يخاف منك أن تأمر بقتله ، ومن سيفك أن تقتله به .

أو كان ينظر إليك ويرى كرم أخلاقك فيطمع في عفوك ، وإذا نظر إلى سميك خاف بأسه ، فقسم عينيه بينكما ، يرجو ويخاف ، وهذا السمي : هو خيلك الذى لا يزايلك .

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ

يقول : إذا نظر إليك طمع في الحياة ؛ بما يشاهد من مخايل جودك ، وأمل عفوك ، وإذا نظر إلى سيفك عاين فيه الموت ، لما هاله من هيبتك . والواو^(١) في قوله : «والرزق مطمع» «والموت هائل» للحال .

وقيل : معناه رأى أرزاق كثير من الناس تحت يديك ، فاطمعه ذلك في أن يكون من جملة القوم ، ورأى حتف كثير منهم بسيفك ، فهاله ذلك . وهذا البيت يدل على المعنى الثانى الذى ذكرناه في البيت الذى قبله .

٩ - وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ الْأَرْضَ^(٢) قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِيفٌ مُتَضَائِلٌ

المتضائل : المخفى شخصه من الجبن والفرع ، وقيل : هو المنقبض . والواو في قوله : «وكل كمي» للحال .

يقول : لما وصل الرسول إليك قَبَّلَ أولاً الأرض بين يديك ، ثم قَبَّلَ كَمَكُ ، والأبطال قيام بين يديك ، قد تضاءلوا هيبة لك ، وأخفوا أنفسهم إجلالاً لك .

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كَمَكٍ وَاصِلٌ

(١) مو : «والواو» : ساقطة . (٢) الواحدى والتيبان والديوان : «قَبَّلَ التَّوْبَ» .

أَسْعَدُ : مبتدأ . وأظفرُ : عطف عليه ، وهما : خبره .
يقول : مَلِكٌ وصل إلى تقبيل كَمَك هو أسعد مشتاق وأظفر طالب لحاجة ،
ولا مزيد^(١) على ما ناله من الشرف .

١١- مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَا حِ الذَّوَابِلُ

يقول : إن كَمَك وتقبيله ، مكان تتمنى الشفاء الوصول إليه ، وتريد الملوك
تقبيله ولكنهم لا يصلون إليه^(٢) .

١٢- فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلٌ

كرامةٌ : فاعل بَلَغَتْهُ ، والمفعول الأول « الهاء » والثاني « ما » .
يقول : لم يبلغ الرسول إلى ما بلغه من تقبيل كَمَك كرامته عليك ؛ لأنه كافر
وأنت تبغضه وتستخف به ، ولكن لما سألك أن تمكّنه من ذلك لم تخيه ، إذ
عادتك ألا تخيب^(٣) سائلك .

١٣- وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتُهُ الْجَحَافِلُ

روى : أكبر بالرفع والنصب .
فالرفع : على أنه اسم المبالغة^(٤) والمعنى : على أن همة الرسول وإن كانت كبيرة
في قدومه عليك ، فأكبر همة^(٥) منه ، العِدَى حيث بعثوا به إليك ، وسألوه أن
يؤخر عنهم القتال ؛ لشغله إياك عنهم ، والاستنظار : طلب النظر ، وهو التأخير .
والنصب : يحتمل معنيين :

(١) ق « ولا مزية » .

(٢) لأن دون ذلك المذاكي من الخيل : وهى التى كملت أسنانها . والذوابل من الرماح : اليابسة
العوالى - أى هو متعذر الوصول إليه لكثرة الخيل والرماح .

(٣) ق : « أن تخيب سائلك » خطأ .

(٤) قال المعرى : رفع « أكبر » أحسن ويكون مبتدأ ، وقوله : « بعث به » وما بعده : خبر عنه
تفسير أبيات المعانى ، وكذا روى صاحب التبيان عن الخطيب . (٥) ق : « همته » .

أحدهما : أن يكون اسماً كالأول ومعناه : ربّ رسولٍ أكبر من هذا الرسول
همة ، وأعلى منه قدرًا ، جاءك رسولاً ، واستنظرتُه الجحافل ، كما استنظرت هذا
الرسول ، ثم [٢٥٢ - ١] رجع إليهم وهو يعظّمهم على مخالفتهم أمرك . فعلى هذا
يكون البيت الذي بعده من تمامه .

والمعنى الثاني : أن يكون «أكبر» فعلاً ماضياً ، وفاعله «العدى» و«همة»
مفعوله . والمعنى : أن العدى أكبروا واستعظموا همةً بعثت هذا الرسول إليك ،
وأقدمته على الدنو منك ، واستنظرت هذا الرسول الجحافل على ما بيناه^(١)

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
يقول : هذا الرسول جاء من أصحابه رسولاً ، ثم عاد إليهم يعظّمهم على ترك
طاعتك ، لما رآه من عظم شأنك .

١٥- تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةٌ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
ربيعة : ابن نزار ، وإليه يُنسب سيف الدولة .

لَمَّا رَأَى تَحَيَّرَ فَيْكَ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى سَيْفًا لَا كَالسَيْفِ ، إِذِ السَّيْفُ أَصْلُهُ الْحَدِيدُ ،
وطابعه الحدّاد ، وصاقله الصَّيقل ، وأنت أصلك من ربيعة ، والرحمن طابعك ،
والمجد صاقلك .

١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ

يقول : لون هذا السيف لا يدركه النظر ، ولا تحقّقه المقلة ، ولا يمكن الناظرين
أن يمثّلوا أعينهم منه ، هيبةً له ، وكذلك ليس حدّه مما يمكن أن يخبر باللمس [كما
يجسّ] ويضبط سيف الحديد . فتحير هذا الرسول في سيفٍ هذه صفته .

١٧- إِذَا عَايَنَتِكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

(١) وقال قوم «أكبر» في موضع جرّ بإضمار رب . التبيان .

المراسل : ملك الروم . والرَّسُل : الرُّسُل . وما جات به : الرسالة .
يقول : إذا رأيتك الرُّسُل استحقروا أنفسهم ، واستحقروا ما جاءوا به من
الرسالة ^(١) ، واستحقروا صاحبهم الذى أرسلهم إليك ؛ لما يرون من هيبتك وعلو
شأنك .

١٨- رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
لَدَيْهِ وَمَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ^(٢)

النَّوافِل : العطايا ، وأحدثها نافلة . وَمَنْ تُرْجَى : هو سيف الدولة يُرجى منه
كل عطية وَصَلَة ، ويوصل إلى [كل] مراد ، إلّا إدراك الثَّأر ^(٣) ، فإنه لا يوصل
إليه منه ^(٤) .

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

يقول : إن كان الذى ساقهم إليك لطلب الصلح والأمان ، هو الخوف من
القتل والأسر ، فقد فعلوا فى مجيئهم إليك ما يفعله الأسر والقتل ، من الذل
والاستكانة ؛ لأنهم إنما جاءوك خوفاً ، فصاروا مقتلين مأسورين .

٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تَبْرَأُ السَّلَاسِلُ

« ما » نفي فى الموضعين .

(١) والمعنى عند الواحدى : إذا رأيتك رسل الروم عياناً استحقرت ما أتت به من الهدايا كما استحقروا
أنفسهم ومن أرسلهم .

(٢) الطوائل : الأحقاد ، وأحدها طائلة . وبينهم طائلة : أى عداوة ويره .

(٣) ق : « ويوصل إلى مراد إلّا على إيداك الثَّأر » .

(٤) والمعنى : أنهم رجوا عفوه من كل الفواضل عنده ، ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر .

يقول : خوفهم منك قام لهم مقام القتل ، فليس للقتل ^(١) زيادة على ما أصابهم ، وكذلك جاءوك مستسلمين في أمرهم طائعين كالأسارى ، حتى لا يحتاج معهم إلى السلاسل ؛ لأن الأسير إنما يشد إذا خيف عليه الهرب .
والمصراع الأول مثل ^(٢) :

وَالْأَفْعَلِمْ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ وَدَعَهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشَكَّ قَاتِلُهُ ^(٣)
٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مَلِكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

[٢٥٢ - ب] يقول : كل ملك يصير إلى حضرتك ، وينضاف ملكه إلى مملكتك ، فكأنتك بحر وهم جداول تنصب إلى البحر .

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ
الوابل : أشد المطر . والطل : أضعفه .

يقول : إنك تزيد على الملوك في كل حال ، فكثير عطاياهم إذا قيست إلى عطاياك قليل ، بمنزلة الطل من الوابل ، وقليلها منك إذا قيس إلى عطاياهم كثير ، كالوابل من الطل .

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ ، فَإِنَّكَ نَازِلٌ
« لَقِيتَ حَرْبٌ » ^(٤) : اشتدت .

يقول : أنت كريم بحيث لو سألك سائل في شدة الحرب فرسك الذي أنت راكبه ، لنزلت عنه ووهبته له ^(٥) !

(١) مو : « القتل » .

(٢) في الأصول « مثل قوله » والبيت لأني تمام كما جاء في ديوانه ولم يرد في شعر المتنبي .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٨/٣ والبيان ٣٦٠/٢ وروايته : « عليه » مكان « ودعه » .

(٤) قال المعري : لقيت الحرب : إذا كان أمر يهيجها ، وإنما شبهت بالناقة اللاقع وكانت العرب ترضن في الحروب بأن يردف الرجل على الفرس خوفاً من أن يقصر عن حمل رجلين . تفسير أبيات المعاني .

(٥) ق ، مو ، شو « ووهبته منه » .

٢٤- أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ

أذَا الْجُودِ : أى يَازَا الجود ، والألف للندى .

يقول : الشعر الذى أقوله لا يشركنى فيه أحد .

وقيل : أراد لا تقبل منهم .

يقول : يازا الجود أعط الناس ما أنت مَالِكٌ من المال ، ولا تُعْطِهِمْ ما اختصَّ به . من القصد لمكان يسرقونه من شعرى فى مدائحك ، ولا تعْطِهِمْ عليه الجائزة ، فإنى أنا القائل لذلك فى الحقيقة .

وقيل : أراد لا تَمَكَّنْ الناس من مكارمك التى أذكرها فى شعرى ، بل كن أبداً متفرداً بها .

وقيل : معناه لا تحملنى على مدح غيرك ، فتكون قد تركت شعرى للناس .

وقيل : أراد لا تَمَكَّنْ الناس من شعرى فيسرقوا معانيه ويفسدوه .

وهذا لا معنى له ، إذ لا معنى لسؤاله إياه ستر شعره ، ومنعهم من سرقة معانيه ؛ لأن ذلك يكون سؤالاً لكتمان فضله ، وطلباً لإخفاء ذكره .

٢٥- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ ؟!

الضُّبْنُ : الحِصْنُ ، وهو ما تحت اليد من الجنب^(١) . وَيُقَاوِنِي : من القوة .

وَيُطَاوِلُ : من الطول .

يقول : لا أزال أرى كلَّ يوم شُوَيْعِراً هو ضعيف ، ومع ذلك يفاخرنى فى

القول ، وهو قصير يطاولنى بقصره ، أى يبارينى ولا يقاومنى .

وقيل : هذا تعريض بالنامى^(٢) ، وقيل : بابن نباة^(٣) . وقيل : أراد غيرهما

(١) ما تحت الإبط إلى الكشح .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) هو : أبونصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباة التميمى السعدى ، كان من شعراء سيف

الدولة ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وفيات الأعيان ٢٩٥/١ وتاريخ بغداد ٤٦٦/١٠ .

من شعراء سيف الدولة .

٢٦- لِسَانِي يُنْطَقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ

يقول : لساني مع كوني ناطقاً قادراً على الكلام صامت عن هذا الشويعر ، وعادل عنه لقلته وقلة مبالاتي به . وقلبي ضاحك منه ومن جهله مع صمتي عن إجابته . يعني أضحك منه في نفسي وإن لم أنطق بالكلام .

٢٧- وَأَنْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُهُ

وروى : أيضاً « مَنْ نَاوَاكَ » من المناوأة وهي : المعادة^(١) و « ناداك » أولى لقوله : « لا تجيبه » ولقوله بعده « مَنْ عَادَاكَ » .

يقول : أشد الناس تعباً في ندائه من ناداك وأنت لا تجيبه ، بل تجعل السكوت جوابه ، وأشدهم غيظاً من عاداك وهو دونك في العمل ، فيعجز عن مقاومتك . وقيل : أراد إذا دعاك مَنْ هو دونك غاظك ذلك منه .

٢٨- وَمَا أَلْتَبَهُ طَبِيبٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْتَ بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ

التيه : الكبر . وطبيبٌ : أي عاقل . وعسى .

يقول : ليس داني^(٢) الكبر ، ولم يكن ترك جوابه كبيراً وتبهاً ، غير [٢٥٣ - ١] أني أبغض الجاهل المتكلف للعقل والفضل ، وكرهت^(٣) مجاوبته رفقا لنفسى عن مقاومته .

٢٩- وَأَكْثَرُ تَبِيهِ أَنْتَ بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْتَ لَكَ آمِلٌ

يقول : أكثر تبهي أني وائق بك ، لأنك لا تقبل على قول حاسد ، ولا يخفى

(١) ق : « وروى أيضاً من ناداك من وبين وبين المعادة » تحريفات . مو : « من ناداك من المنادات وهي المعادات وبين المعادات » تحريفات .

(٢) ق : « يقول : أبس والى » تحريف .

(٣) ق : « وكره » تحريف .

عليك تمويه ممّوه ، وأنتك تعرف فضلى فتوفينى ما أستحقه من المنزلة . وأكثر مالى ،
هو أملى إياك ورجائى فيك ، إذ لا تخيب آمليك .

٣٠- لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ يَعْيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ
هَبَّةٌ : أى نشاطاً واهتزازاً .

يقول : أرجو أن يكون منه هزة فى أمرى مع غيرى من الشعراء الذين ينازعون
فضلى ، ليظهر الحق ويهلك الباطل ، وهو التّمويه والكلام المسروق ، أو يقتل
أعدائى ^(١) ، فاستريح منهم .

وقيل : أراد لعل له هزة وحركة يأخذ بها الروم كلها فيهلكها ، فينصر ^(٢) فيها
الحق ، ويهلك الباطل : وهو الكفر .

٣١- رَمَيْتُ عِدَاءَهُ بِالْقَوَافِ وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الْغَوَازِ السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ

يقول : رميت أعداءه بقصائدى فى سيف الدولة ، وفضله فيها ، فقتلتهم بها
حسداً وغيظاً ، وهذه القوافى أسلم من الحلل والفساد من السيوف والرماح ؛ لأنهم
لم يجدوا فى شعرى مطعناً ، ولا لفضائله مدفعاً .

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ

يقول : الناس يزعمون أن النجوم مخلّدة لا يلحقها فناء ، وليس كما زعموا ،
فإنها لو حاربتهم لقتلها ^(٣) وناح عليها من يشكّلها .

وقيل : أراد لو قصده بنحسٍ لأبطل نحوستها وأفناها ، فيبطل قول من قال :
إنها خوالد .

٣٣- وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْفَقَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ

(١) ع : « واللام المسروق أو يقتل عراى » تحريف .

(٢) ق : « فيظهر » . (٣) ق : « لفظها » .

يقول : إن النجوم تقرب له إذا أرادها ، غاية القرب ، ولو أراد أن يتناولها
لكانت أقرب الأشياء إليه .

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْقُبَارِ الْقَنَابِلُ

القنابل : جمع القنبلة وهي الجماعة من الخيل ، قدر الخمسين فصاعداً .
ولثمته : أى شدت عليه اللثام .

يقول : إذا رام مرأماً بعيداً سهل عليه الوصول إليه إذا دخل الحرب والتّم بغار
خيله ، وإن كان بعيداً على مَنْ سواه .

٣٥- تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

روى : « وقتاً » نصباً على الظرف . وروى : « وقتٌ » فيكون اسم ليس
« وشاغل » صفته ^(١) .

يقول : إن كفه تدبّر شرق الأرض وغربها ، ولا يشغلها عن الجود شاغل
« وقتاً » يعنى أنه مع شغله بتدبّر الأرض ، لا يشتغل عن الجود ساعة واحدة ، وعلى
الرفع : أنه يملك الأرض ، وليس وقتٌ يشغله عن الجود .

٣٦- يَتَّبِعُ هَرَابَ الرُّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتُهُ الْغَوَائِلُ

الغوائل : الدواهي ، وهي جمع غائلة ، وفاعل يتبع : ضمير سيف الدولة .
وحرباً : نصب لأنه مفعول له ^(٢) ، وقيل : أصله « مِنْ حَرْبٍ » فحذف « من »
ونصبه .

يقول : إن سيف الدولة يجعل مراده طالباً [٢٥٣ - ب] لكل من هرب منه ،
فن فر منه خوفاً من محاربته ، عارضته في طريقه - من قبل سيف الدولة - الغوائل
والبلايا فأهلكته .

ويحوز رفع « مراده » فيكون هو فاعل « يتبع » ومعناه : أن مراده يتبع هراب

(١) والخير : الجار والمجرور .

(٢) يرى الواحدى وتابعه التبيان أن « حرباً » نصب على الحال .

الرجال ويطلبهم حتى يدركهم ، فيكون اتَّبِعَ وتَبِعَ بمعنى .
 ٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ ، حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ

يقول : إن جوده عم الأرض ، فن حسده على إحسانه وهرب إلى موضع لا يرى فيه إحسانه ولا يسمع به ، رأى منه في كل مكان نائلاً ، وسمع حيثما كان بذكر جوده وعطاياه ، فلا يمكنه الفرار منه أبداً .

٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ الشَّامِلُ : العام .

يقول : لا يرى ^(١) إحسانه الكامل كاملاً ، حتى يكون مع كماله عاماً شاملاً ^(٢) .

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَانْتَ قَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْحُلَاحِلُ

العرباء والعاربة : القديمة ^(٣) . رَازَتْ : أى جَرَبَتْ ، والحُلَاحِلُ ^(٤) :

السيد . وروى : « فَانْتَ قَتَاهَا » وروى « قَتَاهَا »
 يقول : إذا جَرَبَتْ العرب أنفسها ، واختبرت أحوالها ، علمت أنك سيدها وكريمها .

٤٠- أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتُّفْتُ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

يقول : إن العرب أطاعتك في أرواحها : أى لو أَمَرْتَهَا بقتل نفوسها لأطاعتك ، وتصرفت العرب بأمرك ، واجتمعت قبائلها عليك طاعةً لك وانقياداً .
 وقيل : أراد أن أنسابهم أهدقت بنسبك ، وأنت الواسطة فيهم .

٤١- وَكُلُّ أَنَايِبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفِرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ

(١) في النسخ ق . شو ، ع ، مو : « لا أرى » .

(٢) أى حتى يشمل الناس جميعاً .

(٣) المراد التي لم يشبها هجين وهي الخالصة العروبة .

(٤) الحُلَاحِلُ : السيد الشجاع الرئيس . التبيان والجمع حلال بالفتح .

عَامِلُ الرَّمْحِ : قدر ذراعين من أعلاه . وَتَنَكَّتْ : أى تسقط ، يقال : نكته عن فرسه : أى أسقطه على رأسه .

يقول : أنت من العرب كالسنان من الرمح ، وهم كالأنابيب تحتل والأنابيب ^(١) تكون مدداً للسنان وعونا للرمح والغرض يحصل بالسنان ^(٢) : وهو الذى يتقدم فى الحرب ، فكذلك تتولى الحرب وتتقدم إليها كالسنان ^(٣) .

قال ابن جني : أردت أن أقول : « وما ينكت » بالياء ، فأبى أبو الطيب ذلك وقال : أريد « وما تنكت الأنابيب » فلذلك ^(٤) أنثت وهذه لغة يقال : ما قامت إلا هند ، أى ما قامت امرأة إلا هند ، فكذلك تقديره : ما تنكت أنبوبة الفرسان إلا العوامل ، واللغة الجيدة فى مثل هذا الموضع إضمار وتذكير الفعل ، فيقال : ما قام أحد إلا هند . وإضمار المونث أيضا لغة .

٤٢-رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى

إِلَيْكَ انْقِيَادًا ، لَا قَتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

يقول : لو لم يقدر الناس إلى طاعتك الخوف من طعنك ، لقادهم إليك كرم شمائلك ^(٥) .

٤٣-وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذِّلُّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طَرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

يقول : من لم يتعلم لك الذلّ فى الخضوع من ذلة نفسه ، علمه السيف ذلك .

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهى العقدة الناتئة فى الرمح .

(٢) ق : « والعرب يحمل بالسنان » .

(٣) قال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مدد ذلك ، والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح .

(٤) فى الأصول : « فكذلك أنثت » .

(٥) الشمائل : جمع شمال وهى الطباع والأخلاق ، وفلان حسن الشمائل ، وذلك أنه يشتمل على ما يحمد عليه . اللسان .

يعنى : من لم يذلّ لك طائعاً ذلّ قهراً وجبراً . ومثله لآخر :
فإن لم تصل رحم ابن عمرو بن مرثد^(١) يعلمك وصل الرحم غضب مجرب^(٢)

(٢٢٤)

وأنفذ سيف الدولة قول الشاعر ، وهو أبو الأسود الدؤلى^(٣) :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكأنت قدى عينيه حتى تجلت^(٤)
وسأله إجازته فقال ورسوله واقف :

١- لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعُمُ النَّوْمَ ، هُمُ مَمَاتٌ لِحَى أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ

(١) ع : « مزيد » . يقول : إن لم تصل رحمك مختاراً له ، علمك سيف قاطع ، انظر شرح الحماسة

٥١٢/٢

(٢) البيت فى الحماسة ١٦٩ من شعر شماس بن الأسود . وروايته « فلا تصل » .

(٣) اسمه : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب وقد اختلف الناس فى أول من رسم النحو وأكثرهم على أنه أبا الأسود الدؤلى وكان ممن صحب علياً رضى الله عنه . معجم الشعراء ٦٧ تحقيق عبد الستار فراج والشعر والشعراء ٧٠٧ ومعجم الأدباء ٢٨٠/٤ وسمط اللآلى ٦٩ وأخبار النحويين البصريين ١٣ وطبقات النحويين ١٣ .

(٤) البيت المذكور فى ديوان الصول « الطرائف الأدبية : ١٣٠ » أحد أبيات ثلاثة لإبراهيم بن العباس الصول ونسب إلى محمد بن سعيد الكاتب فى سمط اللآلى ١٦٦/١ ونفع الطيب ٣٩٥ وذكر على ابن الحسين أن الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدى : « وقوله : رأى خلتي من حيث يخفى مكانها . كان رأى تحت ثيابه ثوباً رثاً » . وقد ورد أحد أبيات ثلاثة غير منسوبة فى الحماسة ٦٨٨ وفيها : « رأى زلتى » وعيون الأخبار ١٦١/٣ . الواحدى ٥٤٢ : « وأنفذ سيف الدولة إلى أنى الطيب قول الشاعر :

سَأَشْكُرُ عَمراً إِن تَرَاحَتْ مَيِّتِي أَبَادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
قَتَى غَيْرَ مَحْجُوبٍ الْقَتَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرٍ الشُّكْرِ إِذِ الثَّمَلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَأَنَّ قَدْىَ عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف : التبيان ٢٢١/١ : « أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر : سأشكر عمراً الأبيات الثلاث . فقال أبو الطيب والرسول واقف ارجع لاء . الديوان ٣٦٩ : « أنفذ سيف الدولة إلى أنى الطيب قول الشاعر :

رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَأَنَّ قَدْىَ عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وسأله إجازته فقال ورسوله واقف ، العرف الطيب ٣٩٥

تَمَّ الكلام عند قوله : « ما يَطْعَمُ النَّوْمَ » ثم ابتداء فقال : « هَمُّهُ » معناه : أنه لهُمته لا ينام ، كما قال :

يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ^(١)

ثم قال : إن هَمَّهُ مقصور على إحياء الأولياء : يعني تخليصهم من الهلكة ، وإماتة الأعداء .

٢- وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ عَيْنُونَهُ^(٢) إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَوَّتِ

يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً مكروهاً^(٣) تقذى به عينيه ، ولكنه إذا رآته خَلَّةُ الإنسان : أى فقره وحاجته فَوَّتِ الخَلَّةُ منه وبعدت .

فكأنه أراد أن يزيد على ما فى البيت^(٤) ، لأنَّ الشاعر . قال : رَأَى خَلَّتِي فَكَانَتْ فى عَيْنِهِ كَالْقَذَى حَتَّى أَزَالَهَا عَنِّي : أى لم يزل يتألم بها حتى أزالها ، كما يتألم من تسقط فى عينه القذاة .

وهو يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً يؤلم عينيه ، فهو يزيل خَلَّةً قاصده قبل أن يراه ويقضى هو بها .

٣- جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةٍ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْغَمْرُ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

يقول : قد أصبح جوده لى سَيْفًا أصول به على حوادث الدهر ، و « دولتى »^(٥) حسنت معها . فجزاه الله عنى فى إحسانه على وإسدائه النعم إلى . والغمر : الكثير .

(١) هذا عجز بيت للمتنبي صدره

كثير سُهَادٍ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

ديوانه ٥٨

(٢) فى الواحدى والبيان والديوان « جفونه » . (٣) فى نسختي ق ، مو : « فكرهه » .

(٤) يريد بيت الشاعر :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(٥) فى الأصول : « ودولة » .

(٢٢٥)

وأحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس^(١) فسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه ، فأدركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والحرارات من جبل النسر^(٢) فأوقع بهم ليلاً فقتل منهم وملك الحرم ، فأبقى وأحسن إلى الحرم^(٣) فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة^(٤) :

١- بَغِيرَكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذَّنَابُ وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ

العبث : الولوع بالشئ من غير معنى . وراعياً : نصب على الحال من الضمير في قوله : « بغيرك » وقيل على التمييز : والراعى : الحافظ ، وسمى الأمير راعياً ، لحفظه الناس . وغيرك : مفعول مقدم ، نصبه « ثلم » و « صارماً » نعت له ، وقيل : المفعول « صارماً » و « غير » نصب على الحال ، فيكون التقدير^(٥) : وثلم الضراب صارماً غيرك ، فلما تقدم نعت النكرة عليها انتصب على الحال . يقول : مثلك لا يعبت به أحد في ممالكه ، وإنما يعبت بغيرك من الملوك ، الذين لا يقدرون على ضبط رعيته وحفظ نواحيهم .

وجعل الذئاب والراعى مثلاً ، فشبه بنى كلاب حين عدوا عليه بالذئاب إذا تعرضت للراعى وحاولت^(٦) الاختلاس من غنمه ، كذلك إذا كسر الضراب السيوف ، فإنما يكسر ما عداك منها ، ولا يعمل فيك مع كونك سيفاً : أى أنك

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقه وهى على الفرات من الجانب الغربى . معجم البلدان .

(٢) ق . شو . مو : « بين ماءين جبل النسر . ساقط والتكلمة من ع .

(٣) ع : « فأبقى وأحسن إلى الحرم » ساقط .

(٤) الواحدى ٥٤٣ : « وقال يذكر وقته بينى كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ » . التبيان ١/٧٥ :

« وقال فيه لما ظفر بينى كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٩ يقرب جداً عما هو مذكور في الشرح . الفسر ١/٩٠ قريب مما ذكره الشارح العرف الطيب ٣٩٦ .

(٥) مو : « غير . . . التقدير » مكرر .

(٦) ق : « وحاورت » .

لا تمل من الحروب ولا يؤثر فيك مداومة الضرب .

وقيل : أراد نواب الدهر وكيد الأعداء لا يعمل فيك . فكأنه (١) قسم الناس ثلاثة أقسام : راع ، وهو سيف الدولة وسائر الملوك ، وذئاب : وهم بنو كلاب [٢٥٤ - ب] وغيرهم من الصعاليك وأهل الفساد ، وغنم : وهم عامة الناس .

٢- وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ ؟ !
كلاب : قبيلة

يقول : كيف تقدر بنو كلاب أن يحوزوا أنفسهم ويحصنوها بالفرار منك ؟ وأنت تملك أرواح الثقلين !

٣- وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
يُعَافُ : أى يُكره : والورد : الورد .

يقول : لم يفارقك هؤلاء قصداً منهم إلى معصيتك ، ولكن خافوا سطوتك وقتلك ، لأن الشراب إذا كان الموت ، كره الورد عليه ، فلا لوم عليهم في ذلك (٢) .

٤- طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ

يقول : لم يبق ماء في المفازة إلا طلبتهم عليه ، حتى ظن السحاب أنك ترقى إليه وتطلبهم فيه ! وإنما ذكر السحاب لأنه يحتمل الماء ، فجعله من جملة الأماكن التي تضمن المياه ، وهذا مبالغة عظيمة (٣) .

(١) ق : « وكذا الأعداء لا تعمل فيك . كأنه » إلخ .

(٢) كان سيف الدولة يستصحب منهم في غزواته قوماً ، فكانوا يقاسون المشقة في بلاد الروم وملاقة العدو ، فانقضوا عنه في بعض غزواته ، وأخذوا بعض سواره وخرجوا من بلد الروم إلى صحراء « سبعين » وهى بالقرب من « بالس » وكانوا ينزلون بها ، ثم شنوا الغارة على القرى ، فلما بلغه ذلك سار إليهم . فهذا هو الورد الذى عافوه ، يعنى دخول الغزوات . انظر الفسر ١٩٠/١

(٣) زادت تيمور بعد ذلك « والله عظيمة » ولعلها زيادة من قارئ معجب . أما ابن جنى فقد قال : أحسن ما شاء وأجاد . الفسر .

٥- فَبِتْ لَيْلِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُ بِكَ الْمُسَوْمَةُ الْعِرَابُ

تَخُبُ : من الحَبَبِ ، وهو أرفع السير^(١) . والمسومة : الخيل الملعمة .
يقول : إنك لم تنم ليالي تسرى في طلبهم ، تسرع بكم خيل عِراب^(٢) .
٦- يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

شبه سير الجيش عن يمينه ويساره واهتزازه ، بجناحي عقاب في طيرانها .
وقيل : العقاب : ملك الطير^(٣) ، فشبه سيف الدولة بالعقاب ؛ لكونه ملكاً ، إلا أنه شبهه به في حال ما يكون في قلب العسكر والعسكر حوله يضطرب ويتحرك يمنة ويسرة ، وجعل أصحاب اليمين أحد جناحيه ، وأصحاب الشمال جناحه الآخر ، وجعله في الوسط ، كالعقاب التي نفضت جناحيها .

٧- وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْقَلَوَاتُ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ

يقول : مازلت تبحث عنهم فلاة فلاة ، حتى وجدتهم في بعض القلوات ، فكأنك كنت تسأل عنهم القلوات التي كانوا فيها ، فصاروا كالجواب ، لأنك أصبتهم .

٨- فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

حريم الشيء : حقوقه ، وما يحرم إضاعته من الأهل والنساء . والقراب : أبلغ من القريب . والندى : فاعل قاتل . والنسب : معطوف عليه .

(١) الحَب : ضرب من العدو ، وقيل : هو مثل الرَّمَل ، وقيل : هو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميعاً ، وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه وكذلك البعير ولعل الشارح بسبب ما ذكرنا قال : هو أرفع السير . انظر اللسان . وقد خَبَّت الدابة تَخُبُ خَبًّا وَخَبِيًّا وَخَبِيئًا .

(٢) خيل عراب : أي معربة والمعرّب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين والخيل العراب خلاف البخاق البخاق والبرافين . اللسان عرب . وقال ابن جنى : العراب : العريبات . الفسر . وفي الأصول : « تسرع بهم » .

(٣) قال صاحب حياة الحيوان ، العقاب : طائر معروف وقيل : يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة ونقل عن المبرد : « العقاب سيد الطيور » وانظر نهاية الأرب ١٨١/١٠

يقول : إن ندى كفيك ونسبك القريب من هؤلاء ، قام لهم مقام مَنْ يُقاتل عن حريمهم حين فروا^(١) وإنما أثبت لهم قرب النسب ؛ لأن سيف الدولة وهم ، ينتسبون إلى أصل واحد ، وهو معد بن عدنان وقد أشار إليه .

٩- وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِيْ مَعْدٌ وَأَنْهُمْ الْعَشَائِرُ وَالصُّحَابُ

وروى : « النَّسَاب » وهو أصل النسب . الصحاب ، جمع الصاحب ، كقائم وقيام . وقيل : « جمع صخب » ككعب وكعاب . وقوله : « سلفي معد » أي إنهم من قبل آبائهم وأمهاتهم ينتسبون إلى معد بن عدنان^(٢) .

يقول : قاتل عن حريمهم ندى كفيك والنسب القرب ، وحفظك فيهم [٢٥٥ - ١] سلفهم في معد ، وأنهم عشائرك وأصحابك .

١٠- تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرَقَتْ بَطْعُهُمُ الشُّعَابُ

تكفكف : أي تكف وتصرف عنهم . وشرقت : أي امتلأت كما يشرق الإنسان بالماء . والظعن : النساء ، الواحدة : ظعنية ، وهي المرأة مادامت في الهودج^(٣) والشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل .

يقول : رددت عنهم الرماح ، وأمسكت عن قتلهم ، لما فروا منك وظفرت بهم وقد امتلأت الشعاب من نسائهم وأموالهم .

١١- وَأُسْقِطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسُّقَابُ

الولاي : جمع ولية ، وهي شبيهة بالبردعة ، تطرح على ظهر البعير مما يلي سنامه . وأجهضت أرهقت وأتعبت حتى قامت ، يقال ، أجهضه : السير إذا

(١) يقول ابن جني : لم يكن ثم قتال ، ولكنه أراد أن ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقام القتال ومن يذب عنهم ويقايل دونهم لأنها اللذان يردانه عنهم . الفسر .

(٢) « سلفي معد » : ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة وبنو كلاب من مضر ، وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان الواحدى .

(٣) فإن لم تكن في الهودج فليس بظعينة . ابن جني الفسر ١ / ١٩٢ ، ويذكر صاحب التبيان أنه كثر حتى قيل للمرأة ظعينة وإن لم تكن في هودج .

أتعبه^(١) وأجهضت الناقة ولدها : أى أسقطت . والحوائل : جمع الحائل وهى التى لم تحمل فى سنتها . وقيل الحائل الأنثى من ولد الناقة . والسَّقب : الذكر منها . وقيل السَّقب ولد الناقة^(٢) مادام صغيراً .

يقول : إنهم أمعنوا فى الهرب خوفاً منك ، وكانوا قد أردفوا نساءهم وراء الخيل وفيهم الحبالى ، فأسقطن أولادهن فى البراذع ، على أعجاز الخيل ، أو كن يركبن الإبل فأسقطن الأجنة على ظهور الإبل ، وتعبت الإبل الحوائل والسقاب ، فقامت ولم تقدر على السير ، لما لحقها من الجهد والعياء^(٣) .

وإذا قلنا إن الإجهاض : هو الإسقاط ، فعناه أن النوق أسقطت أولادها الإناث والذكور .

١٢- وَعَمَرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبٌ فِي مِيَاسِرِهِمْ كِعَابٌ

بنو عمرو ، وبنو كعب ، بطنان من العرب ، عمرو بن كلاب ، وكعب بن ربيعة . والميمنة : جانبه الأيمن والميسرة : الأيسر .

يقول : اختلفت كلمة هذين البطنين خوفاً منك فقال قوم : نهرب عنه ، وقوم : نتقدم فنأخذ الأمان ، وقال آخرون : نتقدم ونحارب ، وكانوا قبل ذلك يداً واحدة [فاختلفوا] حتى صارت عمرو عمورا ، وكعب كعاباً ، ومثله قول معاوية ابن مالك^(٤) :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ جَمِيعًا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَعْدُ ارْتِبَابًا^(٥)

(١) هذا المعنى أى معنى الإجهاض بمعنى الإتعاب لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) مؤ : من : « ولد الناقة . . . ولد الناقة » ساقط انتقال نظر .

(٣) كذا والمسموع فى هذا المعنى : إعياء . أما العياء : فهو المستعصى الصعب من الأدواء . القاموس المحيط .

(٤) هو : معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . . شاعر جاهل (بعود الحكماء) لقوله :

أعدد مثلها الحكماء بعدى

(٥) فى النسخ : « ربابا » والمثبت هو ما فى المصادر المذكورة بعد .

فَأَمْسَى كَعْبَهَا كَعْبًا وَكَانَتْ^(١) مِنَ الشَّئَانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا^(٢)
يعنى : كانوا متفرقين متعادين فأصلحت بينهم ، حتى عادوا إلى الألفة والاتفاق
وصارت كلمتهم واحدة .

١٣- وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضُّبَابُ

أبو بكر : هنا قبيلة من بني كلاب ، فلهذا أنث . وكذلك الضباب^(٣) .
والقريظ : بطنان من بني كلاب . وروى قريظ بالطاء والطاء^(٤) .
يقول : خَذَلَ بعض هؤلاء بعضاً وتفرقوا ، لما أحسوا بطلبك إياهم ، بعد أن
كانوا مجتمعين على محاربتك .

١٤- إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

يقول : إذا سرت في أثر قوم خَذَلْتَ^(٥) رِقَابَهُمْ رموسهم يعنى : أنك تدرکہم
وتضرب أعناقهم ، وتفرق رموسهم من أجسادهم ، إذا كان العنق يسلم رأسه
[٢٥٥ - ب] والرأس يفارق جسمه خوفاً منك ، فكيف لا تتفرق القبائل ويخذل
بعضهم بعضاً ؟ !

١٥- فَعُدْنَ كَمَا أَخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

(١) ق « وأمسى كعبها وكانت »

(٢) الفسر ١٩٤/١ البيت الثاني وكذلك في الواحدى ٥٤٤ . والبيتان في الوساطة ٢٨٣ والمفضليات
رقم ١٠٥ . وفيها : « لا يعدو ارتيابا » وفي التبيان ٧٧/١ أتى بالرواية في بيت واحد منسوباً لكعب بن مالك
وهو

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنَ الشَّئَانِ قَدْ صَارُوا كِعَابًا

(٣) ق : « الضباب » ساقطة وترك لها بياض

(٤) التبيان روى : قريظ « بالطاء والضاد »

(٥) قال ابن جنى والمعزى والخطيب : التخاذل : التأخر . ومنه ظنية خذول إذا تأخرت في المرامي
وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الإنسان ويجوز أن تكون تخاذلت : أى سقطت لما ضربت
بالسيوف ، وتخاذلت رجلا السكران والشيخ إذا ضعفتا انظر الفسر ١٩٥/١ التبيان ٧٨/١ .

الملاب : ضرب من الطَّيِّب ^(١) .

يقول : إنك لما أسرت نساءهم بما عليهن من الحلَّى والطَّيِّب ، لم يتعرض أحدٌ لهنّ ، بل رجعنَ إلى أهلهن وعليهن ثيابهن وطيبهنّ .

وقيل : أراد أنهن كنّ بلا قلائد ولا عطر ، فقلدهن سيفُ الدولة وطيبهن .

١٦- يُشْنِكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّى الثَّوَابُ؟!

يُشْنِكَ : أى يُجزينك ويعوضنك

يقول : رجعنَ إلى أهلهن وهنّ يشكرنك على ما أوليتهن من الصَّفح الجميل ، والإحسان الجزيل ، ولكن أين الثَّوَاب وشكرهن جميل فعملك ؟ ! أى أن الشَّكر لا يقابل إحسانك ولا يبلغ أن يكون جزاء له .

١٧- وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ

روى « شَيْنًا » و « سَيًّا » والأول أجود فى مقابلة « عاب »

يقول : ليس فى حصولهن فى يدك عار لهن ، لأنك منهن وهنّ منك ، فصونك لهن كصون بعولتهن فى بيوتهن . والصَّون : الصيانة ، وهى كناية عن السرّ .

١٨- وَلَا فى فَقْدِهِنَّ بَنَى كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرَنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ

يقول : إنهن إذا رأين غرَّتكَ وصرنَ عندك فلا يضرهن فقدانهنّ أهلهنّ ، وليس اغترابٌ وبعْدٌ ، لأنك منهن ^(٢) .

١٩- وَكَيْفَ يَتَمَّ بِأُسْكَ فى أَنَاسٍ تُصَيِّهُمُ فَيُولِمُكَ الْمُصَابُ؟

يقول : كيف تقدر على أن تعاقبهم وتوقع بهم ؟ فإنك إذا أصبتهم تألمت بما

(١) الملاب : فارسى معرب . قال ابن الأعرابى : يقال للزعفران : « الشَّعْر » و « لَقِيد » و « المَلَاب » و « العبير » و « المَرْدَقُوش » و « الجَسَاد » . الجوالقى ٣٦٤ .

(٢) ق « لأنهن منهن »

يصيبهم من الضر ، لكونهم منك .
والمُصَاب : يجوز أن يكون مصدرًا كالإصابة ، وأن يكون مفعولا ، وهذا البيت مثل قول الحارث بن وعله الذهلي (١) :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فَلَنْتُ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلًّا وَلَنْ سَطَوْتُ لِأَوْهَنْ عَظْمِي
ونحو قول الآخر :

وَأِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلُمَ مِنَّا عَضُّ أَكْبَادِهِمْ كَبْدِي (٢)
٢٠- تَرْفُقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرُّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

يقول : أنت سيدهم فتجاوز عنهم ، ولا تعجل لهم في العقوبة ، فإن رفقت بهم يردّهم إلى طاعتك ، ويقوم لهم مقام اللوم .

٢١- وَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعُوا لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
يقول : ترفق بهم وتجاوز عنهم ، فإنهم عبيدك وقومك ، متى دعوتهم إلى حرب ونازلة أجابوك .

٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

يقول : هم حقيقة المخطئين في خروجهم عليك ، غير أنهم تابوا وأذعنوا لك ، كما أخطأ غيرهم ثم تاب ، وليسوا بأول من فعل مثل ذلك .

(١) في النسخ : « الحارث بن حلزة » والتصويب من المراجع المذكورة بعد . والحارث بن وعله الذهلي شاعر جاهلي . الفضليات ١٦٢/١ - ١٦٣ والبيان في الفسر . قال ابن جني : « كقول الحارث بن وعله ، وقال ابن الأعرابي : هما لدى الأنف الأشلّ ، ثم ذكر البيتين . وقد ذكر في الفضليات ١٦٢/١ ضمن قصيدة منسوبة للحارث بن وعله الذهلي ، وهي كذلك في محاضرات الأدباء ١٨٦/٢ والبيان ٧٩/١ و١٣٩/٣ ومعجم الشعراء ١٧ وفي شرح البرقوق على المتنبي ٩٣/٣ للحاسي وهو الحارث بن وعله الذهلي كما في الحامسة ٤٥ والواحدى ٥٤٥ . وغير منسوبين في عيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه : « ولئن عفوت ... ولئن فرغت »

(٢) نسب إلى العدلي بن الفرع العجلي في الفسر ١٩٧/١ والواحدى ٥٤٥ والبيان ٧٩/١ =

٢٣- وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ

يقول : إن حياتهم بك ، لأنك تعطيهم ما تقوم به حياتهم من المال ، فإذا غضبت عليهم زالت [٢٥٦ - ١] عنهم حياتهم ، فكفاهم عقوبة أن تغضب عليهم ، فإن ذلك كالموت لهم .

٢٤- وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

الأيادي ، النعم ، واحدتها يد ، والبوادي قيل : هي جمع بادية ^(١) ، وهم العرب الذين ينزلون البدو ^(٢) ، فيكون في موضع الرفع ، لأنها فاعلة « جهلت » والمعنى : أن أهل البدو ، الذين هم بنو كلاب مقرّون بإحسانك إليهم ، غير جاهلين نعمك عليهم ، ولكن خفي الصواب عليهم حين قاتلوك ، وكان ذلك سهواً منهم من غير قصد .

وقيل : البوادي . الظاهرة من النعم أو المتقدمة منها ، فهي صفة للأيادي في موضع النصب ، وسكن الباء ضرورة ، فيكون على هذا فاعل « جهلت » ضمير القبيلة التي هي بنو كلاب ، يعني : أنهم لا ينكرون نعمك الظاهرة المتقدمة إليهم .

٢٥- وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ؟

يقول : كم ذنب يتولد من الدلال أي الإفراط وتجاوز الحد ^(٣) وكم بعد يتولد من قرب إذا لم يكن معه الأدب ورعاية الحرمة .

والمعنى : أنهم لم يخرجوا عليك إلا ثقة منهم بقرابتك وتدلاً بانتسابهم إليك .

٢٦- وَجُرْمٌ جَرُّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلٌّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

= وروايته : « أو جفوتهم . . . لتألم مما علّ أكبادهم . . . » والحامسة ٢٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣٢٦/١ .

(١) البادية هنا : مؤث البادي والمراد بها القبيلة . اللسان

(٢) والمراد بالبدو هنا : البادية . المرجع السابق

(٣) أدل عليه : وثق بمحبته فأفرط عليه . اللسان .

يقول : وكم ذنب يحنيه السفيه ، فيعاقب به البريء ، ومثله قول بعض العرب :

إِنَّ الْقَتَى بِابْنِ عَمِّ السَّوِّءِ مَأْخُودٌ^(١)
والأصل فيه قوله تعالى : (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)^(٢) وقوله تعالى
(وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً)^(٣) .

٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
أراد : مَنْ يهابه ، فحذف المفعول .

يقول : إن هابوه لكونه مهيباً ، فإنهم يرجون عفوهُ ، لكونه كريماً .
٢٨- وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَعِنُّهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
قيس : هو عيلان^(٤) ، وإليه ينسب بنو كلاب^(٥) مضر .

يقول : إن كان هو سيف دولة بني هاشم ، لا سيف دولة قيس ، فإن جلود
قيس تربت من نعمه ، وثيابهم من ماله ومن خلعه^(٦) .

٢٩- وَتَحْتَ رَبَّابِهِ نَبْتُوا وَاثُّوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
الرَّيَابُ : غَيْمٌ متعلق بالغيم ، يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وقيل : هو السحاب

(١) هذا عجز بيت صدره :

جَنَى ابْنُ عَمِّكَ ذَنْبًا فَابْتَلَيْتَ بِهِ

وهو غير منسوب في ديوان المعاني ٢٤٩/٢ والوساطة ٢٨٣ والواحدى ٥٤٦ والبيان ٨٢/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧ .

(٣) سورة الأنفال ٢٥/٨ .

(٤) في النسخ : « قيس : هن عجلائ » وصوابه ما أثبتنا . وقيس عيلان هذا هو ابن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٢ ومعجم القبائل ٩٧٢/٣ .

(٥) في الأصول « كلاب مضر » والصواب ما ذكرنا ، و« كلاب » هو كلاب بن مرة وينتهى نسبه
إلى مضر .

(٦) يقول الواحدى وتابعه البيان : إن لم يكن سيف دولتهم فهو ولي نعمتهم لأن جلودهم تنبت
بانعامه عليهم . واكتسوا بما خلع عليهم من الثياب .

الأبيض . وأثوا : تمكّنوا وقووا من قولهم أثّ النبت .
يقول : إنهم نبتوا بفضلهم وإنعامه ، كما نبت العشب بالمطر ، وكثروا بدولة أيامه
وطالوا .

شبههم بالنبات ، وشبهه بالسحاب ^(١) .

٣٠- وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ

يقول : إنهم بقوته وسلطانه قتلوا أعداءهم ، وقهروا العرب ، حتى ذلت لهم
صعاب العرب وانقادت .

٣١- وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

الضباب ما يرتفع من البخار ، من غدوات الربيع كالسحاب .

يقول : لو قصد بنى كلاب غير سيف الدولة ، لردّه عن شُموس بنى كلاب
ضبابهم . كنى بالشُموس عن النساء [٢٥٦ - ب] ، وبالضباب عن الحرب التي
كانت تحول بينهم وبين من يقصد الوصول إليهن ، كما يحول الضباب دون الشمس .
وقيل : الضباب ، كناية عن الغبار الذي يرتفع عن الحبل ، حتى يصير
كالضباب ، فيصرف عن قصدهن ، كما يمنع الضباب شعاع الشمس .

وقيل : غنى بالشُموس وجوه القوم التي هي كالشمس .

٣٢- وَلَا قَى دُونَ ثَابِيهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَابَ الْغُرَابُ

الثأى : جمع ثاية ، وهي الحجارة حول البيت ، تُبنى فيأوى إليها الراعى ليلاً
كأنها الحظيرة ^(٢) ، وفاعل « لاقى » ضمير « غير » في قوله : « غير الأمير »
والهاء في « عنده » للطعان .

(١) مو ، زادت بعد ذلك : « وذلك تشبيه حسن كما نبت العشب بالمطر »

(٢) يقول الواحدى وتابعه النبيان : وفيها يكون مراض الابل والغنم ويمثله جاء في تفسير أبيات
المعاني ، الثأى : جمع ثاية وهو مراح الابل ويقال : إنه يتخذ من الشجر .

يقول : كان يننى ذلك القاصد قبل أن يصل إلى ثابهم طعناً يكثر منه القتل حتى يجتمع الذئب والغراب على أكل جيفهم وأجسامهم^(١) : يعنى أنهم يدفعونه عن الوصول إلى حظائر الغنم ، فكيف الوصول إلى النساء والحرم ؟ !

٣٣- وَخَيْلاً تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابُ
تغتذى : من « الغذاء » والموامي : جمع مَوَمة ، وهي الفلاة .

يقول : لاقى دون ثابهم طعاناً وخيلاً معوّدة للقتال ، صابرة على الجوع والعطش ، حتى تكفى عن الزرع والعلف ، بانتشاق النسيم ، وعن الماء بالسراب .
٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
يقول : لكن غزاهم سيف الدولة الذى هو مولاهم وهم عبيده ، فلم ينفع منه الوقوف ولا الهرب .

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
يقول : إنهم لما رأوه تحيروا في أمرهم ، ولم يسترهم ليلٌ بظلمته ، ولا نهار بضياؤه ، ولم تحملهم خيلهم وإبلهم .

٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
العباب : صوت الموج . وقيل : عباب كل شيء : أوله^(٢) .
يقول : رميتهم بجيش كأنه بحر ارتفعت أمواجه لعظمته ، ولما عليه من السلاح .

٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَبَسَطَهُمْ^(٣) حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ^(٣) تُرَابُ

(١) بعض الناس يذهب إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما يفترسه وأنه لا يجرى بجري الضباع والكلاب . تفسير أبيات المعاني والتبيان .

(٢) قال ابن جنى يريد بالبحر : الجيش لكثرة سلاحه وتموجه ، وعباب كل شيء أوله وصدره ومعظمه . الفسر .

(٣) مو ، ع : « فرشهم » في الشطرين ، وفي الشرح : « روى : بسطهم بدل فرشهم » .

روى : « قَرَشُهُمْ » بدل « بَسَطُهُمْ » في الموضعين . وفاعل « مَسَاهِم » وَصَبَّحَهُمْ ضمير البحر الذي هو الجيش .

يقول : أتاهم ليلاً جيشك ، وهم على قُرَش الدِّيَاج فأغار عليهم وسلب أموالهم ، فأصبحوا جلوساً على التراب ، فصارَ فراشاً لهم ! وقيل : أراد أنهم انهزموا ، فتبدلوا بعد بسط الحرير ، الجلوس على التراب . وهذا قريب من الأول .

قال ابن جني : أراد أن جيشه مَسَاهِم فقتلهم فأصبحوا وقد تَزَمَّلُوا بالتراب ، وصار بسطهم تراباً بعد ما كان حريراً .

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ^(١) كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ
يقول : مع شوكتهم ، وصبرهم ، واجتهادهم ، وشجاعتهم ، لما رأوك جنبوا وتخيروا ، حتَّى صار الفارس الذي يحمل الرَّمح كالمرأة التي في يدها خضاب في قلة الغناء^(٢) والدفع [٢٥٧ - ١] .

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَيْيِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
الحراب : جمع حربة وهي رمح قصير .

يقول : كان آباؤهم استعصوا على أيك فقتلهم ، وفعل بآبائهم ما فعلت بهم أنت الآن ، وكان أبو سيف الدولة غزا القرامطة^(٣) الذين هم في الأحساء^(٤) وقتل منهم وكسر .

(١) ق : « تراب » بدل « قَنَاء » .

(٢) ق : « الغناء » ساقطة .

(٣) القرامطة : أصحاب دعوة انتشرت في بعض البلاد الإسلامية بزعامه أحد الإسماعيليين زعزعت العالم الإسلامي ثم انتهى أمرها حيناً اصدمت بالحملات الصليبية وكان رأس الطريقة القرمطية داعياً إسماعيلياً اسمه : حمدان ولقبه : قرميطي أى أحمر العينين .

(٤) وذلك لأن القرامطة قد أخذوا عليه وعلى الحُجَّاج الطريق إلى الحج فلما صدر الحجاج من المهير خرج عليهم القرامطة ، وكان أبو الهيجاء (والد سيف الدولة) قد عرف مسير القرامطة من هجر من قوم قالوا له . انظر في هذا الخبر حديث أحد المعلقين على الفسر ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤ .

فيقول : هؤلاء بنو الذين قتلهم أبوك بنجد ، وأبقاهم أبوك وأبقته رماحه . وبنو :
خبر ابتداء محذوف : أى هم بنو قتلى أبيك .

٤٠- عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ

السَّخَابُ : كالثياب ، يلبسه الصبيان ، وجمعه سُخْبٌ . وقيل
السَّخَابُ : القلادة تنظمها الأعراب من القرنفل ، أو حبّ الحنظل ^(١) .
يقول : إن أباك كان عَفَاً عن هؤلاء وأعتقهم بعد ما ملكهم ، وهم صغار في
أعناقهم السُّخْبُ .

٤١- وَكُلُّكُمْ أَنَّى مَاتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابٌ

يقول : كُلُّ واحدٍ - منك ومنهم - أنى مثل ما فعل أبوه ، فأنْت عَفَوْتَ كما
عفا أبوك عن آبائهم ، وخضعوا خضوع آبائهم ، فاحصل منك من الاقتداء بأبيك
عجب ! وما حصل منهم من الاقتداء بآبائهم من العصيان عجب !
وقيل : وفعلت بهم مثل ما فعل أبوك بآبائهم ، وأبوك فعل مثل ما فعل جدك
بأجدادهم ، وكل فعلٍ منك عجب !

٤٢- كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

يقول : مَنْ طلب الأعداء والظفر بهم ، فليس إليهم كما سريت إليهم أنت ،
« وكذا » : إشارة إلى فعل سيف الدولة .

(١) قال ابن منظور : السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسكّ ويحبب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر
شئ . وقال الأزهري : السخاب عند العرب : كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن . اللسان .

(٢٢٦)

وسار سيفُ الدولة نحو ثغرِ الحَدَث^(١) لبنائها وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدُمستُق سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، فنزها [سيفُ الدولة^(٢)] يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جماد الآخرة^(٣) سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وبدأ في يومه فخطَّ الأساس ، وحفرَ أوله بيده ، ابتغاء ما عند الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفُقاس : (دُمستُق النصرانية) ، في نحو من خمسين ألف فارس ورجال من جموع [الروم] والأرمن والروس والبلغر^(٤) والصَّقلب . والخزر وأصناف رجاله ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر ، ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمس مئة من غلمانه وأصناف رجاله ، فقصده موكبه وهزمه ، وأظفره الله تعالى به ، وأسر تودس^(٥) الأعور : بطريق سمندو^(٦) ، وهو صهر الدُمستُق وقَتَلَ^(٧) نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته ، وأسر خلقاً كثيراً من أسخلاريت وأراختته^(٨) فقتل أكثرهم واستبق البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لأربع

(١) الحَدَث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . انظر شرح البيت ٧ من القصيدة ويقال لها : الحمراء ، لحمرة تربتها ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيدب . معجم البلدان (٢) ما بين المعقوفين زيادة عن مقدمة الديوان وشرح البيت الأول من التبيان .

(٣) يذكر ابن الأثير أن ذلك كان في شعبان سنة ٣٤٣ . انظر ٦/٣٤٧ وفي مقدمة الديوان «جمادى الأولى» .

(٤) مو : « البلغار »

(٥) ق ، مو : « تورس » .

(٦) مو : « سمندى » . ع : « سمنداد » مقدمة الديوان : « سمندريه » . التبيان : سمندو وكلها اسم واحد لبلد واحد في وسط بلاد الروم وربما قيل سمندور . انظر معجم البلدان .

(٧) زادت مقدمة الديوان : « صهر الدمشق على ابنته وأسر ابن ابنة الدمشق » وفي التبيان « وأسر ابن الدمشق »

(٨) ع : « أجلادينه » وأراختته جمع أراخون : رئيس وحدة يقودها اسخلار . انظر هامش نخب

تاريخية ١١٨ .

عشرة ليلة خلت من شهر رجب^(١) من السنة المذكورة^(٢) فقال أبو الطيب في ذلك ، وأنشده إياها بعد الوقعة بالحدث^(٣) . [٢٥٧ - ب] .

١- عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

العزائم جمع عزيمة ، وهي إمضاء الأمور ، وكذلك عزمت على كذا : أي أمضيته^(٤) . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي كل فعل محمود .

يقول . عزيمة كل إنسان على قدر همته وشهامته قلبه ، إن كان عظيم القدر والخطر ، جد أمره^(٥) ومضت عزائم ، وإن كان الرجل فشلاً اضمحلت وبطلت ، وكذلك المكارم : تكون على حسب فاعليها ، فهي من الشريف شريفة ، ومن الوضيع وضيعة .

٢- وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

الضمير في « صِغَارُهَا » للمكارم والعزائم .

يقول : الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير ، والعالى الهمة يصغر في عينه ما يفعله وإن كان عظيماً . ومثله لعبد الله بن طاهر^(٦) :

إِنَّ الْفُتُوْحَ عَلَى قَدَرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّ سَاتِ الْوَلَاةِ وَأَقْدَامُ الْمَقَادِيرِ^(٧)

(١) انظر في ذلك ابن كثير ٣٢٧/١١ حوادث سنة ٣٤٣ وأبنا الفداء ١٠/٢ .

(٢) ع : « من السنة المذكورة » ساقطة .

(٣) الواحدى ٥٤٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته أصناف جيش الروم سنة

٣٤٣ » . التبيان ٣٧٨/٣ : « وقال يمدحه » ثم ذكر قريباً مما ذكر في شرح البيت الأول . الديوان ٣٧٣

قريب مما ذكر . العرف الطيب ٤٠١ .

(٤) الذى عليه كتب اللغة التى بين أيدينا أن العزم على الأمر إرادة فعله ، لا إمضاؤه كما هنا .

(٥) ق ، شو : « أمره » ترك لها يياض والتكلمة عن ع .

(٦) أحد الشعراء الذين تولوا إمارة خراسان ، وهو من أشهر الولاة في العصر العباسى وولى إمرة الشام

مرة ثم انتقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ونقل إلى الدينور ، ثم ولاه المأمون خراسان فاستمر بها إلى أن

مات سنة ٢٣٠ وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه .

(٧) الإبانة ٩٨ والواحدى ٥٤٨ والوساطة ٢٢٨ والتبيان ٣٧٨/٣ وفى الأخيرين « وأقدام المقادير » .

٣- يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
يقول : إن همته عظيمة ، وهو يكلف جيشه أن تكون لهم مثل همته ،
والجيوش الكثيرة تعجز عنه . والهاء في « عنه » لهمة^(١).

٤- وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ

يقول : يطلب عند الناس من الشجاعة والبأس ما عند نفسه ، والأسود تعجز
عن ادعاء ذلك ، فكيف بالناس ؟ !

٥- يُفْدَى أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحُهُ نُسُورُ الْمَلَا أَخْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ

النسور : جمع النسر . والأحداث جمع حدث ، وهو الحديث السن ،
والقشاعم^(٢) : المسنة الطويلة العمر . الواحد قشعم والملا : الأرض الواسعة .
يقول : إن سلاحه أكثر القتلى في البر قديماً وحديثاً ، حتى شبع النسور منها ،
فلم تحتج إلى صيد ، فقشاعمها : التي هي المعمرة ، تضيف إلى الشكر القديم الشكر
الحديث ، وأخدائها تنني عليه بالحديث من لحوم القتلى ، فهما يفديان سلاحه
ويقولان : نحن الفداء لك ، لإنعامك علينا بكثرة القتل ، إذ في ذلك استراحتهما
عن طلب الرزق .

وإنما قال : « أتم الطير عمراً » لأن النسر يعيش على زعم الناس خمس مئة
سنة وإنما خص النسور ؛ لأنها لا تصيد كما تصيد الجوارح ، وإنما تأكل الجيف
ولحوم القتلى . روى ابن جني « تُفْدَى »^(٣) بالتاء قال : أراد النسور فكان قال :
تُفْدَى النسور سلاحه .

والأظهر في العربية « يُفْدَى » بالياء لأن فاعله « أتم » وهو مذكّر وهذا حمل
على الظاهر ، والأول على المعنى . « وعُمَرًا » نصب على التمييز و « سلاحه » نصب

(١) والخضارم : جمع خضرم ، وهو العظم الكبير من كل شيء . الواحدى .

(٢) قال المعري : وأكثر ما يستعمل « القشاعم » في النسور فبعض الناس يدعى أنه يعمر خمس مئة
سنة وبعضهم يقول : عمره ثمانون سنة . والنسر لا يقتنص وإنما يقع على الجيف . تفسير أبيات المعاني .

(٣) وهى رواية الديوان ٣٧٥ .

لأنه مفعول «يُفْدَى» ويجوز في «نصور الملا» الرفع على خبر الابتداء : أى هى
نصور الملا . ويجوز أن تجعله بدلا من قوله : « أتم الطير » التقدير : تفدى نُصورُ الملا
سلاحه وأحداثها من نصور الملا ، والقشاعم معطوف عليه .
٦- وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
القوائم : جمع قائم [وهو قائم] السيف .

يقول : لا يضر هذه النصور خلقها بغير مخالب ، وألا تصيد [٢٥٨ - ١]
كالبازي ونحوه^(١) ، فإن سيوف سيف الدولة تغنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها .
وتم المعنى عند قوله : « وقد خلقت أسيافه » وقوله : « والقوائم » فضلا لا فائدة فيها
إلا إتمام القافية .

وقيل : إنما قال ذلك ؛ لأن السيوف لا ينتفع بها إلا بقوائمها ، والمراد بنى
المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبازي ، تأكل الجيف .
وقيل : لها مخالب . وإنما أراد الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بمخالبه ،
والمن الذي عجز عن طلب القوت ، ودلّ عليه في قوله : « أحداثها والقشاعم » .
الثاني : أن معناه ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها .
وقوله : « ما ضرها خلق » : فالحلق هو المصدر الحقيقي .

٧- هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ

الحدث : قلعة ، وقيل مدينة . وجعلها حمراء ؛ لأن سيف الدولة أراق فيها
دماء الروم ، حتى سألت^(٢) عليها كالطر ، ودام ذلك حتى نسي لونها الأول^(٣) .
يقول : فهل تعرف الحدث لونها الأول أم نسيت من طول ما جرى الدماء
عليها ؟ وهل تفرق بين سيف الدولة الذى سقاها الدم ، وبين الغمام الذى سقاها

(١) النسر : ذو منسر وليس بذى حلب وإنما له أظفار حداد كالمخالب . وإذا وقع على جيفة وعليها
عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها . وكل الجوارح تخافه : حياة الحيوان .

(٢) في الأصول : « سال » مكان « سألت » .

(٣) ع : « اللون الأول » .

الماء ؟ فتعلم أى ساقيتها الغنائم ^(١) .

وقيل : معناه هل تعرف لونها ؟ إنها قد حُسنت به حالها حين عمرها ، وكانت قد خربت قبل ذلك . وقيل : أراد أنه بناها غير البناء الأول ، إذا كان بناؤه لها إعادة لا ابتداء فكانه بناها من الحجر الأحمر ، وكانت قبل ذلك بخلافه .

٨- سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغَرَّ قَبْلَ نَزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ الْغَمَامُ : جمع غمامة ، ولهذا وصفها بأنها غر ^(٢) وخص الغر ، لأنها أغزروا أكثر ماء . يقول : كانت السحاب تسقيها الغيث ، فلما جاءها سيف الدولة ، وقتل فيها

الروم فسالت دماؤهم كالطر السائل من السحاب .

٩- بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَابَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ أَى : فأعلاها ، فحذف المفعول ، والواو للحال في قوله : « والقنا » ، « وموج المنايا » .

يقول : بنى الحدث حتى أتمها وأعلاها ، في حالة المطاعنة ، وتداخل الرماح بعضها في بعض ، والتظام أمواج الموت فيها ، لكثرة القتل .

١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ يقول : إنها تروع ^(٣) كل وقت ، كما يروع المجنون ، وتُهدم وقتاً بعد وقت ، فكادت لا تستقر ، فتشبه بالمجنون ، فلما قتل أعداءها ومن كان يطلبها ، سكنت كالمجنون إذا علقت عليه التمايم ^(٤) ، فصارت جثث ^(٥) القتلى لها كالتمايم ^(٦) .

(١) يقول الواحدى : هل تعلم أى الساقين يسقيها الغمام أم الجاجم وحذف ذكر الجاجم اكتفاء بذكر الغمام كما قال المنيل :

عصبت إليها القلب إلى لأمرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها
أراد أرشد أم غي فحذف اكتفاء برشد .

(٢) الغر : ذوات البرق وهى جمع غراء (٣) تروع : تفرع ، اللسان .

(٤) التمايم : تعلق على من يخاف عليه عين أو يظن به سقمة من جنون . تفسير آيات المعاني .

(٥) قال أبو العريب : مارد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة ، فإني أنشدته : « ومن جيف

القتلى » فقال لى : مه قل : من جثث القتلى . فقبلت وقلت كما قال لى . البيان

(٦) يقول الواحدى : جعل اضطراب الفتنة فيها جنونا ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ، =

١١- طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ
الطَّرِيدُ : [ما أخذه] العدو من المال وفاز به .

يقول : كانت هذه القلعة طريدة الدهر قد ساقها وذهب بها الدهر وجعلها
للروم ، فرددتها على المسلمين الذين كانت لهم من قبل ، وأرغمت أنف الدهر
وقهرته [٢٥٨ - ب] .

١٢- تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
التاء في « تفيت » للخطاب . والليالي : في موضع نصب بتفيت ، ومعناه :
كل شيء . أخذته الليالي فإنك تفيتها . أى تأخذه منها ، وهى إذا أخذت منك شيئاً
غرمته لك ، وغيرك لا يقدر على ذلك .

وقيل : التاء تاء التأنيث ، والليالي : رفع لأنها فاعلة تفيت .
والمعنى : إن ما أخذته الليالي من كل أحد أفاته ولا ترده عليه ، وما تأخذه
منك فإنها تغرمه لك .

١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
الفعل المضارع يصلح للحال وللإستقبال ، والمراد هاهنا : الفعل المستقبل
خاصة ^(١) .

يقول : إذا نويت فعل شيء تم ومضى ، وتعجل وقوعه قبل أن يعوقك
معوق ، فعبر عن المعوق بالجوازم ^(٢) ، وعن نفيه بنى الجوازم ، وإنما قال ذلك ؛
لأن حروف الجزم كلها تعويق : إما بنفى كـ (لَمْ) ، أو بنهى نحو ، (لا تفعل) ، أو
= وبحاربون أهلها ، فلا تزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها ،
سكنت الفتنة وسلم أهلها .

(١) وذلك ليصح المعنى لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوى ، ويتوقع ولا يؤمر به . التبيان .
(٢) الجوازم : الحروف التى تجزم ، وأصل الجزم القطع ، وسمى التحويون هذا الفن جزماً لأنه يقطع
الإعراب من الفعل . تفسير أبيات المعاني .

وحروف الجزم هى : لم ولما ومهما وحروف الشرط فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح
سكنته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه .

تعلّق بالشرط ، ولام الأمر للغائب فيه معنى التراخي ، ووصول الأمر إليه .
وقيل : أراد بالجوازم هاهنا التي للذي ، وجمعه إرادة للكثرة والتكرير .
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً سبقَتْ به نهي الناس ، وعذْل العذال ، وتفعله
 قبل أن تقول لك الناسُ : لا تفعل ، فيكون مثل قولهم : « سَبَقَ السَّيْفُ
 العَذْلَ » ^(١) .

وقيل : أراد به لام الأمر نحو قولك : لِيُخْرِجْ زيدٌ ، ومعناه : أنك إذا نويت
 أمراً تَمَّ قبل أن تأمر به ، فتقول ليكن كذا فيكون ، مثل قوله :
 يَحْبِبُكَ قَبْلَ أَنْ يُتَمَّ سَيِّئُهُ ^(٢)

أو يكون المراد به أنك إذا أمرت بفعل يسبق مضاوؤه لحوق هذه اللام به .
وقيل وجه رابع : وهو أن الفعل المضارع إنما يصير ماضياً بدخول (لَمْ) عليه ،
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً مستقبلاً انقضى ومضى بنفسه ، من غير أن يعارضه
 ما ينفيه من الموانع .

١٤- وَكَيْفَ تُرْجَى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ !

يقول : إن الروس والروم كيف يطعمون في هدمها ؟ وأساسها ودعائمها
 دفاعك وطعانك ! فإذا كان كذلك فلا سبيل لهم إلى هدمها .

١٥- وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ

يقول : إن الروم والروس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا ، وجعلوها حاكمةً
 بينهم وبين القلعة ، فكانت هذه مظلومة ، والروم ظالمين ، تغلبوا عليها وأخذوها من
 المسلمين ظلماً ، فحكمت المنية بموت الظالم وحياة المظلوم ، فقتل الروم ، وهم

(١) الأمثال ٦٧ ط الهند ولم ينسب قال : قاله ضبة بن أد لما لاهم الناس على قتلة قاتل ابنه سعيد في

الأشهر الحرم .

(٢) بيت من الرجز وقبلة :

إِنْ تَدْعُ « يَاسِيفُ » لَتَسْتَعِينُ

أى أجابك قبل أن تم السن من « ياسيف » . انظر ديوان المتنبي ٣٥٧ .

ظالمون ، وعاش المظلوم وهي القلعة ؛ لأنها تخلصت من أيديهم .
وقيل : المظلوم هم المسلمون ؛ لأن الروم ظلّموهم بأخذها منهم . يعنى أنك
أخذتها منهم بالسيف والقتل ، فكانك حاكمهم إلى السيوف قضت لك بما
فعلت .

١٦- أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَانَهُمْ سَرَّوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ
يقول : أتوك وعليهم الدروع ، وعلى خيلهم التجافيف ، كأنها لم تكن لها
قوائِمٌ ^(١) [٢٥٩ - ١] .

١٧- إِذَا بَرَّقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
البیض : السيوف . وثيابهم : الدروع والجواشن ، والعمائم البيض . وقوله :
« من مثلها » : أى الثياب والعمائم كانت مثل البيض ؛ لأنها كانت من الحديد .
يقول : جاعوك فى أسلحة تامة ، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم ، لأن ثيابهم
وعمائهم كانت من الحديد .

وقيل : أراد أن السيوف لم تتميز من لباسهم ، لبريقها ولمعانها .

١٨- خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْقَرَبِ زَحْفُهُ
وَفِي أُذُنِ الْجَوَّاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

الزحف : السير الهين . والزمازم : جمع زَمْزَمَة ، وهى كل صوت لا يفهم ،
وأراد به صوتهم وصليل الحديد ، وصهيل الفرس .

يصف كثرة الجيش وأنه ملأ الأرض شرقها وغربها وبلغت زمازمه ^(٢) إلى
السماء ، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته . وخصّ الجوزاء لأنها على صورة
إنسان وقد أمال عنقه ، فجعلها تسمع إلى أصواته .

(١) إذ لا ترى لأنها مستورة بالتجافيف .

(٢) ق : « بلغ زمامه » .

١٩- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يُفْهِمُ^(١) الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

اللّسن : اللغة . والحداث : المتحدثون . والتراجم : جمع التّرجان^(٢) .
يقول : إن جيش العدو الذى ملأ الأرض ، كان قد تجمع فيه أمم مختلفة
اللغات ، فلا يفهم بعضهم كلام بعض إلا بالتّرجان .
وقيل أراد به جيش سيف الدولة .

٢٠- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذُوبِ الْغِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ

قوله : « فَلِلَّهِ وَقْتُ » فى معنى التعجب ، والضّبارم : الأسد الشديد الغليظ .
يقول : إن وقت الحرب أذاب الغشّ ناره .
يعنى : أن الحرب لما اشتدت فرمها كل جبان فثقل عاجز ، وتكسر كل سيف
غير قاطع ، فلم يبق إلا نخب الفرسان ، فشبّه الحرب بالنار ، والجبن بالغش الذى
تذيبه النار .

وقيل : أشار بهذا إلى أن خيل سيف الدولة لا تحارب على وجه المسارقة
والختل^(٣) ، بل يجاهرون بالمحاربة فعبّر عن الختل^(٤) بالغش .

٢١- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا^(٥) وَفَرٌّ مِنَ الْفَرَسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

يقول : لم يبق فى ذلك الوقت من السيوف كلّ سيف لا يقطع الدروع
ولا يمسّها^(٦) ، وفر [من الفرسان] كلّ ضعيف ، لا يصادم الأبطال : أى
لا يجارب .

(١) فى الواحدى والتيبان والديوان : « فما تفهم » .

(٢) التّرجان : نطقت به العرب والجمع تراجم مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح

وترجان : بفتح التاء وضمها إبتاعاً لضم الجيم .

(٣) ختله ختلا وختلاناً : خدعه . وختله فى الحرب : داوره وطلبه من حيث لا يشعر . اللسان .

(٤) قى : « الخيل » تحريف .

(٥) فى الديوان « تقطع ما لا يقطع البيض والقنا » . (٦) مو : « ولا بسها » .

٢٢- وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

يقول : وقفت في مقامٍ من قام فيه لا يشك أنه يقتل ، وقد أحاط الموت من كل جانب ، حتى كان الردى نائم عنك وأنت قائم في جفنه ، لإحاطته بك . شبه إحاطة الردى به بكونه في جفنه ، وسلامته بكون الردى نائم عنه .

٢٣- تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفْرَكَ بِاسِمٍ

يقول : وقفت وكانت الأبطال تمر بك ، وهى مجروحة منهزمة عابسة الوجوه ، وأنت مشرق الوجه ضاحك السن ، لم تداخلك حيرة لانزها أصحابك ، ومعرفتك بوجه الأمر في تلك الحالة .

وحكى أن سيف الدولة استشهد أبا الطيب هذه القصيدة وكان معجباً بها ، فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ إلى قوله : « وَقَفْتَ » [٢٥٩ - ب] إلى آخر البيت قال سيف الدولة : إن صدر البيت لا يلائم عجزهما ، وكان ينبغي أن تقول :

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفْرَكَ بِاسِمٍ
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

فقال أبو الطيب : لما ذكرت الموت أتبعته ذكر الردى لتجانسهما ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من العبوس ، وعينه من البكاء قلت : « ووجهك وضاح وتفرك باسم » للمطابقة بينهما ^(١) .

(١) وهاك القصة كما رواها الواحدى عليها تكون أكثر تفصيلاً فتوضح ما رواه الشارح : قال : « سمعت الشيخ أبا معمر المفضل بن إسماعيل يقول : سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه : وقفت وما في الموت شك للواقف ... البيت والذي بعده ، أنكسر عليه سيف الدولة تطليق عجزى البيت على صدرها وقال كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وتفرك باسم
تمر بك الأبطال كللى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم =

٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

الغرض بالبيت : أن الشجاع يثبت مادام يطمع [في] الظفر ويرجو النصر ، وكذلك العاقل الحازم ، يقف متى رأى مخايل النصر وأمارات الظفر^(١) ، فإذا اشتد الأمر وأيقن كل واحد بالموت طلب النجاة بالفرار ، وسيف الدولة تجاوز هذه المنزلة ، فهو يقف في المواقف التي لا يشك الحازم والشجاع في الهلاك فيها ، كأنه عالم بالغيب وعواقب الأمور .

وقوله : « إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ » يعنى : أن الناس لما رأوا مقامه وثباته في المواطن التي لا يشك أحد فيها بالقتل قالوا : إنه عالم بالغيب ! ولولا ذلك لم يقف ، وقد فر كل شجاع .

= قال : وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل للخيلى كرى كرة بعد إجفال

قال : ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني وعجز الثاني مع الأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيلى بالكر ، ويكون سبأ الحمر مع تبطن الكاعب .

فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا سيف الدولة ، إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ، لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة وتفصيله ؛ لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة في شراء الحمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت : « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنائير الصلات ، وفيها خمس مئة دينار . انتهت الحكاية .

(١) قال ابن جنى : في آخره بعض التنافر لأوله ؛ لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب . ولولا أنه ذكر العقل لكان أشد تبايناً ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولو كان موضع الشجاعة الفطنة لكان ألين يعلم الغيب ، إلا أنه كان في ذكر الحرب ؛ وكانت الشجاعة من ألقاظ وصفها ، ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب لأنه كان قد عرف ما يصير إليه نشجع ولم يخدر الموت . انتهى كلامه . التبيان .

٢٥- ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
يقول : حملت على اليمين والميسرة فضممتها على القلب ورددتها إليه ، حتى
سقط بعضهم على بعض .

جعل اليمين والميسرة جناحين وشبه الأبطال المقدمين بقوادم الجناح ، والأنباع
والحشو (١) بالخوافي (٢) .

٢٦- بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنُّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنُّصْرُ قَادِمٌ
الباء في « بضرب » متعلقة ، قيل بقوله : « تموت » .
يقول : نازلت العدو وضرت بالسيف والنصر غائب ، فلما بلغ (٣) الضرب إلى
اللبات قدم النصر .

يصف بذلك سرعة الهزيمة ووقوع النصر بعدها ، وأنه كان بين غيبته وقُدومه ،
قدر نزول السيف من الهامة إلى اللبة ، فكانه يقول : لم يصل سيفك إلى نحرهم
حتى نصرت عليهم .

وقال ابن جني : يقول . إذا ضرت عدوك ، فحصل سيفك في هامته ، فلا
تعتد ذلك نصراً ، حتى يصل السيف إلى اللبة ، فحينئذ يكون ذلك نصراً ،
ولا ترضى بدونه .

٢٧- حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ (٤) حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ
تركت الطعن بالرماح ، ورجعت إلى الضرب بالسيف ، حتى كأنك حقرت

(١) مو . ع : « والجيش » .

(٢) الجناحان : يريد بهما جانباً المسكر أخذاً من جناحي الطائر والخوافي : ما خفي من ريش
الجناح ، والقوادم : الريش الذي يكون في مقدمة الجناح وعليه المول في طيرانه .

(٣) ق : « فلما سار »

(٤) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة بالجماعة ، كانت هي وزوجها يعملان
الرماح .

الرماح وعدلتَ عنها إلى السيوف ؛ لأنها أنكى في العدو^(١) ، وكان السيف رأى
عجز الرماح وقلة غنائها فشتها وعابها^(٢) .

٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
« البيض ، الخفاف ، الصوارم » كلها صفات^(٣) للسيوف .

يقول : من أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة ، فإنما يصل إليها بالسيوف ، ولما
جعل المطلوب فتحاً جعل السيوف مفاتيحه ؛ لأن [٢٦٠ - ١] بها يوصل إلى
ما وراء الباب من المقاصد .

٢٩- نَثَرْتُهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ
الأحيدب : موضع ، وقيل : اسم الجبل الذي عليه مدينة الحدث .
يقول : إنك قتلتهم في كل موضع من هذا الجبل ، ونثرتهم عليه كما تنثر
الدراهم فوق العروس .

شبه الأحيدب بالعروس ؛ لأنه قد اختضب بالدم ، كالعروس في المصبوغات
والمحاسد^(٤) ، وشبه القتلى بالدراهم ؛ لبياض جثثهم حولها ، ونثرهم : بثّهم
الدراهم فوق العروس .

٣٠- تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

يقول : صعدت على رعوس الجبال إليهم فقتلتهم هناك ، حتى كثرت المطاعم
للطيور في رعوس الجبال ، وكانت الخيل تطأ وكور الطير التي كانت في الجبال

(١) يرى الواحدى أن المعنى : تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها من سلاح الجبناء وسلاح
الشجعان السيف ؛ لمقارنته ما بين القرنين في القتال به .

(٢) قال الممرى في تفسير أبيات المعاني : الناس في الشام والعراق يروون هذا البيت « شام » و « جة » .
أى كأن السيف لم يرض فعل الرمح فهو يشتمه . ولورويت : « للسيف شام » لكان للبيت معنى ألفت في
نقد الشعر ؛ لأنهم يقولون : شام السيف إذا غمدته ، فكأنه يقول لما جاء السيف كان كأنه قد شام الرمح
وليس من عادة الرمح أن يشام ولكنه لما عطل السيف الرمح كان كأنه شامه .

(٣) والمراد بالبيض : السيوف ، والخفاف : المرفهة ، والصوارم : القواطع .

(٤) المحاسد : الدم اليابس أو الصبغ الشديد الحمرة . انظر اللسان « جسد » .

وحولها القتلى مطروحة . وقوله « تدوس بك » : أى تطأ وأنت عليها .

٣١- تَظُنُّ فِرَاخَ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

الفتخ : العقبان ، والواحد أفتخ ، وفتخاء ، وهى عتاق الطير كالبلابزى والعقاب ؛ سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها ، والأمات : جمع الأم ، فيما لا يعقل ، وفيمن يعقل « أمهات »^(١) والمراد بالعتاق : الخيل [الكرام] والصلادم : جمع صلدم ،^(٢) وهو الفرس الصلب الشديد .

يقول : لما صهلت الخيل ظننت فراخ النُور أنك زرتهن أمهاتهن ؛ لاشتباه أصوات الخيل بها فى بعض الأوقات ، ولذلك قال الآخر :

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّوْرِ^(٣)

وقيل : شبه الخيل بالنور من جهة السرعة والظهور .

٣٢- إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَهَا بِيَطُونَهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

الصَّعِيد : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

يقول : إذا زلقت الخيل من رهوس الجبال^(٤) لملاستها وقلة استقرار قوائمها

عليها ، انسابت فيها على بطونها كما تنساب الحيات فى الأرض والتراب .

(١) قال المعرى : الأمات : تستعمل لغير الإنسان ، والأمهات : بالهاء تستعمل فى بنى آدم . وقد جاءت الأمهات فى البهائم قال الشاعر :

قَوَالٍ مَصْرُوفٍ وَفَعْلًا عَقَارٍ مَشَى أُمَهَاتٍ الرَّبَاعِ

ووزن أمات : فعات ، ووزن أمهات : فعلهات . وقد أظهروا الهاء فى الواحد ، تفسير أبيات المعانى .

(٢) لم يمتنع أن تكون الميم فى « صلدم » زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب ووزن صلدم على هذا « فعالم » وإذا كانت الميم أصلية فوزنه « فعالل » تفسير أبيات المعانى عن المعرى .

(٣) هذا صدر بيت عجزه :

حَزَزْنَا شِرَاسِيْفَهَا بِالْجَذَمِ

فى الحاشية رقم ٢٦٠ منسوب إلى جريبة بن الأشيم الفقمسى وغير منسوب فى التبيان ١١١/٢ والواحدى

٥٧٥ .

(٤) يقول الواحدى والتبيان : إذا زلقت الخيل فى صعودها الجبال . يصف صعوبة مراقبها فى الجبال .

٣٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقُ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِأَنَّهُ

وروى أيضًا : أفى كل يوم للدُّمستق مُقَدِّم ، أى إقدام .

يقول : الدُّمستق كل يوم مقبل ، فيقدم على لقاءك ثم يهزم من بين يديك ، فيلوم قفاه وجهه فيقول : إلى كم تعرّضنى للجراحة ولا تكتفى بما تقدم من

الانهزام ؟ !

٣٤- أَيْنَكُرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَنْوِقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ

يقول : إن الدُّمستق لا يزال يتعرض لك حتى تقتله أو تأسره ، ولو كان له عقل لكفاه ما رأى من شجاعتك وهزمك إياه ، والبهائم أعقل منه ، لأنها تعرف ريح

الليث من بعيد فتباعد عنه .

٣٥- وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَيْنِهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

الغواشم : جمع غاشمة ، وأصله الظلم ، وهى هاهنا القهر والظبة .

يقول : لو كان له تمييز أو عقل ، لم يتعرض لك بعد ما رأى من فعلك بابه ،

حيث أسرته وقتلت أيضًا صهره وابن صهره [٢٦٠ - ب] .

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظُّبَا

لَمَّا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ

المعاصم : جمع المعصم ، وهو الذراع ^(١) .

يقول : مضى الدُّمستق هاربًا ، وهو يشكر أصحابه حيث شغلوا المسلمين عنه ،

بأن مكّنهم من قتلهم ، واستغنت السيوف برءوسهم ومعاصمهم ، فكان سبب

نجاته ^(٢) ذلك .

٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنْ أَصَوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

فِيهِمْ : أى فى الأصحاب .

(١) المعصم : موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم : اليد . والمعنى هنا من قيل المجاز وإطلاق

الجزء على الكل . (٢) ق : « نجاتهم » .

يقول : كان الدمستق إذا سمع صليل السيوف في أصحابه عرف ما تفعله ، وإن لم يكن لها السنة . وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال .
وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَسْيَافُ وَهِيَ صَوَامِتُ وَمَا كُلُّ نَطْقٍ الْمُخِيرِينَ كَلَامٌ^(١)
ثم قال من عنده :

كَفَى بِخِطَابِ الْمَشْرِفَةِ مُخْبِرًا بِأَنْ رُءُوسًا قَدْ شُقِقْنَ وَهَامٌ^(٢)
٣٨- يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَقْتُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ

يقول : إن الدمستق يُسر بما سلم إليك من أصحابه وأمواله ، لسلامته منك ، لأن المغنوم إذا نجا منك كان غانماً .

٣٩- وَلَسْتَ مَلِكًا كَسَائِرَ الْمُلُوكِ فِي فُطُكِ بِالْدمستق ، حَتَّى يَقَالَ : مَلِكٌ هَزَمَ

نظيره من الملوك ، ولكن أنت موحد وهو مُشرك ، فكان التوحيد هزم الشرك وقهره ، لما ظفرت على الدمستق وقهرته .

٤٠- تَشْرَفُ عَدَنَانٌ بِهِ لَا رِبِيعَةً وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

عدنان : أصل العرب . وربيعة : قبيلة سيف الدولة . والعواصم : حصون بالشام ، وهي دار مملكته .

يقول : إن جميع العرب تشرف به ، لا قبيلته وحدهم ، وكذلك الدنيا كلها تفتخر به ، لا العواصم التي هي ممالكه^(٣) .

(١) شروح سقط الزند ٦٠٧ .

(٢) شروح سقط الزند ٦٠٨ والرواية فيه .

كفى بخضاب المشرفية مخبراً بأن رؤوساً قد شققين وهام
(٣) العواصم : جمع عاصم ، وهي حصون موانع بين حلب وأنطاكية ، أكرها في الجبال وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس ، وليست حلب منها وجعل يزيد بن معاوية مدينتها منبج . معجم البلدان . وقال صاحب التيان . هي من أهل حلب وتمتد من الفرات إلى حمص .

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ

يقول : الحمد لله . الذي أقوله في شعري ليس هو حمدي إياك ، بل هي مكارمك ووصفتها في شعري^(١) ، وحسنَ بها قولي ، فكأنها دُرٌّ أعْطَيْتَنِيهِ فنظمته ، فلك المعنى وليَ اللفظ ، فالحمد لك .

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَغَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ

يقول : إنك أعطيتني في عطاياك الخيل ، وهي تعدوني في الحرب ، وأقاتل بها بين يديك ، فليست أنا مذمومًا لتقصيري عن طاعتك وترك القتال بين يديك ، ولا أنت نادم على عظم نعمتك عليّ بالخيل وغيرها من النعم .
وقيل : لست مذمومًا بهذا الشكر وذكر عطاياك الكريمة ، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكري .

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِهِ الْغَمَاغِمُ

الغماغم : الأصوات في الحرب . والهاء في « إليها » يرجع إلى « الوغى » إذ الحرب مؤنثة .

يقول : تعدوني عطاياك على كل طائر يطير برجله ، خلاف سائر الطير ، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف [٢٦١ - ١] .

٤٤- أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغَمِّدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ

يقول : لست كسائر السيوف في أنها تغمد مرةً وتصلت أخرى ، بل أنت مجرد أبدًا ، تنصر الدولة وتذبّ عنها وتحامي دونها ، ولا يشك أحد في أنك بهذه الصفة ، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع . و « مرتاب » : يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارتاب ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالارتياب .

(١) مو: من « شعري . . . شعري » ساقط انتقال نظر

٤٥- هَنِئًا لِّضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْكَ سَالِمٌ

يقول : هنيئًا لهذه الأشياء سلامتك ؛ لأن سلامتها بك ، وبقاؤها ببقاؤك ؛ لأنك تحامي دونها وتذب عنها .

٤٦- وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمٌ ؟

يقول : أنت سيف ماضي ، تنصر الإسلام ودين الله ، وتضرب رموس أعداء الله تعالى ، فكيف لا يقيلك الله تعالى كل مكروه ؟ ولا يدفع عن حديثك كل محذور . ولما جعله سيفاً جعل له حديثين . و « ما » في قوله : « ما وقى » ظرف .

(٢٢٧)

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس^(١) وأذنة^(٢) والمصيصة^(٣) ، ومعهم رسول ملك الروم ، في طلب الهدنة^(٤) يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت^(٥) من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مئة . فقال أبو الطيب بمدحه وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم^(٦) :

(١) طرسوس : مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب وبينها وبين أذنة ستة فراسخ وبها قبر للأمون العباسي . معجم البلدان .

(٢) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة .

(٣) المصيصة : على شاطئ جيحان من ثغور الشام وكانت من المناطق التي يربط بها المسلمون قديماً .

(٤) ع : « الهدية » . (٥) مو : « بقيت » .

(٦) الواحدى ٥٥٦ : « وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة » .

التيان ٣٩٣/٣ : « وقال بمدحه وقد ورد عليه رسول ملك الروم يطلب الهدنة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٨٠ : « وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة . ومعهم رسول ملك الروم . في طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث خلت من المحرم سنة أربع وأربعين فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم » . العرب الطيب ٤٠٧ .

١- أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامٌ؟!

الهمزة في «أراع» للاستفهام ، في معنى التعجب . وراع : أى أفرع .
والمفعول : كل الأنام ، والفاعل : همام . و«كذا» أى كما أرى ، وهو في موضع نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف : أى أراع روعاً كذا .
يقول : كيف راع الأنام كلهم رجلٌ واحدٌ ؟ حتى تقاطرت إليه رسل الملوك يسألونه الصلح ، كما يتقاطر المطر من الغمام . وقوله «سَحَّ» أى أسح ؟ على الاستفهام .

٢- وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ

يقول : انقادت له الدنيا . وأطاعه أهلها ، وهو جالس ، وأيام الدنيا تسعى في مراده ، وتقوم له قيام الخدم للمخدوم .

٣- إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَّاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامٌ

اللمام : الزيارة القليلة .
يقول : إذا قصد بلاد الروم كفاهم قليلٌ من إيقاعه بهم ، ولكنه لا يرضى إلا بالسبى والقتل وأخذ الممالك .

٤- فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ

روى : «خطوه» و«حكمه» .
يقول : إن الزمان يتبع حكمه [و] يتصرف بإرادته ، يذلُّ مَنْ أذَلَّهُ ويعزِّز مَنْ أعزَّه فكان زمام الدهر في يده ^(١) ، يقوده كيف شاء . وقوله : «فتى» خبر ابتداء محذوف . أى : هو فتى .

٥- تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنَا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

(١) ف . شو : فكانه إمام ، الدهر في يده .

يقول : إذا وصلت الرّسل إليك سكنت نفوسها ، ونامت عيونها لجوارك .
وأجفان الذين يرسلونهم لا تنام خوفاً منك [٢٦١ - ب] .

٦- حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْحِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامُ

اعروريتُ الفرس : إذا ركبته عُرياناً بلا سرج . وقُبْلًا : أى متقدماً إلى أعدائه .
وقيل : هو جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى أقبلت إحدى عينيه على الأخرى وهو
محمود فى الخيل ؛ وإنما تفعل ذلك لعزة نفسها . « وحذاراً » : مفعول له . والمُعْرُورَى :
هو الفاعل من اعرورى . وفجاءة : نصب على الحال ، وكذلك « قُبْلًا » .
يقول : إن أجفان ربّ الرّسل لاتنام حذاراً من ملك يركبُ الفرسَ عُرياناً
لمفاجأته الغزو ، ويصرفه بغير لجام .

٧- تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرَهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ

« فيه » أى فى الطعن .
يقول : إن هذه الخيل مؤدبة معودة للحرب ، فتتعطف فى الطعن ولا أعنة لها
سوى شعر أعرافها ونواصيها ؛ وكذلك تضرب فى حال الطعن ، لا بالسياط ، بل
بالكلام والزجر .

٨- وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

يقول : إن الخيل الكرام ، لا تنفع حتى يكون فوقها كرام . ومثله للبحترى :
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا مُسْتَعَارٌ لِرَبِيئَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ ^(١)

٩- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَانْتَهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ

يقول : إلى متى تردّ الرّسل عما يلتمسونه من الصّلاح ؟ فكان سؤالهم إياك عدل
العاذل على جودك . فأنت تردّهم عما راموه . كما تردّ من يعذلك على جودك عن

(١) ديوانه ١٦١٢/٣ وفيه : « وما السيف إلا بزّ غادر لزيئة » ، وهذه الرواية فى الوساطة ٢٨٨
والموازنة ١٧٥/٢ والواحدى ٥٩٩ والبيان ١٨٤/٤ .

مراهم . ولا تصنى إلى ملامهم . وشبههم باللوم وشبه ردهم برد اللوم .

١٠- فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الدَّمَامَ^(١) طَوَاعَةً

فَعَوْذُ الْأَعَادِي بِالْكَرَامِ ذِمَامُ^(٢)

الدَّمَامُ : العهد . والطَّوَاعَةُ . والطَّوَاعِيَّةُ . والطَّوْعُ : واحد .

يقول : إن كنت لا تعطهم الأمان والذمة بطاعتهم لك ، أو رغبة منك في

ذلك . وقيل : معناه . متبرعاً ، وقد عاثوا بك والتجأوا إليك . وعوذهم بك

يوجب حفظهم^(٣) .

١١- وَإِنْ نَفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِيعةً ، وَإِنْ دِمَاءً أَمَلْتَكَ حَرَامُ

يقول مؤكداً للمعنى الأول : قصدتهم إليك ، تحصين نفوسهم ، ورجاؤهم

لك . يصون دماءهم ، فنفسهم منيعة ودمائهم حرام .

١٢- إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ

الواو في قوله : « وَسَيْفَكَ » للعطف . وتسام : أى تكلف ، وتطلب منك .

يقول : من عادتكَ إجارة كل ملك خاف ملكاً آخر ، وهؤلاء خافوا سيفك

فاستجاروا بك ، والتجأوا إليك . وكلفوك إجارتهم ، فالأولى أن تجيرهم .

١٣- لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زَحَامُ

يقول : إذا لقوك في الحرب تفرقوا عنك ، خوفاً من السيوف الخفاف . ثم

يجمعون حولك ويزدحمون عليك طلباً للصالح ، ويرسلون إليك كتباً لطافاً

يسألونك فيها العفو . [٢٦٢ - ١] وإنما جعلها لطافاً^(٤) . لأنها كتب مبعوثة على

كتمان . فكل كبير وبطريق^(٥) يتقرب إليه بكتاب لطيف . سراً عن صاحبه !

(١) ق . شو : « الدمام » ترك لها يباصر . (٢) ع : « فعوذ الغواذي بالكرام ذمام » .

(٣) في النسخ : « يوجبهم » ، حفظهم .

(٤) يقول الواحدى : اللطيفة الكلام الذى تلتطفوا فيها لمسألتك وتضرعوا إليك .

(٥) البطريق : القائد من قواد الروم .

١٤- تَغْرُ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعِيشِ وَهُوَ حِمَامٌ

يقول : إنَّ حلاوات النفوس تفر القلوب ، حتى تختار قلوب بعض الناس العيشَ والذلَّ ، وهو مثل الموت ^(١) .

١٥- وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عِيشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

الزَّوَامُ : السريع .

يقول : العيش في الذلِّ أحد الحِمَامَيْنِ السَّريعين ^(٢) ، وهو أشْرهما ^(٣) .

١٦- فَلَوْ كَانَ صَلَاحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ

يقول : هذا الصِّلح ليس بصلح . وإنما هو ذلٌّ لهم وعقوبةٌ وغرامةٌ يحملونها لك ؛ لأن الصِّلح لا يكون بالشفاعة ^(٤) وإنما يكون صلحاً إذا استوى فيه الفريقان وأراداه الخصمان .

١٧- وَمَنْ لِفِرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

الثُّغَرُ : موضع المخافة .

يقول : هذا الصِّلح ذلٌّ لهم وغرام ، وتفَضَّل لفرسان الثغور من المسلمين عليهم ، حيث ساروا معهم إليك ، وبلغوهم إلى ما [مالا يكاد] ^(٥) يطلب منك ، فلولا أنهم صحبوا لهم ، لم يقدرُوا على الوصول إليك .

١٨- كَتَائِبُ جَاءُوا خَاضِعِينَ وَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

(١) يقول : حب الحياة يفر القلب حتى يختار عيشاً فيه ذل ، أو يختار الحرب من القتل ، وذلك هو القتل في «الحقيقة بل هو شر منه ! والمعنى : أن اختيار العزيز للذل هو الذل . انظر الواحدى والبيان .

(٢) يشير إلى ميتة الذل وميتة الختف المحتومة .

(٣) مو : « شرهما » .

(٤) وذلك لأنهم تشفعوا بفرسان الثغور فأرسلوهم إليه ليشفعوا لهم في المهادنة فشفعهم .

(٥) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

يقول : إنما أقدموا عليك لأنهم جاءوك خاضعين سائِلين^(١) ، ولو كانوا محاربين لم يحسروا على الإقدام^(٢) ، فيكون المراد بالكتائب : رسل الروم .
وقيل : أراد به فرسان الثغور .

كتائب جاءوا إليك خاضعين متشفّعين للروم ، ولو لم يكن كذلك لجبّئوا عن الحروب ، وعن الوصول إليك .

١٩- وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزُّوا ، وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

يقول : لما وصلوا إليك أمِنُوا وعَزُّوا ، واستراحت خيولهم ، وأفضلت عليهم حتى عاموا في نعمك وإحسانك ، ولم تزل تفعل ذلك بهم في قديم من الزمان إذا صَدَرُوا إليك واستنموا^(٣) بجوارك . والمراد به الرسل .

وعلى الثاني : أن أهل الثغور عَزُّوا بك وعاموا في نداك قديمًا وحديثًا ، لأنك أهل تُغْرُ المسلمين .

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

قوله^(٤) : « توالى » أصله تَوَالَى ، « منهم » . قيل : [الضمير] يرجع إلى الروم ، ومعناه : قد عمّهم فضلك وإحسانك وبهرهم إقدامك ، وكلّما أغرت عليهم ورأوا وجهك دعوا لك وأتبعوك بالسلام ، لِمَا يَرَوْنَ مِنْ جَبَالِكَ وَشَجَاعَتِكَ ، مع إغارتك عليهم وقتلك إياهم ، وهو مثل قوله :
وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ^(٥)

(١) مو : « سائِلين » .

(٢) وهذا هو المراد بقول الشاعر : « لخامو » فخام يَحْمُ خِيامة ، أى جبن .

(٣) أى توسلوا بجوارك لأخذ الذمام وهو العهد والأمان والكفالة .

(٤) مو : « قوله » ساقطة .

(٥) فى ديوان المتنبي ٣١٤ وهو :

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
والشاكد : المعطى من غير مسألة .

وقيل : إن الضمير في « منهم » يعود إلى فرسان الثغور ، أراد صلاتهم وسلامهم عليك يتصل في كل غارة تكون لك على الروم .

٢١- وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامٌ

يقول : كل أحد يقتدى بغيره في المكارم ، وأنت [٢٦٢ - ب] إمام لأهلها ، فكل كرم يقتدى بك في المكارم . ويشبه قوله أيضًا :

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْدَعُ^(١)

٢٢- وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ
القتام : الغبار وعنوان الكتاب : ما يكتب على ظهره .

يقول : ربما كتب إليك ملك الروم كتاباً قبل هذه المرة ، فقصدته بجيشك ، وجعلته^(٢) جواب كتابه ، فصار غباره يدل عليه ، كما يدل العنوان على الكتاب :
من هو ؟ وإلى من هو ؟

٢٣- تَضِيقُ بِهِ الْيَدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِالْيَدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ

يقول : هذا الجواب الذي بعثته هو الجيش تضيق به اليداء من قبل نشره عن [كتابه]^(٣) ولم يفرض عنه ختمه يعني : أنه ما [تفرق]^(٣) أو هو مُجْتَمِعٌ غير منتشر .

٢٤- حُرُوفٌ هِجَاءُ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ : جَوَادٌ ، وَرُمَحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامٌ

يقول : حروف هذا الكتاب ثلاثة : فرس جواد ، ورمح ذابل ، وسيف

(١) ديوان المتنبي ٣٠٦ : « يمشي » وفي رواية : « تمشي » الوساطة ٣٥٨ وفي النسخ : « تمشي » والمعنى أن غيره من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبح وأنت مبتدئ فيها تفعل ، لم يسبق إليه أحد فأفعلك أبكار .

(٢) الضمير في « جعلته » يعود إلى جيش سيف الدولة .

(٣) ما بين المعقوفات مكانه بياض في ق ، شو ، ع وغير مقروء في سائر النسخ والتكلمة من الواحدى

والتيان

قاطع^(١) ، لما جعل الجيش كتابًا جعل حروفه هذه الثلاثة .

٢٥- أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتَعَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغْمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ

يقول : إنك قد أتعبت الحرب ، يعنى أهلها بكثرة إنهاضهم لها ، فاتركها ساعة ليستريح الناس ويغمدوا سيوفهم ويحلُّو حِزَمَ خيلهم ، ويحطُّوا سروجها .

وقوله : « أَذَا الْحَرْبِ » قيل : الهمزة للنداء : أى ياذا الحرب . وقيل : هو إذا

يعنى : إذا أتعبت الحرب .

٢٦- وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ بِهَدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ

الهدنة : الصِّلح وعمر الرجل يعمر : إذا طال عمره .

يقول : أطول أعمار الرماح بصلحك معهم عام واحد ، ثم تعود إلى قتالهم فتقصر أعمار الرماح بالكسر والحطم ، لأنك لا تصبر على قتالهم^(٢) ، فلا تعقد الهدنة إلا سنة واحدة .

٢٧- وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لَهُامٌ

جيش لهام : أى كثير يلتهم كلَّ شئ ويبتلعه .

يقول : لم تزل تكسر الرماح بالطعن وتفنى بها الجيش^(٣) ، أى ذلك عادتك .

٢٨- مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ

وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ

الجالون : الذين تركوا بلادهم [هرباً منه]^(٤) ، الواحد : جالٍ .

يقول : متى عاودَ الذين هربوا عن بلادهم من الروم إليها : عاودت أرضهم

(١) الفرس الجواد : أى الكريم . والرمح الدابل : أى اليبس المستقيم . والحسام : السيف القاطع .

(٢) مو : من : « قتالهم قتالهم » ساقط .

(٣) مو : « بها الجيش » ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

بالغارة والقتل ، وتكون الرقاب التي ضربتها بسيفك والهام التي فلقتها بعد ، ساقطة لم تبل .

يصف قرب المدة التي يعاودهم فيها .

وقيل : معناه أنهم متى عاودوا أرضهم وحصلوا فيها ، وعلمت أن هناك رقاباً تضربها ، وهاماً تفلقها ، فإنك تعود إليهم ؛ لأنك إنما تركت غزوك لجلالهم عنها .
٢٩- وَرَبُّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبْتَ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ

كعبت الجارية : إذا تتأ ثديها وشبَّ الغلام : ارتفع سنّه ، وأُخرج من الصبي . يقول : إن هؤلاء الروم يربّون أولادهم لتسيبهم وتأخذهم [٢٦٣ - ١] في أحسن أحوالهم ، وهو إذا كعبت الجارية ، وارتفع سن الغلام ، أي عاقبة أمرهم تعود إلى ذلك .

٣٠- جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

يقول : إن الكرام جاروك^(١) في مضمار الجحد ، فلما انتهوا إلى أقصى الغاية وقفوا ، وجريت أنت وحدك ، لم يُجارك أحد بعد .
وقيل : أراد أنهم جرّوا معك إلى الجحد في المعركة ، إلى أن اشتد القتال فقاموا ، وجريت أنت .

٣١- فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَثَرَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَمَتْ تَمَامٌ

يقول : أنت أنور من الشمس ، وأكمل في الخصال من البدر ، فحفي بنورك نور الشمس ، وانتقص بكمالك كمال البدر .
وقيل : أراد بالشمس والقمر ، ملوك عصره وكرام دهره ، أي أنه أشرق عليهم وطمس معالم أفعالهم ومكارم خصالهم .

(١) جاره مجارة وجراء : جرى معه . وتجاروا : تناظروا .

(٢٢٨)

وتجمعت عامر بن صغصعة ، وعُقيل ، وقشِير ، وعجلان [و] أولاد كعب ابن ربيعة^(١) بن عامر ، بمروج سلمية ، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامهم بماء يقال له الزرقاء ، بين خُناصرة^(٢) وسورية^(٣) ، وغير بن عامر بدير دينار^(٤) من الجزيرة^(٥) وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة وتوافقوا^(٦) على التذام فيما بينهم ، وشغله من كل ناحية والتناصر إن قصد^(٧) طائفة منهم ، وبلغه ما عملوا عليه^(٨) ، وأقل الفكر فيهم ، فأطغاهم كثرة عددهم وعددهم ، وسوّلت هم أنفسهم الأباطيل ، واستولى على تدبير كعب عقيلها ، وحسن ذلك هم قواد كانوا في عسكر سيف الدولة^(٩) ، فسار إليهم وظفر بهم^(١٠) فقال أبو الطيب يذكر ما جرى ويمدحه سنة أربع وأربعين وثلاث مئة^(١١) .

١- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

- (١) في مقدمة الديوان : « والعجلان مع أولاد كعب بن ربيعة » .
- (٢) من أعمال حلب تخاذى قنشرين نحو البادية . معجم البلدان .
- (٣) في النسخ : « وسويدية » والتصويب عن مقدمة الديوان ونخب تاريخية .
- (٤) في النسخ : « بنى دنيا » والتصويب عن الديوان ومعجم البلدان .
- (٥) المراد بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات ، منها : الرها ونصيبين وآمد . البدء والتاريخ ٧٥/٤
- (٦) ق : « وتوافقوا » ساقطة .
- (٧) في ق ، مو : « في أن يقصده » والمذكور عن ع .
- (٨) زادت مقدمة الديوان : « وتراسلوا به » .
- (٩) زادت مقدمة الديوان بعد ذلك تفصيلات دقيقة . ليرجع إليها من أراد ، فقد انفرد بها الديوان ولم تذكر في كتب التاريخ .
- (١٠) من أول الجزء الثالث تقريبا إلى هنا ، تنتهى نسخة تيمور وهى ما أشرنا إليه برمز « مو » .
- (١١) الواحدى ٥٥٩ : « وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبالعجلان وكلات ، لما عاثوا في نواحي أعماله ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلكه منهم وعفوه عن عني عنه ، بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣١٧/٢ : « وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ » الديوان ٣٨٢-٣٨٦ وقد أشرنا إلى المكان الذى نذ عن مقدمة الشارح . العرف الطيب ٤١١ .

العُذَيْبُ : اسم ماء لبني تميم . وبارق^(١) : اسم موضع . والمجرى : يجوز أن يكون موضع الجر ، وأن يكون مصدرًا . والمجرى : بفتح الميم موضع الجر ، ومصدر كالمجرى . وبالضم : موضع الأجراء ومصدر كالإجراء ، وقد روى : « مَجْرَى السَّوَابِقِ » بضم الميم وفتحها و « ما » في قوله : « ما بين العذيب » قيل : اسم في موضع نصب بتذكرت ، ومَجْرَى عَوَالِينَا : بدل عنه . ومَجْرَى : عطف عليه ، ويجوز أن يكون صفة له .

والمعنى : تذكرت الموضع الذى بين العذيب وبارق بعد مفارقتي له^(٢) ، وكان ذلك الموضع مجر^(٣) رماحنا ومجرى خيلنا : إما لعباً أو حرباً . وقيل « ما » زائدة و « بين » ظرف و « مجر »^(٤) بعده نصب بتذكرت : أى لما حصلت بين العذيب وبارق تذكرت هناك جر رماحنا وإجراء خيلنا .

٢- وَصُحْبَةَ قَوْمٍ بَذَبْحُونِ قَنِصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

يقول : تذكرت صحبة قوم أبطال ، إذا قنصوا صيداً ذبحوه ببقايا سيوفهم التى كسروها فى رموس أعدائهم .

٣- وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَافِقِ

توسدنا الثوية : أى اتخذناها وسادة ، والثوية : [٢٦٣ - ب] أرض بالكوفة^(٥) . والترى : التراب الرطب والهاء فى « ثراها » للثوية وفى « تحته » لليل ،

(١) يقول صاحب التبيان ، العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية .

(٢) مو : « مفارقتة » .

(٣) ق ، شو : « مجرى » .

(٤) مو : « ومجروما بعده » .

(٥) قال الواحدي وصاحب التبيان وياقوت : الثوية : قرب الكوفة . وذكر صاحب التبيان أنها على ثلاثة أميال من الكوفة ، وقال ياقوت : ذكر العلماء أنها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر ، وقيل خريبة إلى جانب الحيرة .

وقيل : للثوية ، إذ هو في معنى الرمل . وليلاً : عطف على ما قبله ، « وتوسدنا الثوية » جملة من فعل وفاعل في موضع نصب صفة الليل ، وقوله : « كَأَنَّ ثَرَاهَا » : في موضع النصب على الحال .

يقول : تذكرت ليلة كنا بالثوية وضعنا رءوسنا على ثراها ، فكان ثراها الملتزق بمراقفنا عنبر لطيبه .

٤- بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغِيرَهَا حَصَى تُرْبَهَا تُقْبِنُهُ لِلْمَخَانِقِ

الحسان : منصوب بزَار ، والهاء في « بغيرها » تعود إلى البلاد ، وحصى : في موضع رفع لأنه فاعل زار . وأراد بالحصى : الفصوص الغروية التي تُحْمَلُ من الغَرَى^(١) : وهو بناء عظيم بظهر الكوفة ، وعنده مشهد على أمير المؤمنين رضى الله عنه .

يقول : إن الثوية بلاد إذا حُمِلَ حصى هذه البلاد إلى النساء اللواتي هن بغير هذه البلاد ، فإنهن يثقين هذا الحصى ويجعلنه في مخانقهن ، لحسنه وصفائه . وقيل : إن هذه البلاد من بلاد الشام ، والحصى : أراد به الفسيفساء^(٢) تكون بتلك البلاد . والأول هو الأظهر .

٥- سَقَتْنِي بِهَا الْقُطْرُبِيُّ مَلِيحَةٌ

عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ

الكناية في « بها » للبلاد أو للثوية . وقُطْرُبِل^(٣) : قرية من قرى بغداد ، والقُطْرُبِيُّ : الخمر المنسوبة إلى قُطْرُبِل .

يقول : سقتني في هذه البلدة امرأة مليحة ، وكانت الساقية المليحة تعدني من

(١) الغَرَى : بناء عظيم كالصومعة بظهر الكوفة . ياقوت . وفي ق . ع : « نقاء عظيم » .

(٢) في النسخ : « الفسافس » ولعلها تحريف عما أثبتناه . والفسيفساء : قطع صغار ملونة من الحصى أو نحوها كالرخام والحز . اللسان « فسس » .

(٣) قُطْرِبِل : كانت مقرًا للبطالين وحانة للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها وضبطها ياقوت

بفتح الراء المهملة « قُطْرِبِل » .

وصلها مواعيد كاذبة ، تشبه الصدق ؛ لحسن لفظها وطيب كلامها .
وقيل : إنه أراد أنه رآها في النوم تسقيه الشراب ، وتعدده الوصال ، وكان
كاذباً وإن كان في صورة الحق .

٦- سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاطِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ
نشفت الطيب : إذا طلبت رائحته .

يقول : قد اجتمعت في هذه المليحة هذه الأوصاف ، فهي سهاد لأجفان
العشاق ، لأنهم لا ينامون شوقاً إليها ، وشمس للناظرين إليها ؛ من جمالها وحسنها ،
وسقم لأبدان العشاق ؛ لأنهم يذوبون من حبها وتبلى أجسامهم شوقاً إليها ، ومسك
لناشق ، يعني أنها طيبة البدن ، فن شمها وجد فيها رائحة المسك .
وقيل : أراد بها الحمر ؛ لأنه تُشهد لشرها ، وشمس ؛ للونها وسقم عند
شرها ، ومسك ؛ لطيب رائحتها .

٧- وَأَغِيدُ تَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

الأغيد : الناعم الجسم ، الطويل العنق ، مع لين ونعومة ^(١) . وهو رفع عطف
على قوله : « مليحة » . أو على قوله : « سهاد » . وذكر قوله « أغيد » ؛ لأنه
أراد به شخصاً أغيد .

يقول : هو حسن الخلق والخلق ^(٢) ، فالعاقل العفيف يهواه ؛ لحسن خلقه
وكمال عقله . والفاسق ^(٣) يهوى جسمه لحسن خلقه وملاحة وجهه .

وقيل : معناه سقاني الحمر المليحة الجامعة للصفات الأربع في البيت قبله ،
غلاماً أغيد ، صفته كذا وكذا [٢٦٤ - ١] .

٨- أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا ^(٤) بِعَاقِقٍ

(١) ع : « وعفة » مكان « ونعومة » .

(٢) ع : زادت بعد ذلك : « عاقل عفيف » .

(٣) الفاسق : الخارج عن الشريعة المقدم على المعصية . (٤) ع : « سواه » .

أديب : رفع لأنه نعت لأعيد ، أو بدل عنه . والمزهر : العود [الذي يستعمل في القناء]^(١) وجس : أى مس . وبلا : أى جرب وامتنح . يقول : إذا جس أوتار العود ، شغل كل سمع عن الإصغاف إلى غيره ، لحسن ضربه وجودة غناؤه وصوته .

٩- يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ

يقول : هو أديب يحفظ أيام الناس وأشعارهم ، ويخبر بالأخبار القديمة التي كانت بينه وبين أيام عاد ، وهو بعد مرهق حديث السن .

١٠- وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقُ

يقول : حسن الوجه لا يكسب لصاحبه شرفاً ، ما لم يكن معه حسن الفعل وكرم الأخلاق .

١١- وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرَ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرَ الْأَصَادِقِ

يقول : ليس بلد الإنسان إلا ما يواقه ، فلا تلتفت إلى وطنك إذا لم يوافقك ، وحسنت في غيره حالك^(٢) ، وليس أهل الإنسان وأقاربه الأدنون إلا كل من يصافقه في المودة ، فكل إنسان يصادقك فهو قريبك .

١٢- وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

جائزة : قيل نافذة^(٣) ، وقيل : ممكنة .

يقول : دعوى المحبة من غير معنى ربما تجوز وتنفذ ، وإن كان كلام المنافق لا ينطق عليك .

(١) ما بين المقوفتين من التبيان .

(٢) يقول هذا حائلاً على التقرب وترك الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ودّ أصفوك ودهم أهللك .

(٣) المجاز رأيه وجوزه : أنفذه . اللسان .

وكان جماعة من شيوخ بني كلاب طرخوا أنفسهم على سيف الدولة وتضرعوا إليه . لما قصد لهم فقال : هؤلاء يدعون حبك ^(١) وهذه الدعوى تنفذ منهم وإن كانوا منافقين في ذلك ^(٢) .

وقيل : معناه أن الإنسان يمكنه أن يظهر المودة بلسانه ، وقلبه على خلافه ، ولكنه لا يقدر أن يخفى نفاقه .

١٣- بِرَأْيٍ مِّنْ انْقَادَتِ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
وَأَشْمَاتِ مَخْلُوقٍ ، وَأَسْخَاطِ خَالِقٍ ؟
« مَن » استفهام ، وهو في موضع الجر بإضافة « رأى » إليه وعقيل ^(٣) : قبيلة .
والشَّمَاتَةُ : الفرح ببلية العدو .

يقول : بتدبير مَن أظهرت عقيل عصيان سيف الدولة ؟ فإنه أوقعها في الهلاك ، وأشمت بها أعداءها ، وأسخط ^(٤) خالقها .

١٤- أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ
يقول : قصدوا عليًّا بالأمر الذي ^(٥) يعجز الخلق عن إيقاعه به ؛ لأنهم أرادوا قتله والخروج من طاعته ، وذلك يعجز الناس ولا يقدر عليه أحد ، ولو أراد الجيش العظيم المجتمع الذي تضيق به الأرض لكثرت ، أن يفعلوا ذلك لقتلوا دونه ، حتى تسع الأرض ، وأراد بالمتضايق : المجتمع ^(٦) .

(١) ق : « فقال يدعون وهذه الدعوى » .

(٢) في مقدمة الديوان ٣٨٣ : « وتلقته مشيخة بني كلاب . . . فطرخوا أنفسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم إليه وسارت خيلهم معه . . . إلخ . وانظر أيضا الواحدى يقول : « يعرض في هذا بمشيخة من بني كلاب إذ طرخوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين » .

(٣) ع : « عقيل » مكانها بياض . وعقيل : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، منهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) ق : « وأسخط » .

(٥) بعد ذلك في ق : بياض ، وفي ع : « الذى بعيراه كونه » .

(٦) في الواحدى وتابعه التبيان يقول : قصدوك بما يعجز الناس ذلك . وهو العصيان . يعنى =

يقول: **ابسطوا أيديهم إلى من يقطعها! وحملوا رؤوسهم إلى من يشقها.**

[٢١٤ - ب] للشئ (١) .

يقول : كان يتم إقدامهم لو صادفوا من هو مثلهم ، فلما أقدموا عليك أمرتهم ،

يُمكنهم الحرب منه (٢)

كعب : اسم قبيلة (٣)

تلك الثياب بمزق من سنان ، يعني أنهم لما جحدوا نعمه أزالها عنهم وقتلهم ،

البوارق : جمع بارقة ، وهي السحابة التي فيها برق ، وهذا مثل الذي قبله .

= أنه لا يقدر أحد على أن يعصيك . فإن ذلك يعجز الناس . ويكثر قتل الجيوش الكثير . يقال أوسعته الشيء : أى أكثرت له منه .

(٢) يريد أنهم لم يؤثروا من ضعف في حربهم ولا من نقص في هربهم، ولكن لم ينضمهم الاقدام

(٣) الزوجة : الزوجة هي المرأة التي تزوجها الزوج.

U.S. DEPARTMENT OF AGRICULTURE

أمطر عليهم من سحاب غير تلك السحاب ، يعني أتاهاهم من عندهم في مثل السحاب البارقة فصب عليهم صواعق الانتقام ، وأزال عنهم غيث الإنعام^(١)

١٩- وَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفٍّ حَازِمٍ
كَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفٍّ رَازِقٍ

يقول : إن كان الجرمان ممن جرت عادته به لا يوجع المحروم ، كما يوجع إذا كان ممن جرت عادته بالنعم والامتنان .

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَلَلْقَتَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْمُحَمَّالِقِ

حشو : نصب على الظرف أو الحال ، والماء في « بها » للخيال المضمرة التي يدل عليها ذكر الجيش ، والحملاق : باطن الجفن ، والحمالق : أصلها الخمالق فحلفت الباء ضرورة^(٢)

يقول : أتاهاهم سيف الدولة بالخيال وسط الغبار والرماح ، وجوارفها تنثر الغبار في عيونها وعميون فرسانها .

٢١- عَوَابِسَ حُلَى يَابِسُ الْمَاءِ حَزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^(٣)

عوابس : [نصب] على الحال أي أتاهاهم عوابس . وطلّى : من التخلية . والحزم : جمع الحزام ، وأراد يبابس الماء : عرقها .

يقول : قصد إليهم بالخيال وقد عبست وجف عرقها على حزمها فايبيض فصار كأنه حلّى من فضة ، وأشبعت الحزم على أوساطها المناطق^(٤) المحلاة بالفضة . وقيل أراد به الماء الحقيقي .

(١) أي استعار البرق للنعمة، والنعمة أيضا .

(٢) ليقيم الوزن .

(٣) ع « كالمناطق » تحريف والمناطق : جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط .

(٤) ق ، شو : « بالمناطق » شبه حزمها . وقد ايض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .

والمعنى : أنه قصدهم في الشتاء ونحاض بها الأنهار فجزى الماء على حزمها مثل الحلى في المناطق .

٢٢- قَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَرَى ^(١) خَلْفَ تَدْمُرٍ

طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَائِ

أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . وتدمر : مدينة على طرف البهاوة من ناحية الشام . يقال : إنها من بناء سليمان عليه السلام ^(٢) . والسماق : جمع السملق ، وهي الأرض البعيدة الأطراف . وقبل : السماق : الطرق البيض . يقول : لبت والده رآه . وقد هزم عقيلاً وطردها بالرواح في هذه النواحي ؛ ليفرح وتفر به عينه .

٢٣- وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطَى الْقُفْيُ لِسَائِقِ

[٢٦٥ - ١] القُفْيُ : جمع القُفَا ^(٣) . واللام في قوله : « لسائق » زائدة كقوله

تعالى : (وَدَفَّ لَكُمْ) ^(٤) وسَوْقَ : عطف على قوله : « طوال العوالي »

يقول : وليته رأى سَوْقَ ابنه قبائل العرب من مَعَدٍّ وغيرها ، ممن كان لا ينهزم لأحد ولا يوليه قفاه ^(٥) .

٢٤- قُسِيرَ وَبُلْعَجْلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كِرَاعَيْنِ فِي الْفَاطِ النَّفْعِ نَاهِطِ

هما قبيلتان ، وبُلْعَجْلَانٍ : أراد بنى العجلان ، فحذف النون ، كما قالوا [في بنى الحارث] بلحارث . وأما إذا أرادوا إدغام النون في اللام فلا يمكنهم ، لسكون

(١) ق . شو : « رأى » .

(٢) انظر في هذا الخبر معجم البلدان .

(٣) وذلك كعصى وعصا . ويجمع في القلة على « أقفاء » كرحى وأرخاء وقد جاء « أقفية » على غير قياس . لأنه جمع محدود مثل سماء وأسمية .

(٤) سورة النمل ٧٢/٢٧ واللام زبدت للتوكيد .

(٥) ق : « قفا » بدل : « قفاه » .

اللام ، فعدلوا إلى الحذف لتعذر الإدغام^(١) ، والنون من « بَلْعَجَلَانٍ » مكسورة لأن الاسم مجرور بالإضافة .

وحكى ابن جني [عنه] أنه^(٢) كان يضمه^(٣) ذهاباً إلى أن الاسمين صارا اسماً واحداً .

والألثغ^(٤) : الذي يميل بالراء إلى اللام ، والمعنى : أن هاتين القبيلتين مع كثرتها قد خفيتا في جملة القبائل كالرأئين في لفظ الألثغ في خفائهما بغيرهما من الحروف .

٢٥- تُخْلِيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمُ خَلُّوا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ

الفوارك : جمع فارك ، وهي التي تَبْغِضُ . وه غيرة في الموضعين نصب على الحال .

يقول : شَتَّ سيف الدولة جمعهم ، حتى خَلَّت النساء أزواجهن ، لا للبغض والطلاق^(٥) !

٢٦- يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُفَمَاءِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ يُسَلِّي حُرَّةً كُلَّ عَاشِقِ

الهاء في « بينها » للنسوان .

يقول : إن سيف الدولة كان يفرِّق بين الأبطال ونسوانهم بطعن ، لو أصاب العاشق أنساه حرَّة حرارة العشق الذي في قلبه ، وسلاهُ عن العشق .
وقيل : معناه أنه كان يقتل بالطعن الذي إذا حل في العاشق أنساه عشقه .

(١) ذكر ابن جني أن حذف النون لمشابهة اللام . انظر الواحدى وهامش الديوان ٣٨٨ .

(٢) أنه : أى المتنبي

(٣) وبه رواية الديوان .

(٤) اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف آخر كأن يجعل السين ثاء أو الراء غيناً فهو ألثغ وهي

لثغاء . انظر اللسان .

(٥) يشير إلى الفرار وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم وحالت بينهم وبين نسايتهم .

٢٧- أَتَى الطَّنَّ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

الطَّنَّ : جمع ظئينة ، وهى المرأة مادامت فى المودج . وروى : « أتى الطَّنَّ » بالطاء . والرشاش : ما تطاير من الدَّم . الواحدة رشاشة : والعواتق : النساء الأبيكار ، الواحدة عاتق .

يقول : إن سيف الدولة أُلجأهم إلى رحلهم والتَّوارى فى خُدُورِ العواتق ، واقحم عليهم بجبله وسط نسايتهم ، وكانت الحيل تطعنهم فيطير الدم فى نحور العواتق ^(١) .

وفى رواية الطاء : طاعن الأعداء وهم فى بيوتهم ، فهذا معنى إتيان الطعن حتى يطير رشاشُهُ فى نحور النساء .

٢٨- بِكُلِّ فَلَاةٍ تُتَكَبَّرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمُرِ الْحَلَى حُمُرُ الْأَيَاتِقِ

المعنى : أنهم قروا بنسايتهم إلى كل فلاة لم يطأها الإنسان قبلهم ، وكانت فيها نساء حمر الحلى : أى أن حلبيهم ذهب ، وأبانقهن ^(٢) حمر ، يعنى : أنهن نساء ملوك وأرباب نعمة .

وقيل : أراد بقوله . « حمر الحلى » أنهن محتضباتُ بالدماء التى ترششت عليهن من رجالهن ^(٣) فى نحور العواتق .

٢٩- وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَّبِيعَةٌ تُصْبِحُ الْحَصَى فِيهَا صِبَاحُ اللَّقَاتِ

أى كتيبة مَلْمُومَةٌ : وهى المجتمعة . وسَيْفِيَّةٌ : منسوبة إلى سيف الدولة ؛ لأنهم جنده [٢٦٥-ب] وأصحابه . وقوله : ربعية : منسوبة إلى ربعة : يعنى هم من

(١) خص العواتق ، لأنهن أحق بالصون والحماية .

(٢) الأياتق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق وأياتق ونياق وأيتق . وخص النوق الحمر لأنها نوق

الملوك وذوى البسر .

(٣) ع : « ترششت عليها من رجالها »

بني ربيعة، ليس فيهم غيرهم وإنما هم قومه وبنو عمه. واللقائق : جمع لقلق^(١) وهو طائر معروف. وفاعل تصيح : هو الحصى. وروى : « يصيح الحصى » أي الملمومة تحمله على الصباح. والماء في « فيها » للفلاة. يقول : إن هذه الملمومة إذا سارت في الحصى حكى وقع حوافرها فيه ، صوت اللقائق.

وقيل : معناه أنها قد لبست التجافيف والدروع ، وإذا وقعت حصاة عليهم طنت في الحديد والدروع ، فأشبهت صباح اللقائق. و« ملمومة » عطف على قوله « ظعائن »^(٢) يعني أنهم فروا بظعائهم إلى الفلوات ، وسار سيف الدولة في طلبهم بخيله ، وكان في كل فلاة ظعائهم وخيل سيف الدولة تطلبهم. وهذا التشبيه من قول الشاعر :

تَصِيحُ الرَّدِينِيَّاتُ فِيهَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا^(٣)
٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ
هذا من صفة الملمومة.

يقول : هي بعيدة أطراف القنا من أصوله. يعني طويلة الرماح فأطرافها بعيدة من أصولها ، وهي قريبة بين البيض : أي مجتمعة مزدحمة. والبيض^(٤) : الذي على رموسها يمس بعضها بعضًا بتراحم الخيل. وهي غُبْرُ الْيَلَامِقِ : أي أن القبار قد علاها. واليلامق : جمع يَلْمَقُ ، وهي جبة يكثر حشوها وتُضْرَبُ وتلبس مثل الجوشن. وربما يجعل فيها بينها دروع.

(١) اللقاق : طائر طويل العنق ويكنى عند أهل العراق بأبي خديج. وربما قالوا « اللغغ » ويجمع على « اللقائق » وصوته « اللقلقة » وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ، ويوصف بالفطنة والذكاء. (٢) في قوله : ظعائن حمر الخيل حمر الأيائق.

(٣) نسب إلى المثلج بن رباح المروى ضمن شعوره في الحماسة ١٣١ وهو شاعر جاهلي. المرزبان ٣٨٦ وفي محاضرات الأدباء ١٣٦٨/٢ نسب إلى هلال المازني. شاعر إسلامي وكذا في شرح البرقوق ٣٦٥/٤ وغير منسوب في الوساطة ٤٠٣ وفيها : « أمسين جوعا » والبيان ١٥٨/٤ وفيه : « غينا وفيهم ».

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة التي تكون على الرأس.

وقيل : اليلْمَقُ^(١) : القباء ، وإنما مدح بطول الرّماح ؛ لأنّ تمام الفروسية بحسن استعمالها .

وقوله : « غُبْرُ الْيَلَامِقِ » كان الوجه « غَبْرَاءُ الْيَلَامِقِ » كقوله قريبة وبعيدة ، ولكنه حمله على المعنى ؛ لأنّ الكتيبة جماعة ، والأوليان محمولة على اللفظ .
وقيل : ردّه إلى كل جزء من الكتيبة ، كما يقال : امرأة واضحة اللّباب .

٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَنِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

حُماة الْحَقَائِقِ : هم الشجعان الذين يحمون ما يحق حمايته^(٢) . والهاء في « نهاها » و « أغناها » للملحمة . وفاعل « تبتنى » ضميرها أيضاً .

يقول : إن سيف الدولة نهى الكتيبة عن الإغارة وأغناهم بجوده عن الاشتغال بالنهب ، فهم لا يلتفتون إلى الأنهاب والأسلاب ، وإنما قصدهم الأبطال والفرسان الحامون للحقائق .

٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تَذَكَّرُهُ الْبِيدَاءُ ظِلُّ السُّرَادِقِ

السُّورَةُ : الوئبة . وقيل : هي الحرب ههنا . والمتَرَفُ : المتنعم . والسُّرَادِقُ : ما أحاط بالخيمة مثل السور . والهاء في « توهّمها » ضمير الحرب ، وقيل : ضمير السورة . وتذكّره^(٣) : تفسر لها .

يقول : ظن الأعراب أنك إذا سرت خلفهم تعبّت ، وأن سورتك مثل منورة كلّ متنعم ، لا يصبر على الحرّ ، فإذا حصل بالبيداء تذكّر لبن العيش ، فتركهم وانصرف .

٣٣- فَذَكَرْتُهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ

(١) وقيل اليلْمَقُ : الثياب الموشّاة من الحرير فوق الدروع . وقيل : هو القباء وأصله بالفارسية « يلمه » . راجع المغرب ٤٠٣ واللسان « لمق » .

(٢) يريد : الشجعان الذين يحمون حزمهم .

(٣) في ، هو : والمذكورة .

فذكرتهم بالماء : الباء فيه زائدة ، أى ذكرتهم الماء [٢٦٦ - ١] . والسَّوَاة : مفازة بين الشام والعراق ، وأضافها إلى بنى كلب لأنهم يترلوها ، وهى أصعب البرية . وعُيِّرَت : أى ركب عليها الغبار . والحزائِق : الجماعات والواحد حزيق وحزيقة .

يقول : إنهم توهموا أنك لا تصبر على البادية فتصرف سريعاً ، كما يفعل كل منترف فكذبت ظنونهم وطردهم ، حتى إذا بلغوا السَّوَاة ، وثار غبارها فدخل فى أنوف جماعتهم ، عطشوا فتذكروا الماء من شدة ما لحقهم من العطش .

٣٤- وَكَانُوا يَرْوَعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغُلَاقِ

يَرْوَعُونَ : أى يُفْزَعُونَ . وَبَدَوْا : أى صاروا أهل البادية وسكنوها . والغلاق : جمع الغلَق وهو الطحلب ، وقيل : هو ما نبت فى الماء مثل الطحلب^(١) .

يقول : كانوا يخوفون الملوك بتروهم فى البادية ، وبأن الملوك لا تصبر على الماء كما لا تصبر الغلاق .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نَجُومِهِ وَأَبْدَى يُّوتَا مِنْ أَدَاحِي الثَّقَاتِ

الماء فى « نجومه » يعود إلى لفظ « الفلا » ويحوز « نجومها » فيكون راجعاً إلى المعنى ؛ لأنها جمع الفلاة . و« هاجوك » : أى هيجوك . وموضع « أهدي » نصب على الحال . « وَأَبْدَى يُّوتَا » : أى أدخل فى البنو بيتاً من النعام ، « فأبدى » : من البادية . و« أَدَاحِي » : جمع الأُدْحِيَّة ، وهى موضع بيض^(٢) النعام . و« الثَّقَاتِ » : جمع ثَقِيْق وهو ذكر النعام .

(١) الغلق : خضرة على رأس الماء الزمن وهو الطحلب أو هو نبت ينبت فى الماء ورقه عراض .

معجم أسماء النبات ٩٣ ، ١١٥ .

(٢) ق ، شو : بيت ، والأُدْحِيَّة أو الأُدْحوة : موضع بيض النعام وتفرغته . ويقال للنعام : بنت

أُدْحِيَّة .

يقول : هَيَّجُوكَ للحرب ، وأنت عالمٌ بالفلوات وأكثر اعتناء من النجوم ،
وكنْتَ أدخل في البادية بيتاً من النقات^(١) .
وقيل : إن قوله « أبدى بيوتاً » : أى أظهر بيوتاً ، ومعناه : كنت فيها أظهر بيوتاً
من النقات ؛ لأن بيوتها تكون ظاهرة غير خفية .

٣٦- وَأَصْبَرَ عَنْ أَمَوَاهِ مِنْ ضَبَابِهِ وَأَلْفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ

الودائِق : جمع الوديقة ، وهى شدة الحر . ويجوز « أمواها » و « ضبابها » ردّاً
إلى معنى الجمع . والماء فى « منها » للضباب . « وأصبر » « وألف » نصب على
الحال ، عطفاً على قوله : « أهْدَى فى الفلأ » « ومُقَلَّةً » نصب على التمييز .
يقول : كنت أصبر فى الفلوات عن الماء من الضباب ؛ لأنها تبْلَغ بالنَّسَم عن
الماء ، وكنْتَ ألف للحر من الضباب ، ومقلتك أكثر إلفاً للحر من مقلة
الضباب^(٢) .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهْلَبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

« الهدير » : صوت الفحل المائج . « المهلبة »^(٣) : مجذوة الأذنان ،
والهْلَب : شعر الذنب و « الشَّقَاشِقِ » : جمع الشَّقْشَقَة ، وهى ما يُخرجه
الفحل^(٤) من فمه شبه الرثة ، والفحل إذا هاج شدَّ ذنبه فيسكن عند ذلك ويُذَلَّ ،
فالْمُهْلَبَة : هى المشدودة الأذنان .

وقيل : إن الفحل المائج إذا تنف ذنبه سكن . فالْمُهْلَبَة : المتوقفة الأذنان على
المعنيين اللذين ذكرناها ، فسكنت وخرست شقاشقها : أى انقطع هديرها .

(١) لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويحمل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى القلاة فيبيض عليه .

الواحدى ٥٦٥ والبيان ٣٢٨/٣ .

(٢) قالت العرب : « لا أقبله حتى يرد الضب » ؛ وذلك لأن الضب لا يرد للماء . ويقال : إنه يبول

فى كل أربعين يوماً بولة ، ويفتدى بالنسم ، ويعيش يبرد الهواء وذلك عند هرمه . انظر حياة الحيوان
للمميرى .

(٣) ق ، شو : « المهلبة » ساقطة . (٤) المراد بالفحل : ذكر الإبل .

قال ابن جني : المعنى كأن فعلهم من طغيانهم كهدير من فحول حاجت ،
فانتدب لما فعل أصعب منها فهربت منه وولته أذناها ، [٢٦٦ - ب] فهلها :
أى أخذ شعر أذناها ففتفها وسكن هديرها .

٣٨- فَمَا حَرَّمُوا بِالرُّكُضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقَ
فَمَا حَرَّمُوا : أى ما منعوا خيلك . نصب لأنها المفعول الأول بحرماً . وراحة :
المفعول الثاني والهاء فى وكفها ، للخييل وهو المفعول الأول . وقطع : المفعول
الثانى . والبر : فاعل كفها .

يقول : إنهم ما منعوا خيلك بالركض راحة وما كفوها مشقة ، لأنها أبداً
لا تخلو من الحرب ، فلولا أنها لم تسر إليهم لغزت بلاد الروم ، وهلك الجبال
الشواهي ، والبر أسهل عليها من الجبال .

٣٩- وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
عَنِ الرُّمُحِ لَكِنَّ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

الدَّمَاسِقُ : جمع دُمُسْتَق (١) .
يقول : لم تكن رماحك مركوزة فى الأرض ، فشغلوها عن الركنز فى الأرض
بالطعن فى قلوبهم ، وإنما حولوها عن قلوب الدَّمَاسِقِ إلى قلوبهم . يعنى : لا راحة
لخيلك ولا راحة لسلاحك (٢) .

٤٠- أَلَمْ يَحْدَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّهُ الْعِدَى
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأَسَدِ أَيْدِيَ الْخَرَاتِقِ

(١) الدَّمَاسِقُ : جمع دُمُسْتَق ، وقد حذفت منه التاء فى الجمع وهو رسم اعجمى يتغير جمعه عن
تفرده على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية ، انظر فى ذلك التبيان .
(٢) فى المسخ : يعنى : فى الإراحة لخيالك لإراحة لسلاحك ، ولا يتفق وسباق المسخ .

المسخ : تغيّر الصورة إلى غيرها . والخَرَائق : جمع الخَرَق ، وهو الأَرنب الصغير^(١) .

يقول : أَمَا خَافُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَمْسُخَهُمْ كَمَا يَمْسُخُ أَعْدَاءُهُ ؟ ! ويردّ أبدي الأسود منهم إلى أبدي الخَرَائق في القصر . والذلة والضعف ، يعنى : أن يجعل العزيز ذليلاً .

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا
أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَضْرَعٍ مَارِقِ

المارق : الخارج عن الطاعة . والماء في « عايَنُوهُ » للمسخ ، وفاعل « أرى » ضمير سيف الدولة .

يقول : أَمَا خَافُوا مَسْخَهُ ؟ ! وقد شاهدوا سيف الدولة كيف مسخ أَعْدَاءَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ ! فكان سيبلهم أن يرتدعوا بغيرهم ، وسيف الدولة إذا مَرَقَ واحدٌ من طاعته صَرَعَهُ وقطعه ، وأَرَى مَارِقًا غيره مَضْرَعٍ الأول ليحذر منه ويتعظ به ، ومثله قول أشجع^(٢) :

شَدَّ الْخَطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمْ^(٣)
٤٢- تَقْوَدَ الْأَتَقَصُّمُ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ

العلاتق : الخال التي يحمل فيها الشَّعِير ، وتعلّق على الذّابة .
قال ابن جني : سألت المتنبي عن معناه فقال : الفرس إذا علقت عليه الحلالة (١) وقيل : هي الإناث من أولاد الأَرانب . الواحدى .

(٢) هو : أشجع بن عمر السلمى ، شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار بن برد ولد بالهامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقر به من الرشيد فأعجب الرشيد به فأثري وحسن حاله بوعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ / ٣٠ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ ونجاة الأدب ١٤٣/١ ومعاهد التنصيص ٦٢/٤ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ .

(٣) الروماسة ٣٦٩ وديوان المعاني ١٤٥/١ وزهر الآداب ١٤٢/٤ والواحدى ٥٦٦ وشرح البرقوق ٨٥/٣ وغير منسوب في التبيان ٣٣٠/٢ وفيه « لا يخطم » .

طلبت موضعاً مرتفعاً يضعها عليه ، ثم يتناول منها ، فخيّل سيف الدولة أبداً إذا
علقت عليها علائقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم ! لكثرة هاماتهم
وقد قيل : إن هذا يؤدي إلى أن تكون الخيل هُجناً قصار الأعناق ، لأن الفرس
العتيق لا يضع مخلاته على شيء لطول عنقه .

واعترض عنه فقيل : إن رموس القتل قد كثرت حتى غطت وجه الأرض ،
فالفرس لا يضع مخلاته - إن وضعها - إلا على رموس القتل ، وكثر ذلك حتى
صار عادة لها ، ولم يفعل ذلك لأنه كان يحتاج إليه لقصر عنقه [٢٦٧ - ١] .

٤٣- وَلَا تَرُدُّ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

الشَّقَائِقُ : يقال له الشَّقَرُ^(١) ، وهو اسمه الأصلي ، وإنما سمي الشَّقَرِ شَقَائِقِ
بمبنته ، والشَّقَائِقُ : جمع شقيقة ، وهي كل أرض مستطيلة تشق بين الرملين . وقيل
لها : شقائق النعمان ؛ لأن النعمان مرّ على شقائق فيها هذا الثور فأعجب به فحماء ، ولم
يدع أحداً يرعى تلك الشقائق ، فأضيفت إليه^(٢)

يقول : تعودت خيله ألا ترد لشرب الماء إلا الغدران المزوجة بالدماء . شبه
خضرة الماء تحت الدم بالريحان تحت الشقائق . وقيل : أراد بالريحان الطحلب
ومعناه : أن حمرة الدم تعلو خضرة الطحلب . وأخذ هذا المعنى بعض المتأخرين
ونقله إلى وصف سيف فقال :

وَيَلُوحُ فِي وَرْقِ النَّجِيعِ فِرْنْدُهُ كَالْمَاءِ تَحْتَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
٤٤- لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَامَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ

الْوَسَائِقُ : جمع الوسيقة ، وهو ما يطرد من الوحش عند الصيد .

(١) الشقر : جمع شقرة ، نبت أحمر ينبت في الرمل . النبات ١٢٦ . وذكر أبو حنيفة الدينوري أن
بعض العلماء يسمي الشقائق : الشَّقَر ، والواحدة شقرة ولها ريح ذفرة توجد في طعم اللبن .
(٢) ذكر الزبيدي أن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبتت الشقر الأحمر فاستحسنها وأمر أن
تحمى فقيل للشقر شقائق النعمان بمبنتها ، لا أنها اسم للشقر . معجم أسماء النبات ٨٣ .

يقول : بنو نمر^(١) كانوا أرشد منهم رأياً حين قرؤا بنسائهم ، وبعثوا وفودهم إليه يسألونه العفو ، ولم يَقِفُوا لك ، كما فعلت عُقِيل .

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

الغرب : الحد .

يقول : جعلوا^(٢) خضوعهم إلى سيف الدولة رماحاً لهم ، طعنوا بها الجيش ، وردُّوا بها حدَّته عنهم .

٤٦- قَلَمَ أَرَأَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ

يقول : لم أرَ أَرَمَى منك غير مخادع . يعنى أنك لا تخادع أعداءك ، ولا تسرى إليهم سراً ، بل تجاهر بالطلب وتواجه بالرَّمَى^(٣) .

٤٧- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَاتٍ قَدْ أَعْيَتْ قِسَى الْبَنَادِقِ

قِسَى الْبَنَادِقِ : ما يستعمله أهل العراق في رمى الطيور ويسمونه : الْجَلَاهِقِ^(٤) . والبنادق : جمع بُنْدَقَة ، تعمل من الطَّيْنِ بقدر البندقة ، وترمى بها الطير . وقيل : حجارة مستديرة كهيئة البندقة يرمى بها .

يقول : إن المجانيق^(٥) تعمل بكفك عمل الجلاهيق ، فيمكنك أن تصيب بالمِنْجَنِيْقِ المواضع اللطيفة الدقيقة التي لا يصيبها غيرك بقوس البنادق .

يعنى : أنه يتوصل بجيشه عند^(٦) مجاهرة أعدائه إلى مالا يقدر غيره على التمكن منه بالختل والمخادعة .

(١) من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر بن صعصعة وأظهروا له الخضوع

فسلموا منه . التبيان ٣٣١/٢

(٢) الضمير هنا يعود إلى نمر . (٣) ع : « بالطل ولو واجهه بالرَّمَى » تحريف .

(٤) فارسي معرب وهو الذى يرمى به الصيَّان وهو الطين المملق يرمى به عن القوس . المعرب

١٤٤

(٥) المجانيق : جمع مِنْجَنِيْقٍ وهو ما يرمى به على الحصون في الحصار .

(٦) ق ، شو : « لجيشه عنه » تحريف .

(٢٢٩)

وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية [يسترضيه على قبائل العرب المشار إليها] إلا أنه لم يذكر^(١) المنازل ولا وصف الواقعة ؛ لأنه لم يشهد لها ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال^(٢) .

١- طَوَّالُ قَنَا تَطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

الماء في « تطاعنها » لطوال القنا ، وأراد أصحابها .

يقول : إذا طاعت أصحاب الرماح الطوال قصرت تلك الرماح في أيديهم ؛ لأن أيديهم تضعف وترتعد عند لقاءك ، فلا تعمل رماحهم فيك ، وكأنها مع طولها قصيرة ، والقليل من عطائك كثير بالإضافة إلى [٢٦٧ - ب] عطايا غيرك ، كالقطرة في البحر ، وكذلك القليل من حربك كثير بالإضافة إلى حرب غيرك .

٢- وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً نَظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
الأناة : الحلم والرفق . والثاني .

يقول : أنت حلم تتغافل عن المسيء ، فيظن المسيء وغيره أن ذلك لكرامته عليك ، وإنما هو لاحتقارك^(٣) إياه .

٣- وَأَخَذُ لِلْجَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعُودْ نِزَارُ

وأخذ : عطف على قوله : أناة .

(١) ع : « لم يذكره » . ساقطة

(٢) الواحدي ٥٦٨ : « وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل » . التبيان ١٠٠/٢ : « وقال لما وقع سيف الدولة بين عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاشوا في عمله » . وخالفوا عليه ، يذكر إجحافهم من بين يديه وظفروهم ، وله خبر طويل . الديوان ٣٩١ : « وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية لأنه لم يشهد لها ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال » . العرف الطيب ٤١٨ .

(٣) ق ، شو : « احتقارك » .

يقول : فيكَ أَخَذُ لأهل الحضر وأهل البدو ، سياسةً وشدةً لم تعود العرب مثله . ونزار (يجمع ربيعة ومضر ونحوهما) أكثر العرب ، فلذلك خصه بالذكر .
 ٤ - تَشْمُمُهُ شَمِيمُ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِيْرُهُ فَيَعْرُوْهَا نِفَارُ
 أراد : تَشْمُمُهُ ، فحذف أحد التاءين ، والضَمير في « تَشْمُمُهُ » يعود إلى الضبط . فَيَعْرُوْهَا : أى يظهر لها ، والهاء في « يعروها » لنزار .
 يقول : تشمم نزار ضبطه وسياسته كما يشتم الوحش الإنسَ فتهرب عند ذلك ، لأنها لم تعود هذه السياسة .

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
 الْمَقَادَةُ : الانقياد . وَالصَّغَارُ : اللذ .

يقول : إن نزار لم تنقد لأحد قبلك ، حتى تعرف ما الصغار والانقياد .
 ٦ - فَأَفْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذَفْرِيَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ
 الذفران : الجيدان المكتنفان للقره حول القفا ، وقيل : هما العظان الناشزان خلف الأذنين ، وأراد بهما الذفاري ، فذكر لما يكون للواحد ، لأن لكل واحد ذفرين ، فاكنتى بالواحد عن الجمع . وصعر خدّها : أى أماله ، وأراد بالخذ أيضًا : الخبود . وبالعذار^(١) : العذر . وفاعل أفرحت : المقادير . والهاءات لنزار^(٢) . والمقاود : جمع مفود ، وهو الحبل تقاد به الدابة الصعبة الانقياد .
 يقول : مارلت تقودهم^(٣) بالعذار والمفود الحسنين ، حتى تفرح ذفريها وتصعر^(٤) خدّها من ذلك العذار^(٥) .

(١) لكراد بالعذار هنا : ما يحمل على خد الدابة من الرّسن .

(٢) ق ، شو : « والهاء إن النزار » تحريف .

(٣) ع : من « الانقياد » . . . تقودهم ، ساقط وفي ق : بياض مكان « الانقياد » .

(٤) صعر خدّها : أى أماله وجذبه إلى جهة لطلعة هذا العذار الذى وضعت على خدّهم .

الواحدى .

(٥) قال الواحدى : ويروى : « فأفرحت المقادير ذفريها » بالفاء ، ومعناه أثقلت يقال أفرحه =

٧- وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبَقِيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

ولم يصرف « عامر » لأنه جعلها اسماً للقبيلة . والماء في « عليها » تعود إلى عامر والبقيا : اسم من الإبقاء ، وهي المساعة .

يقول : لما أبقيت على بني عامر طمعت فيك ، فدعاها ذلك إلى الخفة والطيش ، حتى أقدمت على محاربتك .

٨- وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ

التَّلْبُّبُ : التحزّم للقتال ولبس الأسلحة . والمُغَارُ : هو الإغارة على العدو .
وقيل : من الإغارة التي هي إحكام القتل فيقرب من التَّلْبُّبِ .

يقول : غيرها عن الطاعة تراسل بعضهم بعضاً ، وشكوى سيف الدولة ، فكان يشكو بعضهم بعضاً ما يعاملهم به ، وقيل : معناه غيرها عن الطاعة مراسلة سيف للدولة ^(١) إياهم متلطفاً ، وكذلك شكايته أفعالهم ، ظنوا أن ذلك عن عجزه وأعجبها التحزّم للحروب والغارات ، وطمعوا في ذلك من سيف الدولة ، لما رأوا احتمالها .

[٢٦٨ - ١] وقيل : معناه اغتروا بتحزّمهم ولبسهم الأسلحة وكثرة الإغارة

على الأعداء .

٩- جِيَادُ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

جِيَادُ : عطف على قوله : التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ ، وقيل : هي مبتدأ والخبر محنوف ^(٢) ، أي لهم جِيَادُ .

يقول : أعجبها خيل جِيَادُ تعجز عنها الأرسان ، لكثرتها فلا يوجد لها أرسان تكفيها .

= الذين أي أثقله ، ولعل ما ذكره شارحنا هو الأصوب وإن كان الواحد قد رواها تالية لما يقول .

(١) ق ، شو : من : سيف الدولة ... سيف الدولة ، ساقط انتقال نظر .

(٢) وذكر صاحب التبيان أنها خبر والمبتدأ هو المحنوف .

وقيل : تعجز الأرسان عن ضَبطها ؛ لصعوبتها ، وكذلك أعجبها فرسان
لا تسمعهم الأرض لكثرتهم .

١- وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نَفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

نفوساً : خبر كانت . واسمه ضمير القبيلة التي هي بني عامر .

يقول : كانت هذه القبيلة بإقامتهم على عصيانهم سيف الدولة كالمشيرين
عليه ^(١) بقتلهم ، وكان هو يتوقف عن قتلهم ، فكأنه كان هو كالمستشير في قتله
إياهم ^(٢) .

١- وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

غِرَارُ السَّيْفِ : ما بين حده إلى غيره ^(٣) الناشئ في وسطه . وقيل : هو الحد ،
وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .

يقول : كنت قبل أن يعصوك ، سيفاً لهم قائمه ^(٤) في أيديهم ، وحده في
أعدائهم ، فلما عصوك انقلب حده فيهم ومثله :

نُقَاسِمُهُمْ أَسِيفَانَا شَرَّ قِسْمَةٍ قَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا ^(٥)

ومثله لجعفر الحارثي ^(٦) :

(١) في النسخ : « عليهم » .

(٢) قال ابن جني : كنت تتوقف عن إهلاكهم ، جرياً على عادتك في الغزو والصفح ، فكانوا بمنزلة
من يستشار في إهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم ، وأقام
الردى مقام الإرداء ونقله الواحدى وصاحب التبيان .

(٣) في النسخ : « غيره » تصحيف والصواب ما أثبتناه فالعير : الخط الناشئ في السيف طولاً .
اللسان .

(٤) ع : « قائماً » .

(٥) نسب في الحاشية رقم ٥ لجعفر بن عتبة الحارثي وترجمته فيما يأتي وكذلك في تأهيل الغريب ٢٧٥

وغير منسوب في الإيالة ٦٠ وتفسير أبيات المعاني للمعري عند تناوله لهذا البيت .

(٦) جعفر بن عتبة بن ربيعة الحارثي ، شاعر مقل ، من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ومن

شراء حماسة أبي تمام ، كانت إقامته بنجران ، خزانة الأدب ٣٢٢/٤ معاهد التنقيص ١٢٠/١ عيون
الأخبار ١٩٣/١ .

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءَ سَحْلٍ^(١) وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنْهَالُ^(٢)
١٢- فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَلْبِهِمِ الْحَيَارُ

البدية والحيار : ماءان . وقيل موضعان . فالحيار : قرية من العارة . والبدية :
واغلة في البرية ، وبينهما مسيرة ليلة . وكان سيف الدولة بالحيار ، وبينو عامر
بالبدية^(٣) .

يقول : كنت سيفاً لهم ، قلعة في أيديهم ، فلما عصوك صار خداه فيهم
وقائمه خلف الحيار .

وقيل : معناه أن قائمه كان خلف الحيار وشفرته بالبدية : أي طال الشيف إليهم
حتى وصل من خلف الحيار إلى البدية ، وإنما طال بطول باع حامله .
يصف بذلك سرعة وصوله إليهم .

١٣- وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
كَعْبٌ : مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . أي حيث كعب كائنة^(٤) . وكان
سيف الدولة بالحيار ، فسار عنها يقصد البدية ، فلقاه مشيخة بني كلاب في
الطريق ، واستأمنوه ، وقد كانوا مع كعب بدأ واحدة ، فخالقوهم وساروا مع
سيف الدولة ، إلى بني كعب .

فيقول : كان بنو كلاب مع كعب^(٥) ، فخافوا أن يحل بهم ما حل بكعب من
القتل ، فرجعوا إلى الطاعة .

(١) سحبل : اسم موضع . أضيف إلى البطحاء ولا يمتنع أن يكون المكان سمي به لاتساعه . شرح
الحماسة ٤٩/١ .

(٢) ع : ومنه ما ضمت الأنامل ، ولبيت في الحماسة رقم ٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ وثمرات الأوراق
٢٧٤ والبيان ١٠٢/٢ غير منسوب .

(٣) يقول صاحب البيان : وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين المأمن . ويقول الواحدى : وتخط
ابن جنى وابن فوجعة في تفسير البيت ولم يعرفا معناه . ونقل هذا صاحب البيان .

(٤) وذلك لأند حيث لا تضاف إلا إلى الجمل .

(٥) بى : كانوا بنو كلاب كعب .

١٤- تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذِلِّ وَسَلَرٍ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارَوْا

يقول : ذل بنو كلاب لعز مولاهم (وهو سيف الدولة) وانقادوا له فساروا معه إلى بني كعب ^(١) [٢٦٨ - ب] .

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ

الهاء في « أقبلها » للخيال ، وأضمرها للعلم بها ، وأقبلها : أى أجازها وحوّلها نحوها . والمُسَوِّمَاتِ : أى معلّّمات . والمروج : مروج سلمية . والهزال : جمع هزيل . وشيَار ^(٢) : جمع شير ^(٣) ، وهو الفرس السمين الممتلئ من اللحم . يقول : أقبل بخيله إلى المروج ، وهى مضرة ليست بهزيلة ولا سمينة ، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال .

١٦- تُثِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةَ مُسَبِّطًا تَنَاطَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ

تناطر : أى تتناكر . وسلمية ^(٤) : موضع . مُسَبِّطًا : أى غباراً ساطعاً ممتداً . يقول : أثارت الخيل غباراً بسلمية حتى ستر الشمس وأظلم النهار لامتداد الغبار ، فأنكر ما تحته ^(٥) ، لشدة الظلمة ، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات .

١٧- عَجَاجًا تَعَثُّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَانُ الْجَوْ وَعَثُ أَوْ خَبَارُ

عجاجاً : بدل من مُسَبِّطًا . والوعث : الأرض السهلة الكثيرة الرمل . والخبار : الأرض السهلة التى فيها حجارة .

(١) ق : « إلى كعب » .

(٢) شيار : حسة المنظر ، سمان .

(٣) شير : وهو الحسن الجميل وهى من الشارة . والشوار : حسن الهيئة . وللعنى أن ضميرها ليس عن هزال . إنما هو عن تضمير وصنعة وقيام عليها فهى مصنوعة مضرة . الواحدى واللسان .

(٤) موضع بين حلب والفرات وقد مر ذكره فى غير موضع .

(٥) ع : « لامتداد النهار لأنكر بعضهم تحته » تحريف . وعبرة الواحدى والتبيان : « ينكر الجيش تحته بعضهم بعضاً » .

يقول : صار الجومن كثرة الغبار وتكاثفه أرضاً ذات وعث وخَبَارٌ ^(١) ، حتى إن العقبان تعثر فيها ولا يمكنها الطيران .

١٨- وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

الخيLAN : خيل سيف الدولة وخيل العدو ، وهم بنو كلاب ^(٢) . والخلْس : الاختلاس . يصف الجيش بالخذق في الطعن .

يقول : لما التقى الخيLAN تخالسوا الطعن واختصروا الطريق إلى الموت ، يعني أنهم اقتصروا على الطعن والضرب ، فكانتهم اختصروا الحرب ، وحذفوا فصولها ، وقربوا القتل على الأعداء ، فهذا اختصار الموت .

وقيل : إن معناه أن الموت كان يقلل من عدد جيش العدو بسرعة ، لأن الاختصار هو رد الكثير إلى القليل .

١٩- فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ ^(٣) سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

لزمهم : أي ألجأهم . والطراد : المطاردة .

والمعنى : ألجأهم القتال إلى الحرب . أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ [فيه الفرار] ^(٤) يدفعون به القتل عن أنفسهم ، كما يدفع السلاح ، لما لم يتمكنهم القيام لسيف الدولة .

٢٠- مَضَوْا مُتَسَابِقِينَ الْأَعْضَاءَ فِيهِ لَأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ ^(٥)

الهاء في «فيه» ضمير الفرار والطراد .

يقول : مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضاً في الفرار ، فالرأس يترك جسمه ويتقدم عليه ويتعثر بأرجل المنهزمين .

(١) أي أرضاً ذات رمل وحجارة .

(٢) ع ، شو : «العدو بنو كلاب» .

(٣) ق . ع : «أشد» .

(٤) زيادة يقتضيا السياق .

(٥) ع : «لأرطهم بأرؤسهم عثار» .

أو كانت الرّوس إذا أينت تسقط على أرجل أصحابها فتعثر بها ، خلاف المعهود ، لأن المعهود أن تتعثر الأرجل لا الرّوس .

والمعنى : أنهم ولّوا وتبعّت خيلُ سيف الدولة أديارهم تضرب أعناقهم وتسقط رموسهم على أرجلهم ، وهم ينهزمون ، فجعل ذلك سابقاً من أعضائهم في الفرار .

٢١- يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ [٢٦٩ - ١] يَشْلُهُمْ : أى يطردهم . وَالْأَقْبُ : الضامر البطن . والنهد .

المشرف العالى .

يقول : يطردهم سيف الدولة بكلّ فرس ضامر مرتفع على ، لفارسيه خياراً على الخيل : يعنى يصرفها كيف شاء : إن شاء سبق ، وإن شاء لحق ؛ لجودة فروسيته . وقيل : أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم ، فكأنه يقتل القواد والكبار من أصحاب الخيل دون الأرذال والحشو .

٢٢- وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَمِينِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ وَكُلٌّ : عطف على قوله : بكلّ أقب . وَيَغْسِلُ : أى يضطرب . وَجَانِبَاهُ : جانب الزّج ، وجانب السّنان . وأراد بالكمين : الكمين اللّذين فى عامل الرّمح . قيل : أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالثنية^(١) . وَالْمُمَارُ : المجرى من أمّرت الدّم أى أجرته ، فهو مُمَارٌ^(٢) ، وَمَارٌ ، فهو مائِرٌ^(٣) .

يقول : يطردهم بكل فرس ضامر ، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه ، وقد سال الدم على كعوبه .

٢٣- يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفٍ إِلَيْهِ وَلَبْتُهُ لِشَعْلَبِهِ وَجَارُ ثَلَبِ الرّمح : ما دخل منه فى السّنان . وَالْوَجَارُ : بيت الثعلب^(٤) بفتح الواو

(١) وهذا ما ذكره ابن حنى إذ يقول : يجوز أن يريد بالثنية الجمع ؛ وهو كثير فى الكلام . الواحدى والتيان . (٢) أمّرت الدم : أسلته . ومار الشىء مواراً : تحرك وتدافع اللسان .

(٣) ق : « فهو ما يريد » .

(٤) الوجار : بفتح الواو وكسرهما يت الضبع والثعلب ونحوها من الوحش . ولما كان اسم الداخل =

وكسرها . واللبة : المنحر .

يقول : هو يطردهم بكل رمح إذا التفت المهزم لينظر هل وراءه أحد ، طعنه في بطنه حتى يصير لبتة للثعلب الرمح ^(١) بمنزلة الوجار للثعلب الذي هو الحيوان .
 ٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ : لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
 يقول : إذا زال عنهم ضوء النهار غطاهم ليلان : أحدهما الليل المعروف ،
 والثاني ظلمة الغبار الموصوف .

٢٥- وَإِنْ جُنِحَ الظُّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِفَةِ وَالنَّهَارُ

جُنِحَ اللَّيْلُ وَجِنَحَ ^(٢) : جانبه . وقيل : سواده . وانجَابَ : انكشف .
 يقول : إذا انكشف ^(٣) الليل عنهم أضواء لهم نهاران : أحدهما النهار الحقيقي ،
 والثاني ضوء لمع السيوف . وقد أتى النابغة بجميع ذلك في بيت واحد فقال :
 تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ نَوْرًا بِنُورٍ وَإِظْلَامًا بِإِظْلَامٍ ^(٤)
 ٢٦- يُكْمِي خَلْفَهُمْ دَثْرًا ، بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ تُوَجُّ أَوْ يُعَارُ
 الرُّغَاءُ : صوت الإبل . والتُّوَجُّ : صوت الضأن . واليُعَارُ : صوت الماعز .
 والدَثْرُ : المال الكثير .

يقول : يصيح وراءهم مال عظيم من الإبل والضأن والماعز فكانها تبكي .

٢٧- غَطَا بِالْغُثْرِ الْيَبْدَاءَ حَتَّى تُخَيِّرَ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

= من الرمح في السنان ثعلب . سمي مدخله وجارا ، لتجنس الكلام . الواحدى .

(١) ق : « كلثب الرمح » . ع : « يصير لبتة في ثعلب الرمح » .

(٢) ع : « وخطه » .

(٣) ع : من « انكشف » . ساقط انتقال نظر .

(٤) ديوانه ٢٢٢ . وديوان المعاني ٦٧/٢ .

غَطَا يَغْطُو، وَغَطًى يَغْطِي بِمَعْنَى ^(١) . وَالْقَنْثَرُ ^(٢) : ماء . وَالتَّالِي : جَمْعُ مَتْلَبَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي يَتْلُوهَا وَلَدُهَا . وَالْعِشَارُ : الْحَوَامِلُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ وَالوَاحِدَةُ عَشْرًا ^(٣) .

يَقُولُ : لَمَّا وَصَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى هَذَا الْمَاءِ أَخَذَ أَمْوَالَ بَنِي كَعْبٍ لَمَّا هَرَبُوا ، وَغَطًى بِهَا الْبَيْدَاءَ وَمَلَأَهَا ، حَتَّى عَجَزَ الْجَيْشُ عَنْ سَوْقِهَا ، فَكَانَ أَصْحَابُهَا يَخْتَارُونَ نَفَائِسَهَا وَكَزَائِمَهَا وَهِيَ التَّالِي وَالْعِشَارُ .

وَقِيلَ : إِنَّ فَاعِلَ « غَطَا » هُوَ ضَمِيرُ الدَّثَرِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْمَالَ غَطًى بِكَثْرَتِهِ [٢٦٩ - ب] الْبَيْدَاءُ عَلَى هَذَا الْمَاءِ ، حَتَّى أَخَذَ كَزَائِمَهُ .

٢٨- وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ

الْجَبَاةِ : ماء ، أَوْ مَوْضِع . وَالتَّقَعُ : الْغُبَارُ .

يَقُولُ : انْهَزَمُوا مِنْ سَلْمَةَ ، وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ ، وَخِيلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خَلْفَهُمْ ^(٤) . فَحَاطَ الْغُبَارُ بِهِمْ جَمِيعًا ، فَكَانَ الْعَسْكَرَانِ كَأَنَّهُمَا فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ ، وَصَارَ الْغُبَارُ كَالْإِزَارِ الْمَحِيطِ بِهِمْ . وَمِثْلُهُ لِلْخَنَسَاءِ ^(٥) تُصَفُّ عَيْرًا يَطْرُدُ أَتَانًا :

يَتَعَادِرَانِ ^(٦) مِنَ الْغُبَارِ مُلَاعَةً بَيَضَاءَ سَاطِعَةً هُمَا نَسَجَاهَا ^(٧)

(١) . وَهُوَ السَّرُّ وَالْمَوَارِدَةُ .

(٢) . الْقَنْثَرُ : مَاءٌ هُنَاكَ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ حَازَ أَمْوَالَهُمْ . وَهُنَاكَ رَوَايَةُ « عَثِيرٌ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ الْغُبَارُ .

انظر الواحدى .

(٣) . ق : « عَشْرَى » .

(٤) . ع : « خَلْفَهُمْ » سَاطِعَةً . وَفِيهَا « وَأَحَاطَ » .

(٥) . هـ : تَحَاضَرَتِ عَمْرُ بْنُ الطُّغْثِ بْنِ الشَّرِيدِ يَنْهَى نَسَبًا إِلَى مُضَرَ . وَالْخَنَسَاءُ : لَقَبٌ غَلِبَ عَلَيْهَا وَلَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرَانِ لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً قَبْلَهَا . وَلَا بَعْدَهَا بِالشَّعْرِ مِنْهَا . وَفِدَتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهَا مِنْ بَنِي سَلَمٍ فَأَسْلَمَتْ . وَكَانَتْ وَفَلَّتْهَا فِي زَمَنِ مَعْلُوبَةٍ نَحْوِ سِتَّةِ خَمْسِينَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ . لَهَا تَرْجُمَةٌ فِي الْأَغَانِي

١٣٦/١٣ . وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٢٩٧ وَنِزَاجَةُ الْأَدَبِ ٢٠٧/١ . وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٣٤٨/١ .

(٦) . فِي الْأَصُولِ : « يَتَعَادِرَانِ » .

(٧) . فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ٣٣١/٢ قَالَ : وَقَدْ أَحْسَنَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ فِي وَصْفِ ثَوْرَيْنِ وَمَا يَثْرَانِ فِي

عَدُوِّهِمَا مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ :

=

٢٩- وَجَاءُوا الصَّخَصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

الصَّخَصَحَانَ: صحراء هناك. وأراد بالعمامة ^(١): العائيم. وبالخمار: الخمر ^(٢).
يقول: انهزموا من الجبهة وجاعوا الصَّخَصَحَانَ ، وقد ألقوا سروجهم لتخفَّ
دوابُّهم ، وسقطت عائمهم عن رءوسهم وخمر نسائهم .

٣٠- وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَقَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأَصْيِيَّةُ الصُّغَارُ

أَرْهَقَتْ: أى كلفت أمراً صعباً . وَالْأَصْيِيَّةُ: تصغير صِيَّة ، وهى جمع
الصبي في القلة .

يقول: أوردوا العذارى حلقهم وأتعبوهن من شدة الركض ، وأوطئوا إبلهم
وخيلهم صيَّانهم الصُّغار ^(٣) ، لشدة مرهم ^(٤) .

٣١- وَقَدْ نَزَحَ الْعَوِيرُ فَلَا عَوِيرَ ^(٥) وَنَهْيَا وَالْيَيْسُزَةُ وَالْجَفَارُ

يتعاونان من الغبار ملاءة بيضاء محملة هما نسجها
وفى حاشية ابن الشجرى ٢٧٦: « بيضاء محمكة » لعدي بن الرقاع . وفى مجموعة الملقى ٢٠٣ لعدي بن
الرقاع وكذلك فى التيان ١٣٥/٣ وشرح البرقوقي على التلخيص ٣٢٢ ومعاهد التنصيص ١٦٢/٢ وشرح
البرقوقي ٣١١/٣ وفى وساطة الجرجاني ٣٦٣ وفيها « هدباء سابعة » . وفى زهر الآداب ٦٧/٤ قيل للنساء:
لئن مدحت أخاك قد هجوت أباك فقالت:

جارى أباه فأقبلا وها يتعاونان ملاءة الخضر
ثم عقب المصرى فقال: وقول النساء أبدع استعارة وأبلغ عبارة . وقد قال عدى بن الرقاع:
يتعاونان من الغبار ملاءة غبراء محمكة هما نسجها

(١) ع: « صحراء هناك معروفه بالعمامة » .

(٢) يريد أنه وضع المفرد موضع الجمع وهذا جائز .

(٣) يقول الواحدى: إن الصيَّان الصغار لم يشبوا على الحيل والإبل حال الركض فسقطوا ووطئتهم
الحيل والإبل .. وترك ذكر الحيل والإبل للعلم بها ، انظر الواحدى .

(٤) وقال ابن جنى: أوطئوا الحيل الصية لأنهم لم يقدرُوا أن يحملوهم لشدة مرهم ، وأوردوا
العذارى طلباً للنجاة وحفظاً لمن . التيان .

(٥) رواية اللبيان والتيان: « العَوِيرُ فَلَا عَوِيرَ » وأما الرواية التى ذكرها نعيمى رواية ابن جنى
والواحدى . ثم قال الواحدى ويروى « العَوِيرَ » .

هذه كلها أسماء مياه .

يقول : نزحوا هذه المياه لِمَا أصابهم من شدة العطش حين مروا بها .

٣٢- وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَلْمُزٍ مُسْتَفَاتٌ وَتَلْمُزٌ كَاسِمٌهَا لَهُمْ دَمَارٌ

تَلْمُزٌ : مدينة على طرف السّاهوة^(١) . والمستفَات : الموضع الذي يلتجأ إليه .

والدَّمَارُ : الهلاك .

يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدُوا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَاءً اجْتَمَعُوا فِي تَلْمُزٍ لِيَدْبُرُوا رَأْيًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَوْضِعٌ سِوَاهَا يَلْتَجِثُونَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلُوا بِهَا قَصَدَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ، فَصَارَ اسْمُهَا مَوْاقِعًا لِهَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ .

٣٣- أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

يقول : اجتمعوا في تَلْمُزٍ لِيَدْبُرُوا رَأْيَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِرَأْيٍ لَا يُتَوَقَّفُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى إِلَّا مَا يَكُونُ صَوَابًا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،

وَقِيلَ : أَرَادَ أَنَّهُ يَسْتَبْدُّ بِرَأْيِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَعْرِضُ لَهُ مَا يَعْوَقُهُ

عَنْهُ .

٣٤- وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُّوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُّ

حَارٌّ بِحَارٍ حَيْرَةٌ^(٢) : إِذَا تَحَيَّرَ . وَالضَّمِيرُ فِي «حَارُّوا» قِيلَ : يَعُودُ إِلَى بَنِي

كَعْبٍ . وَفِي «فِيهِ» إِلَى الْجَيْشِ .

يقول : صَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ وَجَيْشٍ عَظِيمٍ يَغْطِي الْأَرْضَ كَثْرَةً ، فَفِي تَحَيَّرِ الْقَوْمِ

الْمُهْزَمُونَ بِأَرْضٍ تَحَيَّرَتْ الْأَرْضُ فِي هَذَا الْجَيْشِ ، لِكَثْرَتِهِ .

وَقِيلَ : «حَارُّوا» لِلْجَيْشِ وَ«فِيهِ» لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَالْمَعْنَى : صَبَّحَهُمْ بِجَيْشٍ

كُلَّمَا تَحَيَّرَ هَذَا الْجَيْشُ بِأَرْضٍ : إِمَّا لِأَنَّهُا تُضَيِّقُ بِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ ، وَإِمَّا لِسَعَتِهَا

فَلَا يَهْتَدُونَ فِيهَا ، وَإِمَّا لِحَشُونَتِهَا ، ثُمَّ إِذَا أَقْبَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَجَاءَ إِلَى الْجَيْشِ أَقْبَلَتْ

(١) سبق التعريف بها . (٢) ق ، شو : «حَارٌّ بِحَيْرٍ حَيْرَةٌ» .

[٢٧٠ - ١] الأرض تتحير في سيف الدولة ؛ لعظم هيئته .

وقيل : « حاروا » فعل الجيش على المعنى . قيل : « فيه » يعود إلى لفظ الجيش . يعنى : أن الجيش إذا تحيروا في هذه الأرض أقبلت الأرض تتحير في هذا الجيش لكثرت زيادته عليها .

٣٥- يَحْفُفُ أَغْرَ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

يقول : إن هذا الجيش يحفُّ أغر : أى يحيط به من جميع جهاته ، وإذا قتل إنساناً لا يقتل به قوداً ^(١) ؛ لعزته ومنعته ، أولآته لا يقتله إلا بحق ، ولا يطالب أيضاً بديته ^(٢) ، ولا يعتذر عما فعله ؛ للوجهين اللذين ذكرناهما . وهو من قوله تعالى : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ^(٣)) .

٣٦- تُرَبِّقُ سِيُوفُهُ مُهْجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ

المُهْجَة : دم القلب ، وهى النفس أيضاً . والدُّمُّ الجُبَارُ ^(٤) : الباطل ^(٥) . يقول : كلُّ دمٍ تربق سيوفه من دم الأعداء ، فذهب هدراً لا يدرك له ثار .

٣٧- فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

المَصَال : مصدر صَال ، والمَطَار : من طار .

يقول : إنهم كانوا أسوداً فى أنفسهم بشجاعتهم وإقدامهم ، وكانت خيلهم كالطيور سرعة ، ولكن لما رأوك تحيروا وتحيرت أفراسهم هيئة لك ، فلم يكن لهم مصال ^(٦) مع كونهم أسود ، ولا لخيلهم مطار ^(٧) مع كونها فى السرعة كالطير .

(١) القود : القصاص . اللسان . وفى ع : وقوداء .

(٢) البنية : المال الذى هو بديل النفس . تعريفات الجرجاني ٩٥ . واللسان (ودى) .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٣ .

(٤) ع : الجبار . ساطعة .

(٥) يريد المال الذى لا قود فيه ولا حية .

(٦) ق : « مصالا » وهـ « مطارا » . والمصال : السطوة والقوة .

وقيل : المعنى أنهم كانوا قتل ذلك قبل الأجر ، والآن لا يعضبت عليهم ليس لهم مصال على [طير]^(١) لضعفهم وقلبتهم ، وليس لهم أيضا مطار ، لأنك قد أهلكتهم بالقتل والأسير . وأراد بالمصال على طير أن الأفراس : كالطير لحقتها ، فكأنه قال : ليس لها مصال على غيرهم من الفرسان لضعفهم ، فشبّه خيل الحلفين لهم بالطير .

٣- إِذَا قَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعُطَشِ الْقِفَارُ

يقول : إن قاتوا رماحك ودخلوا البرّ هلكوا من العطش ، وكأنّ العطش رماح القفار ، قتلهم بها .

٣- يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ

يقول : قد أحاط بهم الموت من قدامهم وخلفهم بقدامهم العطش ، ووراهم الرماح ، فكانوا بين موتين ، فيختارون أحدهما ، وإن هذا الموت ليس باختيار ، بل هو اضطرار .

وقيل : معناه يختارون أحد الموتين ، فأما الموت فهو نازل بهم لا محالة ولا يحصى لهم عنه ، وإنما يختارون أحد الموتين .

٤- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرَ هَادٍ فَفَتَنَّا لَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ

الهادي : الدليل ، وقيل : هو العارف بالطريق ، [وهو] في معنى المهتدى . والمنار : للعلامات التي تبنى على الطريق ، لينتدى بها ، وللواجهة : مناورة .

يقول : إنهم دخلوا السماء فراراً من سيف الدولة ، وتبعهم فقتلهم في كل مكان ، وبقيت جثثهم مطروحة على الطرق [٢٧٠ - ب] حتى لو سلك السماء من لا يهتدى فيها . لكانت جثثهم قد نزلت على الطريق ، وتقوم له مقام المنار .

وقيل : أراد أنهم ملقوا جثثهم هناك وبقيت جثثهم دالة للمار بها .

(١) طير الأفراس .

(٢) معطّل عليك . والمراد بالموقوفين عن المواجهات الجارية (٢) .

٤١- وَلَوْلَمْ يُتَّقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

يقول : لو لم ينف عنهم سيف الدولة لهلكوا عن آخرهم ، ولم يبق منهم ، ومن بقي منهم يعتبر حاله بحال من مضى ^(١) .
والماضي : هو المقتول ، والباقي : الذي بقي بعدهم .

٤٢- إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْيَغَارُ؟!

أُرْعَى فلان على فلان : إذا كف عنه ورق له .

يقول : إذا لم يرحمهم سيدهم فمن الذي يرحمهم ويغضب لهم ؟!

٤٣- تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ

هؤلاء من أصل واحد ، لأنهم جميعاً من نزار ، وسجاياهم متفرقة ^(٢) .
والنجار . الأصل .

يقول : خليفة سيف الدولة وخلاتهم ^(٣) مختلفة ؛ لأن خليفة سيف الدولة الكرم والعفو ^(٤) ، وخلاتهم العصيان والتُّرُق ، فبينها فرق من هذه الجهة .

٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعَرْضٍ وَأَهْلُ الرُّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

الهاء في « بها » للخیل . وَأَرْكِ ^(٥) وَعَرْضٍ : موضعان ^(٦) . والرُّقَّتَانِ : مدينتان من ديار بكر .

يقول : لما فرغ من بني كعب ، عطف بخيله على أهل أرك ^(٥) وعرض ،

(١) أي فلا يعصيك أبداً . الواحدى .

(٢) ع : « متفرقة » ساقطة .

(٣) ع : « خليفة سيف الدولة وخلاتهم » ساقطة .

(٤) ع : « أكرم » مكان « الكرم والعفو » .

(٥) ق ، شو : « أراك » .

(٦) قريبان من الفرات . التبيان .

وَقُرْبَ مِنْ أَهْلِ الرَّقَّتَيْنِ ، حَتَّى لَوْ شَاءَ أَنْ يَزُورَهُمَا بِخَيْلِهِ ، لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ .
 وَقِيلَ : مَالٌ بِالْخَيْلِ عَلَى أَرْكَ وَعُرْضُ ، لَطَلَبُ بَنِي كَعْبٍ .
 وَقِيلَ : مَعْنَاهُ عَدَلَ بِجَيْشِهِ عَلَى أَهْلِ أَرْكِ وَعُرْضُ ، مَعَ بَعْدَهُمَا عَنْ مَقْصَدِهِ ؛
 لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الرَّقَّتَيْنِ ^(١) وَأَرْكَ وَعُرْضُ بَعِيدَانِ عَنِ الرَّقَّتَيْنِ ^(٢) .
 ٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ
 أَجْفَلَ : أَسْرَعَ هَارِبًا مَذْعُورًا . وَالزَّارُ وَالزَّيْرُ : صَوْتُ الْأَسَدِ . وَالْحَوَارُ :
 صَوْتُ الثَّوْرِ .

يَعْنَى : أَنَّ بَنِي نُمَيْرٍ قَرُّوا مِنَ الْفَرَاتِ ، خَوْفًا مِنْهُ ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَزَارُونَ
 كَالْأَسُودِ ، وَيُرْعَدُونَ بِالْحَرْبِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ ذَلُّوا وَصَارَ زَيْرُهُمْ خَوَارًا : أَيْ بَعْدَ أَنْ
 كَانُوا أَسُودًا فِي الشَّدَّةِ صَارُوا مِثْلَ الْبَقْرِ فِي الذَّلَّةِ .
 ٤٦- فَهَمُّ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 الْحِزْقُ : جَمْعُ حِزْقَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَالْخَابُورُ : مَوْضِعُ بَقَرٍ ^(٣) الْمَوْصَلِ .
 يَقُولُ : إِنَّ بَنِي نُمَيْرٍ قَرُّوا مِنَ الْفَرَاتِ ، وَنَزَلُوا الْخَابُورَ صَرَعَى مِنَ الْحَوْفِ
 وَالْكَلالِ ، فَصَارُوا كَالْمَلُوقِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَهُمْ صَرَعَى
 كَانَهُمْ مَخْمُورُونَ ، وَرَمَاحُكَ كَانَتْ الشَّارِبَةَ ^(٤) ، فَكَيْفَ أَصَابَهُمُ الْخُمَارُ ^(٥)
 دُونَهَا !؟

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ بَقُوا هُنَاكَ خَائِفِينَ صَرَعَى خَوْفًا مِنَ الْمَلُوحِ ، فِيهِمْ خُمَارُ :
 وَهُوَ الْحَوْفُ وَالتَّقَطُّعُ مِنَ الْكَلالِ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ ، وَهُوَ مَا فَعَلَ بَنِي كَعْبٍ مِنَ
 الْقَتْلِ ، فَخَافُوا أَنْ يَشْرَبُوا كَأْسَ الْمَوْتِ مِثْلَ مَا شَرِبَ بَنُو كَعْبٍ .

(١) فِي النِّسْخِ «الرَّقَّتَيْنِ» . وَيَعْنَى بِهَذَا طَلَبَهُ لِبَنِي كَعْبٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ . الْوَاحِدُ .
 (٢) ع : «مَوْضِعُ بَقَرٍ» مَكَانُهَا يَبَاضُ وَذَكَرُ صَاحِبِ الْبَيَانِ أَنَّ الْخَابُورَ مِنْ أَعْمَالِ الرِّقَّةِ قَرَبِ
 الْفَرَاتِ . (٣) ع : «الشَّارِبَةُ» .
 (٤) وَضَمُّوا الْحَاءَ مِنْ خُبَارٍ لِأَنَّهُ جَارٍ يَجْرِي الْأَدْوَاءَ كَالصَّدَاعِ وَالزُّكَامِ .

٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ ^(١) مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ

يقول : هؤلاء كمنوا في الحايور وحبسوا مالههم ، فلا يحسرون ^(٢) على تسريح مواشيهم بالنهار ، خوفاً من الإغارة ، ولا على إيقاد النار بالليل ، خوفاً من الدلالة ^(٣)

وقيل : معناه ذهب مالههم ، فلا مال يسرح لهم في الصُّبح ، وتقوّضت خيامهم فلا نار لهم توقد بالليل .

٤٨- حِذَارٌ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

حِذَارٌ : نصب لأنه مفعول له .

يقول : فعلوا ذلك خوفاً من قتي ، إن لم يرض عنهم لم ينفعهم الحِذَارُ .

٤٩- تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ وَجَدَّوْهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ

يقول : وفود هؤلاء يأتون ^(٤) سيف الدولة ، ولا يسألون من العطايا شيئاً إلا

الغفر عنهم والصفح عن إساءتهم .

٥٠- فَخَلَفَهُمْ بِرْدٌ أَلْبِضٌ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ

مَعَارُ : من العارية ^(٥) وهو مفعول عار .

يقول : لما ردَّ ^(٦) سيوفه عنهم ، ترك رموسهم عارية عندهم ، لأنها له متى شاء

(١) في الواحدي والبيان والديوان : « في الصبح » .

(٢) ق ، شو : « فلم يحسرون » تحريف « لا » التي في أول الكلمة .

(٣) يريد خوفاً من أن يستدل بها عليهم .

(٤) ع : « وقد هؤلاء يأتون » ق : « وقد هؤلاء يأتو » . والوفود : جمع وفد ، والوفد : جمع

وفد ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم منه الوفادة ، وفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته والوافد : القادم على أمير أو غيره ، ليطلب منه شيئاً .

(٥) العارية : ما تمطيه غيرك على أن يعيده لك . اللسان « عور » .

(٦) ق : « ردوا » .

أخذها منهم ، فكانت لما عني عنهم أعارهم رموسهم .

٥١- هُمُ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْغَرَقِ وَالْحَسَبُ النَّضَارُ

أَدَمَ لَهُمْ : أى صيرهم فى ذمامه ^(١) والحسب : الشرف . والنضار : الخالص .

يقول : صيرهم فى ذمامه كرم الأصل وصحة الحسب .

٥٢- وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا وَلَيْسَ لِيَحْرَ نَائِلِهِ قَرَارُ

أى عاد إلى دار مملكته واستقر بها ، ونائله ^(٢) لا يستقر بل يسير فى الآفاق .

وينتشر فى البلاد .

٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغَنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

يقول : سار ذكره فى الآفاق ، يتحدث فى كل مجلس بفضائله ، ومتى أراد قوم

شرب الخمر يغنى لهم المغنى بفضائله .

وقيل : معناه نُظِمَتِ الأشعار بمدحه ، فإذا أراد الناس شرب العقار ^(٣) غنى

لهم المغنى بهذه الأشعار .

٥٤- تَحَرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْسَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّنْفَارُ

يقول : إنه ملك رقاب العرب ، وتسجد له قبائلها ، وإن الرماح وشفار

السيوف تحمده ، لأنه أعلى قيمتها بكثرة الاستعمال ، ولأنها تكون باعثة على

حمده ، لأن من رأى طعنه وضره بها حمده .

وقيل : غنى أصحاب السيوف والرماح .

٥٥- كَانَ شُعَاعُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَهِيَ أَبْصَارُنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

(١١) ق : « زمانه » .

(١٢) المراد عطية . ونداء .

(١٣) العقار : من أسماء الخمر ، لأنها عاقوت الدن ، أى لزمه ، وأغسله من عقر الحوض . وقيل :

لأنها عاقوت العقل . وقيل : شبهت بالعقار وهو نبت أحمر . انظر التبيان .

الهاء [في] فيه ، لسيف الدولة ، وفي « عنه » للشعاع ، ويجوز أن يكون له أيضًا .

يقول : له من الهيبة والنور ما لا يمكننا أن ننظر معه ^(١) إليه ، كما لا تقدر أن ننظر إلى عين الشمس ^(٢) ومثله قوله عنزة :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ ^(٣)
٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذًا عَلَيَّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَ الْأَسْلُ الْجِرَارُ

الجرار : العطاش ، واحداها : حرى : كَفَضْبِي ^(٤) وَغَضَاب .
يقول : من أراد الحرب ، ولا يجد محاربًا [٢٧١ - ب] فهذا على فليأته ، فقد رأيتموه وجربتموه ، وهذه خيل الله ؛ لأنه مجاهد بجيله ، وهذه الرماح العطاش إلى الدماء .

٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضِ مَا لِنَازِلِهَا اسْتَبَارُ

يقول : إنه يحاهر من يحاربه ، ويبرز إليه في البيداء كما جاهر بني كعب ، ولا يمتنع بسور .

وقيل : أراد أنه أبدًا يقطع المفاوز إلى الأعداء ولا يمكن لأحد ^(٥) أن يستتر

(١) ع : « معه » ساقطة .

(٢) قال صاحب الواضح في مشكلات شعر المتنبي مطلقا على هذا البيت : قال أبو القاسم . قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى ولا يشرح له الصدر . وهو مما استبشع منه . . . وأما بيت الحماسة :
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه . الواضح ٥٠ .

(٣) نسب إلى عنزة الأخرس أحد شعراء طبرستان وفارس أيضًا . المؤلف والمختلف ١٥٢ والبيت ضمن شعره في الحماسة رقم ٥٣ وعيون الأخبار ١١٠/٣ والوساطة ٣٧٩ ومسقط اللآلئ ٤٥٢ ونسبه أبو سعيد العميد في الإبانة ١٥٩ إلى نصيب بن منظور الفقعسي ولم ينسب في التبيان ١١٤/٣ وشرح البرقوق ٢٩٣/٣ .

(٤) ق : « حرا لغضبان » وفي اللسان : فهو حران وهي حرى .

(٥) ع : « إلى الأعداء ولا يمكن أحدا » .

عنه . والمعنى : يراه الناس بالعين التي رآته بها كعب .

٥٨- يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ

فاعل « يُوَسِّطُ » « طِلَابُ » . تقديره : لا انتظاره .

يقول : كل يوم يتوسط المفاوز في طلب ^(١) الهاربين إليها من أعدائه ، والنازلين بها ، لا أنه يهرب إليها ^(٢) ويتحصن بها ، ويتنظر من يقصده فيها .
وقيل : معناه أنه يتوسط الفلوات لطلب المغيرين على الناس من أهل الفساد ،
لَا لانتظار صيد يقع أو فرصة تنهز .

٥٩- تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
السَّرَارُ : المسارة .

يقول : يخرج بخيله إلى المفاوز جاهرًا بها في طلب الأعداء ، فهي تتجاوب بالصهيل ، ولا يمنعها الصهيل بالضرب ^(٣) ، إذ ليس من عاداتها المسارة ، فهو يتركها مع عاداتها .

وقال ابن جني : معناه كأن بعض خيله يسر إلى بعض شكية [لما] يحشّمها ^(٤) .
ن الحروب وقطع المفاوز ، فيجاوبها الآخر سرًا .
قال : ويحوز أن يريد أن خيله مؤدبة معلمة فتصهل سرًا هيبة وإجلالا ^(٥) .

(١) ع : « طلب » ساقطة .

(٢) ق : « إليها » مهملة .

(٣) ع : « من الصهيل بالضرب » .

(٤) ق . شو : « شكاية يحشّمها » ع « شكاية تحشّمها » والمذكور عن نص الرواية في الواحدى .

(٥) يقول ابن فورجة معلقًا على رأى ابن جني : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين فإنه ليس في البيت ذكر التشاكي ولا المسارة في الصهيل . ولكن المعنى : أنها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل . أى أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن ينكتم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذي يطلب المباغثة والتستر عن عدوه يضرب فرسه على الصهيل كما قال :

إذا الخيل صاححت صياح النسر حزننا سرا سيفها بالجذام

انظر لواحدى والبيان .

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدُ لَمْ يَدْنِيهَا إِلَّا السَّوَارُ

يقول : إن بني كعب يفتخرون بأنك أوقعت بهم ، ويتجملون بقصدك إليهم ، وإن أصابتهم الآلام والعقوبات ، كيد يدهمها السَّوَار ، فإن صاحبها لا يشكو الألم الذي ناله من السوار ، لما كان السَّوَار جمال يده وزينته .

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افِخَارُ

الماء [في] « بها » لليد ، وكذلك في « فيها » وفي « قطعه » و « جلالته » للسَّوَار . ومعناه هم مثل يد أفعالها السَّوَار ، فهي تتألم من قطعه وتفتخر بجماله .

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي زَرَارٍ وَأَدْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلٍ جَوَارُ

يقول : لهم عليك حق لا تتسايبك معهم إلى زرار ، وأقلّ القرابة تقوم مقام الجوار ، فكما يجب صيانة حق الجار ، فكذلك حق القرب .

٦٣- لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لَبْنِكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

يقول : أعف عنهم ، فلعل أبناءهم يكونون جنداً لبنيك ، كما أنهم جنودك ، فكل كبير يكون صغيراً وبصير رجلاً ، وأول ما يكون الخيل : مِهَاراً ^(١) ثم تكون قرحاً ^(٢) .

٦٤- وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مِنْ عُقُوبَتِهِ الْبَوَارُ

يقول : أنت أبر ^(٣) من كل من ملك ، إذا عقمهم من تجب عليهم طاعتهم ، لم يرضوا في عقوبتهم ^(٤) بغير الإهلاك ، وأكثرهم عفواً وصفحاً ، إذا كان غيرك يهلك بشدة عقوبته .

(١) المِهَار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل . ويجمع على : إمهار ومهار ومهارة وهي مهرة .

(٢) القرح : جمع قارح : أي الذي استوى وصار له خمس سنوات وسقط سنة التي تلي الرابعة ونبت مكانها ناب .

(٣) ع : « يقول أنت أبر » ساقطة .

(٤) في النسخ : « من كل ملك إذا عقمهم من يجب عليه طاعتهم لم يرضوا في عقوبته » .

يعنى : أنك بررتهم وعفوت عنهم ولو أردت لأهلكتهم [٢٧٢ - ١] .

٦٥- وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ

يقول : أنت أقدر الملوك الذين يهيجون للانتصار من أعدائهم ، أى منى هجت لتتصر من أعدائك ، كنت أقدر من كل ملك هذه صفته ، وأنت أحلم من كل حليم يحلم عند قدرته ^(١) .

٦٦- وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ

العبدان : جمع عبد .

يقول : إنك كبرهم وهم عبيدك ، فلا عيب عليهم في سطوتك ولا عليهم في خضوعهم لك .

(٢٣٠)

وقال أيضاً وقد ودعه إلى الإقطاع ^(٢) الذى أقطعه ^(٣) :

١- أَبَارَامِيًّا يُضْمِي قُوَادَ مَرَامِهِ تَرْبِي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ

يُضْمِي : أى يقتل . يقال : زماه فأصماه ، إذا قتله مكانه ^(٤) . والهاء في

(١) المعنى ، أنت أقدر من تحركه الانتصار . أى إذا حركك الانتقام من عدوك قدرت على ما تطلب فأنت أقدر المتصرين . وأنت أحلم من يحلم اقتدار على عدوه فيصفع ويبغى ، وإذا كان الأحلم كان الأعنى والأصفع عن العدو إذا اقتدر عليه . الواحدى والتبيان .

(٢) يقال : إن سيف الدولة أقطعه في مرة النعمان . ورد ذلك في إحدى نسخ الديوان وهى رقم ٣٩٧ . وقال ابن العديم في بغية الطلب ٢٧٩ : كان سيف الدولة أقطعه ضيعة تعرف ببصف من ضياع مرة النعمان القبلية فكان يردد عليها .

(٣) الواحدى ٥٧٦ : « وقال يودعه وقد خرج إلى الإقطاع الذى أقطعه إياه » . التبيان ٤/٣ : « وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له » . الديوان ٣٩٧ : « وقال أيضاً يمدحه وقد ودعه إلى الإقطاع الذى أقطعه وحمله على فرس وخلع عليه » العرف الطيب ٤٢٦ .

(٤) في الحديث : « كل ما أصميت ودع ما أنميت » أى قتله في مكانه . انظر أساس البلاغة

« ريشها » لِلْعَدَى . وفاعل « تَرَى » : « عداه » والهاء في « سهامه » و « مرامه » و « عداه » : للرامي .

يقول لسيف الدولة : أياراميا يصيب فؤاد مطلبه ، بسهام ريشها مِنْ أَعْدَائِهِ فَكَأَنَّ أَعْدَاءَهُ طَيْرٌ تَرَبَّى أَجْنَحَتَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَخْذَهَا لِرِيَشِ سَهَامِهِ ^(١) وَأَرَادَ بِالسَّهَامِ : جيشه . وبريش السهام : سلاح أَعْدَائِهِ ، الذي سلبه من الأعداء وكساه جيشه ، يعني أنك تغير على الأعداء فتأخذ أسلحتهم وتقتلهم

٢ - أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ ، فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ ، مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ يعني : أن جميع ما أملكه من عطاياها ، فداري التي أسكنها وثيابي ، وفرسي ، من هباته ، ومثله قول جحظه ^(٢) :

فَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى فِي مَثَرِي إِلَّا الَّذِي جَادَ بِهِ ^(٣) ؟
والأصل فيه قول النابغة :

وَأَنَّ سِلَاحِي إِنْ نَظَرْتُ وَشَكَيْتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
حَيَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمَهَا تُرْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ ^(٤)
وقال أيضًا جميع ذلك في نصف بيت :

وَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ كُلُّ مَالِي ^(٥) ؟

(١) يقول الواحدى : أَعْدَاءَهُ يَجْمَعُونَ الْأَمْوَالَ وَالْمُدَدَ لَهُ لِأَنَّهُ يَأْخُذُهَا فَيَتَقَوَّى بِهَا عَلَى قِتَالِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الرِّيشَ لِسَهَامِهِ ، حَيْثُ يَجْمَعُونَ الْمَالَ لَهُ ، فَالرِّيشُ مِثْلُ الْأَمْوَالِ وَالسَّهَامُ مِثْلُ لَهُ .

(٢) هو جحظة البرمكى : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكى ، من بقايا البرامكة في بغداد . كان في عينيه نوء فلقبه ابن المعتز بجحظة ، فلزمه اللقب ، مليح الشعر ، حاضر النادرة . عارف بالموسيقى ولم يكن أحد يتقدمه في صناعة الفناء ، نادم ابن المعتز والمعتد العباسيين وتوفى سنة ٣٢٦ معجم الأدباء ٣٨٣/١ وابن خلكان ٤١/١ وخصائص الخاص ١٣٧ .

(٣) زهر الآداب ١٣٧/٢ .

(٤) ديوانه ١١٨ والوساطة ١٨٩ والواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٣ وشرح البرقوق والرواية فيهم :

وإن تلادى إن نظرت وشكيتي ومهري وما ضمت عليه الأنامل

(٥) ديوانه والواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٣ وروايتها :

لا أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جُلّ مالى ؟

٣- وَمَا مَطَرَتَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ

الْعَبْدَى والمبود (١) : اسم الجمع بمعنى العبيد .

يقول : عبيدى وسلاحى من مطره التى مطرته لى سحائبه الهاطلة ، وعطاياه الشاملة .

ودلّ بذلك على أن جوده يعم العالم ، ويشمل الأزمان ، ويتناول الأقوام .

٤- قَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَا فِيهِ (٢) مِنْ قُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

يقول : هو يملك العباد والبلاد ، ويبس الإقليم (٣) بما فيه من الأموال ، ومن عليه من الفرسان والرجال (٤) .

٥- وَيَجْعَلُ مَا خَوَّلَهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءَ لِمَا خَوَّلَهُ مِنْ كَلَامِهِ
خَوَّلَهُ : أى ملكته .

يقول : إن أياديه علمتني الشكر ، ولقنتني الثناء والذكر ، فكلامى منه من هذا الوجه ، فلما أثبتت عليه جازانى على ثنائى فخولت الإحسان جزاء على ما خولت من الكلام .

وقيل : أراد ، أستفيد (٥) منه حسن الكلام [٢٧٢ - ب] فإذا ملحته به جازانى بالنعم العظام .

٦- فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لَتَامِهِ

أضاف السماء إليه فى قوله : « فى سمائه » توسعاً ليجانس قوله : « فى لتامه »

(١) ع : « والمبود » .

(٢) فى الواحلى والتيان والديوان : « ومن فيه » .

(٣) الإقليم : جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تحيطه وحدة واحدة . ويذكر

صاحب التيان أن الإقليم : هو البلاد المجتمعة فلهما إقليم والشام إقليم والغرب إقليم إلخ .

(٤) ق : « من الأبطال والرجال » .

(٥) فى النسخ : « تستفيد » .

قلت : إنما أضافها إليه لأنه جعله ملكاً للسماء والأرض (١) .
يقول داعياً له بدوام البقاء : لا زالت شمس السماء مقابلة لوجهك الذي هو
كل الشمس في حسن البهجة والسمو والعلو .

٧ - وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُلُورَ بِوَجْهِهِ تَعَجُّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ
يقول : لا زال أبداً يطلع البلور عليه ، ويرى وجهه أحسن منه وأكمل بهاء
ومنظراً .

وقيل : أراد بذلك بدور السماء ينتقص في كل شهر ، ووجه المملوح أبداً غاية
التمام ، فيتعجب البلور من نقصانه كل شهر ، وتكماله أبد الدهر .

(٣٣٩)

وقال في يوم الأربعاء المنتصف من (٢) شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث
مئة (٣) معزياً لسيف الدولة في أخته الصغرى (٤) ومسلماً ببقاء الأخت الكبرى (٥) .

١ - إِنَّهُ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُ
الرِّزْيَةِ : المصيبة ، وأصلها من النقصان ، يقال : رزى فلان في ماله وأهله ،

(١) يقول الواحدى : أضاف السماء إليه مبالغة في المدح كما قال القززدقي :

لنا قراها والنجوم الطوالع

وقال ابن جني : أضاف السماء إليه لإشرافها عليه كما قال الآخر :

إِذَا كَوَّكِبَ الْخُرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ سُهِّلْ أَدَاعَتْ غُرْمًا فِي الْقُرَائِبِ
أضاف الكواكب إليها لجدها في عملها عند طلوعها . انظر الواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٤ .

(٢) ع : « من » و « ثلاث مئة » ساقط .

(٣) ع : « لما توفيت أخته الصغرى » وفي إحدى نسخ الديوان أنها توفيت بميفارقين .

(٤) الواحدى ٥٧٧ : « وقال يخطب يعزبه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى في شهر رمضان سنة

٣٣٤٤ . البيان ٣/٣٣٣ : « وقال يعزبه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ، وأنشدتها في رمضان سنة أربع
وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٩٨ : « وقال في يوم الأربعاء المنتصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزياً

سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسلماً ببقاء أخته الكبرى » . العرف الطيب ٤٢٧ .

إذا أصيب . وذى : بمعنى الصاحب ، « والتاء في « تكن » للخطاب .
يقول : إن كان صبر صاحب الرزية فضلاً له ، فأنتم أفضل من كل مصاب ،
لأنكم أحسن صبراً على ما يصيبكم من كل أحد ، ولأن لك فضائل أخرى ، مع
فضل هذه المصيبة ولأن لك صبراً في هذه المصيبة وصبراً في أمور أخرى .

٢ - أَنْتَ يَافُوقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَخْ - سَبَابُ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا

التعزية : أصلها من النسب ^(١) ، كأن المعزى يقول للمصاب : اذكر أبائك
وأجدادك ، فإنهم قد هلكوا وبادوا ، يسليه بهذا القول ، فكأنه ينسبه إليهم .
وفوق : الأول نصب ، لأنه نداء مضاف ^(٢) . والثاني ظرف .

يقول : أنت أرفع قدراً من أن تحتاج إلى أن يعزبك أحد عن فقد الأحباب ،
فكل من يعزبك ، فأنتم أوفر عقلاً منه ، وأعرف بأحوال الدهر .

٣ - وَبِالْقَاطِطِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي قُلْتَ قَبْلًا

قبل : يبنى على الضم إذا أريد به الإضافة فحطع عنها ، فإذا لم يرد الإضافة
صرف ، ويجعل نكرة ، فلذلك نون هاهنا ، ونصبه على الظرف . تقول : جئت بك
قبلاً وبعداً .

يقول : إذا عزاك المعزى فإنما اهتدى إلى التعزية بتعليمك ، فيقول لك عند
التعزية : ما قلته له قبل ذلك ، ويرد عليك ما حفظه من كلامك . أخذه من قوله
تعالى : « بِضَاعَتَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ^(٣) .

٤ - قَدْ بَلَّوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُومًا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ ^(٤) حَزَنًا وَسَهْلًا

يقول : جربت أحوال الدهر ، ودخلت في الأيام . صعبها وسهلها ، فلم يشبهه
عليك شيء في أحوال الدهر .

(١) ع : « النسب » . (٢) عن ابن جني : « مضاف إلى أن تعزى » الواحدى .

(٣) سورة يوسف ٦٥/١٢ . (٤) ع : « الزمان » بدل : « الأيام » .

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُفْ سِرُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

[٢٧٣ - ١] يقال : قتل الشيء علماً إذا تيقنته .

يقول : عرفت الزمان بحقيقته ، فلا يأتي الزمان بقول غريب لم تعرفه ، ولا يفعل جديداً لم تُجرِّبه .

٦ - أَجْدُ الْحُزْنِ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا

يقول : وجدتُ الحزن فيك على من تفقد ، حفظاً منك لحرمة ورعاية لصحبته وفي من سواك : خوفاً من ريب الدهر ، وجهلاً بالسبب الموجب للحزن .
وإنما ذكر العقل لأنه يدعو إلى الحفاظ ، ومراعاة الحرمة . وأراد بالعقل ^(١) : العلم بأحوال الدهر .

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلِإِلْفِ أَصْلًا

الماء في « يجره » ^(٢) للحزن .

يقول : لك إلف ^(٣) يجر هذا الحزن عليك ، وكرم الأصل يعينه على ذلك ، فكانه أصلي للإلف الذي لك .
يعني : أنك إنما تحزن لفقد أحبتك ^(٤) لأنك ألوف كريم الأصل ، وليس ذلك يجرع وخوف .

٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

(١) قال الواحدي ، والمراد بالعقل : الاعتبار بمن مضى فإن العاقل إنما يحزن على الميت اعتباراً به وعلماً أنه عن قريب سيتبعه على أثره ، وحزن غير العاقل يكون ذعراً من الموت وهو جهل لأنه لا محالة .
(٢) قال ابن جني « تجره » بالتاء وقال : تسجبه . وقال الخطيب بالياء : أي يسحب إليك الحزن .
البيان والواحدى .

(٣) الإلف : السكون إلى الشيء والقبطة به ، ألف الشيء إلفاً وإلفاً .

(٤) ق : « انحط » .

يقول : لك وفاء نبت فيه جرّه إليك . والوفاء عادة لك موروثه عن آبائك وأجدادك ، فلم يزل أهلك أهلاً للوفاء .

٩- إن خير الدُموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلاً

استهل : أى جرى . وعينا : نصب على التمييز .

يقول : أكرم الدُموع ما أجرته رعاية^(١) الحقوق . وروى « عوناً » بدل قوله : « عينا »^(٢) .

١٠- أين ذى الرقة أئني لك فى الحر ب إذا استكره الحديد وصلأ

استكره الحديد : أى ضرب على كره ، وتكف^(٣) من الدروع ما لا يقدر على قطعه ، وصل الحديد : إذا سمعت له صوتاً .

يقول : أين هذه الرقة التى حصلت لك الآن عند كونك فى الحرب ، وذلك حين تجرد السيوف وتقتل بها الناس .

والمعنى : أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضاً فى الحرب ، ولكنه وفاء ورعاية ، فأنت تستعمل كل واحد منها فى موضعه ، حيث تحمده وتستحسنه العقول ، ولا تضعه فى غير موضعه .

١١- أين خلفتها غداة لقيت الرُّومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

تُفْلَى : من فليت رأسه ، إذا قُتِلَتْه لتخرج منه القمل .

معناه : يضرب بالسيوف من كل جهة ، كما أن القمل يعم الرأس .

يقول : أين تركت هذه الرقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رموسهم بالسيوف الصوارم .

(١) ع : « غاية » .

(٢) روى ابن جنى « عينا » وروى الجماعة غير أبى الفتح ابن جنى « عوناً » وبه رواية الواحدى ويروى

عندى « انظر الواحدى » .

(٣) ق : « وتكلف » ع : « ويكلف » .

١٢- قَاسَمَتَكَ الْمُنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا

أنث المنون على معنى المنية . والهاء في « فيه » ترجع إلى « الجور » .
يقول : قاسمتك المنون على أخذك ظلماً وجوراً منها في هذه المقاسمة ؛ لأنها
ليس لها الحق في واحدة منها ، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها في الجور الذي
حصل من المنون عدلاً ؛ لأنها أخذت الصغيرة وتركزت الكبيرة .
وقال ابن جني : يجوز « فيك » ^(١) : فيكون المعنى ^(٢) : أن المنون جارت في
فعلها ، إلا أنك إذا كنت البقية فجورها عدل .
أو يقال : إن هذه القسمة نفسها في حقك عدل ، وإن كان [٢٧٣ - ب]
قاسمها ظالماً .

١٣- فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا آغَدَ مَدَرَنَ سَرَى عَنِ الْقَوَادِ وَسَلَّى

أغدرن : أي تركن . وسرى : أي كشف . وسلَّى : من التسلية . وروى
« أغبرن » مكان « أغدرن » والفاعل ضمير المنون ، وأراد بها المنايا .
يقول : إذا قست ما أخذته المنية بما تركته ، كشف بقاء الباقية ^(٣) منها هذا
الجزء عن قلبك .

١٤- وَتَبَقَّيْتُ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى ^(٤)

يقول : إذا قست سهمك بسهم المنية علمت أن حظك أكثر ، وأن جدك
أعلى ؛ لأن الكبرى خير من الصغرى .

١٥- وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي ، فَكَيْفَ تَطْلُبْنَ شُغْلًا ؟

(١) بدل : « فيه » وبها رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) ق : « والمعنى » .

(٣) ق : « بقاء البقية » .

(٤) في التبيان سقط نص هذا البيت وأدمج شرحه مع شرح البيت الذي قبله رقم (١٣) .

يقول : شَغَلَتِ المنايا بقبضِ أرواحِ الأعداءِ ، فكيف تطلب المنايا شغلاً ؟ !
لأن لها شغلاً بالأعداء ، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر^(١) .

١٦- وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ سِرَّ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِلًّا

انْتَشَتَ : أى دَفَعَتْ ، والانتياش : افعال من النوش^(٢) والمُقِلَّ : الفقير .
يقول : كم أَنْقَذْتَ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْرَى (من أسر الدهر) بسيفوك ، ومن الفقر
بجودك ، ونائلك ، فَأَغْنَيْتَهُمْ بعطايك ، ورفعته^(٣) من الدَّلِّ والصَّغار .

١٧- عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتَلًا رَأَاهُ^(٤) أَدْرَكَ تَبْلًا

الماء في « عَدَّهَا » ضمير الحالة : أى عَدَّ الدهر هذه الحالة التى هى إنقاذ الأسير
من يده ، ورأاه^(٤) : أى رأى نفسه ويجوز ذلك فى الرؤية : بمعنى العلم ، وسائر
أفعال الشك ، واليقين .

يقول : لما رَأَى الدهر تنقذ أساراه^(٥) حقد عليك ، وعدَّ فَعْلَكَ نُصْرَةً عليه لمن
خاصمه^(٦) فَلَمَّا صَالَ^(٧) مخادعة^(٨) ، وأخذ أختك مسارقةً ، حسب أنه أدرك
ثأره^(٩) .

١٨- كَذَّبَتْهُ ظَنُونُهُ أَنْتَ تُلِيْبٌ وَتَبْقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

- (١) ق : « لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر » ساقطة .
(٢) يقال : انتاشى فلان من الملكة : أنقلنى . التاج « نوش » .
(٣) فى النسخ : « فأغنيته ... ورفعته » .
(٤) ق : « وأراه ... والضمير فى رآه : كقوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) .
(٥) ق : « لما رأى الدهر تنقذ أسارته » تحريفات .
(٦) ق : « شوى » ع : « وعد فعلك نصرة لمن خاصمته عليه » .
(٧) صال : وثب واستطال صولا وصولة وصيالا وما كان صثولا . أساس البلاغة .
(٨) وهذا هو معنى : « ختلا » وفى حديث الحسن فى صفة طلاب العلم : « وصنف تعلموه للاستطالة والختل » .
(٩) وهذا هو معنى « التلب » انظر المرجع السابق « تبل » .

يقول : كَذَبَ الدَّهْرَ ظَنَّهُ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ ثَأْرِهِ عِنْدَكَ ، فَإِنَّكَ تَجْعَلُ الدَّهْرَ بَالِيًّا ! وَتَبْقَى أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَى .

وقيل : إِنَّ قَوْلَهُ « أَنْتَ تَبْلِيهِ » دَعَاءٌ لَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَشْكَاكَ اللَّهُ فِي نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ حَتَّى تَبْلَى الدَّهْرَ وَتَفْنِيهِ .

١٩- وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَأَى مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا

يقول : طلب أعداؤك أن يدركوا ثأرهم عندك - كما طلب الدهر - فلم يقدرُوا أن يجرحوا^(١) ظلَّ شخصك ؛ لاتصاله بك .

٢٠- وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُلًّا
قوله : « بالسعادة » متعلق بقوله : « فأذركت كلا » يعني : أنك رمت بعض أعدائك فأذركت الكلَّ بسعادة جدِّك ، وهو متصل بما قبله .

٢١- قَارَعَتْ رُمَحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمَحَكَ عَزْلًا

الرامح : صاحب الرمح . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .
يقول : قد حاربك الأعداء فعبجوا ، فصار الرمح منهم أعزل^(٢) .

٢٢- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْءِ حَيًّا طَعْنَا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

القُبْل : جمع أقبل^(٣) : وهو مثل الأحوال^(٤) ، والحيل تفعل ذلك لعزة أنفسها ، وليس بخلقه .

(١) ع : « أَنْ يَجْرَحُوا » تصحيف .

(٢) المعنى : لما نازلت الأقران وطاعنت الفرسان قارعت رُمَحُهم وأنت بشدة قرعك ، وزيادة قوتك ، أطرت رموح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيدي المرسمين بك . فصاروا عزلا بين يديك . عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الخنق بالظعن والاعتدال على التصرف في الحرب .

(٣) وهو الذى يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاؤماً .

(٤) قال الخطيب : هو ضد الحول لأن الحول : أن تحالف إحدى العينين الأخرى .

يقول : لو لقيت مكان هذه المصيبة [طعناً] وكان مجيئها إليك محاربة ، لأوردت خيلك ، ودفعْتَ عن نفسك بشجاعتك . والماء في « أوردته » للطعن .
وقيل : معناه لو كنت تلقى بدل هذه المصيبة طعناً لأوردته الخيلَ ورددته بشجاعتك .

٢٣- وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

الحين : رقة الحزن ، وهو أيضاً الصوت الضعيف كالأنين ، وقد يُراد به الاشتياق . وجلَّى : أى كشف ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .
يقول : لو لقيت مكانها [حزناً] لكنت تزيل الحزن عن قلبك بالسيف ، كما كانت عادتك في الحرب أن تكشف الحروب عن نفسك بالضرب وتجليه^(١) بالطنن .

وقيل : أراد لو كان بدل هذا الحين الذي حصل بموت الأخت ، حنين الفرسان يوم الحرب ، لكشفت ذلك بالضرب وخلصتهم من الغم بالسيف ، ولكن قضاء الله تعالى لا مرد له .

٢٤- خِطْبَةُ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَامَةُ تُكَلَّلًا

تُكَلَّلًا : نصب لأنه مفعول ثانٍ « للمسامة » التقدير : وإن كانت الخطبة تسمى تكللاً ، فالخطبة المضمرة : اسم كان . والمسامة : خبره . وفيه ضمير الخطبة وموضعه : رفع ؛ لأنه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله وتُكَلَّلًا : مفعوله الثاني .
يقول : إن هذا الموت يجرى مجرى الخطبة [من الحمام] للمرأة ، وإن كانت الناس يسمونه تكللاً .

يعنى : الحمام قد خطب أنثى فلم تقدر على رده .

٢٥- وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كَفْنًا ذَاتُ خَيْرٍ ، أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا

(١) ع : « وتجليه » تصحيف .

يقول : إِنَّ الْمَرْأَةَ الْخَدْرَةَ إِذَا لَمْ تَجِدْ لِنَفْسِهَا كُفًّاً^(١) لَهَا اخْتَارَتِ الْمَوْتَ عَلَى الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَكْفَلَاءَ .

٢٦- وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُبَلَّ وَأَحْلَى

يقول : إِنْ الْحَيَاةَ لِلنِّبْتَةِ^(٢) لِلنَّفْسِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي ضَرٍّ وَبُؤْسٍ ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا عَدِمْتَ الْكُفَّ صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي اخْتِيَارِ الْمَوْتِ وَإِنْ [لَمْ] يَكُنْ لَهَا مَلَأْلٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَتَمَّا .

٢٧- وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ : أَفَّ فَمَا مَلَأْ لَ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأْ

يقول : إِذَا قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْءُ : « أَفَّ » تَضَجَّرَ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ مَلَأً مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّهُ يَقُولُ تَضَجَّرًا مِنَ الضَّعْفِ وَالْمَرَضِ .

٢٨- آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

المَرْءُ : الشَّابُّ^(٣) .

يقول : لَذَّةُ الْعَيْشِ مَعَ الشَّبَابِ وَصِحَّةُ الْجِسْمِ ، وَإِذَا عَدِمَ الْمَرْءُ هَذَيْنِ ، فَلَيْسَ لَهُ عَيْشٌ ، بَلَى إِذَا وَلَّيَا وَلَّى الْمَرْءُ : أَيْ يَمُوتُ^(٤) وَيَفَارِقُ الْمَرْءَ بِفِرَاقِهِمَا .

٢٩- أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا !

الدُّنْيَا : رَفَعِ بَتَهَبُ ، أَوْ بَتَسْتَرِدُّ ، عَلَى حَسَبِ إِعْمَالِ أَحَدِ الْفَعْلَيْنِ^(٥) .

(١) كَفَّهَ الرَّجُلُ أَوِ الْمَرْأَةَ فِي الْقُدْرَةِ وَالْمُنْتَزَةِ : هُوَ الْمَسَاوِي فِي ذَلِكَ . مَعْجَمُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٥٠٣/٢ .

(٢) ع : « إِنْ لَذِيذُ الْحَيَاةِ » .

(٣) ق : « الْمَرْءُ : الشَّابُّ » سَاقِطَةٌ .

(٤) ع ، ق : زَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ : « أَيْ وَلَّى يَمِيشُ مَعَهَا » تَحْرِيفَاتٌ .

(٥) « فِيهِ مَرْفُوعَةٌ بـ » تَسْتَرِدُّ « عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ ، وَبـ » تَهَبُ « عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لِأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ الثَّانِي عِنْدَ

التَّنَازُعِ .

يقول : عادة الدنيا أنها تسرد ما تهب ، فليت أنها لم تهب ولم تجد !

٣٠- فَكَفْتُ كَوْنَ مَفْرَحَةٍ تُورِثُ الْقَمَّ مَ وَخِلٌ يُفَادِرُ الْوَجْدَ^(١) خِلًا

[٢٧٤ - ب] يقول : ليت الدنيا كفت كون مفرحة تورث القم وتمقب ترحه !

وليتها كفت كون خليل يترك الحزن خليلاً ، ويحمله صاحباً للمره بعد خليله اللذي
كانت الدنيا وهبه منه .

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ وَلَا تَحْ غَفْظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا

يقول : الدنيا معشوقة مع كونها غداً لا تحفظ عهداً ، وإن واصلت لا يلوم
وصلها .

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا ، عَلَيْهَا وَبِفَتْكِ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تَحْلَى

يقول : كل دمع يسيل فإنه يكون من جملة الدنيا [عليها] ولا يتركها إلا أن
تفك يدها قسراً فيؤخذ عنها بالقهر^(٢) ، وذلك يكون عند الموت .

٣٣- شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَذٍ رَى لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا ؟

يقول : في هذه الدنيا أخلاق الغانيات . في قلة الوفاء ، وسرعة القلب ،

وكثرة الغدر ، فعمل الناس أئوها لشبهها بالفواني في الغدر والانقلاب ! وهذا مثل

أقوله :

وَلَذَا اسْمُ أَغْطِيهِ الْعَيُونُ جُفُونَهَا^(٣)

(١) ع : الحزن .

(٢) ب : ويفك يدها بالقهر فيؤخذ عنه في القهر تحريفات ومثله في ج .

(٣) ديوان المتنبي : ١٦٤ ، والمذكور صدر بيت له عجزه :

... .. من أنها عمل السيوف عز وجل
للساطة ٨٨٩ والقيمة ١٨٠/١ والبيان ٢٨٢/٣ وفي شرحها (١) :

٣٤- يَامَلِكِ الْوَرَى الْمُفْرَقَ مَحْيَا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا

يقول : يا ملك الخلق الذى يقسم بينهم الأحوال ، فنه ضرهم ونفعهم ، وموتهم وحياتهم ، وعزهم وذلمهم .

٣٥- قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمُكْرَمَاتِ مُحَلًى

يقول : قلد الله حساماً على المكرمات دولة أنت سيفها .

لما جعله سيفاً جعل حليه المكارم .

٣٦- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذْلًا وَبِهِ أَقْتَرِ الْأَعَادِي قِتْلًا

الموالى : يعنى الأولياء هاهنا . والفعل للدولة ، والهاء فى « به » للسيف .

يقول : بهذا السيف أغنت الدولة أولياءها ، وأقتت أعداءها .

أى أغنت أولياءها ببذل مالك ، وأقتت أعداءها بقتالك ^(١) .

٣٧- وَإِذَا اهْتَرَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَرَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا

يقول : هذا السيف إذا اهتر للجود كان غاية فيه ، وهو البحر ، وفى الحرب

كان نصلاً فى مضائه ونفاذه ^(٢) .

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أُمَحِلَتْ كَانَ وَبْلًا

يقول : إذا أحدث ^(٣) أمراً نظلم له الأرض ، كشفه وجلاؤه ، كما تجلو الشمس

الظلام ، وإذا أصابها قحط ، يقوم جوده مقام الغيث .

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكُتَيْبَةَ وَالطُّفَّ سَنَةً تَغْلُوا وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى

هذه الأبيات الأربعة ^(٤) صفة لقوله : قلد الله دولة سيفها أنت ^(٥) : أى قلدها

(١) ع : « بقتلك » . (٢) ع : « ولقائه » . (٣) ع : « إذا أخذت » ق : « أحدثت » .

(٤) أى الأبيات : رقم ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ . (٥) فى البيت رقم : ٣٥ .

الله منك حساماً هذه صفته .
يقول : هو يضرب الكتيبة بسيفه ، حيث لا يقدر أحد منها أن يطعن برمحه ^(١) . والضربُ أعلى وأعلى ^(٢) : معناه إذا لم يقدر أحد على الدنو من العدو ، وقيد الرمح بالدنو فيه ، فقيد السيف ^(٣) أصعب وأشد ^(٤) .
ولا يُعترض على هذا بأن يقال : الأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ربما لا يمكن المطاعنة لطول الرماح ، ويمكن المضاربة بالسيوف لقصرها ، فلا يكون الضرب أعلى وأعلى ؛ لأن المعنى [٢٧٥ - ١] ما بينا : أنه إذا لم يمكن الدنو مقدار رمح لشدة القتال ، فالدنو مقدار سيف أشد تعذراً ^(٥) ، أو لأنه إذا كانت الحال هذه فترتش الأيدي ، ولا تقل السيوف ^(٦) .

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يُدْرِكُ وَصْفًا أَنْتَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا
يقول : حيرت العقول بفضلك ، فلا تحيط الأوصاف بكنه وصفك ، وقد أردت وصفك في الشعر فأنتبت فكري بمحاسن أوصافك ، فافرق ولا تكلفني من وصفك مالا أطيع . وهـ وصفاً : نصب على التمييز ، وهـ مهلاً : على المصدر .

٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًا
(١) في النسخ : حيث لا يقدر أحد أن يطعن فيها برمحه .

(٢) أي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة النال لصعوبة الموقف واشتداده .

(٣) ع : وقيد سيف .

(٤) قال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح . فالدنو إليه قيد سيف أصعب . الواحدى .

(٥) قال ابن جني : يريد : إن كان الطعن صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بعد الطاعن عن عدوه ، أكثر من بعد الضارب . والرامي أبعد من الطاعن وقد رتبته زهير بقوله :

يطعنهم ما ارتعوا حتى إذا اطعموا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتقا

انظر التبيان ١٣٣/٣ وقد نسب صاحب تفسير أبيات المعاني هذا القول للمعري ويذكر صاحب التفسير أن المعري قال بعد ذلك : هـ ولو لم يكن للحنى غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً . وأين منها قصيدة البحزى التي أولاً : هـ إن سرى الحليط لما استقله . تفسير أبيات المعاني .

(٦) ع : وترتش الأيدي ولا تلو السيوف . وتقل : أي تمحل .

دل في طريقك : أى سلكها ، يقال : دل فلان في طريق إذا عرف أعلامها ،
وتبع الناس أثره فيه .

يقول : من رام أن يشبه بك أعجزه ما يرومه ولم يقدر عليه ، ومن سلك طريق
فعا لك ضلّ ونحير ولم يقدر أن يقتنى آثار سببك . وفاعل « أعياء » قليل : ضمير
التشبه ، وقيل : راجع إلى التعاطى : أى أعياء تعاطيه ، ودلّ عليه : تعاطى .

٤٣- فإذا ما اشتتهى خلودك دأع قال : لا زلت أوترى لك مثلاً
يقول : لا نظير لك في الشرف ، ولا يكون لك نظير فيما بعد ، فمن أراد أن
يدعو لك بالخلود قال : لا زلت حتى ترى لك نظيراً . وهذا مما لا يكون ، فكأنه
قال : لا مت أبداً .

(٢٣٢)

وورد على سيف الدولة الخبر ، آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لست خلون من
جمادى الأولى ^(١) سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ، بأن الدمشقي وجيوش النصرانية
قد نزلت نهر الحدث ، في يوم الأحد ، ونصبت مكابدة الحصون عليه ، وفكرت
نيل فرصة ، لما تداخلها من القلق والاضطراب والوصم في غلام بنائه على يد
سيف الدولة ، لأن ملكهم ألزمهم قصدها ، وأنجدهم بأصناف الكفر من البغز
والروس والصقالبة وغيرهم ^(٢) وأنفذ معهم العدد ^(٣) فركب سيف الدولة لوقته ^(٤)
نافراً ، وانتقل إلى موضع غير الموضع الذي كان به ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه في
ليلته ، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون ^(٥) فترى رعبان ^(٦) ، وأخبار

(١) انفردت في بقولها «الثلاث» بدل : «الأولى» وهو خطأ من الناسخ لأن الثابت تاريخياً أن ذلك

كان في جمادى الأولى . انظر الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب ٤٣٣ .

(٢) ع : من «من البغز» . وغيرهم «مهمل» .

(٣) ع : «العدة» .

(٤) ع : «إلى وقته» الديوان : «فركب سيف الدولة نافراً» .

(٥) ع : «للسبع خلون» مهملة .

(٦) رعبان : مدينة بالقرب من حلب ومحيطة قرب القرات . ياقوت .

الحدث مستعجبة عليه لضبطهم الطرق ، وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم^(١) ،
 فلما أسحر لبس سلاحه وأمر^(٢) أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفاً ، فلما قرب من
 الحدث عادت إليه الطلائع^(٣) ، فأخبرته بأن عدو الله تعالى لما أشرقت عليه خيول
 سيف الدولة ، على عقبه يقال لها : العيراني^(٤) ، رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع
 أهل الحدث من البدار^(٥) [بالخبر] خوفاً من كمين يعترض الرسل^(٦) ، فنزل
 سيف الدولة بظاهرها ، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه^(٧) وحاصروه فلم يحله الله تعالى
 من نصره عليهم ، إلا في نقوب نقبوها في فصيل كان قديماً للمدينة^(٨) وأتتهم
 طلائعهم^(٩) بجحر سيف الدولة في إشرافه على ثغر رعبان ، فوقعت الصيحة فيهم
 وظهر الاضطراب [٢٧٥ - ب] في جمعهم وولّى كل فريق على وجهه ، وخرج
 أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم^(١٠) فأعدوها في حصنهم^(١١) .
 فقال أبو طيب في ذلك ، ويمدحه :

١- ذِي الْمَعَالِي فَلْيَحْلُوتْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا ، وَالْأَفْلَا ، لَا

(١) ع : من « وتقديرهم .. خبرهم » مهمة .

(٢) ق : « وأمر » .

(٣) يريد الجواسيس وبهذا قال صاحب التبيان .

(٤) في الديوان : « العواني » وفي التبيان « العبري » .

(٥) ع : « من البراز » : في الديوان : « من البداي بالخبر » وكذلك في التبيان .

(٦) ع : « يغدر بهم » .

(٧) ع : « نازلوها » .

(٨) ع : من « في فصيل ... للمدينة » ساقط ، والفصيل : حائط قصير أقل من الحصن

والسور ، اللسان .

(٩) ع : « فأتتهم طلائع » .

(١٠) ع : « حربه » .

(١١) (الواحدى ٥٨٣ : « وقال يذكر نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث ، لما بلغه أن الروم قد

أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٢٤٤ » . التبيان ٣ / ١٣٤ : « وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر

في جمادى الأولى سنة [أربع] وأربعين وثلاث مائة » . الديوان ٤٠١ مثل المقامة المذكورة وقريب منها

في شرح البيت الأول من القصيدة عند صاحب التبيان . العرف الطيب ٤٣٢ .

ذِي : إشارة إلى المعالي . وتعالى : بمعنى : علًا . وهكذا : إشارة إلى المعالي أيضًا ، وكرره تفخيماً لأمر سيف الدولة .
يقول : المعالي هذه التي يسمى إليها سيفُ الدولة ، ومن أراد أن يعلو إلى المعالي ويسعى إلى المحمد ، فليفعل كما فعل ، وإلا فليترك طلبها . وليدعها لمن هو أقدر منه ، فإنه لا معالي دون ذلك .

٢- شرفٌ ينطعُ النجومَ بروقيٍّ هـ وعِزٌّ^(١) يُقلقلُ الأجبالاً

روّاه : قرناه . والهاء فيه للشرف . ويقلقل : أي يحرك ، هذا تفسير للمعالي .
يقول : للمعالي^(٢) شرف ينطع النجوم بقرنيه ، وعِزٌّ يززع الجبال من أماكنها ، مثل شرف سيف الدولة وعِزّه .

٣- حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ وَلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا
الحال : يذكر ويؤنث ، ولهذا قال «عظيم» .

يقول : إن كان حال الروم عظيماً فسيف الدولة أعظم منهم حالاً .

٤- كَلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
أعجلت السير : استعجلته . والنذير : المنذر^(٣) .

يقول : كلما بعث الروم عيناً^(٣) يتعرف لهم خبر سيف الدولة وينذرهم ، وأعجلوا رسولهم في مسيره إليهم بأخباره ، أعجلهم سيف الدولة بخيله ، وسار إليهم قبل عود الرسول إليهم ، وقبل أن يصل نذيره إليهم .

٥- فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَاتِحٌ حِلُّ الْإِلَّاءِ الْحَدِيدِ وَالْأَبْطَالَا

خوارق : نصب على الحال .

(١) ق : « ينطع الثريا » . « بروقا وعن » خطأ وتعريف .

(٢) ع : « للمعالي » ق : « المعالي » .

(٣) أراد بالنذير : الجاسوس . وكذلك العين هنا .

يقول : أنتهم خيلُ سيف الدولة تشق الأرض بحوافرها : لشدة وطئها وقوة جريها ، وليس عليها إلا الفرسان والسلاح .

٦- خَافِيَاتِ الْآلَوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّجْدُ عَ عَلَيْهَا بَرَّاقِمًا وَجِلَالًا

يقول : أنتهم الخيلُ قد خفيت ألوانها لِمَا عَلَاها من الغبار ، حتى صار لها مثل البراقع والجلال ، وخافيات : نصب على الحال .

٧- حَالَفْتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا

حالفته : أى حلفت له ، والماء لسيف الدولة ، وكذلك فى « دُونَهُ » وقوله : « ليخوضَنَّ » المروى عنه بضم الضاد ، وأجراها مجرى العقلاء ، فلذا أطلق عليها اسم المحالفة ^(١) ، كقوله تعالى : (رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ) ^(٢) ولو قال لتخوضَنَّ بالتاء وقع الضاد ، لكان أظهر فى الإعراب .

يقول : حلفت لسيف الدولة هذه الخيل ، والرماح أنها تخوضَنَّ الأهوال دونه ، وتقاتل الأبطال عنه .

٨- وَلَتَمَضِينَ ^(٣) حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّمَحَ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

القياس : « ولتمضَنَّ » عطفًا على قوله : « ليخوضَنَّ » غير أنه رده إلى أصل التانيث ، فأورده بالتاء ، ثم كان القياس على هذا « لَتَمَضِينَ » كما يقال : لَتَقُومَنَّ هند ، إلا أن هذا لغة أيضًا ^(٤) .

(١) روى صاحب التبيان قال : قال أبو الفتح : طال الكلام بينى وبينه فى قوله : « ليخوضَنَّ » . فقال : هو مثل قولى ، وقتلنا للسيوف : « هلمن » بضم الميم . وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكورين ... إلخ . فى التبيان ٣ / ١٣٦ .

(٢) سورة يوسف ١٢ / ٤ .

(٣) هذه رواية إحدى نسخ الديوان وفيديها شرح البيت وفى سائر النسخ بأيدينا : « لَتَمَضِينَ » بالياء .

(٤) أى حذف الياء وكان الوجه « ولتمضِينَ » كما تقول : حلفت هند « لتقوم » . وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى فإنه يعبر عنها كما يعبر عن الواحدة . وحكى الكوفيون حذف الياء فى =

يقول [٣٧٦ - ١] عطفًا على ما تقدم : إن خيله ورماحه خالفته أنها تمضي حيث لا يقدر الرمح أن يدور فيه لضيقه ، ولا يتمكن الحصان من الجولان عليه . والمدار والمجال : يجوز أن يكونا مصدرين من . جال يحول مجالاً ، وودار يدور مداراً . ويجوز أن يكونا اسمين لمكان الدوران والجولان .

٩- لَا أَلُومُ ابْنَ لَاوْنٍ مَلِكَ الرُّومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا

يقول : لا أَلُومُ مَلِكِ الرُّومِ على قلعه . لما بنيت من هذه القلعة ، وإن كان ما تمناه من هدمها محالاً .

١٠- أَقْلَقْتُهُ بِنِيَّةٍ بَيْنَ أَذْنَيْهِ وَبَانِ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا

يقول : لا أَلُومُ مَلِكِ الرُّومِ على قصده لهدم هذه البنية (التي هي قلعة الحدث) لأنها أقْلَقْتُهُ ، فكأنها مبنية على مؤخر رأسه بين أذنيه ، فلا بد من أن تقلقه لثقلها عليه ، وهذا الباني أيضًا قلعة وهو الذي طلب السماء فوصل إليها ، فكأنه يقول : كيف يتعذر على سيف الدولة بناء الحدث وهو قد رام السماء فناها بعلوه .

١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنَى فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَدَالَا

بني بني بنيًا [وهناه] .

يقول : كُلَّمَا أَرَادَ مَلِكُ الرُّومِ هدم هذه القلعة ، وسع سيف الدولة بناءها ، وأحكم حائط سورها ، حتى عمَّ بها رأسه : مقدمه مؤخره ، فيكون حظه سببًا لإحكامها ، فيعظم أمرها عليه .

= مثل هذا نحو : خلفت هند لتمض ولترض ، لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ولم يحرك الياء بالفتح كقوله :

كأن أيدين بالبقاع القرف

من آزاد زيادة ، وتفصيلاً فليرجع إلى الواحدى ٥٨٣ والتبيان ٣ / ١٣٦ .

١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ غَرَّ فِيهَا وَتَجْمَعُ^(١) الْأَجَالَ

فيها : أى فى ناحيتها ، والآجال : جمع الأجل .
يقول : إن ملك الروم يجمع الأمم لهدم هذه القلعة ، وأنت تجمع آجالهم
ومناياهم فتوافيهم بها وتقتلهم .

١٣- وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقُنَا السَّمِ^(٢) بِرِ كَمَا وَفَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَا

الصَّلَا : جمع [صَلَّة] وهى الأرض التى أصابها المطر من بين الأرضين
[التى لم] تمطر وقيل : هى بقايا المياه^(٣) .
يقول : تجمع آجالهم وتوافيهم بها على أطراف الرماح ، فأجالهم تتسابق إليهم ،
كما تتسابق العطاش إلى الأرض الممطرة .

والمعنى : أنهم كلما بعثوا إليها الجيش^(٤) لهدمها قصد إليه سيف الدولة فاهلكه .

١٤- قَصَلُوا هَذِمَ سُورَهَا فَبَنَوْهُ وَاتُّوا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَلَا

يقول : إنهم قصدوا إليها ؛ ليهلخوا سورها ، ففعلهم سيف الدولة ، ونعم بناء
سورها ، فكان قصصهم لهدمها سببُ بنائها .

وحكى ابن حنى : إن سبب إتمام بناء الحدث . أن الروم لغوا سيف الدولة ،
فلغوا من ذلك وأثمته ، فلما كان لغوهم إياه سبباً لإتمامه ، أجزى عليه لفظ البناء .

١٥- وَاسْتَجَرُوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوها لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَلَا

استجروا : أى جروا . ومكاييد الحرب : آلاتها . والهاء [فى لها]^(٥) لقلعة
الحدث ، وأراد بها : أهلها .

(١) قد، شو: «وتجمع». (٢) ع: «ق القنا الصم».

(٣) وقال أبو الهيثم: هى مواقع المطر فيها نبات فالأبل تتبعها وترعاها. اللسان.

(٤) ع: «بجيش».

(٥) من الواحدى، والتبيان، والعرفه الطيب ٤٣٤.

يقول : إنهم جمعوا آلات الحرب ، ومكاييد الحصون ، ثم انهزموا وتركوها ،
فأخذها أهل الحدث ، واستعانوا بها عليهم ، فصارت وبالاً عليهم .

[٢٧٦ - ب] وقيل : أراد بمكاييد الحرب ^(١) : تدبيرهم في الحدث فقال :

إن تدبيرهم صار وبالاً عليهم ^(٢) ، لأن أهل الحدث أوقعوا بهم .

١٦- رَبُّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُعْدَ حَالٍ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ

يقول : إن هذا الفعل ^(٣) كان منهم محموداً في نفسه ؛ لما فيه من نفع
المسلمين ، فحمدته لذلك ، وإن كان لا تحمدهم ^(٤) على فعلهم ذلك ^(٥) .

١٧- وَقَسَى رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنكَ النَّصَالَ

يقول : إنهم جاءوا بها ، ثم انهزموا ، فأخذ أصحابك قسيهم ، فرموا بها من
كان يرميهم ، فردت نصلهم في نحورهم .

١٨- أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُلَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسَالًا

يقول : أخذوا الطرق من كل جهة ؛ لينموا الرسل الذين يرسلهم أهل الحدث
إلى سيف الدولة ، فلما انقطعت الرسل استراب ، وعلم أن الروم حاصروهم ، فركب
إليهم ، وكان انقطاع الرسل عنه قائماً مقام الإرسال .

وقيل : أراد أنهم وإن اجتهدوا في قطع الرسل عنه ، فلم يخف الخبر عليه ؛ لأن
الناس تطلعوا إلى إبطاء ^(٦) الخبر عنهم ، وعادوا بالخبر إليه .

١٩- وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا

(١) ق ، شو : « الحروب » .

(٢) الوبال : الشدة وسوء العاقبة وفي التنزيل العزيز : (فذاقوا وبال أمرهم) .

(٣) الفعل : المراد به حملهم مكاييد الحرب وآلاته . لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون .

(٤) المراد : لا تحمد الفعال وهم الروم .

(٥) زادت الأصول بعد ذلك : « لأنهم فعلوا ذلك » تكرر .

(٦) ع : « لما أبطأ » .

كثروا فكانوا كالبحر ، ذى الأمواج ، فكانوا بالإضافة إليك كالسَّراب ^(١) إلى البحر .

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ مِنْ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

ما : نبي ، ولم يقاتلوك : فى موضع الحال ، أى ما مضوا غير مقاتلين لك ، أى أنهم ما انهزموا من غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن كان القتال الذى هزمهم هو قتالك معهم قبل ذلك ، وكفاهم الآن قتالهم .

والمعنى : أنهم لما جربوك قبل هذا اليوم ، وشاهدوا إيقاعك بهم ، خافوا الآن من الإقدام ، فانصرفوا منهزمين .

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِكِفِّكَ قَطَعَ الْأَمَالَ

يقول : إن السَّيفَ الَّذِي قَطَعَ رِقَابَهُمْ حِينَ ضَرَبْتَهُمْ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، قَطَعَ الْآنَ أَمَلَهُمْ أَنْ يَقْدُمُوا عَلَيْكَ .

٢٢- وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّائِتِينَ ذَا الْإِجْفَالِ

يقول : إن الروم ^(٢) كانوا ثبتوا فيما مضى من الأيام ، وجودوا الثبات لك ، فأدَّى ثباتهم إلى قتلهم واستئصالهم ، فعلم هؤلاء ثباتهم من قبل ، هذا الهرب والانزها ، لأنهم علموا أنهم لو ثبتوا هلكوا ^(٣) .
والإجفال : الانزها .

٢٣- نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ

يقول لما نزل ^(٤) هؤلاء حول الحدث ، ورأوا مصارع أعمامهم وأخوالهم الذين

(١) ق : « كالتراب » . والآل . السراب .

(٢) ق : « إن أهل الروم » وقال ابن جنى : لما أجادوا ثباتهم قديماً ، وأدى إلى هلاكهم ، علم من كانت عادته الثبات ، الإسراع فى الهزيمة خوفاً منك . التبيان .

(٣) يريد : أنهم ثبتوا أمامك قديماً فأهلكتهم ، وذلك الثبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم .
(٤) فى النسخ : « لما نزلوا هؤلاء » .

قتلهم قبل هذا اليوم ، وأقبلوا يندبونهم ، ويبيكون عليهم .
ثم انهزموا خوفاً من أن يحل بهم ما حل بمن تقدمهم من أقربائهم ^(١) .
٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَامِ م وَتُنْذِرُ عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ

[٢٧٧ - ١] تُنْذِرُ : أى تسير . والأوصال : الأعضاء .

يقول : نزلوا في مصارع الذين قتلهم من الروم ، وأوصالهم كانت موجودة بها بعد ^(٢) ، فكانت الريح تذري عليهم رميم أوصالهم ، وتحمل بينهم شعور هامهم .
٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثْلًا
فاعل « تنذر » ضمير المصارع ، وإليها يرجع الضمير في قوله : « لديها »
وقيل : إن فاعل تنذر : ضمير الريح ^(٣) . والأول أولى .

والمعنى : إن مصارع المقتولين من قبل تنذر أجسام هؤلاء المهزمين أن يقيموا بها ، وترى هذه المصارع أجسامهم لكل عضو منها مثلاً من أعضاء المقتولين ، فإذا تأملوا تلك الأعضاء علموا أنهم إن أقاموا بها قتلوا ، وصارت أعضاؤهم منقطعة .

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خَيَالًا
دِرَاكًا : تباعاً . متداركاً . وتقدير البيت : أبصروا الطعن في القلوب دراكًا خيالاً قبل أن يبصروا الرماخ .

يقول : إنهم تخيلوا ^(٤) الطعن في قلوبهم ، لما رأوا مصارع قتلاهم ، فانهزموا قبل أن يروا الرماخ عياناً .

(١) هذا زيادة عن نص البيت وهي عادة عرفت عند الشارح .

(٢) يعنى لم يبعد عهد ذلك المكان ، بالقتل فشعور القتلى وأعضاؤهم باقية هناك وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الحدث وقد وصفها بقوله . « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » . القصيدة .

(٣) ويجوز أن يكون الأوصال . أى تنذر الأوصال الجسم . التبيان ٣ / ١٤٠

(٤) الخيال : ما يرى على غير حقيقته . وفي ، ع : « تخيلوا » .

٢٧- وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيالًا

الأميال : جمع ميل ^(١) . وهو ثلث الفرسخ ^(٢) .
يقول : إن العدو إذا أراد مطاعتك رأى رماحك طوالاً ^(٣) ، حتى كأنه يرى كل ذراع منها في طول الميل ، لما لحقه من الخوف والوهل ^(٤) ، فكانه مأخوذ من قول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ) ^(٥) .

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شِمَالًا

قال ابن جني : هذا مثل قول الله تعالى : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ » ^(٥) ولم يزد على هذا .

والمعنى : أن الرعب قد ملأ قلوبهم لَمَّا عاينوا جيشك ، فصَوَّرَ لهم أنه قد اتصل بناحية يمين جيشه يمين أخرى ، وكذلك في ناحية الشمال ، فأروه ^(٦) أكثر مما هو ، فكانهم رأوا الرجلَ رجلين ، واليمين يمينين والشمالَ شالين ، فولَّوْا أديبارهم منهزمين .
وقيل : المعنى أن الخوف قد تسلط عليهم حتى أعجزهم عن القتال ، فكان الخوف بسط في يمين الجيش يمينه [وفي شمال الجيش شماله] ^(٧) . وهو جيش العدو .

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذَرِي أَسِيوفًا حَمَلَنَ أَمْ أَغْلَا

(١) قدر قديماً بالذراع ، بأربعة آلاف ذراع . وقدر حديثاً : بستين وسبع مئة وألف ياردة . انظر المعجم الوسيط « ميل » .

(٢) والفرسخ : ثلاثة أميال المعجم الوسيط « فرسخ » والمغرب ٢٩٨

(٣) ع : « طويلة » .

(٤) الوهل : الضعف والفرع والجين .. اللسان .

(٥) سورة آل عمران : ١٣ / ٣ .

(٦) ق : « فأروا » .

(٧) قريب مما بين المعقوفتين في الواحدى والتبيان عن رواية ابن جني .

يقول : إن الخوف ملأ قلوبهم ، وكانت أيديهم ترتعد ، وهي قابضة على السيوف فكانتها مقلولة .

٣٠- وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجَهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ

وجوهاً : نصب لأنها معطوفة على قوله : « أيديا » ^(١) لفظاً ، وهي منصوبة بفعل مضمّر معنًى ، دلّ عليه « يَنْقُضُ » ^(٢) أى يغير وجوهاً .

يقول : خوفك يغير وجوهاً ، ويردها من حال الحسن إلى حال القبح ، ولا يلحقك خوف يتغير له وجهك ، فكان وجهك سلب وجوههم حسنهما ، وانتقل إلى وجهك جمال الوجوه [٢٧٧ - ب] .

٣١- وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا ، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ

يقول : جاءوا ^(٣) ليهدموا الحدث ، طناً منهم أنهم يقدرّون على ذلك ، فلما عاينوك بطل الظن ، وانتقل المراد إلى غيره ، ورضوا من الظفر بالهزيمة .

٣٢- وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالزَّلَالَ

الهاء في « وحده » للجبان ^(٤) .

يقول : الجبان إذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة ، وإذا عاين الحرب انثنى ^(٥)

عزمه .

٣٣- أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعَيُونُ الرَّجَالَ

(١) في النسخ معطوف على قوله : « ينقض » والتصويب عن الواحدى .

(٢) أى : ينقض أيديا . ويغير وجوها . قال ابن جنى : هو من قوله :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

أى علفتها تبناً وسقيتها ماءً . انظر التبيان .

(٣) ع : « جاءوا » ساقطة .

(٤) ق : « إلى الجبان »

(٥) ع : « حذار ؟ » .

يقول : حلفوا أنهم لا يرونك إلا بالقلب وإعمال الفكر ، فإن عيونهم قد غرّتهم ، وأرّتهم منك خلاف ما جربوه .

٣٤- أَيْ عَيْنٍ تَأْمَلُكَ فَلَا تَكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَلَا ؟

يقول : كل عين نظرت إليك تحيرت بجلالك وهيبتك ، ولم يمكنها أن تلاقيك ، والطرّف إذا رنا إليك بقى شاخصاً لا يرجع من النظر إليك^(١) . .

٣٥- مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْ شَ فَهَلْ يَبْعُثُ الْجِيُوشَ نَوَالاً

يقول : إن ملك الروم لا يشك في أنك تأخذ جيشه وتأمره ، ومع ذلك يبعث الجيوش إليك ، أفتراه يبعثها إليك هدية وعطية ؟!

وحكى ابن جني : أن أبا الطيب كان يرفع « اللعين »^(٢) وينصبه على : أعنى اللعين^(٣) .

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاةٌ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَا ؟

ومرجاة^(٤) : نصب لأنه مفعول معه^(٥) : أي ماله مع مرجاة . وهي مفعلة من : رجا يرجو .

يقول : من ينصب حباثل في الأرض ، كيف يطمع أن يصيد الهلالا ؟ ! وهذا

(١) أي العين التي تتأملك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب ، أي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأفعالك ، وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش ، أو لم يجترئ صاحبها على العود إليك خوفا ورهبة . العرف الطيب ٤٣٦ .

(٢) يرفع « اللعين » على أنه فاعل « يشك » .

(٣) أي النصب على الذم بإضمار : أعنى أو شتم اللعين . وفي ع : « على التمييز » .

(٤) ويرى « مرجاه » بالاضافة وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أي صيد الهلال .

(٥) كقولك : مالك وزيدا ، وما يزيد وعمر وأجاز ابن جني الخفض : عطفا على « مَنْ » .

كقولك : ما يزيد وعمر فالواو في الوجه الأول واو مع وفي الثاني واو الحال وفي الثالث واو العطف . انظر التبيان والواحدى .

مَثَلُ وَالْمَعْنَى : كيف يطمع ملك الروم في قلعة الحدث^(١) ؟ ! وهي في بُعد المنال كالنجم والهلل .

٣٧- إِنْ دُونَ أُنْثَى عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْ دَبِّ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا

الأحذب : اسم جبل وعليه قلعة الحدث . والمِخْلَط من الرجال : من يخلط للقتال . والمِزْيَال : الذي يفارقه . وقيل : المِخْلَط والمِزْيَال : الرجل الداهية ، لا يُعرف كيف يدخل في الأمر ! وكيف يخرج منه !

يقول : دون هذه القلعة رجل بصير بالأمور ، يقابل وقت القتال ، وميزال وقت الزبال ، فهو يحول بين القلعة وبين من يقصدها .

وقيل : المخلط : الذي يخلط بين الجيشين . والميزال : الذي يميز بينهما ، وهي صفة الرجل الشجاع ، والمراد به سيف الدولة .

٣٨- غَضَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْهَةِ الدَّهْرِ خَالًا خَالًا : نصب على الحال .

يقول : إن سيف الدولة قد غضب هذه القلعة من الملوك ومن الدهر : أي خلعها من حوادثها ، وبناها وبغضها ، فهي تلوح في وجه الدهر كالحال ، فلا يقدر الدهر على أن يزِيلها حتى يزول ، فهي باقية ما بقي الدهر ، لبقاء الحال ببقائه الخلد .

٣٩- وَحَمَلَهَا بِكُلِّ مُطَرَّدٍ الْأَكْدَ حُبِّ جَوْرِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَلَا

يقول : منعها [من] حوادث الزمان ، ومن الخوف ، بكل رُمح مطرد^(٢) الأكعب^(٣) أي مستو ليس في كعوبه^(٤) [٢٨٨ - ١] اختلاف واضطراب .

(١) في الواحدي والتبيان والعرف الطيب المعنى كيف يطمع ملك الروم في قصده سيف الدولة والزأى ما رآه الشارح ويرشح ذلك شرحه للبيت الذي يليه .

(٢) المطرد : الفضل الذي لا عوج فيه .

(٣) الأكعب : جمع كعب وهو القعدة التي تكوّن بين الأنوبتين من الرمح .

(٤) ق : « ليل في كعوبه » .

٤٠- فَبِئْسَ تَمَشِي مَشَى الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَشَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا

يقول : هذه القلعة تختال في مشيها . كما تختال العروس . وتشى دلالة على الزمان ؛ لأنها أمنت أحداثه . وأراد به أهل القلعة .

٤١- فَبِئْسَ خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ يَتَشَى يَقْتَرِسُ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

يتش : أى شديد .

يقول : يتشى ، متشى العروس ، فى جيش شديد مثل الأسود . فهو تفرس النفوس بالقتل ، والأموال بالهيب .

٤٢- وَطَبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا

يقول : إن السيوف ^(١) التى حولها . تعرف الحلال من الحرام . فهو لا تسفك إلا دماً يحل سفكه : يعنى أنها لا تقتل إلا من حل دمه . وطبًا : عطف على خميس .

٤٣- إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالًا

الأنبياء : الأنس . والاعتيال : الخديعة .

يقول : نفوس الأنبياء مثل السباع يفرس ^(٢) بعضها بعضاً . إما مجاهرة . وإما مخادعة . كما تفعل السباع . وجهرة واعتيالاً : مصدران واقعان موقع الحال .

٤٤- مَنْ أَطَاقَ التَّمَاسُ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوَالًا

الغلاب : المغالبة .

يقول : من قادر على مراده بالغضب ، لم يطلبه بالسؤال .

٤٥- كُلٌّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّبَّالًا

(١) وهو المراد بقوله : وطبًا ، لأن الطبا : جمع طبة هى طرف اللسهم والسيوف التبيان .

(٢) يفرس : يقتل . للسان .

يقول : من يطلب أمراً يتمنى أن يكون فيه كالأسد في الشجاعة والقهر .
والرئبال والغضنفر : اسمان للأسد ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .
وقيل : إن الرئبال بدل من الغضنفر ، وقيل صفة له .

(٢٣٣)

وفزع^(١) الناس لحبل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم ، فركب وركب^(٢) أبو الطيب معه فوجد السرية قد قتلت بعض الحبل ، وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك الوقت فأنشد^(٣) سيف الدولة متمثلاً قول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرْنِ كُلِّ التَّجَارِبِ^(٤)
فقال أبو الطيب مجيباً له^(٥) في الوقت ارتجالاً^(٦) .

١- رَأَيْتَكَ تُوسِعُ الشَّعْرَاءُ نَيْلًا حَدِيثَهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
القديم : مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . والمخضرم : الَّذِي أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .

(١) مقدمة الديوان : وقال وقد فزع «

(٢) ع : « وركب » ساقطة .

(٣) مقدمة الديوان « فأنشده » .

(٤) ديوان ٦٠ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٠٨ . وفيه « تورثن » والمثل السائر ٢ / ٤٠٣ .

(٥) ع : « فأنشده أبو الطيب ارتجالاً » .

(٦) الواحدى ٥٨٩ : وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
تخيرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جرن كل التجارب
فقال أبو الطيب مجيباً له التبيان ٤ / ٥ « وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
فقال أبو الطيب مرتجالاً . الديوان ٤٠٧ قريب من المقدمة المذكورة العرف الطيب ٤٣٨ .

والإسلامي : من ولد في الإسلام إلى وقت بشار^(١) . والمولّد : من كان في وقت بشار ، وهم^(٢) إلى يومنا ، فبشار أبو المولدين وكذلك الحديث .
وقيل : القديم : البدوي^(٣) . والمولّد : الحضريّ .
يقول : قد عمّ إحسانك الشعراء السالف منهم والباقي ، وحديثهم وما كان بعده بدل من الشعراء^(٤) .

٢- فَتُعْطَى مَنْ بَقِيَ مَالاً جَسِيماً وَتُعْطَى مَنْ قَضَى شَرْفاً عَظِيماً
بَقِيَ : لغة طائفة^(٥) .

يقول : تعطي الباقي منهم الأموال الجسيمة ، وتعطي الماضي الشرف العظيم^(٦)
وروي « عَمِيماً » أى ثابتاً .

٣- سَمِعْتُكَ مُنْشِداً يَتِيَّ زِيَادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيماً^(٧)
[٢٧٨ - ب] النشيد : الإنشاد . وزِيَاد : اسم النابغة^(٨) ، وأراد بمنشده^(٩) : سيف الدولة .

(١) سبقت الترجمة له وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت وفاته سنة ١٦٨ هـ . ولد ومات بالبصرة وهو رأس المجددين إذ تتصارع في شعره العناصر القديمة والجديدة ، فيبدو في الموضوعات التقليدية بدوياً جزل الألفاظ تقليدي في العبارات والصور . وفي الغزل والمجون يبدو حضرياً رقيقاً سهل الألفاظ .

(٢) ق : من « من ولد ... وهم » ساقط ، ع : « فبشار والمولد » إلخ .

(٣) « البدوي » ساقطة من ق .

(٤) في الأصول : « عن الشعراء » .

(٥) لغة طيبي : بقى بفتح القاف وفتح النون في بَقِيَ وَفَنَى بكسرهما . وطيبيّ تفعل في المعتل

مثل هذا . الواحدى والتيان .

(٦) بأن : نشد شعرهم وتمثل بها استحساناً لها فيكون ذلك شرفاً لهم .

(٧) ع : سقط نص هذا البيت وبقى شرحه فقط مختلطاً بشرح البيت الذي يليه .

(٨) زياد : اسم الشاعر . والنابغة : لقب غلب عليه .

(٩) أنشد الشعر : قرأه رافعا صوته ، اللسان والمنشد : من يؤدي الشعر بحسن إيقاع

يقول : سمعتك تشد بيتي النابغة . . . وكان هذا الإشاد كريماً مثلك .

٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَ

الرميم : البالية ، وإنما لم يؤنثه . . وإن كان صفة « لأعظمه » ^(١) . لأن « الرميم » مصدر في الأصل . يقال : رمَّ العظمُ يرمَّ رماً ورَمِيماً ، فلما استعمله صفة لم يؤنثه . . كقولهم : رجل ضؤوم وامرأة ضؤوم .

يقول : لم أنكر موضع النابغة في الشعراء ومحلّه في الفصحاء ، ولكن غبطت ^(٢) عظامه البالية ، حيث تشرف بإنشادك شعره . . فتغنيت أن أكون مكانه .

((٣٣٤))

وقال أيضاً بمدحه وكان قد اجتاز ^(٣) برأس عن سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة . . وقد أوقع سيف الدولة بهزرو بن حابس ^(٤) من بني أسد ، وبني ضبة ورياح ^(٥) من بني قنم ، ولم ينشدها إلا ^(٦) ، فلما لقيه دخلت في جملة مدائحه وهي

(١٠) قال صاحب التبيان : لأن فعلاً وفعلوا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وفي التنزيل العزيز (أقال من يحيى العظام وهي رميم) .

(٢) النبط : أن تنقضي مثل حال المعبوط لا أنه تريد زوالها عنه وإلا فهو الحسد .

(٣) يعني من ارخو للمتنبي وسيف الدولة أن المتنبي اعترم الخروج من الكوفة إلى الشام سنة ٣٢٠ ومن ثم اتخذ طريقه إلى الموصل ونصيبين ورأس عين واتجه بعد إلى الشام فقبض عليه هناك . وكان مرور المتنبي برأس عين سنة ٣٢١ ، وقد تلك السنة حدث حادث كان من جرّاءه قتل أبو الأغورين حمدان (ابن عم سيف الدولة) ، وذلك أن بني ثعلبة اجتمعوا إلى بني أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من طيبي فصاروا يوماً واحدة على بني مالك ومن معهم من ثعلبة (قوم بني حمدان) . فتكلم أبو الأغور قطعته رجل من حزب بني ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقبهم ناصر الدولة إلى الحديثة قريب الموصل . وقد أوقع بهم سيف الدولة وهجاهم أبو الطيب في مدحه لسيف الدولة في القصيدة التي معنا . ويرى أستاذنا الثبت محمود شاكراً أن هذا المدح وذلك الهجاء كانا سيئاً في أن أحفظه عليه هؤلاء القوم من بني أسد وبني ضبة فتسبوا في قتله . انظر في ذلك المتنبي ٩٣/٢ - ٩٦ ، ٣٨٧ .

(٤) في النسخ ع : ق : « يعمر وابن حابس » .

(٥) ع : « ورياح » . (٦) ع : « ولم ينشدها له » .

من قوله في صباه^(١) :

١- ذِكْرُ الصَّبَا وَمَرَايُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ جِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ جِمَامِي

ذِكْرٌ : جمع ذِكْرِي . وروى « ذِكْرُ الصَّبَا » مضدر : ذكرت . والمرابع : جمع مربع ، وهو المنزل في أيام الربيع ، وقيل : المرعى^(٢) . والآرام : جمع ريم^(٣) ، وهو الظبي الأبيض^(٤) .

يقول : تذكرتُ منازلنا في الربيع ، ومنازل مجاورة ، لنساء كالظباء البيضاء جَلَبْنَ عَلَى الْمَوْتِ قبل وقته .

وإنما تذكر العرب أيام الربيع ، لأنهم يخرجون إلى المراعى فيجمعون مع أحبابهم ، فإذا جاء الصيف ، رجع كل قوم إلى دارهم ، وهاجت صباية الاشتياق ، وتخرجوا موازاة الالتفراق .

٢- دِمْنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُنُومُ عَلَى فِي عَرَصَانِهَا كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ

دِمْنٌ : خبر ابتداء محذوف . أى هذه المرائع دِمْنٌ . والدِّمْنُ : جمع الدَّمَعة ، وهى ما يرى من آثار الديار^(٥) : من الأبوال والأبعار .

يقول : لما وقعت في هذه المرائع ، تذكرت أحبابي فيها ، فتكاثرت على الهنوم كتكاثر اللوام في وقوف في تلك العرصات^(٦) .

(١) الواحدى ٥٥٨٩ : « وقال سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة برأس العين رقدا وقع سيف النولة بعمر وين حابس من بني أسد وبني ضبة . ولم يشده إياها فلما لقيه دخلت في جملة مدحج » . (التيان ٦/٤) : « وقال في صباه سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة » . (الديوان ٤٠٨) قريب مما ذكره هنا العرف الطيب ٤٥٢ ويعرف مما سبق أن ذلك كان قبل اتصاله بالأمر سيف النولة .

(٢) من روى بالناء فقل : « مراتج » جمع « مرتج » وهو المرعى . (التيان والعرف الطيب ٤٥٢) .

(٣) في شو « أريم » .

(٤) قال الأصمعي : الآرام : الظباء البيضاء الخالصة البيضاء . الواحد ريم . وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال : إنه ضامها . لأنه أكثرها شحما . لما . (الدميري . وأراد به النساء .

(٥) ع : « ما تله من آثار الدار » .

(٦) العرصات : جمع عرصة . وهى نواحي الدار أو البقعة الواسعة بين الدور أو ساحة الدار .

التيان

٣- وَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ

عروة بن حزام : أحد العشاق^(١) ، وصاحبه عفراء .

يقول : عفت آثار هذه المربع بكثرة الأمطار^(٢) حتى كأن كل سحابة كان لها هذه الدمن حبيب ، فهي إذا وقفت عليها بكت لتذكره ، كما بكى عروة على عفراء ، ومثله لأبي تمام :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغَيْنِ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ^(٣)

وقد شبه غزارة المطر بغزارة دمع عروة على عادته في قلب التشبيه^(٤)

٤- وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا ، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي

الكعاب : التي كعب ثديها .

يقول : إن كانت هذه المربع قد درست ، فطالما خلوت فيها بجارية كعاب ، أقبلها وأترشف ريقها ، وهي تعاتبني حتى أفنيت ريقها بالترشف ؛ وأفنيت^(٥) كلامي بالعتاب .

٥- قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَيَجُرُّ ذَيْلِي شُرَّةً وَعُرَامُ^(٦)

(١) هو : شاعر إسلامي من بني عذرة أحب ابنة عمه عفراء وقد ربي معها لما مات أبوه وكفله عنه ، طلب أبوها مهراً معجزاً ، فرحل إلى عم له باليمن وعاد بالمهر ، فإذا هي قد زوجت بأموى في الشام فلحق بها ، وأكرمها زوجها ، فأقام أياماً وودعها وانصرف ، ولكنه مات قبل أن يبلغ بلده ، دفن قرب المدينة ، له ديوان شعر صغير ، لكنه رقيق وممتاز . له ترجمته في الأغاني ومختار الأغاني ٦/٣ ق .

(٢) ع : « الأبطال » تحريف .

(٣) ديوانه ٥٨٠/٤ ومعاهد التنخيص ٦٩/٣ والواحدى والتبيان ورواية ق ، ع : « فلا ترقى لهن

المدامع » .

(٤) ق ، شو : من « وقد شبه ... التشبيه » ساقط .

(٥) ق ، شو : « وأفنيت » .

(٦) في النسخ : « وعرام » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان

وروى : « قَدْ كُنْتُ أَهْزَأُ وَأَجْرُ ، وَالْمُجَانَّةُ : المجنون . والعَرَامُ ، والعرامة ^(١) » :

خلع العذار .

ينحاطب نفسه ويقول : قد كنت تستصغر شأن الفراق ، وتسخر منه في أيام الوصال وكنت تجرّ ذيل الشرة ^(٢) والنشاط ، ولم تشكر ما أنت فيه من النعمة ، حتى بليت بالفراق فعرفت مرارة الاشتياق .

٦- لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرُّكَّابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ

يقول : هذه الهوادج التي على الجبال ليست هي القباب ؛ وإنما هي حياتي رحلت عني ، وكانت حياتي سالمة فذهبت بما فيها من السلامة .

٧- لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى

لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

لِخِفَافِهِنَّ : أي لخفاف ^(٣) الركاب .

يقول : ليت الله تعالى لما خلق الفراق جعل مفاصلي ، وعظامي تحت خفاف الإبل ، حتى يمشين عليها ؛ لكرامتهن عليّ ، بسبب مَنْ عليها من الجواري . وقيل : تمنى ذلك ليتلف بسببهن ، كي يستريح من الاهتمام بفراقهن ، وليتنذ بهذا الموت ، بعد علمه بأن الفراق أشد من الموت .

وقيل : معناه ليت الله تعالى لما خلق الفراق أمانتي قبل أن أبتلي به ، وجعل عظامي حصى تدوسه إبلهم بأخفافها ^(٣) : أي ليتني مت قبل أن أرى الفراق .

٨- مُتَلَا حِظَيْنِ نَسَحُ مَاءَ شُؤْنِنَا حَذَرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ

(١) العرام : أصله شرس الخلق يقال : صبي عارم ابن العرام أي شرس . انظر التبيان واللسان . وقد ذكر في ق : « العرام والعرامة » .

(٢) الشرة : الحدة والنشاط . اللسان .

(٣) أراد « أخفافهن » لأن خف البعير يجمع على أخفاف . أما الخفاف فهي جمع الحف الملبوس ، فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزاً . العرف الطيب ٤٥٢ .

متلاحظين : نصب على الحال من فعل محذوف^(١) : أى وقفنا متلاحظين ،
يلحظ بعضنا بعضاً ، وينظر إليه سراً . ونسح : أى نصب ، والشئون : مجازى الدموع
من الناس . وحذراً : نصب على المفعول له وفي الأكمām : متعلق بقوله : نسح .
أى نسح فى الأكمām .

يقول : وقفنا متلاحظين حال التوديع : نصب دموعنا فى أكمāmنا خوفاً من
القبلة أن يقفوا على أحوالنا .

٩- أرواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام
روى : « انهملت » و « انهلت » .

يقول : إن الدموع هى أرواحنا ، سالت منا وقطرت على أقدامنا ، فكيف
عشنا بعد خروج الروح من أبداننا !
وجعل الدموع أرواحاً لأن البكاء يمرض ويتلف .

وقيل : أراد أن دموعهم كانت دماً ! والدم إذا كثر خروجه أتلف ومثله لآخر :
وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها نفس تدوب وتقطر^(٢)

١٠- لوكن يوم جرين كن كصبرنا عند الرحيل لكن غير سجام
السجام : الغزيرة ، وهى جمع ساجم .

يقول : لو كانت دموعنا يوم الفراق على قدر صبرنا . لكانت قليلة كقلة صبرنا .

١١- لم يتركوا لى صاحباً إلا الأسى وذميل ذعبله^(٣) كفحل نعام

روى : « الأسى » و « الأذى » والذميل : ضرب من السير . والذعبله : الناقة

(١) يرى الواحدى أن متلاحظين : حال من فاعل نسح وقدم الحال على العامل فيها .

(٢) الإبانة ١٦٧ نسبة للجهمى وروايته : « ولكنها روحى تدوب فقطر » . ومعاهد التنصيص ٣٤٤

نسب إلى بشار . وكذلك فى التبيان ٢٣٥/٢ وغير منسوب فى الوساطة ٣٩٧ . والتبيان ٨/٤ .

(٣) فى الأصول : « ذعبله » وفى اللسان : الذعبله : الناقة الخفيفة السريعة . شبهات بالذعبله وهى
النعام لسرعته وهى كذلك « ذعبله » فى رواية للديوان . وفى المعرف الطيب : « ذعبله » .

الحقيقة، وروى بدله «عزمسة».

يقول: لم يترك الأحابير الراحلون^(١) صاحباً إلى إلا لحزن، وناقاة خفيفة أرحل عليها، وأقصد المملوح، وهي في السرعة كفضل الطعام [١٢٧٩ - ب].

١٢- وَتَعْتَرُّ الْأَحْرَارَ صَيْرَ ظَهَرَهَا^(٢) إِلَّا إِلَيْكَ، عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ

يقول: قلة الأحرار وتعتد بهم حرم على أن أركب ظهر هذه الناقة إلا إليك، فلا أقصد عليها سواك، كما لا أركب فرجاً حراماً.

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلِهِ وَلَدَتْ مَكَارِمُهُمْ بِغَيْرِ تَمَامٍ

أنت الغريبة: أي الحصلة الغريبة، أو الحظالة الغريبة. وقيل: أدخل الملاء للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه.

يقول: إن أهل هذا الزمان إذا فعلوا مكرمة لم يتموها، وأنت بينهم غريبة، تمام مكارمك وكمال معاملك.

١٤- أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلِمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

يقول: أكثرت بذل النوال وبالغت في الجود والسخاء، حتى صيرت في الجود علماً مشهوراً ومثالاً مضروباً، ولم تزل كذلك في قديم الأيام.

١٥- صَغُرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لِكَائِهِ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ

يقول: فعلت كبار الصنائع حتى صغرْتَ كل صنعة كبيرة! وجلَّ قفارك عن أن يشبه شيء^(٣)، فيقال: والله لكأنه بحرف في جوده، وبدر في علوه، وبلغت هذا المبلغ وأنت في سن الغلام الحدث! واللام في قوله: «لكأنه» جواب القسم المحذوف لدلالة اللام عليه.

(١) ع: «الواطئون».

(٢) ع: «وتعتد الإحرام حرم ظهرها».

(٣) ع: «يشبه به شيء».

١٦- وَرَقَلْتَ فِي حُلِّ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الْإِعْدَامِ

رَقَلَ الرَّجُلُ : إذا تبختر في مشيه وجَرَّ ذيله ؛ فشبه الثناء بالحُلِّ ؛ لما فيه من الرِّبْنة والجمال ، وإنما عندك الإعدام هو عدم الثناء لا عدم المال ، فلهذا أبيت الحُلُّ واكتسبت^(١) من الثناء الحلل .

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعْيِ مَا يَصْنَعُ الصُّنْصَمُ بِالْصُّنْصَمِ

تُرَى : أى أن ترى بسيف ؛ أى مع سيف .
يقول : أنت سيف فلا حاجة لك إلى حمل سيف في الحرب ، وحمله عيب عليك لأنك أغضى منه .

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حَيْثُ مِنْ الْإِسْلَامِ ! .

أقسم بالبراءة من الإسلام ، إن كان له نظير^(٢) في زمانه ، أو سيكون في مستقبل أيامه ! .

١٩- مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

زُهَتْ : أى زُهِيتْ ، فأبدل من الكسرة فتحة فصارت الياء ألفاً ، ثم سقطت لسكونها وسكون التاء الساكنة بعدها ، وهذه لغة طيية^(٣) .

يقول : أيامه افتخرت بمكانه فيها على سائر الأيام ؛ لأنه كساها فخراً وزادها على الأيام شرفاً .

٢٠- وَتَخَالُهُ سَلْبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامُهُمْ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ

من حلمه : أى بحلمه . والأحلام : العقول .

(١) ق : «أبيت الحلل» تحريف . «واكتسب» ع : «وتكتسى» .

(٢) ع : «أن ليس له نظير» .

(٣) طيية تفتح العين في مثل ذلك فتقول «زُهِىَ» و «زُهَتْ» مثل : بَقِيَ وفنى .

يقول : إذا رأيت عقله وعقل الناس ، ظننت أنه سلبهم عقلهم ورأيهم
فلا عقول لهم .

٢١- وَإِذَا امْتَحَنْتَ نَكَشَفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيٍّ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ

الأوحدِيّ : منسوب إلى الأوحد .

يقول : إذا جرّبت [٢٨٠ - ١] عزمه رأيته أوحداً في نقضه وإبرامه ^(١) ،
لا نظير له في أفعاله .

٢٢- وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ

يقول : إذا استمحت بنانه ، استحققر الدنيا بأسرها في قضاء حقلك وحرمة
سؤالك .

٢٣- مَهْلًا ! أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ ^(٢)

ألا لله : تعجب . وما : بمعنى الذي ، وقيل : استفهام ، وأراد عمرو بن
حابس ^(٣) ، فرخم في غير النداء وهو جائر عند الكوفيين ، ولا يميزه
البصريون ^(٤) ، والأغتام : جمع الغم وهو الجاهل الجافي .

(١) الإبرام : القتل في الحبل والحيط . والنقض : ضده . وأبرم الحكم : أيده .

(٢) في الواحدى والبيان والديوان : « الأغتام » وهو الذى فى منطقته عجمة . وفى الأصول :

« الأغتام » فى البيت وفى الشرح .

(٣) لقاء . سيف الدولة لهُولاء الخارجين من بنى أسد ومنهم عمرو بن جابس هذا وبنى ضبة وبنى

رباح كان على أثر قتلهم ابن عمه « أبا الأغرابين حمدان » سنة ٣٢١ . ومدح المتننى لسيف الدولة قد

أحفظ عليه بنى أسد وبنى ضبة . ويرى شيخنا الأستاذ شاكر أن هذا هو سبب قتلهم له راجع مقدمة هذه

القصيدة وهامشها وانظر المتننى لشاكر ٩٤/١ - ٩٥ .

(٤) قال ابن جنى : (من البصريين) لا يجوز الترخم فى غير النداء لأن الترخم حذف يلحق

أواخر الأسماء فى النداء تخفيفاً ، والكوفيون يميزونه فى غير النداء ، وهذا لا يجوز عندنا . فأما ما

رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أَبَا عَمْرٍو لَا تَبْعُدْ فَكُلَّ ابْنِ حَرَّةٍ سِيدَعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فَيَجِيبُ

فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية .

يقول : اكفف عن هاتين اللقيلتين فقد أوقعت بهم روقعة كبيرة .

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجُونَ فِي الْأَحْكَامِ

جارت : [أى] عليهم .

يقول : لما جعلت الرماح حكماً بينك وبينهم ، جارت عليهم ^(١) في حكمها ، وعادتها أن تجور إذا حكمت ، لأنها تقتل الناس .

٢٥- فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ ^(٢) كَأَنَّمَا غَضِبْتَ رُءُوسَهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ

يقول : تركتهم وسط البيوت قتلى ، أجساماً بلا رؤوس ، فكان رؤوسهم غضبت على جسامهم ففارقها .

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ يَبْضِي فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ

يعنى : أن الأرض احمرت بما سال من دمائهم ، وهم مصرعون على السماء كالحجارة على الأرض ، وكأن السيوف كانت تلمع في الغبار ، كما تلمع النجوم في السماء .

لَمَّا جَعَلَ الْأَرْضَ دَمًا جَعَلَ حِجَارَتَهَا الْقَتْلَى ، وَلَمَّا جَعَلَ الْبَيْضَ نَجُومًا جَعَلَ الْقَتَامَ سَمَاءً .

ويحوز في « أحجار » الرفع على إضمار المبتدأ ، والنصب على إضمار الفعل : أى

= قال صاحب التبيان . وهو من الكوفيين : البصريون ينكرون هذه الرواية ويقولون : « أيا عرو ، على النداء . » وهب أصحابنا إلى جواز ترخم المضاف ، وأوقعوا الترخم في آخر الاسم المضاف إليه ، وحجبتهم : أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء . وقال والشواهد كثيرة . ثم ذكر عدة شواهد منها قول زهير :

خُذُوا حِظَّكُمْ يَا آلَ عَكْرَمٍ وَلِحَفْظُوا أَوَاصِرَنَا ، وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تَذَكَّرَ
أَرَادَ يَا آلَ عَكْرَمَةَ ، فحذف للترخم ، وهو عكرمة بن حفصة بن قيس .

راجع في ذلك الواحدى ٣٩٣ والتبيان ١١/٤ - ١٢ .

(١) ع : من . حكما .. عليهم . ساقط .

(٢) خلل البيوت : تنبيه على أن غزوهم كان في خلال دورهم .

أشبهوا أحجاراً ، والرفع أجود .

٢٧- وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

وهذا معطوف على قوله : « أحجار ناس » ^(١) .

يقول : إنك قتلهم وفرقت أوصالهم ! فهناك ذراع كل إنسان كان يكنى أبا فلان ، كأي زيد وأبي محمد وغيره ، فحين قتلته حالت كنيته ، فصار يكنى أبا الأيتام .

و« كُنْيَةٌ » نصب على الحال من « أبي فلان » وقيل : على المصدر : أي يكنى كنية . وقدر انفصال « كل أبي فلان » لأن « كل » إذا أضيف إلى اسم واحد في معنى الجمع ، لا يقع بعده إلا النكرة ، فيقال : كل رجل في الدار ، ولا يقال : كل زيد . غير أنه قدر الانفصال اضطراراً ، فكأنه قال : كل أب لفلان ، كما تقول : رب واحد أمه . أي رب واحد لأمه .

٢٨- عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلِهِ فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الْإِحْجَامِ ^(٢)

يقول : عهدي ذلك اليوم خيل الأمير محجمة عن الإحجام : أي مقلّمة في الغبار إلى الأعداء ، لأنها إذا تركت الإحجام فعلت ضده ، وهو الإقدام ^(٣) .

٢٩- صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُؤَدِّعٍ وَوَسَقَى ثَرَى أَبْوِنِكَ صَوْبَ غَمَامٍ

غير مؤدّع : نصب على الحال ، دعاء له بالصلاة والرحمة ، ولثرى أبويه بالسقيا ، ثم قال : لا جعل هذا الدعاء مني وداعاً لك .

٣٠- وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَصَمَامِ

(١) ق ، شو : « نامن » تحريف . (٢) كرر هذا البيت مع شرحه في ق .

(٣) ذكر صاحب التبيان بعد هذا البيت البيت الآتي ذكره ولم نجده في الأصول ولا في الواحدى

ولا في الديوان وإن ذكرته بعض نسخ الديوان الهامشية وهو :

يَاسِيْفٌ دَوْلَةٌ هَاشِمٍ مِنْ رَامٍ أَنْ يَلْقَى مَتَالِكَ رَامٍ غَيْرَ مَرَامٍ

[٢٨٠ - ب] الهاء في « عنده » يعود إلى اسم الله تعالى . القمقام : البحر ، والقمقام : السيد .

يقول : ألبسك ^(١) الله الهيبة ، وجمع بينك وبين أخيك السيد البحر وهو ناصر الدولة ^(٢) وكان أميراً بالموصل .

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْفِطَمِ لِهَامِ
رَوْقِ أَرْعَنَ : أى مقدمة العسكر . والفِطَم : البحر .

يقول : إن أخاك قصد العدو بنفسه في جيش عظيم كالبحر ، وهو في أول الخيل .

٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

أى أنتم قوم تفرست : أى تأملت ، وكان الوجه « فيهم » و « لهم » غير أنه رده إلى المعنى ؛ لأنه أبلغ .

يقول : نظرت المنايا فيكم فرأتكم صابرين على الحرب ، وعانيت فيكم صبر الكرام ، فعدلت عنكم إلى أعدائكم الذين لم يصبروا على الحرب .

٣٣- تَاللَّهِ مَا عَلِمَ أَمْرُ لَوْلَاكُمْ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ؟ !

(١) ع : « كسالك » .

(٢) كان ناصر الدولة : الحسن بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة . وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين ، أبو ناصر الدولة (الثاني) وسيف الدولة وهو عبد الله المكنى بأبى الهيجاء ، ولأه عليها المكنى ، وقتل أبو الهجاء المذكور ببغداد ، وكان ابنه ناصر الدولة نائباً بالموصل واستمر بها إلى سنة ٣٢٣ ففضل عن عمه : أبو العلاء بن حمدان مابين ابن أخيه من ديوان الخليفة بما لم يحمله ، وسار أبو العلاء الحمداني إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرياً إلى ناصر الدولة مع ابن مقله الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقله بالموصل مدة ثم عاد إلى بغداد فعاد ناصر الدولة إلى الموصل وكتب إلى الخليفة يسأله الصّفح . وضمن الموصل بما يحمله فأجيب إلى ذلك . راجع أبا الفداء ٨٣/٢ .

تألف : قسم وتعجب ، وإنما خصت التاء ^(١) بهذا الاسم لتضمنها معنى التعجب ، فنع التصرف ، كما منع فعل التعجب .
يقول : علمتم السخاوة والشجاعة ، ولولا أنتم لما علم امرؤ طريق السخاء والشجاعة .

(٢٣٥)

وغزا سيف الدولة من حلب وأبو الطيب معه ، وقد أعدوا الآلات لعبور أرسناس فاجتاز بحصن الران ^(٢) وهو في يده ، ثم اجتاز ببحيرة سمين ثم بهزيط ، وعبرت الروم والأرمن أرسناس ^(٣) وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحة إلا جرّه وذهب به ، لشدته وشدّة جريه ^(٤) فسبّحت الخيل حتى عبرته ^(٥) خلفهم إلى تل بطريق ^(٦) ، وقتل من وجد بها ، وأقام أياماً على أرسناس ^(٧) وعقد بها سماريات يعبر فيها ^(٨) .

(١) في النسخ : « إنما خصصت التاء » أى تختص التاء باسم الله تعالى وتتضمن معنى التعجب . انظر في ذلك معنى الليب لابن هشام ١١٦/١ وكشاف الزمخشري ١٢٢/٣ عند تفسير قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) وكذلك البحر المحيط لأبي حيان ٣٢١/٦ - ٣٢٢ .

(٢) الران : حصن من حصون الروم بينه وبين منبج خمسة أيام . انظر شرح البيت ١٦ .
(٣) في النسخ من : « فاجتاز .. أرسناس » ساقط والتكلمة من مقدمة الديوان وانظر شرح البيت رقم ١٧ من القصيدة وانظر ياقوت وقد وصفه بأنه نهر شديد البرودة .

(٤) المقدمة « وشدة برده » .

(٥) في النسخ : « عبرتهم » والتصويب عن مقدمة الديوان .

(٦) في مقدمة الديوان : وتل بطريق مدينة لهم « أى للروم » ويقول ياقوت : بلد كانت بأرض الروم في الثغور فخرها سيف الدولة بن حمدان . وتزيد مقدمة الديوان بعد ذلك : « وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها » .

(٧) انظر شرح البيت رقم ١٧ و ١٩ وهو نهر في بلاد الروم شديدة البرودة صيفاً وشتاءً . هذا ما ذكره الشاعر نفسه .

(٨) ع : « يعبر فيها » مقدمة الديوان : « يعبر السبي فيها » : وانظر شرح البيت رقم ٢١ .

ثم قفل ، فاعترض البطريق^(١) في الدرب^(٢) بالجيش ، وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم وجاء بمطر غزير^(٣) وقع القتال تحت المطر ، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف فارس ، فابتلت أوتار القسي ولم تنفع^(٤) ، وانهمز أصحابه ، ثم انهمز بعد أن قاتل وأبلى^(٥) ، وعلفت به الخيل ، فجعل الغريب يحمي نفسه حتى سلم^(٦) . فقال أبو الطيب وأنشدها إياه^(٧) بآمد ، وكان دخوله إليها منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد ، لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة^(٨) .

١- الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجَمَانِ هُوَ أَوَّلُ وَفَى الْمَحَلِّ الثَّانِي

يقول : إن الرأي والعقل أفضل من الشجاعة ، لأن الشجعان يحتاجون أولاً إلى الرأي ثم إلى الشجاعة ، فإذا لم تصدر الشجاعة عن الرأي فهي التترى^(٩) وربما أنت عليه . وروى بدل : « الشجعان » : « الفرسان » .

٢- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً بَلَغَتْ مِنَ الْعِلَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

مرة : أى آية . وروى : « حرة » .

يقول : إذا اجتمع الرأي والشجاعة لنفس واحدة كريمة آية ، بلغت كل مكان من المعالي .

(١) البطريق : قائد الروم . (٢) ع : « في الدرب » مهمله .

(٣) ع : « غزير » ساقطة ، ومقدمة الديوان : « وجاء بمطر جود » .

(٤) في المقدمة : « فلم تنفع » .

(٥) ق ، س : « وأنكى » . (٦) في المقدمة : « فجعل يحمي نفسه حتى سلم » .

(٧) في المقدمة : « وأنشدها سيف الدولة » .

(٨) الواحدى ٥٩٤ هـ : « وقال يمدحه وقت منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ . التبيان ١٧٤/٤ :

« وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم » . الديوان ٤١١/٤١٢ : نص المذكور هنا . المعرف الطيب ٤٣٩ .

(٩) كلمة مطموسة في النسخ تبيها هذه « ليرى » ولعل ما ذكرناه يؤدي معناها إن لم توافق

اجتهادنا . والتترى : التسرع إلى الشر . اللسان « نرى » .

٣- وَلَرَبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَلُّعِ الْأَقْوَانِ

يقول : إنه رأى ربما يغنى عن الشجاعة ، ويوصل صاحبه إلى الإيقاع بالأعداء والنكاية [بهم] قبل أن يقع حرب أو قتال ^(١) .

٤- لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْعَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

أذن ضيعم : من الدناءة ^(٢) . وأذن إلى شرف : من الدنوة ^(٣) . والأول اسم كان ، والثاني خبره .

يقول : لولا ما [٢٨١ - ١] خص الله تعالى الناس من العقل ، لكان أذن أسد أقرب إلى الشرف من الإنسان ، لما للأسد من فضل البأس والإقدام .

٥- وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ الْقُفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمَرَانِ

قوله : « ودبَّرت » أي ولَمَّا دَبَّرَتْ .

يقول : لولا العقول لما كان لبعض الناس فضل على البعض ، وما كانت الأيدي تصرف الرماح ، بل تكون هي المدبرة للأيدي ، لأن لها من المضاء ما ليس للأيدي . فبالعقل صار الإنسان مديراً لها .

٦- لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوِفِهِ وَمِضَاوُهُ لَمَّا سُلِّلَ لَكُرٌّ كَالْأَجْفَانِ

يقول : لولا سيف الذؤلة ومضاؤه ، لم يكن للسيوف مضاء حين تسلل من أعينها ، بل كانت كالأجفان ^(٤) في قلة الغناء .

(١) ق ، شو : « قبل أن يقع حرب ولا قتال » .

(٢) الدناءة : المراد بها هذه الحقارة وهي ضد الشرف .

(٣) الدنو : القرب انظر أساس البلاغة « دنا ودنو » . وقال المصنف في تفسير أبيات المعاني : « أذن »

في هذا البيت على معنيين : أما الكلمة الأولى فهي مأخوذة من « الدناءة » وهي ضد الشرف وأصله المنز ،

وأما الكلمة الثانية فهي من « الدنو » الذي هو ضد البعد .

(٤) الأجفان : جمع جفن والمراد به غمد السيف ، لأنه اسم مشترك بين جفن السيف وجفن العين .

٧- خَاخَصَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ اخْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

بهن : أى بالسيوف . حتى ما دُرِيَ : أى ما دُرِيَ الحمام . وروى : « حتى ما دُرِيَ » على لغة طيئ .

يقول : خاض سيف الدولة الموت بسيوفه حتى ما دُرِيَ الموت ، هل ذاك احتقار منه ، أم نسي كونه فى الحرب ؟ !

٨- وَجَرَّى قَصْرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعَلَا أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

وروى : « وسعى » ^(١) أهل الزمان : أى أهل زمانه . وجرى إلى المعالى ففجر أهل زمانه عن بلوغ شأوه ، كذلك كل أهل زمان قبله وبعده .

٩- تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ ، وَعِنْدَهُ

أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفَتَيَانِ

تَخَذَتْ وَاتَّخَذَتْ بِمَعْنَى .

يقول : إنما قصرُوا عن بلوغ مداه ؛ لأنهم اتَّخَذُوا بيوتهم مجالسهم ، وهو يجعل

مجالسه سروج الخيل ، ومثله لعنرة :

وَتَبَيَّتْ عِبْلَةُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سُرَّةِ أَذْهَمٍ مُلْجَمٍ ^(٢)

١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى الْهَيْجَاءَ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ

يقول : حسب الناس لعبهم بالرَّمَّاحِ فى الميدان ، أنه مثل الطعن فى

الحرب عند ملاقة الأقران ، وليس الأمر كما قدَّروا .

١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

(١) وهى رواية الواحدى والثنيان والديوان .

(٢) ديوانه ١٩٨ وروايته : « نعى وتصيح فوق ظهر حشية » وشرح العلقات للزوزنى وشعراء

النصرانية ٨١٠ .

يقول : قاد الخيل إلى المطاعنة ، ولم يكن قوده لها أول مرة ، بل قد سبق له أمثالها ، وتعودت خيله التردد إلى الروم ، ومعارك الحرب ، فكانه يقودها إلى أوطانها التي تعودت الإقامة ^(١) بها .

١٢- كُلِّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
هذه الجياد ، وكل ابن فرس سابقة حسن الخلق ، إذا نظر صاحبه إليه أغار على ما في قلبه ^(٢) من الحزن بحسنه ، وأزاله عن قلبه .

١٣- إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأُرْسَانِ
يقول : إن أرسلت هذه الخيل ، فربطها آداب الوعى .
يعنى : أنها مؤدبة بآداب الحرب ، فإذا أرسلت لم تشرد ، فحتاج إلى أن تُشدَّ برشن ^(٣) أو شكال ، ولكنها متى دعاها صاحبها أقبلت إليه ، فيغنى دعاؤها عن أرسان تقاد بها .

١٤- فِي جَحْفَلٍ سَتَرِ الْعَيُونِ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ
الماء في « غباره » للجحفل .

يقول : قاد جياده في جيش عظيم ، قد ثار غباره حتى ستر العيون ، وأطبق الجفون من تكاثفه ، فكان هذه الخيل تبصرن بالآذان ؛ لأن الغبار لا يطبق الآذان ، بل تكون [٢٨١ - ب] أبداً متصبة .

١٥- يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي
يقول : يُغَيِّرُهُ ^(٤) الخيل كل بلد ملك مظفر ، كل مرام بعيد له قريب ، وكل صعب على غيره ، عليه سهل يسير .

(١) ع : « الإقامة » . (٢) ق ، شو : « صافي قلبه » تحريف .

(٣) الرسن : ما يكون في رأس الدابة تمنع به من التصرف .

(٤) ع : « بعيد هذه » .

١٦- مَكَانٌ^(١) أَرْجُلُهَا بِتُرْبَةٍ مَنِيحٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِصْنِ الزَّانِ

منبيج : مدينة بالشام . والزَّان من بلاد الأرومن وبينهما مسيرة خمس
[[ليل]]^(٢) .

يقول : كَانَ هذه الخيل الخفيا تكون أرجلها بمنبيج وأيديها بحصن الزَّان ،
فلا يتخلل من مسيرها من منبيج إلى حصن الزَّان^(٣) ، إلا مقدار الزَّمان الذي تتخلله
الخطوة الواحدة .

وقيل : أراد بذلك سعة خطوها ، فكانه يقول : إنها تقطع ما بينهما بخطوة
واحدة .

١٧- حَتَّى عَجَزَ بِلَاوَسَّاسٍ سَوَابِحًا يَشْرُونَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرَسَانِ

أرسناس : نهر عظيم في بلاد الروم .
[[يقول]] سار بها حتى عبرت هذا النهر سباحة ، وكانت تشر عمام الفرسان
ففرقهن ، للسرحين في السباحة ، فتضطرب العمامة لذلك .
وقيل : أراد أن ما يطفو من الماء من جنى الفرس يعلو إلى أطراف العمام
المسدلة فينشرها . والأول هو الظاهر .

١٨- يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذُرُّ الْقُحُولَ وَهْنٌ كَالْحَصِيَانِ

يَقْمُصْنَ^(٤) : أى يشين . والمُدَى : جمع مدينة وهي السكين^(٥) .

(١) ع ، ذ ، و ، وكان .

(٢) ما بين المعرفين بياض في ذ ، ع ، شو والتكلمة من رواية ابن جني . التبيان .

(٣) ع : سقط من « الزان » ... الزان ، انتقال نظر . وذكر البكري أنه بلد من بلدان الروم .

(٤) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « يقمصن » يعنى الخيل . والمقص : أن يرفع الفرس رجليه
ويبداه غير موقوفتين ، وللماء البارد إذا سح فيه السليح من بين آدم تقلص صفتنه ، وهو الجلد الذي يجمع
اليافضتين ، وإن كان فرسا تقلص قلبه .

(٥) ع : وهو المدى .

يقول : إن هذا النهر ^(١) يعمل في البدن ما تعمل السكاكين من شدة برده ^(٢) !
وتقلصت الخصى ^(٣) وبردت ^(٤) حتى صارت الفحول مثل الحصيان .

١٩- وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهٍ وَتَلْقِيَانِ

يقول : إن الغبار قد ثار على جانبي هذا النهر ، فكان موج الماء يفرق بينهما ،
فمرة يلتقيان ومرة يلتقيان فيتصلان من أحد الجانبين إلى الآخر .
وقيل لأبي الطيب : إنك وصفت برد الماء ، وذلك يكون في الشتاء ، ثم
بلغت في وصف الغبار ، والغبار لا يثور على الوجه المذكور في الشتاء ، فبينهما
تناقض ، فقال : إنما وصفت ما عانيت . وفي رواية أخرى : إن ماء هذا النهر
يكون في الصيف شديد البرد إلى الغاية ^(٥) .

وقيل : أراد بالمعججتين ^(٦) : ما يثور من الماء على جانبي القوس السابع ،
فإذا شق الماء افترق جانباه ثم تلاقيا من بعد .

٢٠- رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللَّجَيْنِ حَبَابُهُ وَتَنَى الْأَعْنَةُ وَهُوَ كَالْعَقِيَانِ

للجَيْنِ : الفضة . والعَقِيَانِ : الذهب . والحَبَابُ : طرائق ^(٧) الماء .

(١) ع : « يقول إن هذا النهر » ساقط .

(٢) يرى الواحدى والبيان أنه شبه الطرق التي فعلها الرياح في ماء هذا النهر بالمدى . والأظهر

ما ذكره الشارح .

(٣) الخصى : بضم الخاء المعجمة أو كسرهما جمع خصبة والخصبة هي : الجلدة التي فيها البيضة .

(٤) ق ، شو : « من برده » .

(٥) ق ، شو : « في الغاية » . وانظر قريباً من هذه الرواية عن ابن جني في البيان .

(٦) قال الواحدى : المعنى أن الجيش صار فرقتين في عبور النهر ، فريق عبوا ، وفريق لم يعبوا ،

ولكل واحد منها عجاج والماء بينهما تفرقان وتلتقيان . وقال ابن جني : عجاجة المسلمين وعجاجة الروم .
الواحدى .

(٧) ع : « طريق » . والحَبَابُ : طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الرياح . اللسان .

وقال صاحب البيان هو ما يعلوه « أى النهر » من الخوض وهو شيء يعلو عليه .

يقول : ركض ، وكان الماء في الصّفاء كالفضّة البيضاء ، وثني عنانه راجعاً .
وقد صار كالذهب ؛ لما سال إليه من دماء القتلى ، واحمر بما خالطه من دماء
الروم .

٢١- قَتَلَ الْجِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ^(١) وَبَنَى السُّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
الغدائر : الذوائب .

يقول : قتل من شعور من قتل [من] الروم الجبال الكثيرة ، وكذلك بنى مما
كسر من الصُّلبان سفناً يعبر بالسُّنى والأموال عليها .
وأراد : أنه لو أراد أن يفعل لأمكنه ؛ من كثرة ما قتل منهم ، وكسر من
صلبانهم .

٢٢- وَحَشَاهُ عَادِيَّةٌ بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ
[٢٨٢ - ١] العادية : الجارية .

يقول : ملأ هذا النهر^(٢) بحيلٍ تعدو بلا قوائم ، يعنى : السفن فهي عقيمة
لا تلد كسائر الخيول^(٣) ، وهى سود الألوان ؛ لأنها مغبرة ،^(٤) فعبر عن السفن
بالخيل ، وأخرجه مخرج اللغز .

٢٣- تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخَيُْولُ كَانَهَا تَحْتَ الْجِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
يقول : هذه السفن كانت تحمل ما سبته الخيول من النساء والولدان ، فكانهن
الغزلان والسفن تحتهن^(٥) كأنها مرابض الغزلان .

٢٤- بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ

(١) ع : « حوله » .

(٢) ق : « هذا ملاء النهر » .

(٣) ق : « كسائر الحيوان » .

(٤) ق : « مقطرة » . (٥) ق : « تحتهن كأنها ، بياض » .

يقول : هذا النهر بحرٌ يحفظ أهله ، ويحصن من حوله من حوادث الدهر ، فلم يقدر أحد على عبوره .

٢٥- فَرَكْتُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَأَسْتَنَى بَنَى حَمَدَانَ

يقول : جعلته بعد عبورك به ، إذا ضمن لمعشر أن يمنعهم ، استنك وقومك ، فيقول : إني أمنعكم من كل أحد ، إلا من بنى حمدان ، فإني لا أمنعكم منهم .

وأراد أن الروم إذا تحصنوا به ، لم يقدر أحد أن يصل إليهم إلا أنت وقومك .

٢٦- الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعَ عَلَى ذَوَى التَّيْجَانِ

يقال : أخفرت^(١) : إذا نقضت عهده ، وهذا صفة بنى حمدان .
يقول : إن دروع الملوك أعطتهم ذمةً أنها تمنعهم ، فهم يخفرون بسيفهم تلك المهود والذمم ، ويهتكون بسيفهم دروعهم . وذووا التيجان : هم الملوك .

٢٧- مُتَّصِلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

الصِّلوك : الفقير ، والمتصلك^(٢) : من يتكلف ذلك .
يقول : هم يتخلقون بأخلاق الصَّعَالِكِ^(٣) ، ويتطامنون مع ملكهم العظيم ، وهم متواضعون^(٤) مع علو قدرهم وعظم شأنهم .

٢٨- يَتَّقِلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظُّلَمِ وَرِبْقَةِ السَّرْحَانِ

روى ابن جني : « يَتَّقِلُونَ » وحمله على معنى قولهم : فلان يتقيل^(٥) أباه :

(١) خفزه : أجاره وحماه فهو خافر وخفير ، وأخفزه : جعل له خفيراً ومن معانها أيضاً : أخفزه : نقض عهده وغدر به . التاج « خفر » . (٢) ق : « المتصلق » .
(٣) يريد لكثرة غزواتهم لا يبق معهم مال ، بل كل ما يغمونه يخرجونه . التبيان .
(٤) يريد أنهم يتواضعون مع عظم شأنهم والتواضع بحمد عليه من محله مرتفع . تفسير أبيات المعاني .
(٥) ع : « يتقبله » .

أنى يتشبه به.. قال : ومعناه أن كل واحد منهم يشبهه بآب كرمهم ، وريثهم كما يتبع
الفرس ظلّه ، ويسبق إلى المجده والكرم ، كالفرس المطهم الذى إذا رأى الظلم^(١)
أهلكه ، وإذا رأى الذئب^(٢) شذاه..

قال : ويجوز أن يكون « ويتقبلون » من القائلة ، بمعنى : يتقبلون في ظل كل
فرس مطهم ، فوافق في المعنى رواية سائر الناس^(٣)

وروى غيره^(٤) « يتقبّلون » من الفقة ، والمعنى أنهم يستظلون في المواجر بظلال
خيولهم كما يفعل الضعاليك ، ولا يندخلون الخيام كما يفعل المتنصون ..
وقوله : « أجل الظلم » : صفة المطهم ، أنى أنه إذا عدا خلف الظلم أدركه
أنجه الذى لا خلاص له منه .. وإذا عدا خلف سرّحاله لحقه ، فكأنه قيده ، وهذا
من قول امرئ القيس ..

بمنجرد قتل الأوبد هبكل^(٥)

وقيل : يمدحهم بالفروسية واللباث على الخيل فيقول : هم لا يفارقون ظهورها
بل يلازمونها ملازمة الظلال [٢٨٢ - ب] ويتقبلون بيننا وشمالاً كما تنقلب
الظلال ..

٢٩- خَضَعْتَ لِمُنْصُلِكَ الْمَنَاصِلُ عَتَوَ وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

العتوة : القهور

(١) الظلم : ذكر النعام . (٢) ق : « الذئب » ساقطة .

(٣) وهذه رواية المعرى في تفسير آيات المعاني إذ قال : لما وصفهم بالتصعلك عرض بأن الملوك
يتقبلون عن الهجرة في القصور والمنازل الباردة ، وأن هؤلاء القوم يتقبلون أن يكونون وقت الهجرة في ظلال
الخيل .

(٤) ق : « غيره » ساقطة .

(٥) شرح ديوان امرئ القيس ١٥٣ وهذا عجز بيت له صدره .

وقد أغندى والطير في وكناتها

وشرح المعلقات السبع للزوزى ٣٢ وحامدة ابن الشجرى ٢٣١ وديوان المعاني ١٠٩/٢ والمستطرف

١٠٤/٢ وزهر الآداب ١٠/١ والواحدى ٥٩٧ والبيان ٢٠٦/٣ .

يقول : سيفك قهر كل سيف ، فانقادت اليه السيوف قهراً ، ودينك ذل سائر
الأمانيان وقهرها .

٣٠- وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ
وَالسَّيْرِ مُمْتَنَعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ

الدَّرُوبُ : جنال الروم ، وطريقها . والغضاضة : الذل والقهر . والتقدير (١)
وعلى الدروب غضاضة ، وفي الرجوع غضاضة .

وقيل : « على » متعلق بالفعل الذي بعده وهو « نظروا » (٢) أي نظروا على
الدروب إلى خليك .

يقول : قهرتهم في حالة صعبة على المسلمين ، وذلك حيث لم يمكنهم القيام على
الدروب ، ولا الرجوع عنها ، وكان السير ممتنعاً فدخلت عليك الغضاضة لذلك .

٣١- وَالطَّرِيقُ ضَيْقَةُ الْمَسَالِكِ بِأَلْقَانَا وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ

يقول : إن الطريق كلنت قد ضاقت بومح الروم ، وكان الكفر مجتمعاً على
الإيمان في تلك الحال ، فأذلت الكفر ونصرت الإسلام .

٣٢- نَظَرُوا إِلَى زُبُرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاصِبِ الْعِصْبَانِ

يقول : نظر الروم (٣) إلى قطع الحديد على الخيل (٤) ، فكان هذه القطع

(١) في . شو : « والقهر والتقدير » ساقط وترك مكانه أبيض .

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « وعلى الدروب » ابتداء كلام . لم يتم الا بقوله : « نظروا »
إلى آخر البيت . وليس في شعر أبي الطيب من هذا الجنس شيء . لأنه علق أول كلمة في البيت بآخر كلمة
في البيت الثالث .

(٣) في . شو : « نظروا الروم » .

(٤) زُبُر الحديد : قطعه . شبه الدروع بزبر الحديد . وشبه خيلهم بالعصبان فكأنها تعمل الزبر على
المنابك . هذا ما ذكره تفسير أبيات المعاني عن المعري . ولكن الواحدي يقول : ويجوز أن يريد بزبر الحديد
السيوف . وبصعدت : صعدوها في الهواء برفع الأبطال إياها للضرب .

عليها ، بين مناكب العقبان ^(١) .

شبه الخيل بالعِقبان في سرعتها ، والدروع التي على الفرسان والبيض وغيرها
كانها علّت العِقبان وصعدت بين مناكبها .

٣٣- وفوارسٍ يُخَيِّ الحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

يقول : نظروا إلى فوارس يَعُدُّونَ الموتَ ^(٢) في الحرب حياة ؛ لبقاء الذِّكْرِ ^(٣) ،
حتى كأنهم ليسوا من الحيوان ، لأن الحيوان إذا مات يُنْسَى .

٣٤- مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي اللَّئَرِ ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

روى : « في اللَّئَرِ » أى رعوس القوم ، أورهوس الجبال . وروى : « في
الْوَعَى » وهى الحرب . دِرَاكًا : أى تباعا .

يقول : مازلت تضربهم ضربًا فى إثر ضرب ، متواليًا من دون أن يتخلَّلَهَا ،
فكأنك تضربهم بسيفين .

وقيل : مازلت تضربهم ضربةً تعمل عمل ضربتين . يعنى : كأن السيف الواحد
سيفان ، والهاء فى « فيه » راجع إلى الضرب .

٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ

خصَّ السَّيْفُ ، أو الضَّرْبُ رُءُوسَهُمْ ووجوههم دون أجسامهم ، حتى كأنك
أعطيت أجسامهم أمانك ألا تمسَّها بضرب .

٣٦- فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَّوْنُ كُلُّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ

روى « يَطَّوْنُ » من الوطء بالرجل ^(٤) ، وروى : « يَطَّوْنُ » من طويته .

(١) العقبان : جمع عقاب وهو من سباع الطير يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة . حياة
الحيوان . (٢) ع : « الموت » ساقطة .

(٣) وهو من قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

(٤) وطئ الشيء بطؤه وطئا : داسه . وهى المرادة هنا .

والْحَنِية : القوس . والمِرْنان : الكثير الرنة . وما يرمون عنه : هو القسي التي كانوا يرمون عنها .

يقول : رموا قسيهم وانهزموا يطئون قسيهم المطوية^(١) عند الرمي [٢٨٣ - ١] .

٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهَنْدٍ وَمُثَقِّفٍ وَسِنَانٍ

قيل : أراد بالمطر : المطر الحقيقي . والمعنى : أصابهم المطر النازل من السحاب ، مفصلاً بالسيوف والرماح ، كما يفصل العقد بالدرّ والذهب .
يعنى : كما هزمهم السلاح هزمهم أيضاً المطر .

وقال ابن جني : أراد بالسحاب : جيش سيف الدولة . شبهه بالسحاب لكثافته ، ولما جعله سحاباً جعل مطره الرماح والسيوف .

٣٨- حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالُهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ

يقول : حُرِّمُوا ما كانوا يؤملونه من الظفر بك ، وانهزموا ، فن كان منهم محروماً من أمله الأول أدرك أمله الثاني ، من العود إلى أهله ، والسلامة من القتل والأسر ، وهذا مثل قولهم : « مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَعَ »^(٢) .

٣٩- وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ^(٣)

يقول : إنهم جاءوا يطلبون بثار مَنْ قتلَتْ مِنْهُمْ ، فلما وقعت الرماح في قلوبهم اشتغلوا بأنفسهم ونسوا إخوانهم الذين يطلبون ثأرهم . وهذا من قول الله تعالى

(١) ع : « المصونة » .

(٢) جمع الأمثال رقم ٤٠٠٩ .

(٣) قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه في مدح سيف الدولة وظاهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدولة مهجته عن إخوانه ، وهذا غاية الهجو ، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه . وبذله مهجته دونهم ! التبيان ١٨٣/٤ .

وذلك لأنه أعاد الضمير على سيف الدولة ! ولو أعاده إلى الروم كما فعل شارحنا والواحدى لتغير المعنى إلى ما قاله شيخنا .

((لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))^(١) .

٤٠- هِيَهَاتَا! عُلِقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبُ

كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي

العَوَاد : الرجوع ، وهو مصدر عَاوَدَ يَعَاوِدُ معاودةً وعِوَادًا وهي هاهنا من : عَاوَدَ^(٢) . وروى مكانه : « الرجوع » والمعنى : الأسير .

المعنى كما قال : « وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالَهُ مِنْ عَذَابِ الْحَرَمَانِ »^(٣) فقال : مداً بعد عليهم الرجوع ! وقد عاقبهم عن [ذلك] سيوفك التي كثرت القتل فيهم ، فكان من قتل منهم أكثر ممن أسير .

٤١- وَمَهْذَبُ أَمْرِ الْمَنَابِلِ فِيهِمْ فَاطَعْنُهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

ومَهْذَبُ : هو سيف الدولة ، عطف على « قواضب » .

يقول : منعهم عن الرجوع إلى ديارهم رجل مهذب صفي من كل عيب ، أمر الموت بقبض أرواحهم فطاعه الموت في طاعة الله تعالى ، لأن قتلهم طاعة ، وفيه رضى الله تعالى .

٤٢- قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شَعُورُهُمْ

فَكَانَ فِيهِ مُسِيفَةٌ الْغُرَبَانِ

الماء في « فيه » للشجر . والمسيفة : الدانية من الأرض .

يقول : إن شعورهم سَوَّدَتْ أشجار الجبال ، لأنها متعلقة بها . فكان عسومها الأشجار . غريان دانية من الأرض ، واقفة على الأشجار .

٤٣- وَحَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيجُ الْفَانِي فَكَانَتْ النَّارُجُ فِي الْأَغْصَانِ

(١) : سورة عبس ٨٠/٣٧ .

(٢) : قد : « واحد » . ع : « وعد » . والمعنى : رجع إليه بعد الانصراف عنه .

(٣) : أي : رجع عزوماً من الأخذ بالنار . راجع البيت ٣٨ .

يقول : جرى دمههم على الأوراق ، فثمرت به ^(١) ، فأشبهه الدَّمُ عليها ،
التَّارِجُ ^(٢) على الأغصان ..
والمعنى : أن الشعور تعلقت بالشجر فأشبهت الغريبان على الأشجار ، والدِّماء ^(٣)
تظايرت فخفضت ورق الأغصان ^(٤) .

٤٤- إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا الْجَمْعَانِ التَّقَى

يقول : إن السيوف ، إنما تعمل إذا كانت مع الشَّجَمَانِ الذين قلوبهم في المضاء
كقلوب هذه السيوف عند اجتماع الجيشين .

٤٥- تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

[٢٨٣ - ب] التاء : للخطاب ، ومعناه : تلقى أيها السامع السيف القاطع مع
جرأته في الحد ، غير عامل ، إذا كان في يدي الجبان ، حتى كأنه جبان مثله .
وقيل : التاء ضمير السيوف .

يعنى : أن السيوف التي في أيدي ^(٥) أصحاب سيف الدولة ، الذين قلوبهم
كقلوبها ، تلقى سيوف الروم - مع جراءة ^(٦) حدّها - غير قاطعة ، فكأنها جبان مثل
أصحابها الحاملين لها ، ويعنى السيوف : قلة المضاء ^(٧) .

٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعُوبُ الْعِمَادَ وَحَصْرِيَّتْ
قِصَمِ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ

(١) ع : « فثمرت به » وثمّر الشيء : نضج وكمل . اللسان .

(٢) التاريج : فارسي معرب تارنك .

(٣) ع : « وأنها » مكان « والدِّماء » .

(٤) أي فصار لحمته كأنه التاريج على الأغصان .

(٥) ع : « يدي » .

(٦) (٧) ق : شور « الغناء » .

(٨) ع : « حرارة » .

العِمَاد : عماد البيت ، ويعبر به عن الشرف ؛ لأن الرجل إذا كان شريفاً ، كان عماد بيته ربيعاً . ومنه يقال في المدح : هو رفيع العماد ، أى شريف ، كثير الرماد .
والقمم : جمع قمة ، وهى وسط الرأس ^(١) .
يقول : إن العرب تشرفت بك ، وقتلت الملوك ، فجعلوا هامهم أثافىً لقدورهم .

٤٧- أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانَ
عدنان : أبو العرب كلها .

يقول : العرب تنتسب إليك من حيث الفخر ، وتنتسب إلى عدنان من جهة النسب ، فكما أن عدنان أصل نسبها ، فإنك أصل فخرها وشرفها .

٤٨- يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
يقول : أنت تعلم الناس بالقتل ، فتقتل الأعداء بسيفك ، والأولياء بإحسانك ؛ من حيث الاستعباد ، وأنا من جملة قتلى إحسانك .

٤٩- فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي
يقول : إذا رأيتك تحير ناظرى دونك ، فلا يمكننى أن أنظر إليك ملء عيني ؛ لهيبتك ^(٢) ، وكثرة مآثرك ، وإذا أردت مدحك حار فى وصفك لسانى ، وعجز عن استيفاء مدحك ^(٣) عبارتى وبيانى .

(١) قمم النجم : توسط السماء ، فتراه على قمة الرأس . اللسان . وقال صاحب التبيان القمة : أعلى الرأس وقال : وقمة كل شيء أعلاه .

(٢) ق : « أن أنظر إليك على لهيبتك » .

(٣) ع : « مدحك » ساقطة

(٢٣٦)

وَتُحَدِّثُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ : أَنَّ الْبَطْرِيْقَ ^(١) أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِهِ أَنْ يِعَارِضَ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الدَّرَبِ ، وَيَجْتَهِدُ فِي لِقَائِهِ ، وَسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِطَارِقَتِهِ وَعُدَّدَهُ ^(٢) .
فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَاتَّعَسَ جَدَّهُ .
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بِحُلْبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ^(٣) . وَهِيَ
آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

قَالَ ابْنُ جَنِّي : قُلْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ وَقْتُ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَيْهِ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي
جَمِيعِ شَعْرِكَ أَعْلَى كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَأَعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ : كَانَتْ
وِدَاعًا ^(٤) .

١ - عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ
مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ ؟

يقول : عاقبة اليمين على عاقبة الحرب ندامة ؛ لأنه إذا حلف على لقاء من
لا يقاومه انهزم ، وكان انهزامه أشنع ، والملامة فيه أوقع ، فيكون عاقبة اليمين
الحنث واللوم ، وعاقبة الحرب الانهزام ، وهذا أشد من الانهزام بلا يمين ، والقسم
لا يزيد شجاعة الإنسان إذا لم يكن في نفسه شجاعة ، يمكنه بها مقاومة خصمه .
و « عَلَى » فِي قَوْلِهِ : « عَلَى عُقْبَى الْوَعَى » متعلق بلفظ « اليمين » [٢٨٤ - ١] .

(١) البطريق بلغة الروم هو القائد انظر شرح البيت رقم ٧ . وفي القاموس : « القائد من قواد الروم
تحت يده عشرة آلاف » .

(٢) ع : ومقدمة الديوان « ففعل » بدل « وعدده »

(٣) تنهى مقدمة الديوان عند « ثلاث مئة » .

(٤) الواحدى ٥٩٩ : « وقال أيضًا بمدحه ويذكر كذب البطريق في يمينه (برأس الملك) : أنه
يعارض سيف الدولة في الدرب سنة ٣٤٥ هـ . التبيان ١٥ / ٤ : « وقال بمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث
مئة » وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير . الديوان ٤١٦ قريب من المقدمة المذكورة .
العرف الطيب ٤٤٤ .

٢٢- وَفَى الْيَمِينِ طَلَى مَا أَنْتَ مَوَاعِدُهُ مَا ذَلَّ أَنْكَ فِي الْوَيْعَادِ مَتَّعَهُمْ

يقول البطريرق: «إِنْ» (١) يمينك يدل على تهمتك في نفسك، فيما تعده من الإقدام، «فلو كنت تصدق في وعداك لم تحتج إلى اليمين الزرع التهمة».

٢٣- أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشَقِيقٍ فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ نَسَى عِنْدَهُ الْكَلِمَ

للکلم : جمع کلمة .

يقول: حلف ابن شُمُشَقِيقِ (٢) على الإقدام على سيف الدولة، فأحنته سيف الدولة، وحال بينه وبين مراده، بضرب ينسى عنده الإيمان، فلما ضربه بسيفه نسي يمينه وفر من بين يديه.

٢٤- وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلْفٍ عَلَى الْفِعَالِ، حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

«وفاعل» : عطف على «فتى» .

يقول: أحنته فاعل يفعل كل ما يشاء، لا يحتاج فيه إلى اليمين، بل يغنيه عن اليمين حضور ذلك الفعل الذي أراده، ويغنيه عنها أيضاً كرمه ومضاء عزمه، فهو إذا هم بئامر أمضاه.

٢٥- كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ

السَّام : الملل .

يقول: كل السُّيُوفِ إذا طال عليها الضَّرْبُ تكُلُّ وتعجز عن القطع، إلا سيف الدولة فإنه لا يعجز.

(١) ع : «إِنْ» مهمله فلم تذكر.

(٢) هذا هو اسم البطريرق الذي أقسم ليلقين سيف الدولة.

٦- لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ
تَحْمِلَتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَيْمُ

قال ابن جني : اختار أبو الطَّيِّب في « تَحْمِلُهُ » الرفع لأنه [فعل] الحال ^(١) ،
والنصب جائز على معنى إلى أن [لا تَحْمِلُهُ] .
يقول : لو كَلَّتْ خياله وعجزت عن حمله إلى أعدائه لكانت هممه وصحة
عزائمه تحمله إليهم ليحاربهم .

٧- آيَنَ الْبَطَارِقُ وَالْمُخْلَفُ الَّذِي حَلَفُوا
بِمُخْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

البطارق ، والبطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد للروم . والزعم : أكثر
ما يستعمل في القول من غير علم .
يقول : أين عَيْنَ قَوَادِ الْمَلِكِ حين حلفوا برأسه ، وزعموا أنهم يشتون لسيف
الدولة ؟ !

٨- وَلَّى صَوَارِمُهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ قَهْنُ أَلْسِنَةٍ أَقْوَاهَا الْقِسْمُ

فاعل « وَلَّى » ضمير سيف الدولة ومعناه ^(٢) : قَوْضُ إِلَيْهِ . وصوارمه :
مفعوله ^(٣) الأول وإكذاب : المفعول الثاني .

يقول : قَوْضَى إِلَى سيفه تكذيب قول البطاريق ، فالسيف بمنزلة الأقواه ،
فكأنها تكلمت في رهوسهم فقالت لهم : كذبتم في عيبيكم . ووجه التشبيه : أن
السيف تَتَقَلَّبُ فِيهَا فَيُسْمَعُ عِنْدَ وَقْعِهَا فِي الْعِظَامِ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ كَذِبُهُمْ ، فينبو ذلك

(١) ع ، ق ، ش : « لأنه للحال » . وما بين المعقافات تكله عن الرواية التي في الواحدى عن ابن

جني وفي هامش الديوان عن النسخة البغدادية ، والمراد : من روى « تحمله » رفعاً ، وهو المشهور والاختار ،

أراد أفضل للحال أى حتى هي غير محتملة ، ومن نصب أراد : إلى ألا تحمله .

سنة ١٥٧ (٢٠٠٠) ، ش : « وهو » . وفي نسخة أخرى : « وهو المشهور والاختار » .

(٢) « ق » ، « ش » : « وهو المشهور والاختار » . وفي نسخة أخرى : « وهو المشهور والاختار » .

(٣) « ق » ، « ش » : « وهو المشهور والاختار » . وفي نسخة أخرى : « وهو المشهور والاختار » .

عن ^(١) قوله لهم : كذبتهم .

٩- نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

يقول : هذه السيوف تنطق في جماجمهم ، وتخبرهم عن سيف الدولة ما علموا من أحواله ، وما جهلوا من أخباره .

١٠- الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارٍ أَهْلَهَا إِرَمٌ

المحفاة ^(٢) : التي أحفاها الركنض ، يقال : حفى الفرس : إذا رق حافره ، وأحفاه فارسه . و « وَبَارٍ » ^(٣) من مدائن قوم عاد ، خربت ، وهي بين اليمن وعُمان ^(٤) ، والعرب تزعم أنها من مساكن الجن . وإرم : قوم عاد .

يقول : إن سيف الدولة هو الذي يرجع الخيل من الغزو ، وقد أحفاها [٢٨٤ - ب] طول السير ، حتى نزل فارسها عنها ، فقادها رفقا بها ، بعد ما خرب أرض العدو ، وأهلك ، أهلها فترك تلك الأرض خراباً مثل وبار ، وأهلها هلكى مثل إرم ^(٥)

١١- كَلَّلَ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قُنْشُرُونَ وَالْأَجَمُ

قُنْشُرُونَ ^(٦) : بفتح النون الأولى . قال ابن جني : وكان المتنبي يكسرها .

(١) ع : « ذكر منك » مكان « ذلك عن » (٢) ق ، شو : « المحفاة » .

(٣) قال ابن جني : هي مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرفوها .

الواحدى .

(٤) قال ياقوت : وبار بوزن قطام : أرض واسعة بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاث مئة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال عاد بين رمال يبرين واليمن : فلما هلكت عاد ورث الله ديارهم الجن ! فلا يتقاربها أحد من الناس . معجم البلدان .

(٥) لا يريد أن « وبار » أهلها « إرم » بل يريد : أن الديار التي رد عنها خيله كانت كوبراء خراباً ، وأهلها كإرم هلاكاً . المعرى في تفسير أبيات المعاني والواحدى .

(٦) قسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة فلما غلب الروم على حلب سنة ٣٥١ خاف أهلها ورحلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل . ياقوت .

والأَجَمُ^(١) : موضع . وتَلَّ بِطريق : مدينة خربها سيف الدولة^(٢) .
يقول : إنه يَجْرُبُ أرض العدو ويهلك أهلها كما خرب تَلَّ بِطريق^(٣) التي اغتر
أهلها ببعلك عنهم وأنتك في قَسْرين^(٤) ، فقد رأوا أنك لا تقدر على أن تصل
إليهم ، فقصدتهم وخربت بلادهم .

١٢- وَظَنُّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ

وَوَظَنُّهُمْ : عطف على قوله : « بَانَ دَارَكَ » .
يقول : اغتروا أيضًا بظَنُّهم أنك لا تقدر أن تفارق حلب ؛ خوفًا من أن
تضطرب وتستولى عليها الأعداء ، فلا يمكنك العود إليها ، فشبهه^(٥) فيها بالمصباح
لأنه ينقضي عنها ظلم الفتنة ، كما ينقضي المصباح ظلمة^(٦) الليل .

١٣- وَالشَّمْسُ يَعْثُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهْلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا

يقول : جهلوا حيث شبهوك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالشمس ، يعم نورها
الأرض وتضيء الدنيا وهي بعيدة ، وكذلك أنت تسوس جميع ممالكك وتدبر
أحوال الناس وإن كنت بعيدًا عنهم ، وكذلك أنت كالموت لا كالمصباح ، فغلطوا
في تشبيكك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالموت لا يمتنع منك أحد ولا يبعد عليك
متناوله .

١٤- فَلَمْ تُتِمَّ سُرُوجُ فَتَحَ نَاطِرِهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ

(١) موضع بالشام قرب حلب . ياقوت « أجم » .

(٢) كانت بأرض الروم في الثغور . ياقوت .

(٣) ق : « كل بطريق » تحريف .

(٤) ع : « قنسرون » .

(٥) ع : « لشبهه » .

(٦) ع : « ظلم » .

سُرُوج : مدينة ^(١) ، والماء في «ناظرها» تعود إلى سُرُوج . وفي «جفني» للناظر .

يقول : كانوا يغتزون بيملك منهم فجئت إليهم أسرع من فتح سُرُوج عنها ، حتى ازدحم جيشك في عنها .

وقيل : أراد بازدهام الجيش في جفني الناظر عبارة عن امتلائها بالغبار المرتفع من أرجل الخيل .

وقيل : معناه لم تصبح سُرُوج إلا وخيلك مزدحمة عليها ، فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من التوم .

١٥- وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتِمُ

النَّقْع : الغبار . وحرّان : مدينة بالشام ^(٢) . والبُقعة : بضم الباء ^(٣) ، أرض يخالف لونها لون ما حولها .

وذكر أبو العلاء المعري : أنه بفتح الباء وهكذا يروى قال : وهو موضع يقال له بَقْعَة حرّان ^(٤) ، وهذا أحسن لأنه لو لم يرد مكانًا مخصوصًا لم يكن لذكرها فائدة ، لأن النّقْع إذا أخذ حرّان فقد أخذ بقعتها [وإن لم تذكر] .

يقول : جئت إلى سُرُوج وعمّ غبار خيلك حرّان وسترها ، وكانت الشمس تارة تظهر ، حين انحسر عنها الغبار ، وتارة تستتر ، حين تكاثف الغبار .

١٦- سَحَبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِّكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا ^(٥) نِقَمٌ

حِصْنُ الرَّانِ : من أعمال سيف الدولة .

(١) قال صاحب التبيان سروج : موضع بالقرب من الفرات وهو من أول الشام ، وقال ياقوت : بلدة قريبة من حرّان من ديار مصر ، وبهذا لا يبعد عن المعنى الأول .

(٢) على بعد من سروج . الواحدى .

(٣) هذه رواية ابن جني وجعاعة وقال : هي المكان الواسع من الأرض . التبيان .

(٤) والرواية التي يرويها الواحدى . وقال أبو العلاء المعري : بقعتها بفتح الباء : مكان كالبطحاء

يعرف ببقعة حرّان

(٥) ع : «إلا أنها» .

يقول: كانت حيلتك غرة بحسن الوفاء كالسحاب، لأنهم كانت تملطون الأمم والملاك، غير أنها كانت ممسكة عن الأمطار، وليس الإنمساك عن بخل، ولكن ما فيها كانت نقماً وعقوبات، فلم تصبها على حصن الركن، لأنها لم ترد هلاكها وهلاك أهلها.

١٧- جيشٌ كأنك فيه أرضٌ تطاوله. فالأرضُ لا أممٌ والجيشُ لا أممٌ^(١) الأمم^(٢) : القصد، والقرب. وتطاوله : فعل الأرض، والهاء : للجيش.

يقول: إن الجيش جيشٌ ممتد متباعد الأطراف، يسير في أرضٍ كذلك، فالأرض تطاول الجيش وتباريه في الطول، فلا الأرض متقاربة الطول، ولا الجيش، بل كلاهما طويل ممتد.

١٨- إذا مضى^(٣) علمٌ منها بدا علمٌ وإن مضى علمٌ منه بدا علمٌ

« منها » يعود إلى الأرض. والعلمان : كل واحد منهما الجبل. والهاء في « منه » تعود إلى الجيش^(٤). والعلمان^(٥) : كل واحد منهما^(٦) العلم المعروف : الذي هو الرؤية.

يقول : إذا غاب جبلٌ من هذه الأرض بدا جبلٌ آخر، وإذا مضت رؤيةٌ من جيشك بدت رؤيةٌ أخرى^(٧).

(١) ع : « فالجيش لا أمم والأرض لا أمم ».

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : فكلاهما غير أمم. والأمم : الشيء. بين الشين. يقال : دار بني فلان أمم أي بين القريب والبعيد.

(٣) ق : شو : « إذا مضى ».

(٤) ع : « الهاء في منه للجيش ».

(٥) المراد بالعلمان في الشطر الأول كل واحد منهما جبل، والعلمان في الشطر الثاني : كل واحد منهما رؤية، وكلاهما من العلامة لأنه مؤد إلى العلم بالشيء.

(٦) ع : « كل واحد منهما » ساقطة. (٧) ع : « رؤيةٌ ثانية أخرى ».

١٩- وَشَرَبُ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَائِمَهَا ١) وَوَسَمَتَهَا ٢) عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ ٣)

الشَّرَبُ : جمع الشَّارِب ، وهو الفرس الضَّامِر . وقوله : « أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَائِمَهَا » إنما قال ذلك ؛ لأنَّ طلوع الشَّعْرَى ٢) يكون في شِدَّة الحرِّ ، فأضاف الفعل إليها . والشَّكِيمَة : رأس ٣) اللَّجَام . وقوله : « فَوَسَمَتَهَا » . من السَّمة التي هي الكى . وَالْحَكَمُ : جمع حَكَمَة [وهي ما على أنف] الدابة .
يقول عطفًا على ما قبله : وظهرت خيل ضامرة وقد أَحْمَت شِدَّة الحرِّ شَكَائِمَهَا ، حتى صارت كالْمَكَوَى ، فوسمت أنوفها .

٢٠- حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَنَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ ٤)

تَنَشُّ : من النَّشِيش ، وهو صَوْتُ الْقَلَى ، وصوت الحديد المحمى ، إذا أُلْقِيَ ٤) في الماء . وفاعل تَنَشُّ : اللَّجْمُ .
يقول : وردت خيلك بحيرة سَمْنِينَ ٥) ، وقد حميت شَكَائِمَهَا من شِدَّة الحرِّ ، فلَمَّا شَرَبَتْ الماء ، جعلت ٦) لجمها تَنَشُّ في الماء نَشِيش الحديد المحمى إذا أُلْقِيَ في الماء .

٢١- وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هَتْرِيطَ جَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيبِ نَبْتِ اللَّمَمِ ٧)

فاعل « تَرَعَى » ضمير الخيل : أى أنهار راعية السُّيُوف ، مسببة لها في المرعى ٧) .

(١) ع : « فوسمتها » و « الحلم » بدل : « الحكم » .

(٢) الشَّعْرَى : نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر .

(٣) ق : « فارس » . (٤) ق : « لقل » .

(٥) سَمْنِينَ : بضم السين ، وكثيرا ما يروى بالفتح ، ونون مكسورة وآخره نون أخرى : بلد من ثغور

الروم . معجم البلدان .

(٦) ع : « جعل » .

(٧) ع : « مبنية لها في الرعى » تحريف .

يقول : أصبحت الخيل جائلة في قرى هزريط ^(١) ، تُغير وتقتل ، وأرسلت السيوف ترعى في منبت خصيب ، وهي الرؤوس : خصيبة بالشعور .
وقيل : إن فاعل « ترعى » ، « الظبا » ^(٢) أى كانت الظبا ترعى في رعوسهم الخصيبة من الشعور .

٢٢- فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصْرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ
الْخُلْدُ : فَاةٌ عَمِيَاءُ ^(٣) « فما تركن » : أى الغارة والسيوف . و « بها » أى بقرى هزريط .

يقول : لم تترك الخيل والسيوف بقرى هزريط شيخاً متوارياً من الأعداء منجحراً ^(٤) كالخلد في بطن الأرض إلا أنه ذو بصر ، ولا شاباً خفيفاً توغل ^(٥) في الجبال وتحصن بها كالباز ، إلا أن [٢٨٥ - ب] طيرانه بقديم .
شبه المتوارين في البرارى بخلد ذى بصر ، والمتحصنين ^(٦) بالجبال بياز ذى قدم ، إزاله للتوهم أنه خلد حقيقى ، أو باز حقيقى ، وبياناً أنه قصد به التشبيه والاستعارة ^(٧) .

٢٣- وَلَا هَزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبْدٌ وَلَا مَهَاءَ لَهَا مِنْ شِبْهَهَا حَشْمٌ
اللبد : جمع لبدة الأسد ، وهى ما تلبد على كتفه من وبره . والمهاة : البقرة

(١) هزريط : بالكسر فالسكون . ثغر من ثغور بالروم .

(٢) الظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . أى حده .

(٣) لا يدرك إلا بالشَّم ، ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطاء الحق من مسافة بعيدة ، فإذا أحس بذلك جعل يحفر فى الأرض . الدميرى .

(٤) فى النسخ « متحجراً » والتصويب من الواضح ٧٣ .

(٥) قى : « توفل » . ع : « توفل » . (٦) ع : من « المتوارين » . المتحصنين . ساقط

(٧) عبارة المعرى فى تفسير أبيات المعانى : ما تركن فى هذه الناحية خلدأ أى رجلاً قد دخل فى مغارة كما يدخل الخلد فى الأرض ، إلا أن هذا الخلد يبصر ، وهو يشابه الخلد فى اختفائه ويخالفه فى نظره ، ولا باز له قدم ، يعنى رجلاً مثل الباز يكون فى أعلى الجبال إلا أنه له قدم .

للوحشية . والحشم : جلشية الرجل .

يقول : ما تركت بها شجاعاً أيضاً مثل الأسد ، عليه - مكلن لبدته - درع ،
ولا امرأة كالمهاة . ولها من أمثالها خدام ..

٢٤- تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَلَرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْفِطْلَانُ وَالْأَكْمُ

الباء في « بهم » متعلق « يرمى » بهم : أي بالأعداء .

يقول : إن الأرض ترمى بالأعداء على شفار السيوف ، وكل موضع استروا فيه
وهربوا إليه استخرجتهم الخيل وقتلتهم ، فلم تكتمهم مكامن الأرض ^(١) ،
ولا واراهاهم الفيطان ^(٢) ، ولا حصنتهم الآكام ^(٣) .

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ ؟!

أرسناس : نهر عظيم . معصمين به : أي تمتنعين به .

يقول : لما عبروا أرسناس ظنوا أنه يحول بينك وبينهم ، وكيف يعصمهم منك
وهو لم يمكنه أن يعصم نفسه منك ؟ ! لأنك عبرته بخيلك ، فلم يقدر على الامتناع
عليك .

٢٦- وَمَا يَصْدُكَ ^(٤) عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمٌّ

الشَّم : الارتفاع .

يقول : لا يمنعك عن بحر الأعداء سعته ، ولا يردك عن جبلهم ارتفاعه .

٢٧- ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدْماً فَقَدْ سَلِمُوا

(١) مكامن الأرض : الخفيات منها .

(٢) الفيطان : جمع غائط . وهو المظلم الواسع من الأرض .

(٣) الآكام : جمع أكمة . وجمع الأكَم : إكام . كجبل وجبل . وجمع الإكام : أكَم .
ككتاب وكتب وجمع الأكَم : آكام كمنق وأعناق .

(٤) ع : « ولا يصدك » .

حاملة : نصب على الحال . وقوماً : نصب بحاملة . أى يحمل قوماً صفتهم ما بعده .

يقول : ضربت أرسناس بصدور الخيل وكانت تحمل من أصحابك قوماً يعدون التلّف في الحرب سلامة^(١) ، فيسرون به كما يسرون بالسلامة .

٢٨- تَجَفَّلَ الْمَوْجُ . عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمْ
كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْفَارَةِ النَّعْمُ

تَجَفَّلَ : أى أسرع في الذهاب .
يقول : إن الموج كان يتفرق يمينا وشمالاً عن صدور الخيل بالسرعة ، كما تتفرق الإبل عند الإغارة عليها .

٢٩- عَبَّرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدِ
سُكَّانِهِ رِمَمٌ ، مَسْكُونُهَا حُمَمٌ

يقول : عَبَّرْتَ هذا النهر ، وأنت تتقدم الجيش ، وتقدمتهم أيضاً في بلد أحرقتهم حتى صار كالفتح ، وصار أهلها ريماً^(٢) .

٣٠- وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ

يقول : عَبَّرْتَ هذا النهر بخيلك ، وفي أيديهم^(٣) السيوف المجردة ، وشبهها بالنار لبريقها ، ولما جعلها ناراً جعلها معبوداً^(٤) من قبل المجوس الذين يعبدون النار .

(١) ق : « يعدون التلّف في الحرب قدماً سلامة » . ع : « يعدون التلّف في الحرب أقداماً سلامة » .

(٢) ع : « ريم » . (٣) ع : « الناس » .

(٤) الضمير يعود إلى قوم سيف الدولة الذين ذكرهم في قوله : « حاملة قوما » والتقدير أو في أكف القوم .

يعنى : أن المجوس^(١) دانوا لها وخضعوا لشعارها من أول الدهر إلى يومنا هذا .
 و« قبل » : تم الكلام عند قوله : [٢٨٦ - ١] « وَفِي أَكْفَهُمُ النَّارُ الَّتِي
 عُبِدَتْ » ثم قال : « قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضَطَّرُّمٌ » .
 يعنى : أن السيوف مضطربة متألفة قبل زمان المجوس إلى زماننا هذا . فكانه
 يقول : إن السيوف كالنيران الحقيقية ، وهى النيران المعبودة . ثم بين أن اضطرابها
 تقدم زمان المجوس ، يعنى : أن سيوفه عتيقة .

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا

بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا

يقول : هذه النار هندية : أى سيوف مطبوعة بالهند ، فهى تصغر المقتول
 وتعظم القتال^(٢) ، ويدرك بها العز والشرف .

٣٢- قَاسَمَتَهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرُمُ

يقول قَسَمْتُ أهل هذه البلد بينك وبين سيوفك ، فأعطيتها الأبطال ، وأخذت
 لنفسك النساء والأطفال .

٣٣- تَلْقَى بِهِمْ زَيْدَ الْتَّيَّارِ الْمُقْرَبَةِ

عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثْمٌ

التَّيَّارُ : الموج . والمُقْرَبَةُ^(٣) : هاهنا ، هى السَّفْنُ . والرَّثْمُ : بياض فى شَفَةِ
 الفرس العليا . والضمير فى « بهم » يعود إلى أصحاب الخيل وإلى السى .
 يقول : سبَّت الأطفال والحرم ، وشحنت بهم السفن ، وعبرت بهم^(٤) النهر .

(١) قال الخطيب التبريزى : وعبادتهم (أى قوم سيف الدولة) السيوف : اشتألم بها كما يشتل
 المسلمون بالصحف والنصارى بالصلب . التبيان وفى ق ، ع : « لشفارها » بدل : « لشعارها » .

(٢) ع : « قتال القتال » .

(٣) المقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة .

(٤) فى النسخ : « وعبرتهم » .

وشبه السفن في النهر بالخيول المقربة ، وشبه زبد الماء على مقادير السفن بالرثم ،
وجحافل الخيل : أراد بها الخيل نفسها ^(١) .

٣٤- دُهُمُ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ

يقول : إن هذه الخيل دُهُم . يعنى : أن السفن مطيئة بالقار ، وفوارسها
يركبون بطونها ، بخلاف ^(٢) الخيل التي يركب ظهورها ، وهى مكدودة في السير ،
ولكن ليس بها ألم الكد ، وإنما يلحق الكد والتعب قوماً آخرين ، وهم الملاحون .

٣٥- مِنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدْتَ الْعَدُوَّ بِهَا
وَمَالَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ

يقول : هذه السفن ، هى بعض خيلك التى تكيد بها عدوك ، ولكنها
لا تشبهها في الخلقة ولا في الطبع .

٣٦- نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَمٌ

يقول : هذه السفن كانت نتيجة رأيك لما أردت أن تعبر النهر بالسبى ،
أنشأتها في أسرع وقت ، وكانت المدة في اتخاذها ، في القصر كمدة فهم السامع
كلمة نطق بها الناطق .

٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوْا

في لَجَبٍ : أى في اختلاط أصوات . وروى : « في لَجَبٍ » : أى في جيش ذا
الجب .

يقول : كانوا يتمنون لقاءك حين كانوا على الدرب ، فلما عاينوك عموا : أى
ماتوا ، فزالت أبصارهم .

(١) لأن الجحافل : جمع جحفة ، وهى لذى الحافر كالشفة للإنسان .

(٢) « خلاف »

وقيل : تحيروا لما نظروا إليك فلم يملكوا أبصارهم .

وقيل : « عموا » عن الرأي ؛ لما لحقهم من الخذلان .

٣٨- صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ وَسَمَّيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمٌّ

وروى « صَبَّحَتْهُمْ » بدل « صَدَمَتْهُمْ » والغَمُّ : كثرة الشعر على الناصية والقفا ، شبه الجيش بفرس ، وشبه سيف الدولة بفرته ، والرماح بشعر ناصيته ، وإنما شبهه بالفرقة لتقدمه [٢٨٦ - ب] على الجيش ، أولأنه كان يزين الجيش كما تزين الفرس غرته

٣٩- فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ

يقول : كانت جسامهم أثبت شيء منهم ؛ لأنها إذا سقطت عن الدواب ثبتت مكانها ، والأرواح كانت تطير ولا تستقر .

٤٠- وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمُ وَالْمَشْرِفِيَّةُ ^(١) مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ

الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم ^(٢) كان لكندة ، فأخذه بنو سليم في بعض أيامهم ، فصار إلى بني هلال .

يقول : انهزموا وتبعتهم خيلك وكانت تملأ الطرق ، لانبساطها على وجه الأرض . ولما كانت السيوف تعلوا في الجو ، جعلها ملء النهار ^(٣) لأنه ما بين السماء والأرض ولأن النهار من الشمس والشمس تعلو .

٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَضْطَدُّ

يقول : إذا اتفقت الضربات في الصعود إلى الرؤوس : أى وقعت في وقت واحد ، توافقت الرؤوس في انحدارها ، ويضطدم بعضها ببعض ، وإنما قال :

(١) في النسخ « والأشرفية » .

(٢) يقول صاحب التبيان : ما كان في فحول العرب أكثر ذكراً منه وكانوا يفخرون به .

(٣) يريد : ملء الفضاء الذي يشرف عليه النهار فهي تنصب عليهم من كل جانب .

« صاعدة » لأن الحذائق يضربون السيوف من تحت إلى فوق « وصاعدة » نصب على الحال .

٤٢- وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمَشَقِيقٍ ^(١) أَلَيْتَهُ أَلَّا ائْتَنِي فَهُوَ بِنَايَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ

يقول : انهزم وترك يمينه التي حلف ^(٢) ، أَلَّا ائْتَنِي عَنْكَ ، فكان يُبْعَدُ هُوَ فِي الْمَرْبِ وَيَمِينُهُ ^(٣) تَبْسِمُ مِنْ عَمَلِهِ بِهَا .

٤٣- لَا يَأْمَلُ ^(٤) النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَقْتَنِمُ

يقول : هو يتوقع القتل ، ولا يطمع في أن يبق ، وهو النفس الأقصى ، فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى : أَيْ الْأَقْرَبَ مِنْهُ ^(٥) وَبَعْدَهُ غَنِيمَةً ، وَلَا يَأْمَلُ أَنْ يَتَنَفَسَ نَفْسًا بَعْدَهُ .

٤٤- تَرْدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمٌ

السابغة : الدرع ، وهي فاعلة « تَرْدُّ » والماء في « عنه » للبطريق . يقول : إن الخيل كلنت في إثره تطعن ظهره وهو منهزم ، ولكن رَدَّ عَنْهُ رِمَاحَ الْفُرْسَانِ دَرَعُهُ الْمَحْكَمَةَ ، مَعَ أَنْ وَقَعَ الْأَسِنَّةُ عَلَيْهَا فِي الْكَثْرَةِ كَوَقْعِ الْمَطَرِ ^(٦) .

٤٥- تَخُطُّ فِيهَا أَلْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

فيها : أي في السابغة .

يقول : إنها درع حصينة ، فكانت الرِّمَاحُ تَحُطُّ عَلَيْهَا خَطًّا وَلَا تَنْفُذُهَا ، كَمَا يَحُطُّ الْقَلَمُ عَلَى الْأَلْوَاحِ وَلَا يَنْفُذُهَا .

(١) ق : « شمشقيق » وهو أحد بطارقة الروم وقد آلى أن يثبت ولا يفر ، فهرب وترك « أليته » أي يمينه التي أقسم بها .

(٢) المراد : حلفه أو قسمه . (٣) ع : « وحلف يمينه » .

(٤) النسخ : « لا يأمن » والمذكور عن الواحدى والتيبان والديوان والعرف الطيب وشرح البيت .

(٥) ع : « فيسرق نفسه الأقرب منه » .

(٦) ذكر الواحدى وتابعه التتيان أن الدروع السابغة قد تلطخت بالدماء التي تخطرها عليها الأسنة .

٤٦- فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارِيٌّ^(١) شَخَصَهُ الرَّخْمُ

روى : « لَوَارِيٌّ » و « لَوَارَتْ » و « جِسْمَهُ » و « شَخَصَهُ » و روى « الرَّجَمَ » أى القبر والحجارة . و « ما » فى موضع نصب ، لأنه مفعول « سقى » .

يعنى : أنه لولا دخوله فيما بين الأشجار . وتواريه ، لكان يقتل ، ولكانت الرِّخْمُ^(٢) تأكله وتواري شخصه ، أو يواريه قبره فلا سقى الله هذا الشجر .

٤٧- أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّغْمُ

المالك : أى أهل الممالك ، فحذف المضاف .

يقول : شغل الملوك عن هذا العز الذى رجعت به ، شربهم المدام ، واشتغالهم بسماع اللهو ، وأصوات أوتار البربط^(٣) والعود والنغم ، وهى [٢٨٧ - ١] الأصوات الطيبة .

٤٨- مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ

مقلداً : نصب على الحال ، أى قفلت مقلداً . وشُطْبُ السيف : طرائقه . يقول : قفلت من الغزو ، وأنت مقلداً سيفاً ذا شطب ، فوق شكر الله تعالى على ما أولاك من الظفر وكساك من النصر ، فجعلت الشكر دثاراً والسيف شعاراً . ثم قال : إن النعم لا تستدام^(٤) بشئ أَمْضَى من شكر الله تعالى ، ومن السيف

(١) ق « لوارت » .

(٢) الرِّخْمُ : جمع رخمة ، طائر أبيض يشبه النسرفى الحلقة ، ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال إلا بالوحش منها وتأكل العنزة . حياة الحيوان .

(٣) البربط : العود ، مغرب بربت وأصل معناه صدر الأوز لأنه يشبهه . انظر القاموس . وفى ق البرط .

(٤) يريد أن قوله : « لا تستدام » استئناف وليس بوصف لشكر الله وذو شطب ، لأن أحدهما معرفة والآخر نكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ولا يجمع بين وصف المعرفة والنكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجماعى رجلان عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة . التبيان .

القاطع ؛ لأن الشكر يحرس النعم من الزوال ويحفظها من حوادث الأيام والانتقال
والسيف يذبّ عنها كيد الحساد فتدوم النعم .

٤٩- أَلَقْتَ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ

يقول : دماء الروم تُطِيعُكَ ، فلو دعوتها بلا سيف لاجابتك .

يعنى : أنك قدرت على سفك دمائهم على أى وجه أردت .

٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يقول : القتل يسبق إلى الروم كل حادثة ، فيميتهم القتل قبل أن يصيبهم شيبٌ

ولا هرم ، ولا شيء من حوادث الأيام .

٥١- نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُطْمُ

يقول : نفي عن عينه النوم نفسه النفيسة ، وهمته العالية ، وكل نفس غيرها تُسرُّ

بالأحلام الكاذبة ^(١) .

٥٢- الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي

شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ

يقول : هو قائم بشرائط الملك ومدبر لأمر رعيته ، وهادي إلى معالم الدين ، وقد

حضرت ذلك منه ، وعلمته سائر ^(٢) العرب والعجم .

٥٣- ابْنُ ^(٣) الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ

يقول : هو ابن الذى قتل فرسان نجد ، وعفرهم بالتراب ، وهو قد ملك

الكوفة والحجاز واستولى عليها ^(٤) وكوفان : هى الكوفة ونواحيها . والحرم : مكة

(١) ع : زادت ع بعد ذلك «سوى نفسه» . (٢) ع : «سائر» مهمله .

(٣) ق : «أبين» تحريف ، ع : «وأين» تحريف .

(٤) ق ، شو : «عليها» .

والمدينة. وأراد. بما ذكر محاربة أبي الهيجاء (١) (والد سيف الدولة).
للقرامطة (٢) أصحاب الأحساء والبحرين.

وروى: «وابن المعقر» بالقاف وهو المقطع، من عقرب الدابة.

٥٤- لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتَمُوا

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول: لا تطلب أحداً كريماً بعد رؤيته (٣) فإن الكرام
ختموا بأسخاهم، وهو سيف الدولة.

٥٥- وَلَا تَبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ

الهاء في «شاعره» لسيف الدولة، و«أحمد الصمم» أي وجد محموداً.
يقول: لا تفكر في شعر [بعد] شاعر سيف الدولة، وعنى به نفسه، فإن
الشعراء قد ختموا به كما ختم الكرام بسيف الدولة، وهو خاتم الكرام وأنا خاتم
الشعراء، وقد أفسد الشعر حتى صار الصمم محموداً، لأن الإنسان إذا سمع شعر

(١) أبو الهيجاء: هو عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وأمير الموصل. يكنى بأبي الهيجاء يعني أبا
الحرب ولله الكنى وقتل ببغداد. أبو الفداء ٨٣/٢.

(٢) القرامطة: أصحاب دعوة انتشرت في البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجري بزعامة أحد
الإسماعيليين. زعزت العالم الإسلامي ثم انتهى أمرها حينما اصطدمت بالحملة الصليبية. في سنة ٣١٢
أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج واستول منهم على أموالهم، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش وفي السنة
المدكورة سار إلى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل بعض من فيها وحمل منها شيئاً كثيراً وأقام ستة أيام
يدخل الكوفة نهاراً ويخرج منها إلى عسكره ليلاً وحمل منها ما قدر على حمله ووقع الجفل في بغداد
خوف القرامطة بعد أن هزموا عسكر الخليفة ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم.

وفي سنة ٣١٧ وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم النوبة. وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين فنهب
أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام ودخل الكعبة. وقطع الحجر الأسود من الركن ونقله
إلى هجر. وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وخلع باب البيت وطرح القتل بين زمرم ودفن الباقي في
المسجد وحيث قتلوا !!! وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه. راجع في هذه الحوادث، وأصل
القرامطة أبو الفداء ٥٥/٢ - ٥٦ - ٧٢ - ٧٤.

(٣) ع: «لا يطلب أحد رؤية سيف الدولة كريماً». ق: «لا تطلب أحداً بعد رؤيته كريماً».

أهل هذا العصر ، تمنى أن يكون أصم لا يسمع لفساده واختلاله .
بذا آخر مدائح^(١) في سيف الدولة ، وما قاله فيه بحلب .

(٢٣٧)

ثم مدحه بمصر بهذه الدالية^(٢) [٢٧٨ - ب] .

١ - فَارَقْتَكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

يقول معرضاً بسيف الدولة : كانت منكم أحوال أكرهها ، فأعدّها قبل الفراق
أذى ، فكنت أتأذى ، فلما فارقتكم صارت تلك الإساءة والأذى نعمة إلى
وإحساناً ، من حيث إني إذا تذكرتها أزلت عني الشوق^(٣) .
وقيل : إن معناه ، شكرتكم قبل أن أجرب غيركم ، فعلمت أن ماظنته أذى
كان نعمة .

٢ - إِذَا تَذَكَّرْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

يقول : كلما اشتد حزني على مفارقتكم ، وغلب عليّ الاشتياق إليكم ،
تذكرت ما كنتم تعاملوني به من الإساءة ، فأتسلّى ونطيب نفسي لفراقكم ، فيكون
الأذى من هذه الجهة نعمة وبدأ .

وعلى الثاني : إذا تذكرت ما بيننا من الأحوال زادني الشوق والحزن على
الفراق .

(١) ع : « هذه غرمدائح . . . » إلخ . التبيان ٢٦/ ٤ : « وهذه القصيدة آخر ما قال فيه » .

(٢) الواحدى ٦٠٦ : « وقال أيضاً . وقيل : إنه أراد به » . التبيان ٢٩٣/ ١ : « وقال فيه وهو

بمصر » . الديوان ٤٢٢ : « وقال فيه بمصر » العرف الطيب ٥٥٦ .

(٣) ع : « إذا ذكرت لي أزلت عن قلبي الشوق » .

(٢٣٨)

وَتُوفِيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى ، بِمَيَّا فَارَقِينَ (من ديار بكر) لثلاث بَقِينَ
من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، وورد الخبر إلى العراق فقال
أبو الطيب يريثها في شعبان ^(١) . وَأَمْلَاهَا لثَلَاثِ خَطُونٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ^(٢) :

١ - يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ ، يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ ،
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النُّسَبِ

كُنِيَتُ الشَّيْءَ وَكُنِيَتْ عَنْهُ : إِذَا تَرَكْتَ التَّصْرِيحَ بِهِ ، وَعَبَّرْتَ بِلَفْظٍ آخَرَ يُؤَدِّي
مَعْنَاهُ . وَنُصِبَ « كِنَايَةً » عَلَى الْمَصْدَرِ .

المعنى ^(٣) : أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : يَا أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَيَابِنْتَ أَبِي الْهَيْجَاءِ ،
فَكُنِيْتُ بِذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ : « يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ » وَأَرَادَ التَّصْرِيحَ بِاسْمِهَا
فَعَبَّرَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « كِنَايَةً بِهِمَا » . /

يعني : إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ نُسَبَهَا أَشْرَفُ النُّسَبِ ، وَالْغُرُضُ انْتِسَابُهَا إِلَيْهَا
لَا يَخْصُ إِلَّا أَبَ وَحَدَهُ ، وَجَعَلَ كَوْنَهَا أُخْتًا لَهُ : نُسَبًا لَهَا ^(٤) وَهَذَا تَعْظِيمُ شَأْنِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ .

(١) هُنَا تَنْتَهَى مَقْدَمَةُ الدِّيَّوَانِ ثُمَّ يَذْكُرُ الْمُحَقِّقُ فِي الْهَامِشِ نَقْلًا عَنْ إِحْدَى نَسَخِهِ : « وَصَلَتْ هَاتَانِ
الْقَصِيدَتَانِ إِلَيْنَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ » فَيَعْلُقُ الْمُحَقِّقُ قَائِلًا : « وَأَحْسَبُ هَذَا مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ حَمْرَةَ
الْبَصْرِيِّ » . رَأَوِي الدِّيَّوَانِ عَنِ الْمُتَنَبِّيِّ .

(٢) الْمَذْكُورُ عَنْ ع ، الْفَسْرُ ٢٠٦/١ : « وَقَالَ يَرِثُ أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَتُوفِيَتْ
بِمَيَّا فَارَقِينَ ، وَوَرَدَ الْخَبَرُ إِلَى الْعِرَاقِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ » . الْوَاحِدِيُّ ٦٠٧ : « وَقَالَ يَرِثُ
أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى وَيُعْزِيهِ بِهَا وَتُوفِيَتْ بِمَيَّا فَارَقِينَ » . التَّيَّيَانُ ٨٦/١ : « وَقَالَ يَرِثُ أُخْتَ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ تُوفِيَتْ بِمَيَّا فَارَقِينَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ » . الدِّيَّوَانُ ٤٢٢ نَصُّ مَا هُوَ
مَذْكُورٌ إِلَى إِشَارَتِنَا . لَعَرَفَ الطَّيِّبُ ٤٦١ .

(٣) ق : « الْمَعْنَى » مَهْمَلَةٌ . (٤) ع « لَهُ » .

٢ - أَجَلٌ قَدَرَكِ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّةً^(١) وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

روى : « أن تسمى » و « أن تدعى »^(٢) وهما متقاربان . يقال : أَسَمَيْتُهُ بِكَذَا وَسَمَيْتُهُ بِهِ ، وقد جمع بينهما في البيت . والتأبين : مدح الميت . ومؤبنة : نصب على الحال .

يقول : أَجَلٌ قَدَرَكِ أَنْ أَذْكَرَ^(٣) اسْمَكَ فِي مَرِثَتِكَ ، ولكني إذا وصفت^(٤) ما فيك من المحاسن والمناقب ، عَرَفْتُكَ الْعَرَبُ ، لأن ذلك لا يوجد في غيرك .
وقيل أراد : أني أَصِفُكَ بِقَوْلِي يَا أُخْتُ خَيْرَ أَخٍ ، يابنتُ خَيْرَ أَبٍ ، وهذه صفة يقع بها التمييز بينك وبين سائر النساء ؛ لأنَّ هذه الصفة ليست إلا لك خاصة . وإنما أعرض عن تسميتها ؛ لأن تسمية النساء من قلة المروءة ما وجد إلى تعريفها^(٥) -
بغير التسمية - سيلا ، أو لأجل أن سيف الدولة ربما لحقته الغيرة إذا سمع التصريح باسمها ، أو لأجل أنه أراد أن يُعَدَّ محاسنها ، والتعريف بالأوصاف المحمودة أَجَلٌ من ذكر اللقب المحض الذي لا مدح تحته . ومثله لأبي نواس^(٦) :
فَهِىَ إِذَا سُمِّيتَ فَقَدْ وَصِفْتَ فَيَجْمَعُ الْأَسْمَ مَعْنَيْنِ مَعًا^(٧)
وأبو الطيب - رحمة الله - قلَّده^(٨) [٢٨٨ - ١] .

(١) في الديوان : « مؤبنة » بدل : « مؤبنة » .

(٢) ق ، شو : « وروى أن تدعى » .

(٣) ع : « أن أذل » تحريف .

(٤) ع : « إذا وصفت » ساقطة .

(٥) ق : « إلا إذا ما وجد إلى تعريفها » تحريفات .

(٦) هو : أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي ، الشاعر المشهور ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي وإلى خراسان ونسبه إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وتوفي سنة ١٩٨ . له ترجمة في معاهد التنقيص ٨٣/١ وخزائن البغدادى ١٦٨/١ وابن خلكان ٢٤٠/١ .

(٧) ديوانه ٢٦٣ وفيه : « فيجمع اللفظ » والوساطة ٣٢٠ والواحدى والتبيان وروايته : « فهِى إِذَا أُسِّمَتْ » .

(٨) ع : « وأبو الطيب قد قلبه » .

٣- لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ لِلْمَحْزُونِ مَنَاطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ

الطَّرْبُ : خفة نصيب الإنسان من فرط الفرح ، أو الجزع . والطَّرْبُ : اسم فاعل منه .

يقول : الرجل الذي غلب الحزن على قلبه لا يملك منطقة دمعته ، لأنها في قبضة الطَّرْبِ ، فهو مغلوب لا فعل له في ذلك .

٤- غَدَرْتُ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ !

اللَّجَبُ ^(١) : الصوت في الحرب .

يقول : ياموت غدرت بهذه المتوفاة : بعد أن كنت تصل بها إلى إفناء الأعداء : الذين هم الكفار ، وإلى إسكات لجيهم ^(٢) ، لأنها تجهز الجيش ، وتنفق في سبيل الله تعالى .

وقيل : إن المعنى أنك أفنيت يافئتها كثيراً من الناس ، وأسكت أصواتهم ، لأنهم ماتوا بموتها ، لأن حياتهم كانت بها . وهذا مثل قول الآخر :
ولكن الرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير ^(٣)

(١) قال ابن جني . اللج : صوت الحرب وصوت البحر وكل صوت عالٍ مختلط فهو لج . الفسر ٢٠٨/١ .

(٢) ع : « وإلى سكان جيهم » - تحريف .

(٣) الوساطة ٣٨١ غير منسوب والبرقوقي ٢٧/١ وفيه : « فقد شخص » . وقد ذكر الواحدى والبيان الشطر الأخير منه في أحد بيتين نسبهما إلى ابن المقفع وهما :

وأنت تموت وحدهك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير
وتقتلني فتقتلني كبريماً يموت بموته بشر كثير
وقد ورد في المجلد الأول من هذا الشرح أحد بيتين غير منسوبين هما :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بسمير
ولكن الرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير
وفي أمالي القلي ٢٧٢/١ : « فقد قرم » . قال أبو علي وأشد فيها بعض أصحابنا وقال في =

ومثله قول الآخر :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ هَلَكُ آدَمَ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا (١)

٥- وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مَنَازِلَةٍ
وَكََمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ تَحِبْ (٢)

يقول : ياموت كم صحبت أخاها في الحروب !؟ وكَمْ سألته أن يمكّنك من تناول الأبطال فلم يبخل ؟! هو بما سألت ، ولم تعد خائباً في سؤالك عنه (٢) ، ثم غدرته ونقضت ما كان بينكما من الموصلة .

٦- طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

خبرٌ : مرفوع بجاءني . وفي « طوى » ضمير على شريطة التفسير (٣) . وفي قول الكوفيين مرفوع بالفعل الأول (٤) « وجاءني » مسند إلى ضميره (٥) : أى حتى جاني هو . والجزيرة : مدينة معروفة على شط دجلة بين الموصل وميّا فارقين .

= البيت الأول : « هلك مال » وقال في البيت الثاني « وهلك ميت وخلق كثير » ، وفي التبيان ٢٧/ ١ منسوبان للمرقرش ورواية البيت الثاني « فقد شخص » .

(١) في مواسم الأدب ١٥٠ قال الأصمعي : أرى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب :
فَمَا كَانَ قَيْسٌ البيت .

ونسب إلى عبدة بن الطبيب أيضاً في خاص الخاص ١٠٤ والجماعة ٢٦٣ والمستطرف ١/ ٧٦ والأغاني ١٨/ ١٦٣ والمحاسن والمساوي ٢/ ٣٥ ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٢ وغير منسوب في تأهيل الغريب ٣٠٩ وفي محاضرات الأدباء ٢/ ٥٢٧ : « ولم يك قيس » . وقد نسبته إلى هشام أخو ذى الرمة .
وعبدة بن الطبيب شاعر مقل مجيد أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وله ترجمة في الأغاني ١٨/ ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) ق ، شو : « فلم يبخل ولم تحب » ، وفي شرحها : « فلم يبخل هو بما سألته ولم تحب أنت عما سألته » .

(٣) ق ، شو : « ضمير شرط التفسير » . يريد أن هذا عند البصريين كما ذكر ابن جني في الفسر

٢٠٩/ ١ (٤) وهو : « طوى » .

(٥) وذلك لأن الكوفيين يعملون الفعلين . انظر التبيان ٨٧/ ١ والفسر ٢٠٩/ ١ .

يقول : جاعني خبر موتها من الشام وقطع الجزيرة حتى وصل إلي ، فلما سمعته التجأت إلى التعلل بالآمال الكاذبة فقلت : لعلّه يكون كذبا ، فلم ينفعني ذلك .

٧ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
شَرَقْتُ بِاللَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

يقول : فلما تحققت صدقه ، ولم يبق فيه موضع أمل بكيت جزعا ، حتى سار دمعي وجري في حلقى وشرقت ، ثم زاد وفاض ، حتى غمرني ، فصرت في وسطه كالجرعة من الماء في الحلق .

٨ - تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَهَا
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

حذف الياء من « به » ضرورة ، واكتفى بالكسرة عنها ^(١) . وروى : « تعثرت بك » فيكون عدولا عن الغائية ^(٢) إلى مخاطبة الخبر ، والهاء في « به » تعود إلى الخبر .

يقول : لعظم هذا الخبر تعثرت الألسن في الأفواه ، فلم تقدر على أن تنطق به إذا أرادت الإخبار عنه ، وكذلك البرد ^(٣) الذي تحملت هذا الخبر تعثرت في الطرق ، وتعثرت الأقلام في الكتب ، فلم تقدر أن تكتب ^(٤) هذا الخبر .

(١) قال ابن جني ومثله من أبيات الكتاب ١٢/١ « لأعشى » .

وماله من مجد تلبد وماله من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا
ثم قال : وقد جاء عنهم حذف ما بعد الهاء المثبة وتسكينها .

وقرأ أبو عمرو : « ولا يؤذّه إليك » بسكون الهاء . انظر الفسر ٢١٠/١ والواحدى ٦٠٨ .

(٢) ع : « المغائية » .

(٣) البرد : جمع بريد ، وأصلها « برد » بضم الراء وقوم يسكنونها حملا على : كُتِبَ ورسُل . وهى أعلام تنصب في الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب ، نزل وسلم ما معه من الكتب إلى غيره ، ونزل فيبرد ما به من التعب والحرق في ذلك الموضع ، وينام فيه ، والنوم يسمى برّدا ، فسمى ما بين الموضعين بريداً وقيل للدابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه ، والبريد للملوك خاصة . التبيان .

(٤) ع : « على أن تكتب » .

٩- كَانُ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِهَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

لَمَّا لم يصرح باسمها كنى عنه ، وذكر وزنه من الفعل وكان اسمها « خَوْلَة » وديار بكر : ما بين [٢٨٨ - ب] الشام والعراق .

يقول : إنها ملأت ديار بكر بجيوشها ، ووهبت الأموال ، وخلعت ، ثم زال ذلك كله بموتها ، فكانها لم تفعل شيئاً من ذلك .

١٠- وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

يقول : كأنها لم ترد حياة على رجل بعد ما ولت عنه حياته . يعنى : رجلاً أشرف على الهلاك ، فأزالت عنه هلاكه ، فكانها ردت إليه حياته ، وكأنها لم تغث ملهوقاً يقول : يا ويلاه ويا حربه (١) !

يعنى : أنها كانت تفعل ذلك ، فبطل ذلك بموتها .

١١- أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُوعٍ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي حَلَبٍ ؟

يقول : لَمَّا أُخْبِرْتُ بموتها طال على الليل وأنا بالعراق (٢) لَمَّا دَخَلَ عَلَى مِنْ الْأَسْفِ ، فكيف حال أخيها وهو في حلب ؟ ! يعنى : إذا كانت هذه حالى في طول الليل فليله أطول .

١٢- يَظُنُّ أَنَّ قَوَادِي غَيْرَ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرَ مُنْسَكِبٍ

أى : أَيْظُنُّ (٣) سيف الدولة أَنَّ قَوَادِي غَيْرَ مُحْتَرَقٍ بِالْحَزَنِ ، وَأَنَّ دَمْعِي غَيْرَ سَائِلٍ عَلَى فَقْدِهَا ؟ !

(١) أى يراد به لفظه الذى نطق به . انظر الفسر ٢١١/١ .

(٢) روى ابن جنى قال : قال الأصمى : سُمِيَ الْعِرَاقُ لِسَفَلِهِ عَنِ الْأَرْضَيْنِ ، وَهُوَ جَمْعُ كَانَ وَاحِدُهُ عِنْدَهُ عَرَقٌ ، وَقَالَ : الْفَرَسُ تَسْمِيَةً : « إِيْرَانُ شَهْرٌ » أَيْ أَسْفَلَ الْأَرْضَيْنِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْعِرَاقُ : ذَكَرَ فَلِذَلِكَ قَالَ : طَوِيلٌ وَلَمْ يَقُلْ طَوِيلَةً . انظر الفسر ٢١٢/١ .

(٣) أى حذف همزة الاستفهام ومثله كثير . وق : يظن : أى أَيْظُنُّ يعنى أَيْظُنُّ سيف الدولة .

١٣- بَلَى وَحُرْمَةٌ مِّنْ كَانَتْ مُوَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ

يقول : ليس الأمر كما يظنّ أنى لم أتأسف على فقدها ، بل تأسفت على فقدها ^(١) ثم حلف بحرمتها فقال : وحُرْمَةُ هذه المرأة التي كانت مراعية لحرمة المجد وحقوق القصاد ، وحقّ الأدب ، أن قوادى ملتهب ودمعى منسكب لعموم هذه المصيبة القريب والبعيد .

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثُ النَّشَبِ

النَّشَب : المال ^(٢) و«مَنْ» في موضع الخبر ، عطفًا على قوله : «مَنْ كَانَتْ» . يقول : وحرمة من مضت ، وخلائقها غير موروثة ؛ لأنها لا توجد ^(٣) إلا فيها ، وإن مضت هي موروثة المال ، وأضاف النَّشَب إلى اليد ، لأن الكسب والتصرف في الغالب يقع بها . يعنى إن لم تورث خلائقها فقد ورث مالها . وقد روى : «مردودة ^(٤) النَّشَبِ» . يعنى ^(٥) : أن سماحتها التي ورثتها عن آبائها ردت عليها حياتها ، حسن الذكر كما قال :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ ^(٦)

و«غير موروثة» نصب على الحال .

(١) ع : «عليها» .

(٢) قال ابن جنى النشَب : المال ، اسم جامع للصامت والناطق . الفسر ١/ ٢١٣ أى المال جميعه .

(٣) ع : «لم توجد» . (٤) ق : «موروثة» .

(٥) ع : «فيكون المعنى» .

(٦) هذا صدر بيت عجزه .

فكانه من نشره منشور

وقد نسب في الحماسة ٣٢٧ إلى التميمي ونسب إلى منصور الغزيرى وفي مجموعة المعاني ١١٩ للتيمي وشرح البرقوقى ٨٢/ ٢ لمنصور الغزيرى ونسب في الإبانة ٣٦ لأبى القوقى الأسدى وفي أمالى الزيدى «المقدمة ط الهند» والتبيان ١٣٢/ ٢ وغير منسوب في ديوان المعاني ١٧٤/ ٢ وتأهيل الغريب ٣١١ وعيون الأخبار ٦٧/ ٣ والوساطة ٣٤٠ .

١٥- وَهَمُّهَا فِي الْمَعْلَا وَالْمُلْكِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ

الأتراب : جمع ترب وهو اللدة وأكثر ما يكون للمؤنث ^(١) .
يقول : كان همها اكتساب المعالي وهي ناشئة حديثة السن ، وهم أمثالها ومن كانت في سنها : اللهو واللعب . يعنى : وحرمة من كانت كذلك .

١٦- يَعْلَمُنْ حِينَ تَحْيَا حُسْنَ مَبْسَمِهَا ^(٢) وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّئْبِ

المبسم : الثغر . والشئب : برذ الريق ، وقيل أراد بالشئب هاهنا : الكناية عن المال .

والمعنى : أن أترابها يعلمن حُسْنَ مَبْسَمِهَا حين يحثنه ؛ لأنها كانت تستعمل البشر إذا حييت ^(٣) ، وذلك عنوان العطية ، فهن يعرفن هذا القدر والله يعلم ما يتبع التبسم من المال ، فكُنِيَ عن [٢٨٩ - ١] ذلك بالشئب حيث ذكر المبسم .
وقيل : أراد بالشئب المعنى الحقيقي . يعنى : أنهن يعرفن حُسْنَ المبسم فقط ، وأما طيب ريقها وبرذها فلا يعلمه ^(٤) أحد إلا الله تعالى ، ولا تعلمه النساء فضلا عن الرجال ومثله قول جميل ^(٥) :

(١) ق ، شو : من « وهو ... للمؤنث » مكانه بياض في النسختين .

(٢) يقول ابن جني : « وكان أبو الطيب يتجاسر في ألفاظه جدا ، ألا تراه يقول لفاتك بمسحه : وقد يلقبه المجنون حاسيده »

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه ، وتلقاه وسلم أحسن سلامة ، ولولا جوده وطبعه وصحة صناعته ماتعرض لمثل هذا ، وكذلك ذكره : مبسمها وحسنه وشئبه ومفرقها في البيت الذى يتلوه ، ومن ذا الذى كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر هذا من لحنه ، وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحماية والامتلاء ؟ انظر القسر ٢٩٥/١ والواحدى عند شرحه للبيت .

(٣) ع : عبارتها « يعلمن حين حييتها حُسْنَ مَبْسَمِهَا لأنها كانت ... حين حييت » .

(٤) ع : « وإنما طيب ... لا يعلمه » .

(٥) هو جميل بن عبد الله العذرى ، كان يهوى بثينة بنت خباب بن ثعلبة ابنة خالته وهو شاعر فصيح جامع للشعر والرواية وكان رواية هذبة بن الحشرم وكان هذبة شاعرا راوية الخطيئة ، وكان الخطيئة شاعرا راوية زهير وابنه . وآخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير راوية جميل .

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَيْرٌ
وَلَا بِفِينَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ^(١)
ومثله لبشار :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^(٢)
ولغيره :

يُخْبِرُنِي الْمِسْوَاكُ عَنْ طِيبِ ثَغْرِهَا وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا السُّوَالُ بِذِي خَيْرِ
١٧- مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ

الْيَلْبُ : ترسة تعمل من جلود الإبل ، وقيل جلود تَضْفَرُ^(٣) ويضم بعضها إلى
بعض وتلبس على الرأس مثل البيضة ، وقيل ، تلبس إذا لم يكن لهم درع وقيل
تحت الجواشن^(٤) ، وقيل تحت البيض^(٥) .

يقول : إن الطيب يسر بحصوله في مفرقها ؛ لأنها كانت تستعمل الطيب ،
والبيض واليَلْب يتحسران عليها ويحسدان الطيب ؛ لأنها لا تلبسها لكونها امرأة .
١٨- إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَا بَسِيهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّبِّ

(١) ديوانه ٥٤ ط بيروت وروايته : « ولا بفيا » أورد صاحب التبيان البيتين غير منسولين وروايته :
« ولا بفيا ولا همت به » ٩٠/١ .

(٢) ديوانه ١٥٣/٤ وديوان المعاني ٢٤١/١ والأغاني ١٨/١٩٢ والوساطة ٢٣٦ وطبقات ابن المعتز
٣١ ومحاضرات الأدباء ٣٩٩/٢ وحجاسة ابن الشجري ١٩٣ والمستطرف ٢٢٤/٢ وزهر الآداب ٢٠٦/١
ومعاهد التنصيص ٣١/٤ .

(٣) ق ، شو : « تجدل » بدل « تَضْفَر » .

(٤) ع : من « وقيل تلبس تحت الجواشن » ساقطة . وقال ابن جني : « تلبس مثل الجواشن » . الفسر
٢١٦/١ وقال الواحدى : سيور تجعل تحت البيض وربما لبسوها إذا لم يكن لهم دروع . وقال صاحب
التبيان : هي الدروع الجمانية .

(٥) قال ابن جني : « تحت البيض أو كاليبيض وهذا ما أراده في البيت . قال عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلْب الجماني وأسيف يقمن وينحنينا

الفسر ٢١٦/١ .

التقدير والمعنى : إذا رأى اليَـبْـضُ رأسَ مَنْ يلبس البيضَ ، ورأى هذه المرأة ، علم أن المقانع أعلى منزلة من البيض ؛ لأنها على رأسها ، وهى أشرف من الرجال الذين يلبسون البيض واللب .

١٩- فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى فَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ

الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل : هو كرم الخلق ^(١) .

يقول : إنها وإن كانت أنثى ، فعقلها وحسبها مثل الذكور وحسبهم ^(٢) .

٢٠- وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ ^(٣) عَنْصُرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ

تغلب : قبيلة ؛ فلهذا أنثا فوصفها بالغلباء ^(٣) وهى تأنث الأغلب ^(٣)

والعنصر:الأصل .

يقول : هى وإن كانت من تغلب ، ففيها من معانى الكمال وأنواع الخصال ما ليس فى تغلب ، كما أن الخمر وإن كانت من العنب ، ففيها معانٍ ليست فيه : من التفریح ، والتصحيح للأبدان وطيب الرائحة ، وغير ذلك . ومثله قوله فى سيف الدولة ^(٤) :

وَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْفَزَالِ

وكقوله فى نفسه :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ فِي الْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامِ

٢١- فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ

(١) هذا هو ما عند أهل اللغة كما قال ابن جنى . انظر الفسر ٢١٧/١ .

(٢) ع : « ففضلها وحسبها مثل حسب الذكور وفضلهم » .

(٣) ع : « الغلباء ، بالغلباء ، الأعلى » .

(٤) ع ، ق ، شو : ومثله وزادتا ق وشو : « لغيره » .

فإن المسك بعض دم الفزال ولكن معدن الذهب الرغام ولكن الشطر الأول من قصيدة للمتنبى . انظر التبيان ٢٠/٣ والشطر الثانى من قصيدة أخرى . انظر

التبيان ٧٠/٤ والتصويب الذى ذكرناه عن ابن جنى فى الفسر ٢١٨/١ والواحدى ٩٠٩ .

يقول: كانت كالشمس^(١) فليتها بقيت ولم تغب، وليت الشمس التي تطلع كل يوم غابت وفقدت.

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي أَبَ النَّهْلُ بِهَا فِدَاءَ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ^(٢) وَلَمْ تُؤَبِّ

العين الأولى: قرص^(٣) الشمس، والثانية: عين المرأة المريثة^(٤).
وقيل: أراد بالعين نفس المريثة.

يقول: ليت عين الشمس التي تعود كل يوم بعد غروبها فداء عين هذه المرأة، أو فداء نفسها التي زالت بالموت ولم ترجع.

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبُ

[٢٨٩ - ب] يقول: ليس لها شبيه في النساء اللاتي يتقلدن بالخلي، ولا في

الرجال الذين يتقلدون بالسيف. والقضيب: السيف اللطيف الدقيق.

٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بِكَيْفٍ وَلَا وَدُّ بِلَا سَبَبٍ^(٥)

يقول: ولم أذكر جميل صنائعها إلا بكيف، وليس ودي لها بلا سبب، بل أودها لإحسانها إليّ، وكلّ أحد إذا ودّ غيره فإنما يودّه بسبب^(٦).

(١) ع: «كالشمس» البيت. ق: «كانت الشمس».

(٢) في النسخ: «غابت». وفي الواحدى والفسر والبيان والديوان وشرح البيت: «زالت».

(٣) في النسخ: «فرصة». (٤) ع: «عين المريثة».

(٥) يذكر الواحدى أن ابن جني روى: «بلا ود ولا سبب» وبالرجوع إلى الفهرست ٢١٩/١ لم أجد

هذه الرواية. ولعله ذكرها في كتاب آخر.

وفي هذا المكان من الفسر يقول المعلق عليه: «هذا بيت خيث ويحمل بلبه لو حملت عليه، وما أحوج أن يذكر السبب فيثبته! ولم يفعل» انظر الفهرست ٢١٩/١.

(٦) انفرد الأستاذ محمود شاكر (من المحدثين) باستنباطه من هذه القصيدة - وغيرها - من شعر المتنبي أنه كانت هناك علاقة حب وهايم بين أخت سيف الدولة «خولة» والمتنبي ويقول: «ولأنك نحن من قبل ما جمعناه عندنا من الدلائل في هذا الأمر المتعلق بحب أبي الطيب وخولة أخت سيف الدولة في أن سيف الدولة كان على علم بما كان بينهما من المحبة الغالية على أمرهما». انظر في ذلك المتنبي ١/ ٢٣٠ - ٢٥٠.

٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ

يقول : كانت محجوبة لا تصل إليها العيون ، فلم ترض بهذه الحجب ، حتى حجبتها بنفسك ..

٢٦- وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تَدْرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنُ الشُّهُبِ ؟

يقول مخاطباً للأرض : ما رأيت أحداً من الإنس يراها ، فهل حسدت الكواكب على رؤيتها حتى حجبتها بنفسك عن إدراك الكواكب لها ؟

٢٧- وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا ؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبٍ

يقول للأرض : أطلت عليها السلام ، وأنا بعيد منها ، فهل سمعت سلامي وصل إليها وهي في بطنك ؟

٢٨- وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبُ ؟

الغيب : جمع غائب .

يقول مستبعداً لوصول سلامه إليها : كيف يصل سلامي من المكان البعيد إلى مَنْ دُفِنَ في التراب ؟ وهو يقصر عن الأحياء الغيب ! فإلَيْتِ أُخْرَى أَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ السلام . وقيل : أراد بالحي سيف الدولة ^(١) .

٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوَّلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ : يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ

الماء في « بها » للمرأة المريثة ، وفي « صاحبه » [تعود على] : « أولى القلوب » ^(٢) .

(١) قال ابن جني : يعرض بسيف الدولة أنه يقصر سلامه دونه . الفسر ١/ ٢٢٠ .

وأنكر ابن فووجة هذا التعريض وقال : هو على عومه يريد أن السلام يقصر عن الحي الغائب ، فكيف عن الميت ، وليس في الكلام سيف الدولة . الواحدى .

(٢) في النسخ : « وفي صاحبه الأولى القلوب » والتصويب عن ابن جني في الفسر ١/ ٢٢٠ .

يقول : يا أحسن الصبر زر قلب سيف الدولة ، فإنه أولى القلوب بأخته ، وأقربهم منها ، وقل لصاحب ذلك القلب : يا أنفع السحب ؛ لأنّ عطايه مهنته^(١) ، بلا من ولا كدر ، كالسحاب بلا صاعقة .

٣٠- وأكرم الناس لا مستثنياً أحداً من الكرام ، سوى آبائك النجب

النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم^(٢) . ومستثياً : نصب على الحال . أى قل غير مستثنى^(٣) .

يقول : وقل لصاحبه يا أكرم الناس كلهم ، من غير أن تستثنى أحداً من الكرام ، سوى آبائه الكرام الذين هو ينسب إليهم .

٣١- قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش دهرهما المفدي بالذهب

المعنى : يا أحسن الصبر زر أولى القلوب به^(٤) وقل لصاحبه : قد كان قاسمك الدهر أختيك فأخذ لنفسه الصغرى وترك لك الكبرى ، فكانت كالذهب فدى به الدر . شبه الصغرة^(٥) بالذهب ، والكبرة بالدرّ في النفاسة .

٣٢- وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب

يقول : قد ترك لك الدهر الكبرى منهما ، فعاد تاركها في طلب المتروكة . وهذا مثل قول الآخر :

(١) في الأصول : « مهنة » .

(٢) ذكر ابن جني أن النجيب : هو الكريم من الناس والحيل والإبل . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٣) يقول المعلق على شرح ابن جني : فضل أخته على « تغلب » كلها في البيت الذي ذكر فيه الخمر :

٢٠- وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب
وتغلب آباؤها ، واستثناءهم في تفضيل سيف الدولة ، فإن كان تعمد هذا فهو غرضه ، وإن كان غالطا فهو أقيح من صناعة الشعر . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٤) ع : « ما أحسن الصبر وأولى القلوب به » .

(٥) ق : « الصغرى » .

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي بِشْطَرِهِمْ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي^(١)

[٢٩٠ - ١] وقوله : « إنا لنغفل » مثل معناه : إنا غافلون عن حوادث الدهر ، وهو في طلبنا ، حتى يأتينا فجأة ، ومثله للتمر بن تولب^(٢) :

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمَرُّ وَأَغْفُلُ

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهَا كَانَهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ

تقرب الليلة ، ترد الماء في صبيحتها^(٣) .

المعنى : إن الوقت بينهما كان قريباً حتى كأن الصغيرة ماتت عشية ، والكبرى ماتت في صبيحة^(٣) تلك العشية ، وكأن ما بينهما قدر ما بين القرب والورد من الوقت^(٤) .

٣٤- جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنِ أَخِي الْقَضْبِ

يقول : جزاك الله تعالى مغفرة بهذا الحزن الذي أصابك ، فهو نوع من الذنب .

(١) نسبه المرزوقي في الحماسة رقم ٣٨٠ للعتبي « توفي سنة ٢٢٨ » وأورد الشطر الأول غير منسوب في رقم ٢٩١ . ويروي المرزوقي أن هناك رواية : « فلما تقضى » بالصاد المهملة ، ويقول : ومن الظاهر أن « تقضى » أحسن من « تقضى » في اللفظ وأبلغ في المعنى ومعنى تقضى شطره بلغ أقصاه واستوفاه . انظر شرح الحماسة ١٠٧٢ وفي زهر الآداب ٢١٢/٣ للعتبي وروايته .
وقاسمني دهرى بنى مشاطرا فلما توفى شطره مال في شطري
وغير منسوب في غيون الأخبار ٥٩/٣ وروايته كرواية زهر الآداب . والوساطة ٣٤١ والتبيان ٩٣/١ والواحدى ٩١١ وشرح البرقوقى ١٠٨/١ .

(٢) شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو كبير السن ووفد على النبي ﷺ . فأسلم . الإصابة ترجمة رقم ٨٨٠٤ وخزانة الأدب ١٥٦/١ والشعر والشعراء ١٠٥ وسمط اللآلئ ٢٨٥ وطبقات ابن سلام ١٣٤ - ١٣٧ .

(٣) ق ، شو : « صبيحتها ، صبيحة » .

(٤) قال ابن جني : القرب : الليلة التي يصبح فيها الماء . وروى عن الأصمعي أنه قال : سألت أعرابياً ما القرب ؟ فقال : « سير الليل لورد الغد » . فقلت : ما الطلق ؟ قال : « سير اليوم لورد الغد » .
الفسر ٢٢٢/١ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)^(١) و : (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ)^(٢) . وَالْحُزْنُ : أَخُو الْغَضَبِ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ ، وَإِنَّمَا يَفْتَرِقَانِ مِنْ جِهَةِ الرُّتْبَةِ ، فَالْحُزْنُ : هُوَ سَخَطٌ فَعَلَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ ، وَالْغَضَبُ : سَخَطٌ فَعَلَ مَنْ هُوَ دُونَكَ ؛ لِأَنَّهُ غَضِبَ^(٣) لَمَّا نَالَ مِنْهُ الدَّهْرُ .

٣٥- وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٤) تَسْخُو نَفُوسَكُمْ بِمَا يَهْبِنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ

يَقُولُ بَيِّنَاتًا لِمَقُولِهِ : « إِنْ الْحُزْنَ أَخُو الْغَضَبِ » : إِنْ حُزْنُكَ إِنَّمَا هُوَ غَضَبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَلَنَفَةٍ^(٥) مِنْ أَنَّ الدَّهْرَ قَدَرَ عَلَى غَضَبِكَ عَلَى اخْتِكَ ، لِأَنَّكَ وَقَوْمُكَ تَسْخُونُ بِالْمَالِ عِنْدَ السُّؤَالِ ، وَلَا تَعْطُونَ عِنْدَ الْمَقَابَلَةِ وَالِاسْتِيْلَاءِ^(٦) .

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مَلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ^(٧) مَحَلَّ سُمِّ الْقَنَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

يَقُولُ فَضْلَكُمْ عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ ، فَضْلَ الرِّمَاحِ عَلَى مِاسِوَاهَا مِنَ الْقَصَبِ^(٨) .

٣٧- فَلَا تَتَلَكَّ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّعْ بِالْغَرْبِ

النَّعْ : شَجَرٌ صُلْبٌ تَتَخَذُ مِنْهُ اللَّقِيصُ ، وَمِنْبَتُهُ فِي رِءُوسِ الْجِبَالِ ، وَمَا يَنْبِتُ فِي سَفْحِ الْجِبَالِ فَهُوَ : الشَّرِيَانُ^(٩) . وَمَا كَانَ فِي الْخَضِيضِ فَهُوَ : الشُّوْحَطُ وَجَمِيعُهَا

(١) سورة الحديد ٢٣/٥٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٣/٣ .

(٣) الْإِنْسَانُ إِذَا حُزِنَ عَلَى مَصِيبَةٍ تَصِيْبُهُ فَكَأَنَّهُ يَغْضِبُ عَلَى الْقَدْرِ الْمَقْدُورِ وَالْغَضَبُ عَلَى الْقَدْرِ

مَا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ .

(٤) ع : « مَعْشَرٌ » وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي فِي الْفَسْرِ .

(٥) شَوْ : « وَأَنَفَةٌ » . ق : تَرَكَ مَكَانَهَا بَيَاضٌ . وَع : « أَنَفَةٌ » سَاقِطَةٌ .

(٦) الْمَعْنَى : أَنْكُمْ تَعْطُونَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَتَأْبُونَ عَلَى الْمَعَاذَةِ وَالْغَلْبَةِ . الْفَسْرُ ٢٢٤/١ .

(٧) ع : « قَاطِبَةٌ » . مَكَانٌ : « كُلُّهُمْ » .

(٨) ع : زَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَقَاطِبَةٌ : نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ » .

(٩) الشَّرِيَانُ : وَاحِدَتُهُ شَرِيَانَةٌ ، شَجَرٌ مِنْ عِصَاةِ الْجِبَالِ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَبِيصُ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : النَّعْ وَالشُّوْحَطُ وَالشَّرِيَانُ : شَجَرٌ وَاحِدٌ ، لَكِنْ تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهَا وَكُتُبُهَا بِمَنَابِتِهَا فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي قَعِ الْجِبَالِ فَهُوَ النَّعْ وَمَا كَانَ مِنْهَا فِي سَفْحِهَا فَالشَّرِيَانُ . مَعْجَمُ أَسْمَاءِ النَّبَاتِ ٨١ . وَفِي ق ، شَوْ : « الشَّرِيَانُ » تَصْحِيفٌ .

شجرتها واحدة^(١) واختلفت أسماؤها لاختلاف منابتها والغرب : شجر ضعيف يشبه شجر الخلاف^(٢) .

يقول : لا أصابتك حوادث الدهر ، فإن أحداً لا يقدر على دفعها ، فتى شاءت الليالى قهرت القوى بالضعيف ، والعزیز بالذليل ، والأصيل بالدخيل ، وضرب النبع والغرب مثلاً .

٣٨- وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ^(٣)

الخرب : ذكر الحبارى^(٤) وجمعه خربان^(٥) .

يقول : لا أعانت الليالى عدوًّا لك مقهوراً فى يدك ، ذليلاً فى جنبك ؛ فإنها إن أعانتك عليك قهرك ، وإن كان أضعف منك شوكةً فإنها^(٦) لو أرادت أن تصيد الصقر - مع قوته^(٧) - بالخرب - مع ضعفه - لامكنها ذلك . وروى : « ولا يعز عدوٌّ أى لا عز عدوك وروى : « ولا يعز عدوًّا » أى^(٨) الليالى لا أعزّت عدوًّا .

٣٩- وَإِنَّهُ سَرَرَنَ بِمَحْبُوبٍ ، فَجَعَنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ

يقول : إن الليالى تجمع بين المسرة والمصيبة ، وهما ضدان وهذا من العجب ! وقيل : العجب أنها سرتك بحياة المروثة مسرةً عظيمة ، وفجعتك بموتها فجيرة عظيمة .

(١) ع : « جميعاً شجرة واحدة » .

(٢) يقول أحد علماء النبات : ويقال للخلاف : الغرب . انظر هامش (١) ص ٥٣ من

معجم أسماء النبات . (٧) ع : « ولا يعز » رواية .

(٣) ع : « بالهرب » . (٤) من شأنها أنها تصاد ولا تصيد . الديميرى .

(٥) وفى الأمثال : ما رأينا صقراً يرصده خرب . الديميرى .

(٦) ع : « لأنها » .

(٧) ق : « مع قوته » مهمله .

(٨) ق ، شو : من « أى لا عز ... أى الليالى » ساقط انتقال نظر .

وقيل : إنها سَرَّتْ من غير علة ، وفجعت من غير علة [٢٩٠ - ب] .
 ٤٠- وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسِبٍ
 غَايَتَهَا : أى غاية الليالى .

يقول : ربما حسب الإنسان لنفسه غاية أحداث الليالى ، وأن يعيش دهرًا
 طويلًا فتفاجئته الليالى بما لم يكن فى حسابه .

٤١- وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 اللبانة ^(١) : الحاجة وكذلك الأرب والإربة . وقيل الأرب : الغرض .

يعنى : أن الإنسان مادام فى الدنيا لا يقضى منها وطره ، وإن عاش دهرًا
 طويلًا ، لأن وراء كل حاجة حاجة أخرى ، وهو كقول الآخر :

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ ^(٢)
 ٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ

إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

الشَّجَبُ : الهلاك ، وهو شَجِبَ وشَاجِب ^(٣) : أى هالك .

يقول : إن الناس اختلفوا فى كل شيء ، حتى لا يوجد منهم اتفاق إلا فى
 الموت ، فإنهم اتفقوا على كونه ومع ذلك اختلفوا فيه ^(٤) .

(١) اللَّبَانَةُ : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته : أى
 شيئًا من لبن ، ثم كثر حتى صار كل حاجة . التبيان .

(٢) الفسر ١ / ٢٢٦ والواحدى والتبيان غير منسوب . ونسب إلى الصلتان العبدى فى الحامسة ٤٥٣
 وفيها : « ويبقى » وعيون الأخبار ٣ / ١٣٢ .

(٣) انظر الفسر ١ / ٢٢٧ .

(٤) ق ، شو : « فيه » مهمله .

والاختلاف فيه قال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى : (كل شيء
 هالك إلا وجهه) . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ، وقال قوم : إن دخلنا النار أفنا فيها سبعة أيام بقدر
 عمر الدنيا . والناس قد أجمعوا على الموت بغير خلاف ولكن الخلاف فيه كثير . وقد بينه الشاعر فيما بعده .
 انظر التبيان .

٤٣- قِيلَ : تَخْلَصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
وَقِيلَ : تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

هذا تفسير للخلاف في الموت .

يعنى : أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن ، اختلفوا فيه أيضا ، فقال قوم : إن الجسم يموت ، والنفس تبقى حية ، وهو قول الفلاسفة . وقال آخرون : يموت النفس مع الجسم ، وهذا قول أهل الحق . والله أعلم بالحق ^(١) .

٤٤- وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

يقول : من تفكر في أحوال الدنيا وتقلبها بأهلها ، وفي حال نفسه فيها ، وأراد الوقوف على حقيقة الأمر ، أتعب فكره وانقطع عاجزا لم يحصل له علم بأحوالها ولم يقف على حقيقة أمرها .

(٢٣٩)

وقال بمدح سيف الدولة ، وقد أنفذ إلى أبي الطيب بعد مجيئه من مصر - وهو بالعراق - هدية مرة بعد مرة ، ومالاً ، وذلك في شوال سنة الثنتين وخمسين وثلاث مئة ^(٢) :

١- مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِي يَارَسُولُ ۚ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَتَبُولُ

جَوَى : أى حزين ، والجوى : الحزن . والمتبول : المستهام في الهوى ، كأنه

(١) ع : والله أعلم بالحق ، مهمل .

(٢) ع : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب بالعراق هدية ، مرة بعد مرة ، فقال بمدح في شوال سنة ٣٥٢ هـ . الواحدى ٦١٣ : « وقال أيضا بمدحه وقد بعث إليه هدية إلى العراق ومالا ، دفعة بعد دفعة في شوال سنة ٣٥١ هـ . التبيان ٣ / ١٤٨٧ : « وقال بمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه ، وكتب إليه سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب » . الديوان ٤٢٦ : يتفق في النص مع النسخة ع . العرف الطيب ٤٥٦ .

أصيب بنبل ، اتهم رسوله بمشاركته إياه في حبه .
يقول : يارسول ما لكل واحدٍ منا حزين بحب هذه الجارية ؟ ولم أنا العاشق
وقلبك المستهام المحزون !

٢ - كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

يقول : كلما عاد رسول من عندها وجدت فيه الحسد على ، والغيرة من
مراسلتى ومواصلتى ، وخان فيما يؤديه من المراسلة .

٣ - أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا ، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
الكناية في « قلوبهن » للعقول وخان فعلها أيضًا ، والتقدير : وخانت العقول
قلوبهن ، ونسب القلوب إلى العقول ؛ لأنها محلها .

يقول : إن عينها أفسدت ما بيننا من الأمانات ، فكل ^(١) من ينظر إلى عينها
عشقها وغلبه الهوى على حفظ الأمانات فخان فيما يؤديه ^(٢) من الرسائل ،
وخانت العقول قلوب أصحابها ، من حيث لم تصور للقلوب وجوب حفظ الأمانة
وحسنت للقلوب الغدر [٢٩١ - ١] والحياة .

٤ - تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النَّحُولُ

يقول : تشتكى المحبوبة من الشوق مثلما اشتكيت ، ثم عرض بتكذيبها في
شكواها فقال : « والشوق حيث النحول » : أى لو كانت تشتاق كما زعمت
لنحلت كما نحلت ؛ لأن النحول لا يفارق الاشتياق ، فلما لم تنحل دل ذلك ^(٤)
على خلاف ما تدعيه .

(١) ع : « فكان » .

(٢) ق ، شو : « على حفظ الأمانات فيما يؤديه » . ع : « على حفظ فخان فيما يؤديه » .

(٣) التبيان والديوان : « من طرب الشوق » . وقال صاحب التبيان : روايتنا « طرب الشوق » عن

شيخى .

(٤) ع : « ذلك » مهملة .

٥ - وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلٌ

يقول : إذا خالط الهوى قلب صَبٍّ ، ظهرت عليه أماراته ، فكل عين رآته استدلت بهذه الأمارات على ما في قلبه من ألم الشوق .

٦ - زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا مَ فَحَسُنُ الْوَجُوهِ حَالُ تَحُولُ

مَادَامَ : أى ما ثبت . وَه تَحُولُ : أى تتقل وتزول ^(١) .
يقول : متعبينا بالنظر إلى حسن وجهك ، مادام الحسن معك ، فإنه يزول ولا يدوم .

٧ - وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ ^(٢) فِيهَا قَلِيلٌ

يقول : صليتنا مادمتنا في الدنيا ، فإنها دار زوال ، والمقام فيها قليل ، ففى قريب تزول .

٨ - مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنَيْهَا شَاقَهُ الْقَطَا نُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ

الْقَطَا : المقيمون والحمول : الأحمال .
يقول : مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الدُّنْيَا ، كما هى عليه ، تمنى المقام فيها ، كما يتمنى العاشق المقام مع أحمال المعشوق .

وقيل : معناه أن الناس في الدنيا على سفر ، فمن نظر إلى الدنيا ووقف على حقيقتها علم أن المقيم فيها كالراحل عنها ، فكما يجزع لفراق أصحاب الحمول ويشتاق للمحتملين ، كذلك ^(٣) أيضًا يجزع للمقيمين ، ويشتاق إليهم ، فإنهم عن قريب راحلون ومثله :

(١) لأن الشبيبة يعقبها الكبر ، والإقبال يعقبه التغير والمهرم .
(٢) المقام : يجوز فيها فتح الميم وضمها فإذا جعلتها من قام يقوم ففتوح الميم وإذا جعلتها من أقام بقم فهي مضمومة الميم . وكلاهما بمعنى : الإقامة . وقد يكون بمعنى موضع القيام .
(٣) ع : « لذلك » .

وَفَارَقَهُمْ وَالْدَّهْرُ هَامٌ لِفُرْقَةٍ ^(١) أَوَّخِرُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَّائِلُهُ ^(٢)
 ٩- إِنْ تَرَيْتَنِي أَتَمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ

أَتَمُّ يَأْتُمُ : أى مال لونه إلى الأُتمة . وهى حمرة تضرب إلى السواد .
 يقول : إن كانت الأسفار لوحت وجهى ، فليس ذلك بعيب ، وإن كان عيباً
 فى سواى ، بل هو وصف محمود ؛ لدلالته على طلبى لِمَعَالَى الْأُمُور ، كما أن الذُّبُولُ
 محمود فى القنائة ، وإن كان مذموماً فى غيرها .

١٠- صَحْبَتْنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

أَرَادَ «بِالْفَتَاةِ» الشَّمْسُ ؛ لِأَنَّ الدَّهْرَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا ، فَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدًا .
 يقول : صَحْبَتْنِي فِي الْفَلَاةِ الشَّمْسُ الَّتِي عَادَتْهَا أَنْ تَغْيِرَ الْأَلْوَانَ ، فَغَيَّرَتْ لَوْنِي
 وَأَوْرَثَتْنِي الْأُتْمَةَ .

يعنى : أَن الَّذِي غَيَّرَ لَوْنِي طَوِيلُ الْأَسْفَارِ وَمُعَاذَرَةُ الْقَفَارِ .

١١- سَرَّتْكَ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقِيلُ ^(٣)

اللَّمَى : سُمْرَةٌ تَعْلُو الشَّفَّةَ .

يقول لمحبيته : إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغْيِرْ لَوْنَكَ ؛ لِأَنَّ الْحِجَالَ ^(٤) سَرَّتْكَ عَنْهَا ^(٥)
 وَإِنْ عَلَى شَفَتِكَ سُمْرَةٌ تَشْبِيهِ لَوْنِي ^(٦) فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قَبِلَتْ شَفَتَكَ ، فَهَذِهِ السُّمْرَةُ فِيهَا
 مِنْ تَقْيِيلِ الشَّمْسِ إِيَّاكَ ^(٧) [٢٩١ - ب] .

(١) ق ، شو : «والدهر دام لفراقه» . ع : «والدهر فرقة» .

(٢) التبيان ١٥٠/٣ وقد نسب لعبدة ابن أيوب وروايته :

وَفَارَقَهُمْ وَالْدَّهْرُ مَوْفِقٌ فَرَقَهُ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَّائِلُهُ

(٣) ع : «تقيل» تحريف .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهو بيت يزىر بالثياب والستور وهو بيت العروس . التبيان .

(٥) فى النسخ : «لأن الحجال عنها سرتك منها» .

(٦) لأنه قال قبل ذلك : «صحبتنى على الفلاة فتاة» وأراد بها الشمس التى غيرت لونه كما سبق .

(٧) ق ، شو : بعد ذلك «وفرحة يبرد ثيابك» .

١٢- مِثْلَهَا أَنْتِ لَوْحَتِي وَأَسْقَمْتُ سِتْرَ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

لَوْحَتُ الشَّيْءِ بِالنَّارِ : إِذَا [غَيْرَتَهُ وَسَفَعَتْ وَجْهَهُ] ^(١) وَالْعُطْبُولُ : النَّاعِمَةُ الْجِسْمِ الطَّوِيلَةِ الْعَتَقِ .

يقول : أَنْتِ مِثْلُ الشَّمْسِ حَسَنًا وَإِسَاءَةً ، فَهِيَ لَوْحَتِي وَأَنْتِ أَسْقَمْتِي ، وَكَلَاكُمَا دَلَّتْ بِالْبَهَاءِ ، وَأَبْهَاكُمَا ^(٢) زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ وَالتَّأْتِيرِ ، وَهِيَ الْعُطْبُولُ . يَعْنِي : كَمَا زَادَتْ عَلَيْهَا فِي الْبَهَاءِ وَالنُّعْمَةِ ، زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى وَالتَّحْوِيلِ .

١٣- نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ ^(٣) ؟

أَذْرَى : أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنْ دَرَيْتِ .

يقول : نَحْنُ أَعْلَمُ بِطَرِيقِنَا هَلْ هُوَ طَوِيلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، أَمْ ^(٤) يَطُولُهُ الشُّوْقُ إِلَى الْمَقْصُودِ ، أَوْ الْعَوَاقِقُ مِنْ رَغْبَتِي ^(٥) إِلَى غَيْرِ الْمَقْصُودِ ، مِنَ الْمُلُوكِ وَمِنْ الْمَرَضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنَّا نَسْأَلُ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَسْتَخِيرُ الرُّكْبَانَ عَنِ الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ

يقول : أَنَا أَسْأَلُ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ مَعَ عِلْمِي ^(٦) بِهَا ، اشْتِيَاقًا إِلَى الْمَقْصُودِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ يَكُونُ مِنْ قَرْطِ الْإِشْتِيَاقِ ، لِأَعْنِ جَهْلِي وَطَلَبِ مَعْرِفَةٍ . وَقَوْلُهُ : « وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ » : أَيُّ رِيًّا رَدِّ فِي جَوَابِ السَّائِلِ مَا لَيْسَ بِالْجَوَابِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيلٌ وَتَطْيِيبٌ لِنَفْسِ السَّائِلِ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ سَأَلَكَ عَنْ مَكَانٍ : قَدْ بَلَغْتَهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا يَسِيرٌ . وَالْهَاءُ فِي « رَدِّهِ » لِلسُّؤَالِ : أَيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّ جَوَابِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُصَافَ .

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقِفَيْنِ بَيَاضٌ فِي النُّسخِ وَالْمَذْكُورِ عَنِ الْقَامُوسِ « لَوْحٌ » .

(٢) ع : « وَكَلَاكُمَا ذَاتِ الْبَهَاءِ فَأَبْهَاكُمَا ... » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : هَذِهِ رَوَايَةُ ابْنِ جَنَى : يَقُولُ : أَطْوِيلُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَمْ يَطُولُهُ الشُّوْقُ إِلَى

الْمَقْصُودِ . وَالصَّحِيحُ رَوَايَةُ غَيْرِهِ : « أَقْصِرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ » .

(٤) ع : « أَوْ » .

(٥) « رَغْبَتِي » مَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي ق ، شَوَّ وَكُتِبَتْ فِي ع دُونَ نَقَطِ « عَنَى » .

(٦) ع : « عِلْمٌ » .

١٥- لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

« لا أقنا » جواب قسم مخوف : أى والله لا أقنا على مكانٍ وإن طاب ذلك المكان . وإن المكان لا يمكنه الرحيل معنا إلى سيف الدولة .
يُطْمَع سيف الدولة بالرجوع إليه ^(١) .

يقول : والله لا أقتُ ببلدٍ وإن طاب لى ، إلا أن يرحل معى إليك ، فكما أنه لا يمكنه الرحيل كذلك لا أقم عليه ، والواو للحال ، كأنه قال : لا أقنا على مكان غير متمكن من الرحيل معنا .

وقيل : « لا أقنا » : بمعنى الدعاء كقولك : لا يفضض الله فاك .
١٦- كُلَّمَا رَحِبَتْ بِنَا الرُّوضُ قَلْنَا : حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّيْلُ

يقول : كلما نزلنا روضة فرحبت بنا ^(٢) كى نترل عليها ، أى أظهرت لنا حسنها وخضرتها وطيب مكانها ، فجعل ذلك بمنزلة البشر منها ، والرحيب للمقام فنقول لها ^(٣) : حَلَبٌ قَصْدُنَا ، وأنت طريقنا إليها .

وقيل : أراد رحب بنا أهل الأرض .
١٧- فَيْكِ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ

الوجيف ، والذميل : كلاهما سير سريع .
يقول : وقلنا للرّوض : وأنت طريقنا ومرعى خيلنا وإبلنا ، ومسيرنا إلى حلب ، وأنت الرّوض ؛ لأنها جماعة الروضة .

١٨- وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

يقول : الأمراء من حيث الاسم فى الدنيا كثير ، والأمير الذى بها : أى بحلب ،

(١) ع : « بالعودة إليه » .

(٢) ع : « روضنا فرحت بنا » .

(٣) ع : « والرحيب للقادم فيقولها » .

هو الذي يرجى فضله ويؤمل نائله ^(١) [٢٩٢ - ١] .

١٩- الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي لَا يَزُولُ ^(٢)

يقول : الأمير المأمول الذي بعدت عنه ، وسافرت شرقًا وغربًا ، وعطاؤه مقابل

لي حيثما كنت فهو لا يفارقتي ^(٣) .

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَحْيٍ لَهُ بِوَجْهِ كَفِيلُ

أي كل ناحية وجهية من الأرض .

يقول : نداه معي أينما توجهت ، حتى كأن كل مكان كفيل ^(٤) له بوجهي ،

حتى يوصلني إليه .

٢١- وَإِذَا ^(٥) الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَادَ سَمْعًا فَقِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ

يقول : إذا سمع العدل أحد في الجود ^(٦) ، سمع عدله أو لم يسمعه ، فقدى الله

سيف الدولة كل عادل ، فإنه لا يصفى إلى عدل عادل .

٢٢- وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

وموالٍ : عطف على قوله : « قِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ » : يعني جعل الله أصحابه

وعبيده فداء له ، فإنهم إنما يعيشون بنعمه . وقوله : « غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ » : معناه

(١) ع : « مأموله » .

(٢) في الواحدى والديوان والتيان : « ما يزول » .

(٣) ق ، شو : « بحال أبدًا » زيادة .

وإنما قال ذلك لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية بعد خروجه من مصر ووروده العراق .

(٤) الكفيل : الضامن .

(٥) الواحدى والتيان والديوان « فإذا » .

(٦) في النسخ « إذا سمع العدل إلى سمع أحد في الجود » .

قال الواحدى يريد : إذا عدل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداء هذا المدحوح السحاه

ولعافلون . هذا إشارة إلى أنه لا يسمع العدل وغيره يسمع .

أنه يهبهم المال والخيـل ، ويعطيهم الأسلحة فيقتلون بها أعداءهم .
 وقيل : معناه يقتل أعداءه ^(١) فيغنم أموالهم ، ويهبها أوليائه ^(٢) فيحييهم بها .
 ٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمَحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ

الدلاص : الدرع البراقة ^(٣) . والزَّعْفُ : اللينة اللمس ، وهذا بدل من قوله :
 « نعم » التي تقدم ذكرها وتفسرها ^(٤) .

٢٤- كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ قَالَ : تِلْكَ الْغِيُوثُ ، هَذِي السُّيُولُ
 يقول : كلما صَبَّحَتْ نِعْمَةُ التي هي : الخيـل والسلاح والموالي والأصحاب ديار
 عَدُوِّ قال العدو : هذه السُّيُولُ من تلك الغيُوثُ ، وأراد بالغيُوث : سيف الدولة
 وبالسُّيُول : مواليه وسلاحه .

يعنى : أنهم إنما قدروا على أعدائهم بسيف الدولة ، كما أن السيل يكون من
 المطر .

وقيل : الغيُوث : هي عطايا سيف الدولة . والسُّيُول : ما وهبه لأبي الطيب .
 والمعنى : أنه وهبني هذه الأشياء فتي قصدت بهذه الأجناس ديارَ العدو قال
 العدو : تلك العطايا التي هي كالأمطار تتولد منها هذه السُّيُولُ .

٢٥- دَهَمَتْهُ تَطْطِيرُ الزَّرْدِ الْمُحْ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

النَّسِيل : الوبر الساقط عن البعير . والماء في « دَهَمَتْهُ » للعدو .
 يقول : دهمت العدو خيلُ سيف الدولة ومواليه فجأة ، فكانت تضربه فتطير
 حلق المدرع عنه ، كما يسقط الوبر عن البعير ، فلا تغنيه الدرع .

٢٦- تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْ شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

(١) ع : « أعداءه » ساقطة .

(٢) ع : « من أوليائه » .

(٣) ق : « البراقة » تحريف .

(٤) ق : شو : « بدل من النعم التي تقدم ذكرها » .

الرعيّل : القطعة من الخيل المتقدمة .

يقول : خيله تصطاد خيول الأعداء اصطباد الوحش ، والرعيّل من خيله ،
يأسر الجيش العظيم من عسكر الأعداء ^(١) .

٢٧- وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُولُ لَ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

الهول : الخوف العظيم ، وكل أمر عظيم ، والتهويل : مالا حقيقة له .
وأعرضت : أى قربت وظهرت .

يقول : إذا عرضت لسيف الدولة الحرب [٢٩٢ - ب] لم يعبا بهوها ، بل
يستحقرها ، فكان الهول يقول : ليس لى حقيقة ، فلا تبالى بى ، لأنى تهويل
ولست بهول .

٢٨- فَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اَعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلٌ

يقول : أحوال الزمان منوطة به ، فاستقامة الزمان وصحته باستقامة أمره ،
وصحته وعلته ، باعتلاله ^(٢) .

٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ نَثَاهُ ^(٣) وَجْهُ جَمِيلٌ

النّثاء : فى الخير والشر ^(٤) والثناء : فى الخير خاصة .

يقول : إذا غاب وجهه عن مكان ، ناب عنه ذكره الجميل فيه مناب وجهه .

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونِ عَرَضِهِ مَسْلُورٌ

(١) يريد أن القليل من جيشه بأسر الكثير من عدوه ، والقطعة من خيله تأسر الحميس الذين هم
خميس كتاب : القلب والجناحان والمقدمة والساقة فتقتصها مقتدرة عليها .

(٢) يقول : هو الزمان فصحة صحة الزمان وكذلك علته . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال :
« نحن الزمان فنرفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع » الواحدى .

(٣) ع : « نثاء » .

(٤) نثوت الحديث نثوا : ذكرته ونشرته . أساس البلاغة . وانظر الواحدى .

الأولى أن يقول : « إلا إياك » لكن هذا جائز^(١) .

يقول : ليس أحد من الملوك يذب عن عرضه بسيفه غيرك ياسيف الدولة^(٢) .

٣١- كيف لا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ سَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ ؟ !

كيف لا يَأْمَنُ من الملوك^(٣) العراق ومصر ؟ ! وأنت تذب عنهم بسراياك^(٤) التي تبعها إلى الروم ، وقتالك لهم .

٣٢- لَو تَخَرَّمَتْ^(٥) عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السُّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ

« السُّدْرُ » : رفع لأن فاعل « ربط » و « النخيل » معطوف عليه ومعناه أَمْسَكَ السُّدْرُ خَيْلَهُمْ إذا ربطت إليه وتخرَّمت^(٦) بمعنى عدلت .

يقول : لو عدلت عن طريق الأعداء (الذين هم الروم) وخليت طريقهم ، لدخلوا العراق ومصر ، ولربطوا^(٧) خيلهم في السدر والنخيل^(٨) ، وإنما خصها لأنها ليسا في ديار الروم .

(١) وذلك حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا شذوذاً ، والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو : ليس إلا إياك يا علي هام . فجاء بإياك مكان الكاف . انظر الأشمونى ١ / ٨٨ . وأوضح المسالك ١ / ٦٨ والنحو الوافي ١ / ٢٤٥ . (٢) ق . شو : « ياسيف الدولة » مهملة .

(٣) ع : « كيف لا يَأْمَنُ من الملوك » ويقصد ملوك الروم . وذلك لأنه في وجه العدو يذهبهم عن بلاد المسلمين . (٤) سراياك : جمع سرية . وقيل : هي ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

(٥) ع والواحدى والتيان والديوان : « تخرمت » بدل : « تخرمت » وهما بمعنى . وفي التبيان وباقى النسخ وكتب اللغة وشرح البيت ترشح الرواية التي ذكرناه . انظر اللسان « خرم » ويقال : ماخرم الدليل عن الطريق : أى ماعدل عنه .

(٦) ع : « إذ دخلوا . . . وربطوا » قال الواحدى : يريد الغض من بالعراق ومصر من الملوك والرفع من فضل سيف الدولة .

(٧) قال المعري : وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربطون خيول الأعداء كما تقول : ساعنى أمر كذا أى وقع السوء فيه . وفيه معنى آخر وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة حتى لو تحرف عن طرق من بعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم كقول الآخر :

تسركوا جأرهم يأكله ضيغ الوادى ويرميه الشجر
هكذا ورد منسوباً إلى المعري في تفسير أبيات المعاني وقد نسبها صاحب التبيان إلى ابن جني !
(٨) في التبيان « تختص كثرتها بالعراق ومصر » .

٣٣- وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ

«فيهما» أى فى العراق ومصر.

يقول : لو انخرقت عن طريق الروم ، لعلم من صار عزيزاً بالعراق ومصر بدفعك عنه أنه الحقير الدليل ، وأن عزه بمدافعتك عنه وهذا تعريض بالخليفة ، وكافور^(١) .

٣٤- أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَارِ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟

طول : نصب على الظرف .

يقول : أنت طول عمرك تغزو الروم ، فمتى ترجع إلى قوم آخرين^(٢) أو متى تستريح من التعب؟!

٣٥- وَسَوَى الرُّومِ خَلَفَ ظَهْرَكَ رُومٌ فَعَلَى أَيْ جَانِبِكَ تَحِيلُ؟

يقول : سوى الروم^(٣) روم آخر من البوادي والأعراب ، فإنهم بمنزلة الروم ، فعلى أيها تحيل ، لأنك قد تمل من الحرب والقتال .

وقيل : إنما عني بذلك عضد الدولة^(٤) يجرسه على المجيء إلى العراق ومقاتلته إذ [كان] بينها عداوة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويعنى كافوراً وآل بويه .

(٢) كان سيف الدولة وعده أن يقفل من غزو الروم ويغزو العراق ليزيل عنها سلطان الموالى والأعاجم من بني بويه . انظر المتن . ٢٢٠/١ .

(٣) ع : « بلد الروم » . و « يجرسه » ساقطة .

(٤) قال الواحدى : « يعنى آل بويه » . وعضد الدولة . هو منا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسين الملقب زكن الدولة ابن بويه الديلمى أبو شجاع أحد المتقلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق ابن خلكان ٤١٦/١ .

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيدِ الْقَنَا وَالنُّصُولِ
سَكَ وَقَامَتْ بِهَا (١)

يقول : عجز الناس أن يسعوا مثل سعيك ، فقامت بمساعيدك الرّماح والسيوف
فهي تعينك على مساعيدك .

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
« ما » للنبى .

يقول : ليس المَلِكُ الذى تدار عنده المنايا ويشغل بالحروب والقتال ،
كالمَلِكِ الذى تدار (٢) عنده الخمر ويشغل باللهو واللعب والشرب ، عن الاجتهاد
فى الحرب والقتال .

٣٨- لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
[٢٩٣ - ١] يقول : لا أرضى بأن تبعد جواداً ، وزمانى
ببخل على برويتك وبمعنى مشاهدتك .

٣٩- نَغْصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعَى مُخْصِبٌ وَجِسْمِي نَحِيلٌ (٣)
يقول : كدّر بُعْدُكَ عَنكَ مَا تَبْعَثُهُ إِلَى مِنَ الْعَطَايَا ، فَرَبَعِي خَصِيبٌ بِعَطَايَاكَ
وجسْمي نحيل (٣) لِلْوَعَةِ الشُّوقِ إِلَى لِقَاكَ .

٤٠- إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَنَا نِيْلُ قَانَتْ الْمُنِيلُ
تَبَوَّاتُ : أى سكنت .

(١) المذكور كما فى الواحدى والبيان والديوان : « بها » . وفى ق وع : « بك » .

(٢) ق ، شو : « تدار » مهلة .

(٣) فى الواحدى والبيان والديوان : « هزيل » .

يقول : عطايك تصل إلى بكلّ مكان توجهت إليه فلو خرجت من الدنيا
وسكنت داراً غيرها ثم وصل إلى البرّ والنيل لكنت أنت المعطى لذلك البرّ ^(١) .

٤١- حِينَ عَبِدَى- إِنْ عِشْتَ لِي- أَلْفُ كَافُو رٍ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلٌ

الريف : ما أحلق بسواد العراق وأشرف عليه من نجد ، والريف ^(٢) أيضا ^(٣)
رُستاق ^(٤) مصر وقراها - وهو المراد هاهنا - وهو ما كان تحت النيل ، وما كان فوقه
الصعيد ، والنيل : نهر مصر ، وهو أيضًا نهر بالعراق ^(٥) جاء ^(٦) من الفرات ،
ويستقى سواد الكوفة ^(٧) .

يقول : إِنْ عِشْتَ لِي أُعْطِيتَنِي مِنَ الْمَالِ مَا أُشْتَرَى بِهِ مِنَ الْمَالِكِ ، وَأُسَمَّى ^(٨)
أَلْفًا مِنْهُمْ كَافُورًا ، وَحَصَلَ لِي مِنْ جَهْتِكَ رِيفٌ وَنِيلٌ : أَيْ تَمَلَّكَ مِصْرَ كُلِّهَا وَتَهَبَ
لِي مَا عَلَى النِّيلِ مِنْ رِيفِهِ .

٤٢- مَا أَبَالِي إِذَا أَتَيْتَكَ الْمَنَايَا ^(٩) مِنْ دَهَتِهِ جُبُولُهَا وَالْحُبُولُ ^(١٠)

الحبول : الدواهي والحبول : الفساد ^(١١) .

يقول : إِذَا سَلِمْتَ مِنَ الْمَنَايَا فَلَا أَبَالِي بِمَنْ أَصَابَتْهُ الْمَنَايَا ، فَإِنَّكَ عَوِضَ عَنْ كُلِّ
هَالِكٍ .

(١) ع : لكنت المعطى لذلك النيل .

(٢) الريف : معناه في اللغة أرض فيها زرع وخصب ويطلق على ما عدالمدن من القرى والكفور .

(٣) ق : شو وهو أيضًا .

(٤) معرب الجواليقي ٢٠٦ والرستاق والزرداق : موضع فيه مزدراع وقرى .

(٥) النيل أيضًا نهر يتخلج من الفرات . حفرة الحجاج بن يوسف وسماه نيل مصر ، يخترق بليدة في

سواد الكوفة تسمى باسمه . مراد الإطلاع . (٦) ق : « حار » .

(٧) ق : شو : « الكوفة » مكانها بياض . (٨) ق : شو : « وسمي » .

(٩) في الواحدي والبيان والديوان : « الرزايا » .

(١٠) ع : « خبوطا والحبول » .

(١١) الحبول : جمع « الحبل » بكسر الحاء ، وهو الداهية . والحبول : جمع « الخبل » بسكون

الباء . وهو الفساد .

(٢٤٠)

وَوَرَدَ الْمُسْتَفْرُونَ^(١) مِنَ الثُّغُورِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُونَ إِحَاطَةَ الدَّمَسْقِ
وَجِيُوشِ النِّصْرَانِيَةِ بِطَرَسُوسِ^(٢) وَاسْتِسْلَامِ^(٣) أَهْلِهَا إِنْ لَمْ يَغَاثُوا ، أَوْ يَادَرُوا ،
وَكَانَ فِي بَقِيَّةِ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ ، فَبَرَزَ لِلوَقْتِ وَسَارَ ، وَكَانَ الدَّمَسْقُ قَدْ شَحِنَ الدَّرَبَ
الَّذِي يَلِي الثُّغُورَ وَالشَّامَ بِالرِّجَالِ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِالدَّمَسْقِ خَبَرَهُ أَفْرَجٌ عَنْ مَنَازِلَةِ
طَرَسُوسَ ، وَوَلَّى عَلَى عَقْبِهِ قَافِلًا إِلَى بَلَدِهِ وَلَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ ، وَبَلَغَ الْخَيْرَ أَبَا الطَّيِّبِ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ كِتَابًا^(٤) يَسْتَدْعِيهِ فَأَجَابَهُ فِي شَوَالٍ . سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثَ مِئَةٍ^(٥) .

١ - فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ . فَسَمَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

« سَمْعًا » : نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
« طَوْعًا وَابْتِهَاجًا »^(٦) وَأَبْرَ الْكُتُبِ : أَيِ أَصْدَقَهَا . وَقِيلَ : أَبْلَغَ الْكُتُبِ وَأَصْدَقَهَا
فِي الْبَرِّ بِالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ .

٢ - وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ

الابتهاج : الْفَرَحُ ، وَالْهَاءُ فِي « بِهِ » وَ« لَهُ » لِلْكِتَابِ ، وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ

(١) ع : « المسافرون » .

(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وبها قبر المأمون . مراصد .

(٣) ع : « واستسلم » تحريف .

(٤) « كتابا » مهملة في ع والديوان .

(٥) الفسر ١/ ٢٢٨ الواحدى ٦١٨ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه بهذه القصيدة في

شوال سنة ٣٥٣ » . التبيان ١/ ٩٦ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه » . فقال « . الديوان ٤٣٠ نص

المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٤٦٦ .

(٦) أى مصادر دلت على أفعالها . فكأنه قال : سمعت أمرك سمعًا . وأطعت طاعة . وابتهجت

بكتابتك ابتهاجًا .

الأمر : أى سمع ^(١) مطيع لأمرك ، وإن كنت مقصراً عن واجب حقل .
وقيل : معناه أنا ^(٢) مطيع لك ، وإن كنت مقصراً فى حقى .
٣- وَمَا عَاقَبْنِي غَيْرَ خَوْفِ الْوَشَاةِ وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ

ماعاقنى ^(٣) : أى ما منعنى .

يقول : مامنعنى من خلمتك وقصدى إليك إلا ما سعى بى إليك السعاة من
السعايات ، وأنواع الوشايات ، فكانوا يغرونك بى وبالإساءة إلى ، « والوشايات
طُرُقُ الْكَذِبِ » [٢٩٣ - ب] يعنى إنهم إذا وشوا كذبوا ، وزادوا ، فالوشايات
لابد لها من الكذب والزيادة .

٤- وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ

التقريب : ضرب من سير الفرس ، والحب : السير السريع ، وعنى بها ها هنا
السعاية .

يقول : إنما منعنى من خلمتك قول الوشاة ، وتكثيرهم قولهم مرة ، وتقليلهم
أخرى ، وتقريبهم ^(٤) وتخبهم فى الإفساد بينى وبينك . يعنى : أنهم يستعملون
كيدهم من كل وجه .

٥- وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرْنِي قَلْبُهُ وَالْحَسْبُ

يقول : إنه كان يسمع من الوشاة ما يقولون ، وهذا ينصرهم ، ولكن كان قلبه
وكرمه معى ، لأنه لم يصدقهم على قولهم ، فهذا كان نصرة لى .

٦- وَمَا قُلْتُ ^(٥) لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ الذَّهَبُ

(١) ع : « يقول سمع » .

(٢) ع : « وأنا » .

(٣) ق ، شو : « ما عاقبنى » ساقطة .

(٤) ع : « ولا قلت » .

(٥) ع : « تقريبهم » مهملة .

يقول : لم أنقص من مدحك شيئاً ، كما يُنقص من البدر إذا شبه بالفضة ،
والشمس إذا شبهت بالذهب ، حتى تغريمهم بي ^(١) وتغضب عليّ .

٧ - فَيَقْلُقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءَ وَيَغْضِبُ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ

يقول : ما قلت له ما يوجب نقصاً له ^(٢) حتى يقلق ويضطرب مع حلمه وأناته
ومعنى قوله : « البعيد الأناة » هو تمام الحلم وغاية الرفق ^(٣) ، كما يقال : « بعيد
الغور » أي ما قلت شيئاً ينكره ، حتى يغضب البطيء الغضب ، وأراد بالبعيد الأناة
والبطيء الغضب : سيف الدولة ^(٤) .

٨ - وَمَا لَأَقْنَى بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبِّ

ما لاقنى : أي حبسني . يقال : دخلت المدينة فما لاقني ، أي : ما أعجبتني
وما حبسني ^(٥) . ويقال : لاقني وألاقني ، ومنه قولهم : « لِقْتُ الدَّوَاةَ
وَلَقْتُهَا » بكسر اللام وضمها : إذا حركتها ليلق بها المداد ، ويقال
للكرسفة ^(٦) اللبقة . وقوله : « من ربّ نُعْمَايَ رَبِّ » في موضع النصب ،
وكان من حقه أن يقول : « ربّاً » لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل
التنوين ألفاً ^(٧) ، ولكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور في إسقاط التنوين في

(١) ع : « حتى تغريم مني » .

(٢) ع : « ونقصاً له » .

(٣) ع : « وثابت الرفق » .

(٤) لام التعريف في قوله : « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كل حلم :
سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد - وهي المرادة هنا - فيكون البعيد الأناة سيف الدولة .

(٥) ق ، شو : « وما لاقني : أي حبسني ... فلألقني أي ما أعجبتني فاحبستني » .

وقال ابن جني : لاقني : أمسكتني وحبسني ، ويقال لاقني وألاقني : أي حبسني . ويقال :
دخلت المدينة فلألقني أي ما أعجبتني ، لأنه إذا أعجبه تلبث بها ونحس عليها . الفسر ٢٣١/١ .

(٦) ق : « للكرسنة » تحريف . والكرسفة : القطنة وهي اللبقة أو الشاشة التي يعلق بها المداد في

الدواة .

(٧) ع : « من التنوين ألفاً » .

الوقف ، ومثل هذا جائز في القافية ، وخُفِّفَ الباءُ أيضًا ، لأن الحرف المشدّد إذا وقع حرف الروي خُفِّفَ .

يقول : ما حبسني ^(١) بلد منذ فترقتكم ، ولا وجدت من جميع الملوك عوضًا عنكم . وخاطبه بخطاب الجمع : تعظيمًا له وتفخيمًا لقدره ^(٢) .

٩- وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوِّ دَانَكَرَ أَظْلَاقَهُ وَالْغَيْبَ

غَيْبَ الثَّورِ وَغَيْبَهُ : ما تدلّى تحت حلقة ^(٣) .

يعنى : لو اعتضتُ منه ^(٤) ملكًا غيره ، كنت مثل : مَنْ ترك الفرس الجواد

وركب الثور ، ومثله قول خدّاش بن زهير ^(٥) :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَهُ ^(٦) عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ ^(٧)

١٠- وَمَا قَسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضِي ، بَمَنْ فِي حَلَبَ

التقدير : ما قسّيتُ كلّ ملوك البلاد بمن في حلب .

المعنى : أنا لا أقيس به جميع الملوك ، فكيف [٢٩٤ - ١] أقيس به بعضهم ؟!

١١- وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ

الحشب : جمع خشبة ^(٨) .

(١) ق : « ما حبسني » . انظر الهامش رقم (٥) . في الصفحة السابقة .

(٢) ع : « لقدره » ، مهملة .

(٣) ع : « الغيب والغيب : ما تدلّى تحت حلقة » .

(٤) ق : « يعنى لو اعتضدت منه » .

(٥) شاعر جاهلي من أشرف بني عامر وشجعانهم . يظلب على شعره . الفخر والحجاسة . الشعر والشعراء ٢٤٦ وفي طبقات فحول الشعراء ١١٩ . قال أبو عمرو بن العلاء : خدّاش أشعر من لبيد وأبي الناس إلا تفوق لبيد .

(٦) في النسخ : « رسالته » والمذكور من سائر المراجع المذكورة .

(٧) الوساطة ٣٧٧ والواحدى ٦١٦ والتبيان ٩٨/١ وشرح البرقوق ١١٣/١ و ١٣٤/٣ وفيه :

« منسج الفرس » . (٨) ق : شو : « الحشب : جمع خشبة » ساقط .

يقول : كيف أقيس به غيره من الملوك ؛ وهم إلى جنبه كالحشب من الحديد^(١) ؟! ولو سمّيتهم باسم سيف الدولة ، لكان^(٢) هو سيفاً حديداً ، وكانوا هم سيوف خشب^(٣) .

١٢- أفى / الرأي يُشبهُ ، أم في السخا
 ء أم في الشجاعة ، أم في الأدب ؟

يقول : في أى شيء من مناقبه يشبهونه^(٤) في رأيه ؟ أم في سخائه ؟ أم في شجاعته ؟ أم في أدبه !
 يعنى : أنه أفضل منهم في هذه الأوصاف .

١٣- مُبَارَكُ الْإِسْمِ ، أَغْرَ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجِرْشَى ، شَرِيفُ النَّسَبِ
 الجِرْشَى : النفس .

يقول : هو مبارك الاسم ، لأن اسمه على^٥ والعلو محبوب مبارك^(٥) . وقوله :
 « أَغْرَ اللَّقَبِ » : أى مشهور اللقب ، لأنه إذا قيل سيف الدولة عرف في الآفاق ،
 وهو كريم النفس ، شريف النسب ؛ لأنه من العرب وآبأوه الأقرء^(٦) .

١٤- أَخُو الْحَرْبِ ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ

يُخْدِمُ : من قولك أَخْدَمْتُ الرَّجُلَ ، إذا أعطيته خادماً يخضعه . وفاعل سى :
 قناه ، وأسند الفعل إليه ، لأنه يستعان به على السبى .

يقول : هو أخو الحرب أى عارف بها ، كما يعرف الأخ أخاه ، أو يجيها كما

(١) من ع : « من الحديد » . (٢) من ع : « باسم سيف لكان » الخ .

(٣) يقول الواحلى : والمعنى أن مدحى له حقيقة ومدحى لهم مجازاً .

(٤) ق . شو : « في أى شيء يشبهونه من مناقبه » .

(٥) هذا ما ذكره ابن جنى في الفسر ١ / ٢٣٤ وقال الواحلى وتابعه صاحب التبيان : وهو اسم مبارك

يتبرك به لمكان على عليه السلام . . . الخ .

(٦) ع : « وآبأوه الآباء » .

يجب الأخ أخاه ، أو ملازم لها ونشأ معها ^(١) كما ينشأ الأخ مع أخيه ، وهو يسبى الجوارى والغلمان ، ثم يهبها لأصحابه ، ويخلع عليهم ممّا سلب من أعدائه ^(٢) .

١٥- إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ قَتَى لَا يُسْرُ بِمَا لَا يَهَبُ

يقول : إذا حاز المال وجمعه واستفاده ، فإنما يجوز للهبة ، وهو الفتى الذى لا يُسرُ بما لا يهب ^(٣) .

١٦- وَأَنْتَى لِاتَّبِعُ تَذْكَارُهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبُ

يقول : إذا ذكره عقب ^(٤) ذكره بالصلاة والدعاء بالسقيا ، فيقول : صلى الله عليه وسقى دياره وربوعه ^(٥) .

١٧- وَأَنْتَى عَلَيْهِ بِآلَانِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ

يقول : إنما أشكر نعمه إذا ذكرته ، وأمدحه بمآثره وأقرب منه بالهبة والمولاة سواء كان قريباً منى أو بعيداً .

١٨- وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُذْرَانِهَا مَا نَصَبُ

الماء فى غدرانها ، للأمطار .

(١) ع : ملازم نشأ معها .

(٢) ع : ممّا سلب أعداءه ، والمذكور يوافق رواية الفسر .

(٣) أى هو الفتى الذى لا يسر بما لا يهب . ابن جنى . (٤) فى النسخ : عقب .

(٥) ع : صلعم ، ورباعه .

قال الخطيب : يقول أدعو الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء

يعظمون المدوح غاية ما يقدرون عليه كقول ابن الرقاع :

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

وكقول الراعى :

صلى على عزة الرحمن وابنتها لىلى ، وصلى على جاراتها الآخر

التيان ٩٩/١ - ١٠٠ .

يقول : إن برّه وإن كان قد انقطع فبقيتها^(١) عندي لم تنفذ .

١٩- أيا سيف ربك لا خلقه وبأذا المكارم لا ذا الشطب

يجوز : « ياسيف ربّه » باختلاس^(٢) كسرة الماء ، وياسيف ربك^(٣) .

يقول : أنت سيف الله لا سيف الخلق ، وأن تسمى : ذا المكارم أولى من أن

تسمى : ذا الشطب . وهي الطرائق التي في السيف .

٢٠- وأبعد ذى همّة همّة وأعرف ذى رتبة رتبة بالرتب

أراد : يا أبعد ذوى الهمم^(٤) وأعرف ذوى الرتب ، وأقام الواحد مقام

الجماعة^(٥) . و « همّة » : نصب على التمييز .

يقول : يا من همته أبعد من همه كل صاحب همّة ، ويا من هو أعلم بالرتب

من كل من [٢٩٤ - ب] له رتبة ومترلة .

٢١- وأطمن من مس خطية^(٦) وأضرب من يحسام ضرب

يقول : يا من هو أحنق الناس بالطعن والضرب^(٧) .

والمعنى : أنت أعرف الحاملين للرمح بالطعن ، وأضرب الضاربين بالسيف

وأقام الواحد مقام الجمع .

٢٢- بذأ اللفظ ناداك أهل الثغور فليت والهام تحت القضب

(١) ع : « فبقيتها » ساقطة (٢) ق . شو : « بين » مكان « باختلاس » .

(٣) قال ابن جني : يجوز « ياسيف ربك » و « ياسيف ربّه » فن قاله بالهاء أجراه على الغيبة ، ومن قاله بالكاف أجراه على لفظ الخطاب . ومثله من كلامهم : « يا بئيم كلكم » . وكلهم . الفسر ١ / ٢٣٧ .

(٤) ق ، شو : « ذى الهموم » . ع : « ذى الهمم » والتصويب من الفسر والواحدى .

(٥) وذلك كما نقول : هذا أول فارس مقبل أى أول الفرسان . الفسر ١ / ٢٣٧ .

(٦) خطبة : قناة منسوبة إلى الخط . وهى جزيرة ترفأ إليها السفن التى فيها القى لتقف هناك . الفسر

١ / ٢٣٧ .

(٧) ع : « يأخذق الناس بالطعن وأخذقهم بالضرب » .

يقول : ناداك أهل الثغور بهذا اللَّفْظ ، وهو ما تقدم من قوله : « ياسيف ربك » وما بعده . حين أتى ^(١) الدمستق على ثغورهم ، فليتهم وأجبتهم وخلصتهم ^(٢) . بعد ما صارت رؤوسهم تحت سيوف الروم .

٢٣- وَقَدْ يَتَسَوَّأ مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ

غارَت العين : إذا دخلت في الرأس . ووجب القلب : إذا خفق .
يقول : أعنتهم بعد أن انقطع ^(٣) رجاؤهم من الحياة وأشرفوا على الهلاك .
٢٤- وَغَرَّ الدَّمَسْتَقُ قَوْلُ الْوَشَاةِ ^(٤) : إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ

« الوصيب » : ناحل الجسم ، وقيل : هو الذي يجد الألم .
يقول : اغترَّ الدَّمَسْتَقُ بخبر علتك ، وقدر أنك لا تقدر على نصره أهل الثغور وصيانتهم ^(٥)

٢٥- وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَظِيمٌ رَكِبَ

الماء في « خيله » قيل للدَّمَسْتَقِ .
والمعنى : أنها تعلم أن سيف الدولة مع عله ، لو هم بالركوب لركب ؛ لما شاهدت منه فيما مضى من الحروب .

وقيل : أراد به أن خيل سيف الدولة علّمت ذلك .

٢٦- أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ

السيب : شعر العُرف والذنب . والعُصْب : جمع العُصْب ، وهو العظم الذي

(١) ع : « جاء » .

(٢) ع : « وأجبت » بدل « وأجبتهم » ، و« خلصتهم » مهمله .

(٣) ع : « ما انقطع » .

(٤) في الواحدى والبيان والديوان : « العداة » بدل : « الوشاة » .

(٥) ع : « وصيانتهم » مهمله .

ينبت عليه الذنب ، ويستحب في الفرس طول شعر ذنبه ، وقصر عسيبه .
يقول : أتى الـدَمَسْتُقُ أَهْلَ الثَّغُورِ بَحِيلٍ ، موضعها من الأرض أوسع من
أرضهم ، ونصب «طوال» و«قصار» على الحال .

٢٧- تَغَيَّبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
يقول : كانت الجبال الشَّوَاهِقُ تَغَيَّبُ في جيش الـدَمَسْتُقِ لِكَثْرَتِهِ ^(١) ، فإن
ظهرت الجبال ولم تغب تبدو صغارا .

٢٨- وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تُحْطِ الْقَنَا أَوْ تَتَبِ
الماء في «جوه» ^(٢) للجيش و«إذا لم تحط القنا» هو من تَحْطَّتِ الْقَوْمُ : إذا
جاوزتهم ، وهو فعل الريح ، و«تت» عطف عليه و«القنا» في موضع
النصب ، لأنه مفعول قوله : «إذا لم تحط» .

يقول : لا تَقْدِرُ الرِّيحُ أَنْ تَتَفَذَّ فِي جَوْ هَذَا الْجَيْشِ ^(٣) إِلَّا أَنْ تَحْطَّتِ الْقَنَا
وجاوزته ، أو وثبت من فوقه ، وإلا لم يمكنها أن تتفذ في جوه .

٢٩- فَفَرَّقَ مَدَنَهُمْ بِالْجِيُوشِ وَأَخَفَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجَبِ
يقول : إن الـدَمَسْتُقِ مَلَأَ مَدَنَ الثَّغُورِ بِجَيْلِهِ ^(٤) ، حتى غرقت في جيوشه ، وأخفى
أصوات أهل المدن بلجَب ^(٥) جيوشه .

٣٠- فَأَخْبِتْ بِهِ طَالِيًا قَتْلَهُمْ وَأَخْبِتْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ

(١) ع : «لِكَثْرَتِهِ» .

(٢) الجو : الهواء . ابن جني في الفسر ١/٢٤٠ .

(٣) وذلك لكثرة رماحه وتضايق ما بينها . فالهواء قد غص بها ولا تجد الريح سبيلا إلا أن تتخطى
أو تتب .

(٤) ع : «ملأ مدنها ثغور حبيطة» ، تحريفات .

(٥) اللجب : صوت الجيش . الفسر ١/٢٤٠ .

أى ما أخبته فى الحالين ؟ !

يقول : ما أخبته حين [٢٩٥ - ١] جاء يقاتل المسلمين ، وما أخبته حين هرب وانقاد للعار والضم ، فهو فى كلا الحالين خيىث وه طالباً وه تاركاً ، نصب على الحال .

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ

يقول : لما بعدت عن أهل الثغور ، قصدتهم اللّمسق ولقيهم ، فلما جئت هرب وتركهم ، فكان هذا قتاله .

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكَتَّ لَهُ الْعُنْزَ لَمَّا ذَهَبَ

وكانوا : أى أهل الثغور .

يقول : كان أهل الثغور فخراً للّمسق لما أتى ^(١) لأنه كاد يقهرهم ^(٢) ولما ذهب كنت له العنزة ، لأن مثله لا يقاومك .

٣٣- سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِيهِمْ وَمَنْفَعَةُ الْغُوثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

الغوث : مصدر أغاثه إذا أنقذه .

يقول : سبقت إليهم قبل وصول هلاكهم إليهم ، فأغثتهم قبل أن يهلكوا . والغوث إنما ينفع قبل الهلاك ، وأما بعده فلا فائدة فيه .

٣٤- فَخَرُوا لِخَالِقِهِمْ سَجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجِدُوا لِلصُّلْبِ ^(٣)

يقول : لما أغثت أهل الثغور سجدوا لله تعالى شكراً ، ويقوا على الإسلام ، ولو لم تنصرهم لألجأهم الكفار أن يسجدوا للصُّلْبِ .

٣٥- وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكُشِفَتْ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ

(١) ع : . ولا أتى ، مهمله .

(٢) ع : . لأنه كاد يقهر . (٣) ع : . لحروا للصلب .

يقول : كم مرة دفعت الهلاك عن أهل الإسلام ؛ يهلكك أعدائهم ؟ !
وكشفت الغم عنهم بالغم^(١) الذي أوقعت فيه أعداءهم .
٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ^(٢) يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ

المعتصِب : المتَّوِّج .

يقول : إن الناس زعموا أن الدَّمَسْتَقْ إذا عادَ إلى الثَّغُورِ عادَ معه مَلِكُهُمُ
الأعظم ، صاحب التاج .

ومنى قيل : لِمَ قال : « يعد معه الملك المعتصِب » والعودُ إنما يكون بعد
البدء ، والملك لم يكن قصدهم قبل ذلك ؟
قيل له : قد جاء العودُ في معنى الابتداء كما قال الله تعالى : (أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي
مِلَّتِنَا)^(٣) .

وقيل : إن هذا الاعتراض غير متوجّه ؛ لأن قوله : « يعد معه » فعل
الدَّمَسْتَقْ ، و « معه الملك المعتصِب » في موضع نصب على الحال : أى يعد ومعه
الملك^(٤) وهذه الواو ، تحذف إذا كان في الحال ضمير يرجع إلى صاحبها
و « الملك » على هذا يرفع بالابتداء ، وعلى الوجه الأول يرتفع لفعله .
وقلت : « إن يعد » في معنى الابتداء ، وحسن ذكره ها هنا لتعلقه بالأول ،
فيكون قد أجرى عليه لفظاً^(٥) يتعلق به ، إذ لا شك أن العود الأول على حقيقته ،
فلما تعلق الثاني به أجرى مجراه ، كقوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)^(٦) .

(١) ع : « وكشفت الغم عنهم بالغمر » . والكرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس . ويجمع على كرب
وكروب . اللسان .

(٢) ق . شو : « إن يعد » مكانها بياض في النسخين .

(٣) سورة الأعراف ٨٨/٧

(٤) ع : « أى إن يعد يعد ومعه الملك » .

(٥) ق . شو : « لفظها » .

(٦) سورة الشورى ٤٢/٤٠ .

٣٧- وَيَسْتَصِرَّانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلبَ

يقول : زعموا أن الدُّمستق والملك يرجعان ويطلبان النِّصرة ممَّن يعبدانه ، وهو المسيح ^(١) عليه السلام ، وفي اعتقادهما أنه قد صلب ، فكيف يقدر أن يدفع ^(٢) عنهم القتل ، وهو لم يقدر على أن يدفعه عن نفسه ! يتعجب من عقول النَّصارى وفساد اعتقادهم ^(٣) .

٣٨- وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرُّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ !

اللام الأولى ^(٤) مفتوحة ؛ لأنها لام الاستغاثة للمدعو ، والثانية مكسورة ^(٥) ؛ لأنها لام المتعجب [منه] المدعو إليه .

[٢٩٥ - ب] والمعنى : أنه يتعجب من قول النَّصارى . أى كيف ^(٦) يدفع عنهما ما ناله من القتل في اعتقادهما ! فلو قدر للدفع عن نفسه !

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ

كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى الروم ^(٧) ! فقال : أراهم معهم ولا أدرى لأى علة ؟ ! أعجزوا عن قتالهم ؟ أو ^(٨) خافوا منهم !
وقيل : المعنى أن المسلمين قد وافقوا النَّصارى وصدَّقوهم في زعمهم أن المسيح ينصرهم ^(٩) وذلك إما لعجز عنهم أو لخوفٍ منهم ^(١٠) .

(١) ع : « عيسى » (٢) ع : « على أن يدفعه » .

(٣) ق : « واعتقادهم » بإسقاط « فساد » .

(٤) ق : « يا للرجال » .

(٥) ق : « لهذا » .

(٦) ق : النسخ : « إنه كيف » إلخ والمذكور عن ابن جنى في الفسر ٢٤٣/١ .

(٧) ع : « إلى جيش الروم » .

(٨) ق : « إذ » .

(٩) ع : « إن المشركين قد صدَّقوا قول النَّصارى في زعمهم أن المسيح عليه السلام ينصرهم » .

(١٠) ق : « أو خوف » .

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ

يقول : أنت مع أمر الله وطاعته ، قليل النوم ، لحفظ الثغور كثير التعب ^(١) ،
لإدامة الحرب .

وقيل : إن المسلمين قد وافقوا النصارى على قولهم وأنت متوكل على الله ،
مستنصر به ، غير ماثل إلى قول النصارى في استنصار ^(٢) المسيح عليه السلام .

٤١- كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتُهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنِ وَأَبِ

يقول : أنت تفردت بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار ، حتى كأنك متفرد
بالتوحيد ، وسائر الناس اعتقدوا النصرانية .

٤٢- قَلَيْتَ سَيْوْفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ

يقول : ليت سيفك بعد ظهورك على الأعداء ، تقتل كل حاسد حزين
والتقدير على هذا البيت : سيفك إذا ما ظهرت على الأعداء في حاسد كَيْبٌ ^(٣) .
وقيل : معناه ليت سيفك تقتل كل حاسد يحزن لظفرك بالأعداء .

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبٍ

يقول : ليت علَّتكَ هذه في جسم حاسدك ، وليتك تجزى كل إنسان بحسب
قدره في بغضه وحبه .

يعنى : لو فعلت ذلك لكنت أحسن حالا من سائر الناس ^(٤) ، ولو جزيت

(١) ع : التعجب .

(٢) ق : على استنصار .

(٣) في الأصول : كَيْبٌ .

يقول ابن جني . كتب يكأب كآبة فهو كتيب : إذا حزن ، ويقال : إن الانكسار هو الكآبة
وسوء الهيئة في الوجه خاصة . الفسر ٢٤٤/١ .

(٤) أى لو جزيت ببغض وحب لوصلت منك : لإفراط محبتي لك . إلى أضعاف ما وصلت إليه .
ابن جني ٢٤٤/١ والواحدى والثنيان . وقد بين ذلك في البيت الذى يليه .

الأعداء يبغضك لما أبقيت أحداً .

٤٤- قَلَوُ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ
يقول : لو كنت تجزي كل أحدٍ يبغضٍ وحباً ، لنت ما أئمناهُ من قتل من
كادى على محبتي لك .

(٢٤١)

وقال أيضا بمدح سيف الدولة ^(١) :

١- سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدَةٍ ^(٢) وَمَوْضِعُ الْعِزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ

المصرع الثاني قيل : لم يتممه أبو الطيب !

وقيل : بل تممه ولم يرو عنه إتمامه .

(١) في النسخ : « وقال أيضا بمدحه » . الواحدى ٦٢٣ عقب شرحه للبيت :

٤٤- قَلَوُ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ
يقول : هذا آخر ما قاله في الأمير سيف الدولة . ثم خرج من عنده مغاضباً إلى مصر . ومدح الأسود
كافوراً الأخشيدي . وقد ذكر الأبيات المذكورة هنا : « سيف الصدر على أعلى مقلده » في صفحة ٣٤٧
أى بعد هجائه لإسحاق ابن كيظف وقيل مدح أبى المشائر يقول : « وقال في قصيدة قالها وهو صبي » .
وفى شرح ابن جنى المخطوطة رقم ٢٣ أدب دار الكتب المصرية : « وقال أيضا في صباه » ثم ذكر
الأبيات البتانية مع بعض المروق اللفظية التى تكون بين نسخة وأخرى وفى التبيان ٨٠ / ٢ ذكرها قائلاً :
« وقال في صباه » . وفى رواية هذه الأبيات تقديم وتأخير بل وزيادة ونقص فى سائر المصادر .
وفى الديوان ٥٣٥ ذكر لهذه الأبيات وإن عدها المحقق من زيادات الديوان وعدد أبياته التى ذكرها ٦
أبيات . وفى العرف الطيب ص ٧ .

(٢) الواحدى والتبيان وزيادات الديوان وشرح ابن جنى : « سيف الصدود على أعلى مقلده » ولم

يحفظ المصرع الثانى وتكلف الناس له زيادة فقال بعضهم :

يَكْفٍ أَهَيْفَ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال الآخر :

« يَفْرِى طَلَى وَامِقِيهِ فِي تَجْرَدِهِ » إلخ

زاد صاحب التبيان قول ابن القطاع : « أول هذه القصيدة :

وَشَادِنِ رُوحَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْلَدِهِ =

وقيل إن تلمحه قوله : « وموضع العز منه فوق مقعده » .
 وقيل : إن هذه اللفظة « فوق مقعده » لم يعرف بها المتنبي . وقيل : إنه قال :
 « ألقينها فلا تنسوها إلى » .

والمعنى : سيف الله على أرفع رجل قلند السيف . وموضع الشرف من هذا
 السيف هو السماء ، لا موضع الذي يرى أنه مقعداً ، أو الموضع الذي قعده .
 ٢- ما اهتر منه على عضو يسيره إلا اتقاه ^(١) بترس من مخلده ^(٢)

المخلد : موضع الخلد ، وهو القرط ^(٣) .
 يقول ما تحرك السيف على عضو عدو ، يريد أن يرمى به إلا اتقاه ^(٤) ذلك
 الجسم بأكثر من مطلوبه ، وهو أن يترس ^(٥) موضع القرط من موخر عنقه .
 ٣- ذم الإله إليه من محيته ما ذم في بدر من حمد حامده ^(٦)

= وفي الديوان ٥٣٥ :

سيف الصدود على أعلى مقلده ما اهتر على غصن بمخلده
 وروى أبو القاسم الأصفهاني في الواضح ٤٧ : قال : قال أبو الفتح (ابن جني) في الفسر الكبير :
 المصراع الثاني من هذا البيت ساقط ولم أقرأه في ديوانه قال أبو القاسم (الأصفهاني) أنشدني الدهم من
 الرواة بديار ربيعة ومضر والشام وشيراز مصراع البيت وهو :

سيف الصدود على أعلى مقلده ولحظة منه أدنى من مجرد

(١) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » وفي العرف الطيب : « ليبره » مكان « يسيره »

(٢) في الواحدى والبيان وفي نسخة ابن جني في هامش الديوان :

ما اهتر منه على غصن ليبره إلا اتقاه بترس من تجلده

(٣) اللسان « خلد » .

(٤) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » .

(٥) ق : « ترس » .

(٦) رواية هذا البيت في الواحدى والبيان وشرح ابن جني :

ذم الزمان إليه من أحبته ما ذم من بدره في حمد أحمده

وفي الديوان :

ذم الإله إليه من أحبته ما ذم من بدره في حمد أحمده

يقول : ذمَّ الله تعالى إلى سيف الدولة من أحبابه ، جرَّعهم وذلَّهم في هذه الحرب الذي صبر فيها سيف الدولة دونهم ، مثل ما ذمَّ جلَّ جلاله من حميد النبي ﷺ من بعض أصحابه وأحبته في يوم بدر^(١) ، لما ذلوا^(٢) وفزعوا بقوله تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ)^(٣) .

٤- شَمْسٌ ، إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ
تَرَدَّدَ النُّورُ مِنْهَا فِي تَرَدُّدِهِ

يقول : هو كالشمس فإذا قابلته الشمس وهو على فرس ردَّ شعاعها إلى نفسها كثرة^(٤) جولان هذا الفارس .

والمعنى : أنه إذا ركب يجيشه حجب بالغبار نور الشمس^(٥) .

٥- لَمْ يَقْبَحِ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ كَالْعَبْدِ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ^(٦)
يقول : إن الحسن إذا روى بحضرته يفتضح بحسنة^(٧) ، ويقبح لكمال جماله^(٨)
كالعبد لا يقبح إلا عند سيده . وحذف « لا » من قوله : « كالعبد يقبح »^(٩)

(١) وهنا يختلف الشراح تماماً لاختلافهم في رواية البيت وغير ذلك . ويرمي بعضهم بعضاً بالنسب ولعلك ناظر معنى قول الواحدى ٣٤٧ والتيبان ٨٠/٢ والعرف الطيب ٧ .

(٢) قد : « ولو » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٣/٣ : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكِرُونَ) .

(٤) ع : « لكثرة » .

(٥) قال ابن جني ونقله الواحدى والتيبان المعنى : إذا رآته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس متردداً ، تردد نوره في جسم الشمس . لأنه أضوا منها . فالشمس تستفيد منه النور . انظر التيبان ٨١/٢ .

(٦) في الديوان : « لن يقبح الحسن : . . . والعبد يقبح » البيت . في الواحدى والتيبان : « إن يقبح

الحسن فالعبد يقبح » البيت .

(٧) الضمير في : « بحسنة » يرجع إلى المدح .

(٨) ع : « وجهه » .

(٩) المعنى عند الواحدى وصاحب التيبان : الحسن في كل أحد قبيح إلا في طلعه ، كالعبد لا يحسن

عند كل أحد إلا عند مولاه . فكأنه مولى الحسن .

٦- قَالَتْ عَنِ السَّيْرِ^(١) طِبَ نَفْسًا قَقَلْتُ لَهَا
لَا يَصْدُرُ الْعَبْدُ^(٢) إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ

أى قالت العاذلة أو المحبوبة أو غيرها ، ممن يشفق^(٣) عليه : كفالك ما سرت من الدنيا فأقم ، ققلت لها : إني ما سرت بعدُ إلى مَنْ هو المقصود ، ولا وردتُ موردى ، فكيف أصدر؟ لأنَّ الصَّدْرَ بعد الورود ، يحسن ويكمل^(٤) .

٧- نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرِهِ^(٥)

يقول : نفسه من كبرها وعظمها تصغر نفس الدهر ، والضمير في « الكهل » يعود إلى النفس والضمير في « الأمر » يعود إلى الدهر^(٦)

٨- لَمْ أَعْرِفِ الْجُودَ^(٧) إِلَّا مَذَّ عَرَفْتُ قَتِي
لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

يريد : منذ وقت مولده ، فحذف للعلم به .
والمعنى : أن الجود يلدور معه ، ولم يكن قبل مولده جود فلما ولد هو وجد الجود .

(١) الواحدى والتيان والديوان : « عن الرقد » .

(٢) الواحدى والتيان : « الحر ، الديوان : « الحب » .

(٣) ع : « من المشفقات » .

(٤) والمعنى عند الواحدى والتيان : قالت العاذلة : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول ققلت لها : إن الحر إذا قصد أمراً لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه . أى لا بد لي من بلوغ ما أطلبه . ومعنى « طبَّ نَفْسًا » أى دعه ولا تطلبه .

(٥) هذا البيت لم يذكر في الديوان ومؤخر عن الذى يليه في الواحدى والتيان .

(٦) ع : « الضمير في الكهل والأمرد يعود إلى الدهر » وهو كذلك في التيان .

(٧) في الواحدى والتيان : « لم أعرف الخير » وفي الديوان : « لم أعرف الخيل » .

(٢٤٢)

وقال أيضاً فيه بديهاً^(١) :١- يَاسِيفَ دَوْلَةٍ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادِ^(٢) سَمِيَّإن عني بنى الجلال ، الله تعالى فهو في هذا الموضع قبيح ، لأنه لا يقال :
دولة الله تعالى .وإن عني به الخليفة فهو أشنع ، لأن هذا الوصف لا يطلق على غير الله تعالى .
يقول : ياسيف دولة^(٣) من هو كذلك ، ياسمى^(٤) خير البرية وهو أمير المؤمنين
على بن أبي طالب^(٥) كرم الله وجهه .٢- انْظُرْ إِلَى صَفَيْنَ حِينَ أَتَيْتَهَا فَانْصَاعَ عَنْهَا الْجَحْفَلُ الْغَرْبِيُّ^(٦)

انصاع : تفرق .

(١) في ذيل الواحدى ذكرت هذه القطعة في زياداته ص ٨٥٥ ولم تذكر في التبيان . الديوان ٥٢٥
من زيادات الديوان : « وقال فيه وهو في حرب صفين وجاءه وفي يده حربة فقال : قل شيئاً وإلا قتلتك
فقال أبو الطيب بديهاً » . وروى الثعالبي في نبتة الدهر هذه الأبيات لما افتتح سيف الدولة الشام . وهزم
عسكر الإخشيد محمد بن طغج عن صفين . العرف الطيب ٦٣٨ .(٢) واحدى : « والأناص » وفي العرف الطيب ٦٣٨ : « خير الخلائف والأناص » . ويقول الشارح
أراد : « بخير الخلائف » على بن أبي طالب .

(٣) ع : « ياسيف الدولة » .

(٤) ع : « يامن هو سمى » .

(٥) ع : « ابن أبي طالب » مهمله .

(٦) رواية البيت في الواحدى :

انظر إلى صفين حين دخلتها فانحاز عنها العسكر الغربي
في الديوان : نص الرواية المذكورة . العرف الطيب ٦٣٩ :أو ماترى صفين كيف أتيتها فانجاب عنها العسكر الغربي
ويريد بالعسكر الغربي : عسكر الأخشيدي لأنه كان من جهة الغرب .

يقول : انكشف^(١) عنك العسكر من الغرب فانهزموا . فشبه المعركة بصفتين .

٣- فكأنه جيش ابن حرب رُعمته حتى كأنك يا علي ، علي^(٢)

العسكر الغربي : جيش الإخشيد^(٣) فهزمته حتى كأنك يا علي ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه^(٤) .

(١) ق : « انكشف » .

(٢) في الواحدي والسيولان : « جيش ابن هند » . ويريد بلابن حرب أو ابن هند : معاوية ابن

أبي سفيان . ويشير إلى واقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية .

(٣) في النسخ بياض بمقدار كلمة بعد « جيش » .

(٤) ق ، شو : « أمير المؤمنين رضي الله عنه » لم تذكر .

١٩٩٢ / ٩٩٢١	رقم الإيداع
ISBN 977 - 02 - 3902 - X	الترقيم الدولي

١ / ٩٩ / ٣١٧
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

